مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠هـ - ٧١١هـ

٢٩

المجهولة أسماؤهم

دار الفكر

بسم الله الرحمن الرحيم



مختصر تاريخ دمشق / تأليف ابن منظور ؛ تحقيق إبراهيم الزيبق ٠ -
ط. ١ ٠ - دمشق : دار الفكر ، ١٩٨٨ ٠ - ج. ٢٩ (٣٦٦ ص.) ؛ ٢٤ سم ٠
١ - ٩٥٦,١١١ م ن ظ م ٢ - ٩٢٠ ع م ن ظ م
٣ - العنوان ٤ - إبن منظور ٥ - الزيبق
مكتبة الأسد
ع - ٤٦٦ / ٥ / ١٩٨٨

مختصر

تاريخ دمشق لابن عساكر

للإمام محمد بن مكرم المعروف بابن منظور

٦٣٠هـ - ٧١١هـ

الجزء التاسع والعشرون

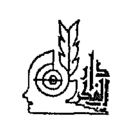
ذكر المجهولة أسماؤهم

تحقيق

إبراهيم الزيبق

دار الفكر

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٨/٤/٣٠م
عدد النسخ (١٥٠٠)




الكتاب ٦٥٧
الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م

سورية ـ دمشق ـ شارع سعد الله الجابري ـ ص.ب (٩٦٢) ـ برقياً : فكر
س . ت ٢٧٥٤ هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ ـ تلكس FKR 411745 Sy

الصف التصويري : دار الفكر بدمشق
الإفشاء (أوفست) : المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

خاتمة

كما افتتح الزملاء هذا السِّفْر العظيم بمقدمة ، أجدني راغباً في أن أختمه بخاتمةٍ أتحدَّث فيها عن بعض جوانب عملي فيه ، وإذا كان منهج التحقيق كما بينوه في مقدمتهم يتلخص في تقديم نص صحيح ، فإنني أتساءل : وهل التحقيق إلا تقديم نص صحيح دون إثقاله بالحواشي والتعاليق ؟ هذا النص الذي يقرؤه القارئ بسهولة تنسيه عذابات المحقق واجتهاداته وهو يحاول أن يقوِّمَ مااعوج .. ويوضح ماغَمُضَ ، بل تكاد تنسيه المحققَ نفسه ، وكأن الكتاب ـ بطرفة عين ـ انتثر من المخطوط إلى المطبوع فكان في أحسن تقويم ..

ولكي يقدم المحقق هذا النص الصحيح لابُدَّ له من وسائل وأدوات ؛ كأن تتوافر للمخطوط غير نسخة يعارض بعضها ببعض ، وتكون موارد المخطوط مطبوعة ميسرة ..

ومن ثَمَّ تلوح أولى بوادر المتاعب في عملنا ، فرغم أن هذا المُخْتَصَر بخط ابن منظور نفسه ـ وهو خطٌّ مُهْمَلٌ متصل ، عَسِرُ القراءة ، على الرغم من التزام ابن منظور رسماً واحداً للحروف في كتابه كلِّه ـ فإنه يبقى نسخة وحيدة تجعلنا نقف عاجزين عند قراءة بعض الكلمات دون أن نستطيع الاتكاء على نسخة أخرى أو قراءة أخرى في كتاب مطبوعٍ آخر ، وتتبدَّى الصعوبة واضحة تماماً في هذا الجزء ، حيث يضم بعض الكنى ، والمجاهيل ، ولا يسعفني أصل ابن عساكر إلا بنسخة سليمان باشا ، هذه النسخة التي صوابها استثناء وخطؤها هو القاعدة .. ومن ثَمَّ كنت أجد نفسي وجهاً لوجه في العراء مع نصوص ضنينة بأسرارها ، مغلقةٍ بحُجُبِ غموضها ، لاأملك إزاءها إلا أثارةً من علم ، وصبراً لجوجاً ...

وقد تلبَّسني حذر شديد كاد يصل بي إلى الجبن وأنا أقلب بصري في كلمات هذا المختصر ، فمن أوليات التحقيق ـ كما هو معروف ـ الأمانة ، وبعض المحققين لا يفرط في هذه

الأمانة ، ولكنه يتساهل بها ، فكثيراً ما نجد في الكتب المحققة هذا التساهل الذي أسرع بالمحقق إلى تخطئة كلمة على أنها محرفة أو مصحفة ، فإذا به قد جانب الصواب وتعدّاه بعيداً ..

والذي دفعني إلى الحذر في عملي ، هو هذا التفاوت الكبير في أساليب الأخبار ؛ فمرّة أنت أمام نص جاهلي ، وفجأة أنت أمام حكاية كأنها من حكايات السّامر ، وما أدري مَنِ الذي افترض أن يكونَ كلُّ متكلّمٍ فصيحاً كقُسِّ بن ساعدة أو سَحْبان وائل ، فتراه يتغير وجهه إذا عثر على خطأ ـ هكذا يظن ـ فيروح يقوّم الكلام ـ على حسب زعمه ـ كما يجب أن يقوله قائله ، لا كما هو مقول .

وقد مرّت بي جُمَلٌ ركيكة ، وكلمات مولَّدة ، وأخطاء نحوية ـ خاصة في المحاورات ـ أبقيتها كما هي ؛ لكي يبصر الدارس لغة كل عصر ومفرداته ، ولم أصحح في المتن إلا الخطأ البين ، وألمعت في الحواشي إلى هذه الأخطاء ، وثمة بعض الأخطاء النحوية صححتها دون إشارة ، لعلمي أنها سبق قلم من المختصِر ..

وبعد ،

فلم أقدم ما قدمت لألتمس العذر عن هفواتي ، فكم يسرني النقد ، وأبسط أوليات النقد تعني أن الكتاب قد قرئ .. وليس لي من غاية إلا أن يقرأ الكتاب ..

واللهَ أسألُ أن يجعلني ممن يعرب في الكلام وفي العمل ، فما أصدقَ قولَ إبراهيم بن أدهم : « أعربنا في الكلام فما نلحن ، ولحنا في الأعمال فما نعرب » ..

دمشق ٧ رجب ١٤٠٨ هـ **إبراهيم الزيبق**

٢٤ شباط ١٩٨٨ م

[٢/ب] **بسم الله الرَّحمن الرَّحيم وبه أستعين**

١ ـ أُمّ سَلَمة بنت يعقوب
ابن سَلَمة بنِ عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مَخْزوم ، القُرَشِيَّة الْمَخْزومية

كانت تحت عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، ثم خلف عليها مَسْلمة بن هشام بن عبد الملك ، ثم تزوَّجها أبو العباس السَّفَّاح .

لما وجَّه الوليد بن يزيد العَبَّاسَ بنَ الوليد لإحصاء ما في خزائن هشام ، أمره ألا يعرض لمسْلَمة بن هشام ؛ لأنه كان يكُفُّ أباه عن الوليد ، وكان مَسْلمة يشرب ، فلَمَّا قدِمَ العَبَّاس كتبت إليه أُمُّ سَلَمة : إن مسلمة ما يُفيق من الشَّراب ، ولا يهتمّ بشيءٍ مما فيه إخوته ، ولا لموت أبيه . فلما راح مَسْلمة إلى العباس قال له : يا مسلمة ، كان أبوك يرشِّحُك للخلافة ، ونحن نرجوك لغير ما بلغني عنك ! وأنَّبه وعاتبَه على الشَّراب ، فأنكر مَسْلمة ذلك ، وقال : مَنْ أخبرك بهذا ؟ قال : كتبت إليَّ أُمُّ سَلَمة . فطلَّقها في ذلك المجلس ، فخرجت إلى فِلَسْطِين ، وبها كانت تنزل ، فتزوَّجها أبو العَبَّاس السفَّاح هناك .

لَمَّا خَرَجَتْ مع جواريها وحشَمِها متبَدِّية[1] نحو الشَّراة ، فبينا هي جالسة ذاتَ يوم ، مرَّ بها أبو العَبَّاس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العَبَّاس ، وهو يومئذٍ عَزَب ، فأرسلت إليه مولاةً لها تعرض عليه أنْ يتزوَّجَها ، فأبلغته الجارية السَّلام ، وأدت إليه الرِّسالة . فقال : أبلغيها السَّلام وأخبريها برغبتي فيها ، وقولي لها : لو كان عندي من المال ما أرضاه لك فعلتُ . فقالت لها : قولي له : هذه سبع مئة دينار أبعث بها إليك ـ وكان لها

(١) بدا القوم بَدْواً أي خرجوا إلى باديتهم ، وتبدَّى الرجل : أقام في البادية . اللسان : بدا .

مال عظيم ، وجوهر وحشم كثير ـ فأتته المرأة ، فعرضت ذلك عليه فأنعم لها[1] ، فدفعت إليه المال ، فخطبها من أخيها ، فزوَّجَها إياه ، فأرسل إليها بصَدَاقها ، خمس مئة دينار ، وأهدى إليها مئتي دينار ، ودَخَل عليها .

[٣/أ] دخل خالد بن صفوان التيمي[2] على أبي العَبّاس ، وليس عنده أحد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما زلتُ مذ قلّدك الله خلافته ، أطلب أن أصير إلى مثل هذا الموقف في الخَلْوة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإمساك الباب حتى أفرُغَ فَعَل . فأمر بذلك . فقال : يا أمير المؤمنين ، إني فكرت في أمرك ، وأجلت الفكر فيك ، فلم أرَ أحداً له مثل ما قلّدك أقلّ اتساعاً في الاستمتاع بالنّساء منك ، ولا أضيق فيهن عيشاً ، إنك ملَّكْتَ نَفْسَكَ امرأةً من نساء العالمين ، واقتصرت عليها ، فإن مرِضَتْ مرضتَ ، وإن غابتْ غبت ، وإن عَرَكَتْ عَرَكْت ، وحرمت نفسك التلذذ باستطراف الجواري ، وبمعرفة اختلاف أحوالهن ، والتلذذ بما يُشتهى منهن . إن منهن الطويلة [التي][3] تُشتهى لحسنها ، والبيضاء التي تُحَبُّ لروعتها[4] ، والسّمراء اللّعْساء[5] ، والصفراء العَجْزاء ، ومولّدات المدينة والطّائف واليمامة ، ذوات الألسن العَذْبة ، والجواب الحاضر ، وبنات سائر الملوك ، وما يُشتهى من نظافتهن ، وحسن أُنسهن . وأطنب في صفات ضروب الجواري ، وشوّقه إليهن . فلمّا فرغ خالد قال : ويحك ، ما سلك مسامعي كلام قطّ أحسنَ من هذا ، أعِدْه عليَّ . فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه . فقال له : انصرف . وبقي أبو العباس متفكراً يقسم أمره[6] ، فبينا هو يفكر [إذ][7] دخلَتْ عليه أُم سَلَمة ـ وقد كان أبو العَبّاس حلف ألا يتخِذَ عليها ووفى لها ـ فلَمّا رأته مفكراً متغيّراً قالت له : هل حدث أمر تكرهه ، أو أتاك خبرٌ ارْتعت له ؟ قال : لا ، والحمد لله . ولم تزلْ تستخبره حتى أخبرَها بمقالة خالد . قالت : فما قلت لابن الفاعلة ؟ !

---

(١) أي قال لها : نَعَمْ . اللسان : نعم .

(٢) في الأصل : التيمي ، وهو تصحيف . انظر وفيات الأعيان : ١٢/٣

(٣) ليست في الأصل . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٢٠٥/١٩ آ

(٤) في تاريخ ابن عساكر س : ٢٠٥/١٩ آ تستحب للونها .

(٥) اللَّعَس : لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلاً . اللسان : لعس .

(٦) قَسَم أمره قَسْماً : قدّره ونظر فيه كيف يفعل . اللسان : قسم

(٧) مابين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ٢٠٥/١٩ آ .

فقال لها : ينصحني وتشتمينه ! فخرجت إلى مواليها من البخارية فأمرتهم بضرب خالد .
قال خالد : فخرجت مسروراً بما أُلقيت إلى أمير المؤمنين ، ولم أشكّ في الصّلة ، فأنا[1] واقف مع الصَّحابة وقد أقبلتِ البخاريةُ تسأل عني ، فحقّقت الجائزة والصّلة فقلت : ها أنذا . فاستبق [٣/ب] إلي أحدُهم بخشبة ، فلمّا أهوى إليّ ، غمزت بِرْذوني ، ولحقني ، فضرب كَفَله ، وتعادَى إليّ الباقون ، وأسرع بِرْذوني ففتُّهم ، واستخفيت في منزلي أياماً ، ووقع لي أني أُتيت من قِبَل أمّ سَلَمة . فطلبني أبو العَبّاس فلم يجدني ، فهجموا عليّ[2] وقالوا : أجبْ أمير المؤمنين . فسبق إلى قلبي أنّه الموت ، وقلت : لم أر دمَ شيخ أضيعَ ! فركبت إليه وأَذِنَ لي . فقال : لم أرك . فأصبتُه خالياً فرجع إليّ عقلي ، ونظرت في المجلس ، وبيت عليه سُتور رِقاق . فقال : يا خالد ، لم أرك . فقلت : كنت عليلاً . قال : إنك وصفت لي في آخر دَخْلة دخلتها عليّ مِنْ أمور النّساء والجواري مالم أسمع أحسن منه فأعِدْه عليّ .
قال : ـ وسمعت حِسّاً خلف السِّتْر ـ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، أعلمتُك أن العرب إنما اشتقت اسم الضَّرّتين من الضُّر ، وأنّ أحداً لم يكن عنده من النِّساء أكثر من واحدة إلاّ كان في ضُرٍّ وتنغيص . قال له أبو العَبّاس : لم يكن هذا في الحديث ! قال : بلى يا أمير المؤمنين . قال : فأنسيت إذن ، فأتم الحديث ! قال : وأخبرتك أن الثلاث من النِّساء كأثافيِّ القدر يَغْلي عليهن . قال : برئت من قرابتي من رسول الله ﷺ إن كنتُ سمعتُ هذا في حديثك . قال : وأخبرتك أنّ الأربع من النِّساء شرٌّ مجموعٌ لصاحبه ، يشيِّبْنه ويُهْرمنه ويحقِّرْنه . قال : لا والله . قلت : بلى والله . قال : أفتكذِّبني ؟ ! قلت : أفتقتلني ؟ ! نعم يا أمير المؤمنين ، وأخبرتك أن أبكار الإماء رجال إلاّ أنهن ليست لهن خُصيّ . قال خالد : فسمعت ضحكاً من خلف السِّتر . قلتُ : نعم ، وأخبرتك أن عندك ريحانة قُريش ، وأنك تطمح بعينيك إلى النِّساء والجواري . فقيل لي من وراء السِّتْر : صدقت والله يا عمّاه ، بهذا حدَّثته ، ولكنه غيَّر حديثك ، ونطق عن لسانك . فقال أبو العباس : مالك قاتلك الله ؟ قال : وانسللتُ . فبعثت إليّ أمُّ سَلَمة بعشرة آلاف درهم ، وبِرْذون وتَخْت[3] .

(١) في تاريخ ابن عساكر س : ٣٠٥/١٩ آ فبينا أنا .

(٢) كذا في الأصل ، وفي تاريخ ابن عساكر س : ٣٠٥/١٩ ب فلم أشعر إلاّ بقوم قد هجموا علي وقالوا : أجب أمير المؤمنين .

(٣) التخت : وعاء تُصان فيه الثياب ، فارسي ، وقد تكلمت به العرب . اللسان : تخت . وانظر الخبر بألفاظ متقاربة في الهفوات النادرة : ١٠١ ـ ١٠٥

٢ ـ أم سِنان بنت خَيْثَمَة
ابن خَرَشة ، الْمَذْحِجِيَّة

[٤/آ] من أهل المدينة ، شاعرة ، وفدت على معاوية متظلِّمة من عامله على المدينة .

حَبَس مروان بن الحكم غُلاماً من بني ليث في جنايةٍ جناها بالمدينة ، فأتتْه جدَّة الغلام أُمُّ أبيه ، وهي أُم سِنان بنت خَيْثَمة ، فكلمته فيه ، فزبرها[١] وأغلظ لها ، فخرجت إلى معاوية ، فقال : يابنة خَيْثَمة ، ما أقدمَك أرضي وعهدتك تشنئين قُرْبي وتحضين عليَّ عدوّي ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، إنَّ لبني عبد مَنَاف أخلاقاً طاهرةً ، وأعلاماً ظاهرةً ، لا يجهلون بعد علم ، ولا يسفهون بعد حِلْم ، ولا يتعقَّبون بعد عفو ، وإن أَوْلى النَّاس باتباع سنن آبائه لأنتَ . قال : صدقتِ ، نحن كذلك ، فكيف قولك : [من الكامل]

عَـزَب الرُّقَـاد فَمُقْلَتي مـا تَرْقُـدُ ... والَّليْـل يَصْـدُرُ بـالهموم ويُـوردُ[٢]

يـا آل مَـذْحِـجَ لا مُقَـام فشمِّروا ... إنَّ العـدوَّ لآلِ أحمـدَ يَقْصِـدُ

هـذا عليٌّ كالهـلال تحفُّـه ... وَسْطَ السَّمَاء من الكواكب أسْعُـدُ

خَيْرُ الخـلائفِ وابنُ عَمِّ محمـدٍ ... وكَفَى بـذلـك في العـدوِّ تهـدُّدُ

مـا زال مُـذْ عَرَف الحروبَ مظفَّراً ... والنَّصْر فوق لـوائِـه مـا يُفْقَـدُ[٣]

قالت : قد كان يا أمير المؤمنين ذلك ، وإنا لنطمع بك خلفاً . قال رجل من جُلَسائه : كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة : [من الكامل]

إمَّـا هلكْتَ أبـا الحسين فلمْ تـزَلْ ... بـالحـقِّ تُعْرَفُ هـادِيـاً مَهْـدِيّـا

فاذْهَبْ عليك صلاةُ ربِّـك مـا دَعَتْ ... فـوق الغُصـون حمـامـةٌ قُمْريـا[٤]

قَـدْ كُنْتَ بَعْـدَ محمَّـدٍ خَلَفـاً لنـا ... أَوْصى إليـك بنـا فكُنْتَ وفِيّـا

---

(١) أي انتهرها . اللسان : زبر .

(٢) في الأصل : ويرقد ، وهو وهم . وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر س : ١٩/٢٠٦آ .

(٣) الأبيات في بلاغات النساء : ٩٢ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٤) القُمري : طائر يشبه الحمام القُمْرَ البيض . اللسان : قمر .

فـاليَـوْم لا خلفٌ نـؤمِّـل بعـــده   هيهات [نَمْدَحُ بَعْـدَه][1] إنْسِيّـا

قالت : يـا أميرَ المؤمنين ، لسـانٌ نَطَق ، وقول صـدق ، [ولئن تحقَّق][2] فيـك مـا ظننَّـا ، فَحظُّك أوفر ، واللهِ ما أورثك الشَّناءة في قلوب المسلمين إلاّ هؤلاء ، فادحضْ مقالتهم وأبعـد منزلتهم ، فإنك إن فعلْتَ ازددت بذلك من الله قُرْباً ، ومن [٤/ب] المسلمين حُبّاً ، قـال : إنك لتقولين ذلك ؟ ! قالت : سبحان الله ! والله ما مثلك مُدِحَ ببـاطل ، ولا اعتُـذر إليـه بكذب ، وإنك لتعلم ذلك من رأينـا وضمير قلوبنـا ، كان والله عليٌّ أحبَّ إلينـا منـك إذْ كان حياً ، وأنت أحبُّ إلينـا من غيرك إذ أنت بـاقٍ . قـال : ممن ؟ قـالت : من مروان بن الحكم وسعيـد بن العـاص . قـال : وبِمَ استحققت ذلـك عليهما ؟ قـالت : بحسن حِلْمـك وكرم عفوك . قال : وإنهما ليطمعان في ذلك ؟ قالت : هما والله لك من الرأي على مثل مـا كنت عليه لعثمان . قال : والله لقد قاربت ، فما حـاجتُـك ؟ قـالت : إن مروان بن الحكم تَبَنَّـك بالمدينة تَبَنُّك[3] من لا يريد البَرَاح منهـا ، لا يحكم بعَـدْل ، ولا يقضي بسُنَّـة ، يتَتَبَّع عثراتِ المسلمين ، ويكشف عورات المؤمنين ، حبس ابن ابني ، فأتيتُه فقال كيت وكيت ، فـأَلْقَمْتُـه أخشن من الحجر ، وأَلْعَقْتُه أمرَّ من الصَّاب الصَّبِر ، ثم رجعت إلى نفسي بـاللائمة ، وأتيتـك يا أمير المؤمنين لتكون في أمري ناظراً ، وعليه مُعْديـاً[4] . قـال : صـدقتِ ، لا أسـألـك عن ذنبه ، ولا أسألك القيام بحجته ، اكتبوا لها بإخراجه . قـالت : يـا أمير المؤمنين ، وأنّى لي بالرجعة وقد نَفِدَ زادي ، وكلَّت راحلتي . فأمر لها براحلة موطَّأة ، وخمسة آلاف دِرْهم .

---

(١) مابين حاصرتين مطموس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٣٠٦/١٩ آ

(٢) ما بين حاصرتين مطموس في الأصل ، والمثبت من المصدر السابق والخبر أيضاً في بلاغات النساء : ٩٢ ـ ٩٤ بألفاظ متقاربة .

(٣) تبنك بالمكان : أقام به وتأهل . اللسان : بنك .

(٤) أي ناصراً معيناً . اللسان (عدا) .

حَرْفُ الشِّين الْمُعجَمَة

٣ ـ أبو شبيب

أحد الصُّلَحاء من غُوطة دمشق .

حدَّث عمر وأبو محمد الْمَعْيوفي ـ رحمها الله ـ أنها حضرا أبا شبيب رحمه الله ـ وكان وليّاً من أولياء الله ـ فقال لهما : نفسي تطالبني منذ ثلاثين سنة بشيء من الفَريك ، فلمَّا كان في هذا اليوم أطعمتها إياه . فقلنا له : نحبُّ أن تطعمنا منه . قال : قوموا إلى تلك القَلَنْسُوة ففيها شيء منه . قال : فقمت إلى القَلَنْسُوة [٥/آ] فجئت بها وفيها شيء من بزر الخُبَّيز قد فركه ونقَّاه . قالا : فأكلنا ، فما علمنا أنَّا طعمنا شيئاً قط ألذَّ منه ، كأنه قد جُمِعَ فيه طعم كل شيء طيب .

قال أبو شبيب : كُنَّا عند أبي موسى السَّاوي فمرَّ له كلام حسن ، فقال في آخره : أستغفر الله ، إن كنا صادقين فإنَّا حمقى ، وإن كنا كاذبين فإنَّا هلكى .

٤ ـ أبو شعيب الحَضْرمي
ويقال أبو الأشعث

حدّث عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا تَغَوَّط أحدُكم فليستنجِ بثلاثةِ أَحْجار ، فإنَّ ذلك كافيه .

قال المصنِّف : أظنُّه شَهِد الجابية مع عمر .

قال عمر بنُ الخطَّاب لكعب في فتح القُدْس :

أين ترى أن أُصلي ؟ فقال : إن أخذت عني صلَّيت خلف الصَّخْرة ، فكانت القُدْس

كلُّها بين يديـك ـ [(1] يعني المسجـد الحرام[1)] ـ فقـال عمر : ضـاهيت اليهوديـةَ ، لا ولكنْ أُصلي حيث صلى رسول الله ﷺ [(2] ليلة أُسريَ به[2)] فتقدم إلى القِبْلة فصلَّى ، ثم جـاء فبسـط رداءه فكنَس الكُناسة في ردائه وكَنَس الناس .

حدَّث أبو شعيب

أنَّ عمر بن الخطاب كان بالجابية ، فقدم خالد بنُ الوليد إلى بيت الْمَقْـدس ، فقـالوا : ما اسمك ؟ قال : خالد بن الوليد . قالوا : مـا اسم صـاحبـك ؟ قـال : عمر بنُ الخَطَّـاب . قالوا : انعته لنا . فنعته . قالوا : أما أنت فلست تفتحها ، ولكنْ عمر ، فإنا نجد في الكتـاب كل مدينة تُفتح قبل الأُخرى ، وكلُّ رجل يفتحها نعتَه ، وإنا نجد في الكتاب أن قَيْسارِيَّة[3] تُفْتح قبل بيت المقدس فاذهبوا فافتحوها ، ثم تعالَوا بصاحبكم .

فكتب خالد إلى عمر بذلك ، فشاور النَّاس . فقـال : إنهم أصحـاب كتـاب ، وعنـدهم عِلْم ، فما ترون ؟

فذهبوا إلى قَيْسارِيَّة ففتحوهـا ، وجـاؤوا إلى بيت الْمَقْـدس فصـالحهم ، فـدخل عليهم وعليه قميصان سُنْبُلاويان[4] ؛ فصلَّى عند كنيسة مريم ، ثم بَزَقَ في أحد قميصيه . فقيل لـه : ابزقْ فيها ، فإنها يُشرك فيها بالله ، [٥/ب] فقال : إن كان يشرك فيها بالله ، فإنـه يـذكر الله فيها كثيراً . ثم قال : لقد كان عمر غنياً أن يصلي عند وادي جهنَّم .

(١ـ١) مستدرك في هامش الأصل .

(٢ـ٢) مستدرك في هامش الأصل .

(٣) بلد على ساحل بحر الشام تُعد في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام . معجم البلدان : ٤٢١/٤

(٤) السنبلاني من الثياب : السابغ الطويل الذي قد أُسبل ، ويجوز أن يكون السنبلاني منسوباً إلى موضع من المواضع . اللسان : سنبل .

٥ ـ أبو شَمِر بن أَبْرهة بن الصَّبَّاح
أخو كُرَيب بن أَبْرهة

رُوي أنَّ عبد الله بن سعد غزا الأَسَاودة[١] سنة إحدى وثلاثين ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فأُصيبت يومئذٍ عينُ معاوية بن حُدَيج ، وأبي شَمِر بن أَبْرَهة وحَيْويل[٢] بن ناشرة الكنعي ، فسموا رماة الحَدَق ، فهادنهم عبد الله بن سَعْد إذ لم يطقهم . فقال الشاعر : [من الرجز]

لَمْ تَرعيني مِثْلَ يَوْمِ دُمْقُلَهْ والخَيْلُ تَعْدُو بالدُّروعِ مُثْقَلَهْ

خرج ابنُ أبي حُذَيْفة من مصر ، واستخلف ، وخرج معه قَتَلَةُ عثمان بأعيانهم ، فقذفهم معاوية في سجنٍ له ، فكسروا السِّجْن وخرجوا ، وأَبَى أبو شَمِر أن يخرج من السجن وقال : لاأكون دخلته أسيراً وأخرج منه آبقاً ، فأقام في السجن . وجعل معاوية جُعْلاً لمن يأتيه برؤوسهم ، فقتل ابن أبي حذيفة وأصحابه .

وقيل : إن أبا شَمِر قتل مع معاوية[٣] بصفّين

٦ ـ أبو شَيْبَان العَبْسِي
ويقال : مولى بُسْر بن أَرْطاة . والد إبراهيم بن أبي شيبان

قال أبو شيبان :

دخلت على معاوية وعنده عُسَّان من لبن اللِّقاح . فقال : اشربْ مِنْ أيها شئت : أما هذا فمخيض[٤] وأما هذا فبعسل ، أما الذي بالعسل فبه كنا نستمشي[٥] إذ كُنَّا بالحجاز .

---

(١) هم أهل النوبة جنوبي مصر ، ودمقلة منزلة ملك النوبة على شاطئ النيل . انظر معجم البلدان : ٢/٤٧٠ ، والولاة والقضاة للكندي : ١٢

(٢) في الأصل : جبريل ، وهو تصحيف . انظر الإكمال : ٢/٣٥

(٣) في الإصابة : باب الكنى (ت ٦١٥) : قتل مع علي بصفّين .

(٤) اللبن الذي قد مخض وأخذ زُبده . اللسان : مخض .

(٥) استمشى : شرب المشيُّ ، وهو الدواء الذي يُسهل . اللسان : مشى

٧ ـ أبو شيبة الخُدْرِي
صاحبُ رسول الله ﷺ

غزا القُسْطَنْطِينيَّة مع يزيد بن معاوية .

حدّث أبو شيبة قال : سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول : [٦/أ]
مَنْ قال لاإله إلاّ الله دخل الجَنَّة .

زاد في رواية :

مخلصاً .

وفي أخرى :

مَنْ كان آخر كلامه لاإله إلا الله دَخَل الجَنَّة .

حَدّث مِشْرَس عن أبيه قال :

بينا نحن وقوف على القُسْطَنطينية إذ هتف أبو شَيْبة ، فقال : ياأيها الناس[١] ، فأقبلت إليه ومعي ناس كثير ، فإذا نحن برجل متقنّع على دابته ، وهو يقول : ياأيها الناس[١] ، مَنْ كان يعرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفْني فأنا أبو شيبة الخُدْري ؛ صاحب رسول الله ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ شَهِدَ أنْ لاإله إلاّ الله مُخْلِصاً وجبتْ له الجَنَّة ، فاعملوا ولا تتكلوا . ومات فدفناه مكانه .

٨ ـ أبو شَيْبَة
من أصحاب عمر بنِ عبد العزيز

قال أبو شيبة :

إني لمع عمر بن عبد العزيز في دير سمعان[٢] في مجلس يُرى منه الطَّريق ، فتبين لي

(١ـ١) مستدرك في هامش الأصل .

(٢) دير بنواحي دمشق . معجم البلدان : ٥١٧/٢

الغضب في وجهه ، فأمسكت عن حديثه حتى صَعِدَ إلينا كاتبُه الليث بن أبي رقية . فقال : ياليث ، يحضر معك رجل من المسلمين ، وأنت تَرْفَع[1] دابتك لاتقف عليه تسأله عن حاجته ؟ قال : مافعلته في عسكرك إلا مرة ، وما عَجِلْتُ إلا إليك مخافَة أن تسألني عن شيء من أمر المسلمين . قال : لئن عُدتَ لم تصْحبني .

(١) يقال : رفع البعير في السير يرفع ، أي بالغ ، وسار ذلك السير الذي يسمى « السير المرفوع » وهو دون الحُضْر وفوق الموضوع ، يكون للخيل والإبل ، ومنه : رفّع الحمار : عدا عدواً بعضه أرفع من بعض . انظر اللسان (رفع) .

حَرْفُ الصَّاد المُهْمَلَة

٩ ـ أبو صَالح الأَشْعَرِي

حَدّث عن أبي أمامة ، عن النبي ﷺ قال :

الحُمّى كِيْرٌ من جَهَنَّم ، ماأصابَ المؤمنَ منها كان حَظَّهُ مِنَ النَّار .

وحدّث أبو صالح عن أبي هُريرة ، عن رسول الله ﷺ

أنه عادَ مريضاً ، ومعه أبو هريرة ، من وَعْكٍ كان به ـ زاد في روايةٍ ـ فقبَضَ على يده ، فوضع يدَه على جبهته ـ وكان يرى ذلك من تمام عيادةِ المريض ـ فقال رسول الله ﷺ : أبشِرْ ، إن الله يقول : [٦/ب] هي ناري أُسَلِّطُها على عبديَ المؤمن في الدنيا لتكون حَظّه من النّار .

وعن إسماعيلَ بنِ عبيد الله قال :

مَرِضْتُ فعادني أبو صالح الأشعري ، فحدّثني عن كعب الأَحْبار قال : الحُمّى كِيْر من النّار يبعثها الله على عَبْده المؤمن في الدنيا ، فتكون حَظّه من نار جهنم .

قال أبو صالح :

أتيت بيت المَقْدس ، فلقيت أبا ريحانة . فذكرت الحَجّاج فصلّيت عليه[1] . فقال لي : هلكت أبا صالح ـ ثلاثاً ـ إني لأجد في بعض ماأُنزل من الكتب ، الأَبْتر ، القصير ؛ قصيره[2] صاحبُ العراقين ، مبدّل السُّنّة غير السنة ، والمِلّة غير الملة ، يلعنه أهل السماء وأهل الأرض ، ويل له وويل لمن أحبّه .

---

(١) أي : ترحمت عليه . وأبو ريحانة ، هو شمعون ـ بالغين المعجمة على أصح الأقوال ـ مختلف في نسبته ـ قيل كان قرظياً ـ صحابي ، سكن بيت المقدس ، مشهور بكنيته ، انظر ترجمته في الإصابة : ٢١٢/٣ ـ ٢١٣ ، وأسد الغابة : ٤/٣

(٢) الضمير يعود للنبي ﷺ . وصاحب العراقين : الحجّاج بن يوسف الثقفي .

١٠ ـ أبو صالح المتعبِّد الدِّمَشْقي

الذي يُنسب إليه المسجد خارج الباب الشَّرْقي .

قال أبو صالح :

كنت أدور في جبل اللُّكَام[١] أطلب الزُّهَّاد ، فرأيت رجلاً عليه مرقعة جالساً على حجر ، مطرقاً إلى الأرض . فقلت له : ياشيخ ، ماتصنع هاهنا ؟ قال : أنظر وأرعى . فقلت له : ماأرى بين يديك إلاّ الحجارة ، فما الذي تنظر وترعى ؟ قال : فتغيَّر لونه ، ثم نظر إليَّ مغضَباً وقال : أنظر خواطر قلبي ، وأرعى أوامر ربي[٢] ، وبحق الذي أظهرك عليَّ إلاَّ جزت عني . فقلت له : كلِّمْني بشيء أنتفع به حتى أمضي . فقال : من لَزِمَ الباب أُثبت في الخدم ، ومن أكثر ذكر الذنوب أكثر النَّدم ، ومَن استغنى بالله أَمِنَ العدم . ثم تركني ومضى .

وقال أبو صالح :

الدُّنيا حرام على القلوب ، حلال على النفوس ، لأن كلَّ شيء يحل لك أن تنظر إليه بعين رأسك ، فيحرم عليك أن تنظر إليه بعين قلبك .

وقال :

البدن لباس القلب ، والقلب لباس الفؤاد ، والفؤاد لباس الضمير ، والضَّمير لباس السِّر ، والسِّرُّ لباس المعرفة .

قال أبو صالح :

أقمت ستة أيام أو سبعة [٧/آ] لم آكل ولم أشرب ، ولحقني عطَش عظيم ، فخرجت إلى النَّهر الذي من وراء المسجد ، وقعدت أنظر إلى الماء ، فخطر بقلبي قوله عز وجل ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾[٣] ، فذهب مابي من العطش ، وانصرفت ، فأقمت تمام عشرة أيام .

---

(١) جبل مشرف على أنطاكية . معجم البلدان : ٢٢/٥

(٢) في الأصل : أمري ، وهو تحريف ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٤١/١٩ آ .

(٣) سورة هود : ٧/١١

قال أبو صالح مُفْلح بن عبد الله :

أقمت أربعين يوماً ماشربت ، فلما مضى أربعون يوماً أخذ بيدي الشَّيْخ أبو بكر محمد بن سيد [بن][1] حَمْدَوَيْه ، وحَمَلني إلى بيته ، فأخرج لي ماء ، وقال : اشربْ ، [فشربت][2] ، فحكت امرأته[3] أنه قال لها : اشربي فَضْلة رجل له أربعون يوماً ماشرب ماءً .

قال أبو صالح :

وما اطَّلع على تركي لشرب الماء أحدٌ إلاّ الله .

جاء رجل إلى أبي صالح فقبَّل رأسه وقال : كان لي كيس فيه أربع مئة دِرْهم ففقدته ، ولم يُفتح لي دُكان . فقال : توضأ وصلِّ رَكْعتين ، فإن الله يَرُدُّ عليك الكيس ، فتوضأ ، ودخل المسجد إلى الموضع الذي رسمه له الشيخ ، فصلَّى ركعة ، فلما قام إلى الثانية قطع الصلاة ، ومضى يعدو . فقال الشيخ : قد رُدَّ عليه الكيس إلاّ أنه ماأتمَّ الصَّلاة . فغاب ساعة ورجع ، فجاء إلى الشيخ ، فقبَّل رأسه وقال : إلى الله ، وإليك المعذرة ، ذكرت أني كنت طمرته في زِنْبيل[4] الملح ، وكنت قبل أنْ أُجيك[5] أخرَجت زِنْبيل المِلْح على باب الدُّكان ، فخشيت أن يجيء إنسان فيأخذه . فقال له الشَّيْخ : امضِ ، فتمِّم الصَّلاة .

توفي أبو صَالح سنةَ ثلاثين وثلاث مئة .

١١ ـ أبو صَفْوان بن عَلْقَمة الرُّعَيني

أحد الزُّهَّاد .

قال أبو صفوان :

شهِدْتُ عمرو بن عبيد ويونس بن عبيد يتناظران في المسجد الحرام في قول الله عز

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل .

(٢) مابين حاصرتين من تنبيه الطالب لابن طولون المطبوع خطأ باسم الدارس في تاريخ المدارس : ١٠٣/٢

(٣) أي امرأة أبي بكر .

(٤) الجراب ، وقيل : الوعاء يُحمل فيه . وقيل : الزنبيل خطأ وإنما هو زَبيل . اللسان : زبل .

(٥) في الأصل بحذف الهمزة ، وهي لغة حكاها سيبويه عن بعض العرب . اللسان (جيأ) .

وجل ﴿ وإنْ تُبْدُوا ما في أَنْفُسِكُمْ أو تُخْفُوه يُحَاسِبْكُمْ بِهِ الله ﴾[1] فقالا : قالت عائشة رضي الله عنها : كل روعة تمر بقلب ابن آدم ، يخوّف من شيء لا يحل به ، فهو كفارة لكل ذنب هَمَّ به فلم يفعَلْه .

[٧/ب] قال أبو سليمان الدّاراني لأبي صَفْوان : أي شيء أول حدود الزُّهْد ؟ فقال أبو صفوان : استصغار الدُّنيا . فقال له أبو سليمان : إذا كان هذا أوَّله ، فأي شيء يكون أوسطه ، وأي شيء يكون آخره ؟ قال له أبو صفوان : إنْ زَهِدَ في شيء من الدُّنيا ثم تمنعه بعد نَفْسُه . فإذا بلغ الغاية استصغر الدنيا .

ونُقل عن جماعة : أن أوّلَ الزُّهْد إخراج قَدْرها[2] من القلب ، وآخره خروج قَدْرها حتى لا يقوم لها في القلب قَدْر ، ولا يخطر بباله رغبةٌ فيها ، ولا زهدٌ فيها ، لأنَّ الرغبة والزهد لا يكونان إلاّ فيما قام قَدْره في القلب .

قال ابنُ أبي الحَوَاري :

قلت لأبي صفوان : أيُّها أحبُّ إليك : يجوع[3] ويجلس يتفكر ، أو يأكل ويقوم يصلي ؟ قال : يأكل ويقوم يصلي ويتفكر في صلاته أحب إلي . قال : فحدَّثت به مروان[4] ، فأعجبه . وحدَّثْتُ به أبا سليمان فقال : صدق أبو صفوان ، التفكير في صلاة خيرٌ منه في غير صلاة ، لأنه في الصَّلاة عملان ، وهو في غير الصلاة عمل ، وعملان أفضل من عمل واحد . فحدثت به بِشْر بن السَّري ، فأخذ حَصَاة من المسجد الحرام بمنزلة القمح فقال : لأَنْ أنال من الجوع الذي وصفتَ مثل هذه أحبُّ إليَّ من طواف الطائفين ، وصلاة المُصلِّين ، وحجِّ الحاجين ، وغزو الغَازين .

قال ابن أبي الحواري :

قُلْت لأبي صَفْوان : الدُّنيا التي ذمَّها الله في القرآن ينبغي للعاقل أن يجتنبها . قال :

---

(١) سورة البقرة : ٢٨٤/٢

(٢) أي الدنيا .

(٣) في الأصل : تجوع .

(٤) هو مروان بن معاوية الفزاري ، كان واسع الرواية ثبتاً ، توفي سنة / ١٩٣ / هـ انظر ترجمته في تهذيب التهذيب : ٩٦/١٠ ـ ٩٨

كل ماعَمِلْتَ في الدُّنيا تريد به الدنيا فهو مذموم ، وكل ماأصبت منها تريد به الآخرة فليس منها . فحدثت بها مَرْوان فقال : الفِقْه على ماقال أبو صفوان .

قال ابنُ أبي الحواري :

قلت لأبي صفوان : إن نفسي تنازعني الصَّمْت . قال : إن كنت صادقاً فتكلَّم فيما يعنيك ، ودَعْ مالا يعنيك .

حَرْفُ الطَّاء المهملة

١٢ ـ أبو طَالب عَبْد مَنَاف

وقيل شَيْبة [٨/آ] بن عبد المطَّلب ، شيبة الحَمْل[1]

ابن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مَنَاف بن قُصَيّ

عَمّ سيدنا رسول الله ﷺ .

قيل : إنه أسلم .

قال المصنِّف : ولا يصح إسلامه .

قدم بُصْرى مع النبي ﷺ وحكى عنه

روى عليٌّ قال :

سَمِعْتُ أبا طالب يقول : حدثني محمد بن أخي ـ وكان والله صَدُوقاً ـ قال : قلت لـه : بِمَ بعثت يا محمد ؟ قال : بِصلَة الأَرْحام ، وإقام الصَّلاة ، وإيتاء الزَّكاة .

وقال أبو طالب :

حدَّثني محمد أن الله أمره بصِلَة الأَرْحام ، وأن نَعْبُد الله وحدَه ، ولا نعبد مَعَه أحداً ، ومحمد عندي الصدوق الأمين .

قال أبو طالب :

كنت بذي المَجَاز[2] مع ابن أخي ـ يعني النبي ﷺ ـ فأدركني العطش ، فشكوت إليه

---

(١) أي أنه ولد وفي رأسه شيبة . انظر الروض الأُنُف : ١ / ٥

(٢) موضع سوق بعرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام . معجم البلدان : ٥ / ٥٥

فقلت : يابن أخي قد عطشت ، وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئاً إلاّ الجزْع[1] . قال : فثنَى وَرِكَه ثم نزل فقال : ياعم ، أعطشت ؟ قال : قلت : نعم . قال : فأهوى بعقبه إلى الأرض ، فإذا أنا بالماء ، فقال : اشرب ياعم . قال : فشربت .

وفي آخر قال :

أرويت ياعم ؟ قلت : نعم .

وكان سَيِّدُنا رسول الله ﷺ في حِجْرِ عَمّه أبي طالب بعد جَدّه عبد المطّلب ، وإلى أبي طالب أوصى عبدُ المطّلب برسول الله ﷺ .

وقال أبو طالب حين توجّه إلى بُصْرى[2] : [من الطويل]

بكى طربـاً[3] لمـا رآنـا مُحَمَّـدٌ ... كأنْ لا يراني راجعـاً لمَعَـادِ

فبِتُّ يجـافيني تهلّـلُ دَمْعِـهِ ... وقرّبْتـه من مَضْجعي[4] ووِسَـادِي

فقلت لـه : قَرِّبْ قَعُـودك وارتحـل ... ولا تخشَ مني جَفْـوة ببـلادي

وخـلِّ زِمَـام العيس وارتحلَنْ بنـا ... على عـزمـة من أمرنـا ورشـاد

ورح رائحـاً في الرّاشـدين مشيعـاً ... لـذي رَحِمٍ في القـوم غير مُعَـاد

فرحنـا مـع العيرِ التي راح رَكْبُهَـا ... يـؤمُّـون من غَـوْريّ أرض إيـاد

[وحتى رَأَوْا][5] أَحْبـارَ كلِّ مـدينـةٍ ... سجـوداً لـه من عُصْبَـةٍ وفُرَادِ

[٨/ب] فـا رجعوا حتى رأوا من محمـدٍ ... أحـاديثَ تجلـو غَمَّ كلِّ فـؤاد

زبيراً وتمّـامـاً وقـد كان شـاهـداً ... دريسـاً[6] وهمـوا كلهم بفَسَـاد

فقـال لهم قـولاً بَحيرا وأيقنـوا ... لـه بعـد تكـذيبٍ وطـول تعـاد

---

(١) أي منعطف الوادي ، أو منقطعه أو هو مكان بالوادي لا شجر فيه ، وربما كان رملاً . فالمعنى هنا : لاأرى عنده إلا وسط الوادي أو منقطعه دون ماء فيه . انظر شرح المواهب : ٥ / ١٧١

(٢) مدينة حوران ، فتحت صلحاً سنة / ١٣ / هـ . وهي أول مدينة فتحت بالشام وردها النبي ﷺ مرتين . انظر شرح المواهب : ١٩٤/١

(٣) أي حزناً . اللسان (طرب) .

(٤) في الأصل : مصعى ، وهو وهم ، والمثبت من سيرة ابن إسحاق : ٥٦

(٥) مابين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٩ / ٤٣ ب

(٦) هم نفر من أهل الكتاب أرادوا النبي ﷺ بشر فردّهم عنه بحيرا . انظر سيرة ابن إسحاق : ٥٥

كما قـال للرَّهْـطِ الـذين تهوَّدُوا   وجـاهـدَهُمْ في اللهِ كلَّ جهـاد

فقـال ولم يملـك لـه النصح : رُدَّهُ   فـإن لـه أرصـاد كل مضـاد

فـإني أخـاف الحـاسـدين وإنـه   أخـو الكتب مكتـوب بكل مِـدَادِ

قالوا : ولم يَكن أحد يسود في الجاهلية إلاّ بمال إلاّ أبو طالب ، وعُتْبة بن ربيعة[1] .

وقيل لتأبَّط شرّاً : أَخْبِرْنا عن أشراف العرب فقـال : أفعل ، سيـد قريش ذو مـالهـا ، وإنما يسود في قريش ذو المال بالفِعال .

قال عمر بنُ الخطاب : إذا كان هذا المال في قريش فاض ، وإذا كان في غيرها غاض .

وكانت بيده السّقاية ، ثم أسلمها إلى الْعَبَّاس بن عبد الْمُطَّلب ، وكان نديمه مُسَافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس . وكان مسافر قد حَبِن[2] ، فخرج ليتداوى بـالحِيرة ، فمـات بِهُبَالة[3] . فقال : أبو طالب يرثيه : [من الخفيف]

لَيْتَ شِعْري مُسَـافِر ابنَ أبي عمـ   ـرٍو ، ولَيْتٌ يقـولهـا الْمَحْـزونُ

كيف كانت مـذاقـة المـوت إذ   مت ، ومـاذا بعـد المات يكـون ؟

رَحَـلَ الرَّكْبُ قـافلين إلينـا   وخليلي في مَرْمَسٍ[4] مَـدْفُـونُ

بُـورِكَ المَيِّت الغريب كما بُـو   رِكَ نَضْرُ الرَّيحـان والـزَّيتـونُ[5]

مَيْت رزءٍ على هُبَـالـة قـد حـا   لت فيـافٍ من دونـه وحـزونُ

مِـدْرَهٌ يـدفـعُ الخصـومَ بـأيـدٍ   وبـوجـهٍ يَـزِينُـه الْعِرْنين

كم خليـلٍ وصـاحب وابن عمٍ   وحميم قَفَّتْ عليـه الْمَنُـونُ[6]

فتعـزَّيْتُ بـالجـلادة والصَّبْـ   ـر ، وإني بصـاحبي لضَنين[7]

---

(١) أي سادا بغير مال .

(٢) الحبن : داء يأخذ في البطن فيعظم منه ويرم . اللسان : حبن

(٣) في معجم مااستعجم : ١٣٤٤/٤ : ماء لبني عقيل ، ونسبه ياقوت في معجمه لبني نمير

(٤) موضع القبر . اللسان : رمس .

(٥) في نسب قريش : ١٣٧ . نَضْحُ الرمان والزيتون . وانظر ثمة تعليق المحقق .

(٦) أي ذهبت به . اللسان : قفا .

(٧) الأبيـات في نسب قريش : ١٣٦ ـ ١٣٧ ، والأغـاني : ٥١/٩ ، ومعجم البلـدان : ٣٩٠/٥ مع اختـلاف في اللفظ .

كل مَنْ كان بالأباطح[1] والجَلْـ ـس[2] عليه من شيبه توشينُ
أصبحوا بعده كدابغة الهِـ ـناءِ[3] منها مُعَيَّن وعَطين

[٩/أ] ولما هلك مُسَافر نادم أبو طالب عمرو بن عَبْد بن أبي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لُؤَي .

ولذلك قال عمرو بن عَبْد [لعلي بن أبي طالب يوم الْخَنْدق[4]] حين دعاه إلى الْبِراز : إن أباك كان لي صديقاً .

وعن أبي سعيد الْخُدري قال : قال رسول الله ﷺ :

بُعثت ولي أربع عمومة ، فأما الْعَبَّاس فيكنى بأبي الْفَضْل ، ولولده الفضل إلى يوم القيامة ، وأما حمزة فيكنى بأبي يَعْلى ، فأعلى الله قدره في الدُّنيا والآخرة ، وأما عبد الْعُزَّى فيكنى بأبي لهب ، فأدخله الله النَّار وألهبها عليه ، وأما عبد مَنَاف فيكنى بأبي طالب ، فله ولولده المطاولة والرِّفْعة إلى يوم القيامة .

وعن حَبَّة الْعُرَني قال :

رأيت علياً ضَحِك على الْمِنْبر ضحكاً لم أره ضَحِك ضحكاً أكثر منه ، حتى بدت نواجذُه ، ثم قال : ذكرت قول أبي طالب ، ظهر علينا أبو طالب ، وأنا مع رسول الله ﷺ ونحن ببطن نخلة ـ زاد في رواية : نصلِّي ـ فقال : ماذا تصنعان يا بن أخي ؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام . فقال : ما بالذي تصنعان بأس ، أو بالذي تقولان بأس ، ولكن والله لا تعلوني اسْتِي أبداً . فضحك تعجباً بقول أبيه ، ثم قال : اللهم لا أعرف أنَّ عبداً لك من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيِّك ، لقد صلَّيت قبل أن يصلي النَّاس سبعاً[5] .

وكان أبو طالب بالنبي ـ ﷺ ـ رفيقاً شفيقاً ، يمنعه من مشركي قريش . جاؤوه ـ ذات صباح ـ بعمارة بن الوليد ، فقالوا له : قد عرفت حال عمارة بن الوليد في قريش ،

---

(١) الأبطح : مسيل واسع ، وهو بطن الوادي . اللسان : بطح

(٢) الجلس : كل مرتفع من الأرض . اللسان : جلس .

(٣) الهناء : ضرب من القطران تطلى بها الإبل . انظر اللسان : هنأ .

(٤) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٤٣/١٩ ب

(٥) أي صلى مع رسول الله ﷺ قبل الناس بسبع سنين .

ونحن ندفعه إليك مكان محمد ، وادفعه إلينا . فقال : ماأنصفتموني ، أُعطيكم ابن أخي تقتلونه ، وتعطوني ابن أخيكم أغذوه لكم ؟ !

وهو الذي يقول : [من الطويل]

عجبتَ لحلمٍ يابنَ شيبةَ حادثٍ ... وأحلامِ أقوامٍ لديكَ سِخَافِ(1)

يقولونَ شايعْ مَنْ أرادَ محمداً ... بسوءٍ ، وقمْ في أمرِه بخِلافِ

أضاميمُ : إما حاسدٌ ذو خيانةٍ ... وإما قريبٌ منكَ غيرُ مُصَافِ

[9/ب] فلا تُرْكِبَنَّ الدَّهْرَ منكَ ظُلامةً ... وأنت امرؤٌ من خيرِ عبدِ مَنَافِ

فإنَّ له قُرْبى إليكَ وسيلةً ... وليس بذي حِلْفٍ ولا بمضافِ(2)

ولكنَّه من هاشمٍ في صميمها ... إلى أبْحُرٍ فوقَ البحورِ طَوَافِ

فإنْ غَضِبَتْ فيه قريشٌ فقلْ لها ... بني عمِّنا ماقَوْمُكُمْ بضِعَافِ

فما قومُكُم بالقَوْمِ يَغْشَوْنَ ظُلْمَهُمْ ... وما نحنُ فيما ساءكم بخفافِ(3)

وقال أبو طالب : [من الطويل]

كذبتم وبيتِ الله نُبْزَى محمداً(4) ... ولما نُطاعن دونَه ونُنَاضِلِ

ونسلمه حتى نصرَّع حولَه ... ونَذْهل عن أبنائنا والحلائلِ

وينهض قوم نحوكم غير عُزَّلٍ ... ببيضٍ حديثٌ عهدها بالصَّياقلِ

وأبيض يُسْتسقى الغمام بوَجْهه ... ثِمالُ(5) اليَتامى ، عِصْمَةٌ للأراملِ

جاءت قُريش إلى أبي طالب فقالوا : إن ابن أخيك قد آذانا في نادينا ومسجدنا ، فانهه عنا ، فقال : ياعقيل ، انطلق فَأْتني بمحمد . فانطلقتُ إليه ، فاستخرجته من كِبْسٍ - أو قال : حِفْش يقول : بيت صغير - فجاء به في الظهيرة ، في شدة الحر ، فجعل يطلب

(1) رجل سخيف العقل : أي ضعيف العقل . اللسان : سخف

(2) المضاف : الملصق بالقوم المال إليهم وليس منهم . اللسان : ضيف .

(3) الأبيات - مع اختلاف في اللفظ - في سيرة ابن إسحاق : 189 تحقيق محمد حميد الله .

(4) أي نسلبه ونغلب عليه ، وفي اللسان : بزا : يُبْزى محمدٌ : أي يقهر ويستذل .

(5) الثمال ، بالكسر : الملجأ والغياث والمُطْعِم في الشدة . اللسان : ثمل ، والأبيات من قصيدة طويلة في سيرة ابن هشام : 1/291 - 299 ، وانظر شرح المواهب : 1/192

الفيء يمشي فيه من شدة الحر ، فلما أتاهم قال أبو طالب : إن بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم ، فانته عن أذاهم . فحلّق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فقال : أترون هذه الشمس ؟ قالوا : نعم ، قال : فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شُعْلة . فقال أبو طالب : والله ، ماكذبنا ابن أخي ، فارجعوا - وفي رواية - ماكذبت ابن أخي قط .

قالوا : وازْدَاد البلاء من قِبَلِ قريش على سيدنا رسول الله - ﷺ - فائتمروا بينهم أن يكلّموا أبا طالب في ابن أخيه ، فإن فعل ، وإلاّ تعاقدوا على عقد ألاّ يناكحوهم ، ولا يبايعوهم حتى يدفعوه إليهم[1] ، فكتبوا في [١٠/آ] صحيفتهم عهداً بينهم ألاّ يناكحوا من بني عبد المطلب ، ولا يبايعوهم ، ولا يجالسوهم ، ولا يكلّموهم حتى يدفعوا إليهم محمداً ، فيقتلونه . فمشوا إلى أبي طالب ، وقد كتبوا كتابهم : قالوا : يابن عبد المطلب ، أنت أفضَلُ قريش اليوم حِلْماً ، وأكبرهم سِناً ، وأعظمهم شرفاً ، وقد رأيت صُنْعَ ابن أخيك ، والسُّفهاء الذين معه ، الصُّباة[2] المخلّطين لأمرهم ، إن قومك قد نَفَروا إلى أمر فيه صلاح قومك ، وصلاحُهم لك صلاحٌ إن فعلت ، وإن أبَيْت فقد أبلغوا إليك في العُذْر ، وفيه هلاكك وهلاك أهلِ بيتك ، لايعدُوكم ذلك إلى أحدٍ غيركم ، قد كتب قومُك كتاباً فيه الذي تكرهون إن أبيتم [أن تدفعوا[3]] إليهم حاجتهم . قال : وماحاجتكم فيا قبلي ؟ قالوا : حاجتنا أن تدفع إلينا هذا الصابئ الذي فرّق كلمتنا ، وأفسد جماعتنا ، وقطع أرحامنا ، فنقتله ، ونعطيك دِيَتَه . قال : لاتطيب بذلك نفسي أن أرى قاتل ابنِ أخي يمشي بمكّة ، وقد أكلتُ ديته . قالوا : فإنّا ندفعه إلى بعض العرب فيكون هو يقتله ، وندفع إليك ديته ، ونعطيكِ أيَّ أبنائنا شئت ، فيكون لك ولداً مكان هذا الصابئ . فقال لهم : ماأنصفتموني ، تقتلون ابني وأغذو أولادَكم ؟ أولا تعلمون أنَّ النَّاقة إذا فقدت ولدها لم تحن إلى غيره ؟ ولكنْ أمر هو أجمع لكم مما أراكم تخوضون فيه ، تجمعون شباب قريش ، من كان منهم بسن محمد ، فتقتلونهم جميعاً ، وتقتلون معهم محمداً ، قالوا : لا ، لَعَمْرُ أبيك ، لانقتل أبناءنا وإخواننا من أجل هذا

---

(١) في الأصل : إليكم ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٤٥/١٩ أ .

(٢) في الأصل : الصبا . والصُّباة ، كأنه جمع الصابي غير مهموز . وكانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابئ ، لأنه خرج من دين قريش إلى الإسلام ويسمون المسلمين الصُّباة . اللسان : صبأ .

(٣) مابين حاصرتين ليس في الأصل . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٤٥/١٩آ .

الصابئ ، ولكن سنقتله سِرّاً أو علانية ، فائتمرْ لذلك أمرك . فعند ذلك قال : [من الطويل]

كذبتم وبيتِ الله نترك[1] محمداً ... ولمّا نُضارب دونَه ونُناضِلِ
ونُسْلِمه حتى نصرَّع حَوْلَه ... ونَذْهل عن أبنائنا والحلائلِ
وينهض نهضاً في نحوركم القَنا ... كنهض الرّوايا[2] في طريق حُلاحِلِ[3]
وحتّى نرى ذا الدّرْع يَرْكَبُ رَدْعه[4] ... من الطّعْن مَشْيَ الأنكبِ[5] المُتَحامِلِ

في قولٍ كثيرٍ يقول لهم .

[١٠/ب] فلما سمعت بذلك قريش ، وعرفوا منه الجد ، يئسوا منه ، وأظهروا لبني عبد المطّلب العداوة ، واللفظَ القبيح ، والشتم ، وأقسموا ليقتلُنّه سِراً أو علانية . فلمّا عرف أبو طالب أنّ القوم قاتلو ابن أخيه إن استطاعوا ، خافهم وتتابعت معهم القبائل كلُّها ، فلما رأى ذلك أبو طالب ، جمع رهطه ، فانطلق بهم ، فقاموا بين الأستار والكعبة ، فدعوا الله على ظلمة قومهم في قطيعتهم أرحامَهم ، وانتهاكهم محارمَهم ، وتناولهم سَفْك دمائهم ، فقال أبو طالب : إن أبَى قومنا إلاّ البغي علينا ، فعجّلْ نصرنا ، وَحُلْ بينهم وبين الذي يريدون من قتل ابن أخي . ثم أقبل إلى جمع قريش ، وهم ينظرون إليه وإلى أصحابه . فقال لهم : إنا قد دعونا ربَّ هذا البيت على القاطع ، المنتهك المحارم ، والله ، لتنتهُنّ عن الذي تريدون ، أو لينزلنّ الله بكم في قطيعتنا بعض الذي تكرهون . قال : فأجابوه أنْ يا بن عبد المطلب ، لا صُلْح بيننا وبينكم أبداً ، ولا رحم ، إلاّ على قتْل الصّابئ السّفيه . ثم عمد فدخل الشّعْب بابن أخيه وبني أبيه ، ومن اتّبَعهم من بين مؤمنٍ دخل لنصر الله ونصر رسوله ، ومن بين مشركٍ يحمي أنَفاً ، فدخلوا شِعْبهم ، وهو شِعْب أبي طالب ، ناحية مكة .

ودعا على قومه في شعره .

---

(١) كذا في الأصل . وانظر حاشيتنا رقم (٤) ص ٢٤ من هذا الجزء .

(٢) الرّوايا من الإبل : الحوامل للماء . اللسان : روي .

(٣) اسم موضع .

(٤) في الأصل : درعه ، وهو تصحيف . ويقال للقتيل : ركب ردعه إذا خَرّ لوجهه على دمه . اللسان : ردع .

(٥) المائل : اللسان : نكب .

قال : هشامٌ بن عمرو العامري ؛ الذي قام في نقض الصّحيفة التي كتب مشركو قريش على بني هاشم في نَفَر قاموا معهم ، منهم : مُطْعِم بن عَديّ بن نَوْفل بن عبد مناف ، وزَمَعَة بن الأسود بن المطَّلب بن أسد بن عبد الْعُزّى ، وأبو الْبَخْتَري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد الْعُزَّى ، وزهير بن أبي أُمية بن المغيرة . تبرَّؤوا من الصَّحيفة . وفي ذلك يقول أبو طالب : [من الطويل]

جَزَى اللهُ رَهْطَاً من لؤي تتابعوا[1]	على مَلأ يَهْدي لِحَزْمٍ ويُرْشِدُ
قُعوداً لدى جنب الحطيم كأنَّهم	مَقَاوِلَة[2] ، بل هم أعز وأمْجدُ
هُمُ رَجعوا سهلَ بنَ بيضاء[3] راضياً	فسُرَّ أبو بكر بها ومحمد[4]
ألم يَأْتِكُمْ أنّ الصحيفة مُزِّقَتْ	وأنْ كلُّ مالم يَرْضَه الله مُفْسَدُ [١١/آ]
أعانَ عليها كلُّ صَقْرٍ كأنَّه	شهابٌ بكفَّيْ قَابسٍ يتوقَّدُ
جريءٍ على جُلِّ الأُمورِ كأنَّه	إذا مامشى في رَفْرفِ الدِّرع أحْرَدُ[5]

وكان سهل بن بيضاء الْفِهْري الذي مشى إليهم في ذلك حتى اجتمعوا عليه .

قالوا : وقال أبو جهل ، وعُتْبة ، وشَيْبة ابنا ربيعة ، والعاص بن سعيد ، وأُمية بن خَلَف : يامعشرَ قريش ، إن هذا الأمر يزداد ، وإن أبا طالب ذو رأي وشرف وسن ، وهو على دينكم ، وهو اليوم مُدْنَف ، فامشوا إليه ، فأعطوه السَّواء يأخذ لكم وعليكم في ابن أخيه ، فإنكم إن خَلَوتم بعمر بن الخطاب ، وحمزة بن عبد المطلب ، ـ وقد خالفا دينكم ـ تكون الحرب بينكم وبين قومكم . فجاؤوا أبا طالب فقالوا : أنت سيدنا ، وأنصفنا في أنفسنا ، وقد رأيت الذي فعل هؤلاء السُّفهاء مع ابن أخيك من تركهم آلهَتَنا ، وطعنهم في ديننا ، وقد

(١) في سيرة ابن هشام : ١٨/٢ : تبايعوا .

(٢) المِقْول : الملك من ملوك حمير ، والجمع : مقاول ومقاولة . اللسان : قول

(٣) هو سهل بن وهب بن ربيعة ، ممن مشى في نقض الصحيفة ، وبيضاء أمه واسمها دعد . انظر جمهرة أنساب العرب : ١١٧ . والإصابة : ١٣٧/٢

(٤) على هامش المخطوط : ﷺ ، ورضي عن أبي بكر .

(٥) رفرف الدرع : مافضل من ذيلها . الأحرد : الذي ثقلت عليه الدرع فلم يستطع الانبساط في المشي . اللسان (حرد) ، والأبيات من قصيدة طويلة في سيرة ابن هشام : ١٧/٢ ـ ٢٠ مع اختلاف يسير في اللفظ ، وفي ترتيب الأبيات والأشطر .

فرّق بيننا ، وأكفر آلهتنا ، وسَبَّ آباءنا ، فأرسلْ إلى ابنِ أخيك ، فأنت بيننا عَدْل . فأرسل أبو طالب إلى رسول الله - ﷺ - فأتاه ، فقال له : هؤلاء قومك وذوو أسنانهم ، وأهل الشَّرف منهم ، وهم يعطونك السَّواء فلا تمل عليهم كلَّ الميل ، فقال رسول الله ﷺ : قولوا أسمعْ قولكم . فقال أبو جهل بن هشام : ترفضنا من ذكرك ، ولاتكن منا ولا من آلهتنا في شيء ، وندعك وربك . فقال رسول الله ﷺ : إن أعطيتكم ماسألتم[1] ، أمعطيَّ أنتم كلمةً واحدة لكم فيها خير ، تملكون بها العرب ، وتدين لكم بها العجم ؟ فقال أبو جهل وهو مستهزئ : نعم ، لله أبوك لكلمة نعطيها وعشرة أمثالها فقال : قولوا لاإله إلاّ الله وحده ، لاشريك له . فنفروا من كلامه ، وخرجوا مفارقين له . وقالوا : ﴿ امشوا ، واصبروا على آلهتكم ، إنّ هذا لَشَيءٌ يُرَاد ، ماسَمِعْنَا بهذا في المِلَّة الآخرة ، إنْ هذا إلاَّ اخْتِلاق - إلى قوله - بل لَمَّا يَذُوقوا عَذَاب ﴾[2] .

فكان ممشاهم إلى أبي طالب لِمَا لقوا من عمر وسمعوا منه .

[١١/ب] وعن ابن عَبَّاس في قوله عز وجل ﴿ وهم يَنْهَوْن عَنْه ويَنْأَوْن عَنْه[3] ﴾ قال : نزلت في أبي طالب ، كان ينهى عن النبي ﷺ أن يؤذى ، وينأى - يجفو - عما جاء به ﴿ وإنْ يُهْلكون إلاَّ أنْفُسَهُمْ وما يَشْعُرون[3] ﴾ يعني أبا طالب .

ولَمَّا حضرت أبا طالب الوفاةُ قال للنبي ﷺ : عليك بأخوالك بني النَّجَّار ، فإنهم أمنع الناس لما في بيوتهم .

وعن ابن عَبّاس قال :

كان رسول الله ﷺ يُحْرَس ، وكان يرسل معه أبو طالب كلَّ يوم رجالاً من بني هاشم يحرُسُونه ،حتى نزلت عليه هذه الآية ﴿ والله يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس ﴾[4] فأراد عمُّه أنْ يرسل معه من يحرسه فقال : ياعماه ، إن الله قد عصمني من الْجن والإنس .

(١) في الأصل : ماسألتكم ، وهو تصحيف ، والمثبت من سيرة ابن إسحاق : ٢٢٠

(٢) قال تعالى : ﴿ وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ، ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة إنْ هذا إلاّ اختلاق ، أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ﴾ سورة ص : ٦/٣٨ - ١١

(٣) سورة الأنعام : ٢٦/٦

(٤) سورة المائدة : ٦٧/٥

وعن أنس بن مالك قال :

مرِضَ أبو طالب ، فعاده النبيُّ ﷺ ، فقال : يابن أخي ، ادع لي ربك الذي تعبده أن يعافيني . فقال النبيُّ ﷺ : اللهمَّ اشفِ عمي . فقام أبو طالب كأنما نشط من عِقال ، فقال : يابن أخي ، إن ربَّك الذي تعبدُه ليطيعك . قال : وأنت ياعمَّاه ، إن أطعت الله ليطيعك .

وعنه قال :

لما مَرِضَ أبو طالب مرضَه الذي مات فيه ، أرسل إلى النبيِّ ﷺ : ادع ربَّك أن يشفيني ، فإن ربَّك ليطيعك ، وابعث إليَّ بقِطاف من قِطَاف الجنَّة . فأرسل إليه النبي ﷺ وأنتَ ياعمِّ ، إن أطعت الله أطاعَك .

وعن عبد الله بن عمر ، قال :

جاء أبو بكر بأبي قُحافة يقوده إلى رسول الله ﷺ شيخاً أعمى يوم الفتح ، فقال رسول الله ﷺ : ألا تركت الشَّيخ حتى نأتيه ؟ قال : أردت يارسول الله أن يأجره الله ، أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي ، ألتمس بذلك قُرَّة عينك . قال : صَدَقْتَ .

ولما اشتكى أبو طالب شكواه التي قُبض فيها ، قالت له قريش : ياأبا طالب ، أرسل إلى ابن أخيك ، فيرسل إليك من هذه الجنة التي ذكر شيئاً يكون لك شفاء . فخرج الرَّسول حتى وجد رسول الله ﷺ [١٢/آ] وأبا بكر جالساً معه ، فقال : يامحمد ، إن عمَّك يقول لك : يابن أخي ، إني كبير ضعيف سقيم ، فأرسل إليَّ من جنتك هذه التي تذكرُ من طعامها وشرابها شيئاً يكون لي فيه شفاء . فقال أبو بكر : إنَّ الله حرَّمها على الكافرين . فرَجَع إليهم الرَّسول ، فأخبرهم ، فحملوا أنفسهم عليه حتى أرسل رسولاً من عِنْده ، فوجده الرَّسول في مجلسه ، فقال له مثل ذلك . فقال رسول الله ﷺ : إن الله حرَّمها على الكافرين ، طعامَها وشَرابها . ثم قام في إثْر الرَّسول حتى دخَل معه بيتَ أبي طالب فوجده مملوءاً رجالاً . فقال : خَلُّوا بيني وبين عمي . قالوا : مانحن بفاعلين ، ماأنت بأحق به منا ، إن كانت لك قرابة فلنا قرابة مثل قرابتك . فجلس إليه ، فقال : ياعم ، جُزيت عني خيراً ، كَفَلْتني صغيراً ، وحُطتَني كبيراً ، جُزيت عني خيراً ، ياعمٌ ، أعني على نَفْسك بكلمة واحدة أشفعُ لك

بها عند الله يوم القيامة . قال : وماهي يابن أخي ؟ قال : قُلْ لاإله إلاّ الله وحدَه لاشريك له . قال : إنك لي ناصح ، والله لولا أن نعيرَّ بها فيقال خَرِع[1] عمُّك من الموت لأقررت بها عينَك . فصاح القوم : ياأبا طالب ، أنت رأس الحنيفية ، مِلَّة الأشياخ . فقال : لاتحدث بيننا قريش أن عَمَّك جَزِع عند الموت . فقال رسول الله ﷺ : لاأزال أستغفر لك ربي حتى يردَّني . فاستغفر له بعد مامات ، فقال المسلمون : مايمنعنا أن نستغفر لآبائنا ، ولذوي قراباتنا ؟ قد استغفر إبراهيمُ لأبيه ، وهذا محمد - ﷺ - يستغفر لعَمِّه . فاستغفروا للمشركين حتى نزلت ﴿ ما كانَ للنبيِّ والذين آمَنُوا أنْ يستغفروا للمُشْرِكِينَ ولو كانوا أُوْلي قُرْبى ﴾[2] .

وفي حديث فقالوا : قد استغفر إبراهيمُ لأبيه ، فنزلت : ﴿ وما كان اسْتِغْفَارُ إبراهيمَ لأبيه إلاّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وعَدَها إيَّاه ﴾[3] قال : لَمَّا مات[4] على كفره تبين أنَّه عدو الله .

قالوا : قال أبو طالب : يابن أخي ، والله لولا رهبة أن تقول قريش دَهَرني[5] الجَزع ، فيكون سُبَّة عليك وعلى بني أبيك لفعلت الذي تقول ، وأقررت عينك بها ، لما أرى من شكرك ، ووجدكَ بي ، ونصيحتك لي . ثم إن أبا طالب دعا بني عبد المطَّلب فقال : لن تزالوا بخير ماسمعتم من محمد ، وما اتبعتم أمره ، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا . فقال رسول الله ﷺ : أتأمرهم بها [١٢/ب] وتدعها لنفسك ؟ فقال أبو طالب : أما إنك لو سألتني الكلمة وأنا صحيح لتابعتك على الذي تقول ، ولكني أكره أن أجزع عند الموت ، فترى قريش أنني أخذتها جزعاً ، ورددتُّها في صحتي .

وقيل : إن النبيَّ - ﷺ - لما رأى تكذيبهم بالحق قال : لقد دعوتُ قومي إلى أمر ماشتطت في القول . فقال عمُّه : أجل ، لم تشتط . فقال رسول الله - ﷺ - عند ذلك ، وأعجبه قولُ عمه : ياعم ، لك عليَّ كرامة ، ويدك عندي حسنة ، ولست أجد اليوم

---

(١) من الخَرَع ، وهو الخوف . اللسان : خرع

(٢) سورة التوبة : ١١٣/٩

(٣) سورة التوبة : ١١٤/٩ . والحديث مستدرك على هامش الأصل .

(٤) أبو إبراهيم عليه السلام

(٥) يقال : دهر فلاناً أمر : إذا أصابه مكروه . اللسان : دهر

ماأجزيك به ، غير أني أسألك كلمة تَحِلُّ لي بها الشَّفاعة عند ربي ، أن تقول لاإله إلاّ الله وحدَه لاشريك له ، تصيب بها الكرامة عند المات ، فقد حيل بينك وبين الدنيا ، وتنزل بكلمتك هذه الشرف الأعلى في الآخرة ـ الحديث ، وزاد في آخره ـ فأنزل الله عزَّ وجل ﴿ إنَّكَ لاتهدي من أَحْبَبْتَ ولكن اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاء وهو أَعْلَمُ بالْمُهْتَدين ﴾[1] .

وعن العَبّاس بن عبد المطَّلب قال :

لَمَّا حَضَرَتْ أبا طالب الوفاة ، قال له نبي الله ﷺ : ياعم ، قُلْ كلمةً واحدة أشفع لك بها يوم القيامة ، لاإله إلاّ الله . فقال : لولا أن تكون عليك وعلى بني أبيك عبد الله [غضاضة][2] لأقررت بعينيك ، ولو سألتني هذه في الحياة لفعلت . قال : وعنده جميلة ابنة حرب[3] ، حمَّالة الحطب ، وهي تقول له : ياأبا طالب ، مُتْ على دين الأشياخ قال : فلما خَفَتَ صوته ، فلم يبقَ منه شيء : قال : حَرَّكَ شفتيه ، فقال العباس : فأصغيت إليه ، فقال قولاً خفياً : لاإله إلاّ الله . فقال العَبّاس للنبيِّ ﷺ : يابن أخي قد والله قال أخي الذي سَأَلْته . فقال : رسول الله ﷺ : لم أسمَعْه .

وعن المسيِّب قال :

لَمَّا حضرتْ أبا طالب الوفاة ، دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل ، وعبد الله بن أبي أُمية فقال : أي عم ، قل لاإله إلاّ الله ، كلمة أحَاجّ لك بها عند الله . قال أبو جهل وعبد الله بن أبي أُمية : ياأبا طالب ، أترغب عن مِلّة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلّمانه حتى قال آخر شيء كلَّمهم به : على مِلَّة عبد المطَّلب [١٣/آ] فقال النبي ﷺ : لأستغفرنّ لك مالم أُنْهَ عنك ، فنزلت ﴿ ماكانَ للنَّبيِّ والذينَ آمنوا أَنْ يستغفروا للمُشْركين ﴾[4] .

---

(١) سورة القصص : ٥٦/٢٨

(٢) مابين حاصرتين ليست في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٤٨/١٩ ب . عليه غضاضة : أي ذُل . اللسان : غضض .

(٣) في نسب قريش : ١٢٣ أم جميل بنت حرب ، وكذلك أيضاً في أكثر التفاسير ، وفي تفسير ابن كثير : ٣٣٤/٩ أم جميل ، واسمها أروى بنت حرب بن أمية وهي أُخت أبي سفيان .

(٤) سورة التوبة : ٩ / ١١٣

وعن عليٍّ قال :

لما توفي أبو طالب أتيت النبيَّ ﷺ فقلت : إن عَمَّك الشيخ قد مات . قال : اذهب فواره ، ولا تحدث من أمره شيئاً حتى تأتيني . فواريته ثم أتيته . فقال : اذهبْ فاغتسلْ ، ولا تحدث شيئاً حتى تأتيني . فاغتسلت ثم أتيته ، فدعا لي بدعوات ما يسرني بهن حمر النَّعَم وسودها .

قالوا : وكان عليّ إذا غَسَّل ميتاً اغتسل .

وفي روايةٍ أُخرى : إن عَمَّك الشَّيخ الضَّال قد مات .

وفي رواية : الكافر ، فقال رسول الله ﷺ : اذهبْ فواره . فقلت : والله ، لاأُواريه . قال : فمن يواريه إن لم تواره ؟ فانطلقْ فواره . فقلت : والله ، لاأواريه . قال : فمن يواريه إن لم تواره ؟ فانطلق فواره ، ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني ـ الحديث ـ ثُمَّ إنه قال : دعا لي بدعوات ماأحب أنَّ لي بهن ماعلى الأرض من شيء .

وعن ابن عبَّاس قال : عارض النبي ﷺ جِنازة أبي طالب فقال : وصَلتك رحم ، جزاك الله خيراً ياعم .

وعن عمرو بن العاص قال : سَمِعْت رسول الله ﷺ يقول : إن لأبي طالب عندي رَحِماً سأَبُلُّها ببلالها[1] .

وعن العبَّاس أنَّه سأل النبيَّ ﷺ : ماترجو لأبي طالب ؟ قال : كل الخير أرجو من ربي .

وعن عليٍّ قال :

أخبرت رسول الله ﷺ [بموت أبي طالب][2] فبكى ، ثم قال : اذهبْ فغسِّلْه وكفِّنْه وواره غفر الله له ورحمه . ففعلت ، وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له أياماً ، ولا يخرج من بيته ، حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ﴿ ما كان للنَّبي والذين آمنوا أن يَسْتَغْفِروا للمُشْركين ﴾[3] قال علي : وأمرني رسول الله ﷺ فاغتسلت .

(١) بَلَّ رحمه يبلّها بلا وبلالاً : وصلها . اللسان : بلل .

(٢) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٩ / ٥٠ ب .

(٣) سورة التوبة : ٩ / ١١٣

قال الحسن :

لما مات أبو طالب ، قال النبيُّ ﷺ : إن إبراهيم ليستغفر لأبيه وهو مشرك ، وأنا أستغفر لعمي حتى أُبلغ ، فأنزل الله عَزَّ وجل ﴿ ماكان للنَّبي والذين آمنوا أنْ يستغفروا للمُشْركين ولو كانوا أُوْلي قُرْبى ﴾[1] يعني به أبا طالب ، فاشتدَّ على [١٣/ب] النبي ﷺ . فقال الله عَزَّ وجل لنبيه ﴿ وما كان استِغْفَار إبراهيمَ لأبيه إلاَّ عَنْ مَوْعِدَة وعَدَها إيَّاه ﴾[2] يعني حين قال ﴿ سأَسْتَغْفِرُ لكَ ربي إنَّه كانَ بي حَفيًّا ﴾[3] ﴿ فلما تبين له أنَّه عدو لله ﴾[2] يعني مات على الشرك ﴿ تبرأ منه ﴾[2] ﴿ إن إبراهيمَ لحليمٌ أوَّاهٌ مُنيب ﴾[4] يعني بالحليم : السيد . والأوَّاه : الدعَّاء إلى الله . والمنيب : المستغفر .

ذهب النَّبي ﷺ وعليُّ بنُ أبي طالب إلى قبر أبي طالب ليستغفرا له ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ ماكان للنَّبي والذين آمنوا أن يَسْتَغْفِروا للمُشركين ولو كانوا أُوْلي قُرْبى ﴾[1] فاشتدَّ على النبي ﷺ موتُ أبي طالب على الكُفْر ، فأنزل الله على نبيه ﷺ ﴿ إنَّك لاتهدي مَنْ أحببتَ ﴾[5] يعني به : أبا طالب ﴿ ولكنَّ اللهَ يَهْدِي من يَشَاء ﴾[5] يعني به : العباس بن عبد المطَّلب . وكان العباس أحبَّ عمومة النبي ﷺ بعدَ أبي طالب إليه ، لأنه كان يتيماً في حجره .

ولما مات أبو طالب عَرَضَ لرسول الله ﷺ سفيه من سُفَهاء قريش ، فألقى عليه تراباً ، فرجَعَ إلى بيته ، فأتَتْه امرأة من بناته ، تمسح عن وجهه التراب وتبكي . قال : فجعل يقول : أي بُنية ، لاتبكين ، فإن الله مانعٌ أباك . ويقول مابين ذلك : مانالت مني قريشٌ شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب .

---

(١) سورة التوبة : ٩ / ١١٣

(٢) سورة التوبة : ٩ / ١١٤

(٣) سورة مريم : ١٩ / ٤٧

(٤) سورة هود : ١١ / ٧٥ . وفي سورة التوبة : ٩ / ١١٤ ﴿ إن إبراهيم لأوّاه حليم ﴾ .

(٥) سورة القصص ٢٨ / ٥٦

وعن أبي هُريرة قال :

لمّا مات أبو طالب ضَربَ النبيُّ ﷺ ، فقال : ماأسرع ما وجدت فقدَك ياعم .

وعن عائشة قالت :

قال رسولُ الله ﷺ : ما زالت قريش كافَّةً عني - وفي رواية كاعَةً[1] عني - حتى توفّي أبو طالب .

كاعَة جمع كائع : وهو الجبان . يريد أنه كان يحوط النبيَّ ﷺ ويذُبُّ عنه ، وكانت قريش تكيع وتجبن عن أذاه .

وعن ابنِ عمر قال :

قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة شَفَعت لأبي وأُمي وعمِّي أبي طالب ، وأخٍ لي كان في الجاهلية .

وعن العَبّاس بنِ عبد المطّلب قال :

قلت : يارسول الله ماأغنيت عن عمك ، فقد كان يحوطك ، ويغضب لك ؟ قال : هو في ضَحْضَاحٍ[2] من النار ، ولولا أنا كان في الدَّرْك [١٤/آ] الأسفل من النار .

وعن أبي سعيد الخُدْري

أن رسول الله ﷺ ذُكر عنده أبو طالب فقال : تنفعه شفاعتي يومَ القيامة فيُجْعل في ضَحْضَاح من النّار ، يبلغ كعبيه يغلي منه دِماغُه .

وفي حديث :

كان يحوطك وينفعك فهل تنفعه ؟ قال : نعم ، وجدته في غَمَرَات النار ، فأخرجته إلى ضَحْضَاح .

وعن ابنِ عَبّاس قال :

قال رسولُ الله ﷺ : إن أهونَ أهل النار عذاباً أبو طالب ، في رجليه نعلان من نارٍ يغلي منهما دِماغُه .

---

(١) ويروى بالتشديد أيضاً . انظر النهاية لابن الأثير : كمع ، كيع .

(٢) الضحضاح في الأصل : ما رقّ من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين ، واستعاره للنار . اللسان : ضحح .

وفي حديثٍ :

وسئل عن خديجة لأنها ماتت قبل الفرائض وأحكام القرآن . قال : أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قَصَبٍ[1] ، لا صخب فيه ولا نَصَب .

وفي حديثٍ :

فقيل : وإنّ فيها لضَحْضَاحاً وغمراً . فقال رسول الله ﷺ : نعم ، إنّ أدنى أهل النّار منزلةً لمن يُحذى له منها نعلان من نار يغلي من وهجها دِماغُه ، حتى يسيل على قوائمه .

وقيل : إنه ينادي . يرى أنّه لا يُعذّب أحد عذابه من شدّة ماهو فيه .

وقال عليٌّ يرثي أباه أبا طالب : [من الطويل]

أَرِقْتُ لِنَوْحٍ آخرَ اللَّيْلِ غَرَّدا ... لشيخيَ ينعى والرئيسَ المسوَّدا

أَبا طالب مَأْوى الصَّعَاليكِ ذا النَّدى ... وذا الحِلْمِ لا جلفاً ولم يكُ قَعْدَدا

أخا الهُلْكِ خَلَّى ثلمةً سيسدها[2] ... بنو هاشم أو تستباح وتُضْهَدا[3]

فَأَمْسَتْ قريشٌ يفرحونَ لفَقْده ... ولستُ أرى حياً لشيءٍ مُخلَّدا

أرادتْ أموراً زيَّنتها حلُومُهُمْ ... ستوردُهم يوماً من الغَيِّ مَوْرِدا

يرجُّون تكذيبَ النبي وقتلَه ... وأنْ يفتروا بُهْتاً عليه ويُجْحَدا

كذبتم وبيتَ الله حتى نذيقكُمْ ... صدورَ العَوالي والصَّفيحَ المهنَّدا

ويبدو مِنَّا منظرٌ ذو كريهةٍ ... إذا ماتَسَرْبَلْنا الحديدَ المسرَّدا

فإمَّا تُبيْدُونا وإمَّا نُبيدُكم ... وإمَّا تَرَوْا سِلْمَ العشيرةِ أَرْشَدا

وإلاَّ فإنَّ الحيَّ دونَ محمدٍ ... بنو هاشم خَيْرُ البريَّة مَحْتِدَا

فإنَّ له منكُمْ مِنَ الله ناصراً ... ولستَ بلاقٍ صاحبَ الله أوْحَدَا

نبيٌّ أتى من كلِّ وحي بخطَّةٍ ... فسمَّاه ربي في الكتاب محمَّدا

[١٤/ب] أَغَرُّ كنورِ البَدْرِ صورةُ وجهه ... جلا الْغَيْمَ عنه ضوؤه [فتعدَّدا][4]

---

(١) لؤلؤ مجوَّف واسع . والبيت هاهنا بمعنى القصر والدار . اللسان : قصب .

(٢) في الأصل : يسدها ، ولا يستقيم بها الوزن . وقد وضع على الهامش حرف (ط) والمثبت من الديوان : ٣٢

(٣) أي يظلم ويقهر . اللسان : ضهد .

(٤) مابين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٥٢/١٩ ب

أمينٌ على ما استَوْدَعَ الله قَلْبَه ... وإنْ قالَ قولاً كان فيه مُسَدَّدا[1]

توفي أبو طالب في نصف شوّال في السَّنة العاشرة من حين تنبي سيدنا رسول الله ﷺ ، وهو يومئذٍ ابنُ بضع وثمانين سنة .

وتوفِّيت خديجة بعده بشهر وخمسة أيام ، وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة . فاجتمعت على رسول الله ﷺ مصيبتان : موت خديجة ، وموت أبي طالب عَمِّه .

وقيل : إن خديجة توفيت قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة .

١٣ ـ أَبو طالب الْجَعْفري الفقيه

قال أبو طالب : جرى بين رجل من قريش ، ورجل من الأنصار ملاحاة . فقال له القرشي : أتكلمني وأنا رجل من قريش ؟ فقال له الأنصاري : من أي قريش ؟ ممن آوينا ونَصَرْنا أو ممن حارَبْنَا فقتَلْنا أو ممن أسَرْنا فمَنَنَّا ؟ قال أبو طالب : فذهبت لأكلم الأنصاري ، فقال أبي : اسكت ، اتركهم ينتصرون لأنفسهم .

قال أبو طالب الجعفري : إنه مما كان يتمثَّل به زيد بن علي في حربه : [من السريع]

مُنْخَرِقُ الْخُفَّين يَشْكُو الوَجَى[2] ... [تَنْكُبُه][3] أطرافُ مَرْوٍ[4] حِدَادْ

شرَّده الْخَوفُ وأَزْرى بِه ... كَذاك مَنْ يَكْرَه حَرَّ الْجِلادْ

قَدْ كان في الْمَوْت لَه راحةٌ ... والْمَوْتُ حَتْمٌ في رِقَاب الْعِبَادْ[5]

(١) الأبيات التسعة من أول القصيدة في الديوان المنسوب للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ٣٢ مع اختلاف في اللفظ . وانظر القصيدة بتمامها في سيرة ابن إسحاق : ٢٢٤ طبعة حميد الله ، ٢٣٩ طبعة زكار مع اختلاف أيضاً في بعض الألفاظ .

(٢) الوجى : الحفا . اللسان : وجا .

(٣) مابين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من عيون الأخبار : ٢٩٢/١

(٤) المرو : حجارة بيض براقة ، تكون فيها النار ، وتقدح منها النار : اللسان : مرا .

(٥) الأبيات في ذيل الأمالي : ١٤٢ لابن الأشعث . وفي الطبري : ٥٣٥/٧ ، وعيون الأخبار : ٢٩١/١ ـ ٢٩٢ ـ والبيان والتبيين : ٣١١/١ ، ٣٥٩/٣ ، ومقاتل الطالبيين : ٢٣١ ـ ٣١١ والعقد الفريد : ٤٨٣/٤ ، وزهر الآداب : ٧٢/١ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

جرى بين أبي طالب الجَعْفري ، وبين علي بن الجَهْم وحشة [ثُمَّ][1] أرسل أبو طالب يعتذر إليه ، فكتب إليه علي : [من الخفيف]

لم تُــذِقْني حَـلاوةَ الإنصــافِ ... وتَعسَّفْتَني أشَــدَّ اعْتِسَــافِ
وتركْتَ الـوفـاء جَهْـلاً بمـا فيـ ... ـه وأسْرَفْتَ غـايـةَ الإسرافِ
غَيْرَ أنّي إذا رَجَعْتُ إلى حـ ... ـقِّ بني هـاشمِ بنِ عَبْـدِ منـافِ
لم أجِــدْ لي إلى التّشَفّي سبيـلاً ... بقــوافٍ ولا بغير قــوافِ[2]
[3] ليَ نفسٌ تـأبى الـدنيَّـة والأشـ ... ـراف لاتعتــدي على الأشرافِ[3]

[١٥/آ] ولأبي طالب الجَعْفري : [من مجزوء الكامل]

إني أهَــابُــك أنْ أقــو ... لَ ولَسْتُ أئتمن الرّسُــولا
فــإذا هَــدَتْ[4] فَطِنَ الرسـو ... لُ ورنَّــح السُّكْر العقــولا
فــانظرْ إلى نظري إليـ ... ـك فــإنَّ في نَظَري دَليـلا
وابســط لســانَــك إنْ رأيـ ... ـتَ إلى مُــؤَانستي سبيــلا
إني أعيــذُك أن تكــو ... نَ عليَّ ممتنعــاً بخيــلا
أجمِـلْ[5] ـ فـديتـك ـ في جـوا ... بــك إذْ ظَننتَ بــك الجميـلا
ألهيتني بـــك عَنْ سِــوَا ... ك ، وصرتَ لي أمــلاً وسُــولا[6]

(١) مابين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق
(٢) الأبيات في تكلة ديوان علي بن الجهم : ١٥٤ ـ ١٥٥
(٣ـ٣) مستدرك في هامش الأصل .
(٤) كذا في الأصل .
(٥) في الأصل : فأجمل ، ولا يستقيم بها الوزن .
(٦) السول : ماسألته ، وهي هنا بمعنى الأمنيّة . اللسان : سأل

١٤ ـ أبو طالب الدِّمَشْقِي

قال أبو طالب :

كتَبَ رجل إلى ابنٍ له : إنَّك لن تبلغ أملك ، ولن تعدو أجلك ، فأجْملْ في الطَّلب ، واستَطِب الْمَكْسَب ، فإنَّه رُبَّ طلب قد جَرَّ إلى حرب ، فأكرِمْ نفسك عن دنيا دنِيَّة ، وشهوةٍ ردية ، فإنَّك لاتعتاض بما تبذل من نفسك عِوَضاً ، ولا تأمن من خدع الشَّيْطان أن تقول : متى أرى ماأكره ؟ نزغت ، فإنَّه هكذا هلك من كان قَبْلَك .

١٥ ـ أبو طاهر الدِّمَشْقي

حدّث عن هشام بن عمار ـ بسنده إلى النبيِّ ـ ﷺ ـ قال :

صلى بنا رسول الله ـ ﷺ ـ في يوم عيدٍ ، فكبَّر أربعاً وأربعاً ، ثم انصرف ، أقبل بوجهه ، وقبض إبهاميه ، وأشار بأصابعه ، وقال : لاتَنْسَوْا ، كتكبير الجنائز .

١٦ ـ أبو طُعْمَة

مَوْلى عمر بن عبد العزيز .

حدّث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال :

كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فنودي : الصلاة جامعة . فركع رسول الله ـ ﷺ ـ ركعتَيْن في سجدتين ، ثم قام ، فركع ركعتين في سجدتين ، ثم جُلِّيَ عن الشمس . وكانت عائشة تقول : ماسجد رسول الله ـ ﷺ ـ سجوداً ، ولا ركع ركوعاً أطول منه .

وعن أبي طُعْمة قال : أتينا ابن عمر بالمدينة ، فأتاه رجل فقال : ياأبا عبد الرحمن ، [١٥/ب] ماتقول في شرب الطِّلاء[1] الحلو الحلال الطيب ؟ قال : اشرب ، واسقني ، فولَّى الرجل . فقال ابن عمر لرجلٍ : أدركه ، فسله ، فإن قال : أحلَّه لنا ، فردَّه . فأدركه ،

---

(١) اسم من أسماء الخمر ، والمقصود به هنا الشراب المطبوخ من عصير العنب وهو الرُّبُّ ، فليس من الخمر في شيء . اللسان : طلي

فردّه ، فقال : ماقلت ؟ قال : كذا وكذا ، فقال : وهل يقدر ابن عمر أن يحرّم الحلو الحلال الطيب ؟ أشهد أني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : لعَنَ اللهُ الخمر ، وبائعها ومبتاعَها ، وساقيَها ، وشاربَها ، وعاصرَها ، ومعتصرَها ، وحاملَها والمحمولةَ إليه ، وآكلَ ثمنها .

وحدّث أبو طُعْمة عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

لعنت الخمر على عشرة وجوه ، لُعنت الخمر بعينها ، وشاربُها ، وساقيها ، وبائُعها ، ومبتاعها ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وآكل ثمنها .

حرف الظَّاء المعجمة

١٧ـ أبو ظَبْيَة السُّلَفي الْكَلاعي الْحِمْصي

حدّث عن أبي أُمامة عن النبي ﷺ قال :

الْمِقَةُ من الله ، والصِّيت في السماء ، فإذا أحب الله عبداً نادى جبريل : إنَّ ربكم يحب فلاناً فأحبُّوه . فيحبه أهل السَّماء ، وينزل له الْقَبُول في الأرض .

وفي حديث :

فينزل الله له الْمِقَةَ على أهل الأرض

وعن شَهْر بن حَوْشب [عن][1] أبي أُمامة الباهلي قال :

قلت : ياأبا أُمامة ، حديثٌ بلغني عنك تحدِّث به عن رسول الله ﷺ في الوضوء . قال أبو أمامة : لو لم أسمعْه من نبي الله ـ ﷺ ـ إلاَّ مرَّة أو مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً أو ستاً أو سبعاً ، لم أحدِّثْ به . قال شهر : فقلنا له : كيف سمعته ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ : من توضأ فأحسن الوضوء ، خرجت خطاياه من مسامعه وبصره ، ويديه ، ورجليه . فقال أبو ظَبْيَة الحمصي ـ ووجدته عند أبي أُمامة ـ : وأنا سمعت عمرو بن عَبَسَة[2] يحدِّث بذلك عن رسول الله ـ ﷺ ـ [١٦/آ] ويقول : مامن عبد يبيت على طُهْر ، فيذكر الله ، ثم يتعارُّ[3] من الليل ، فيدعو الله إلاَّ أعطاه الله ماسأل من أمر الدنيا والآخرة .

---

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل .

(٢) في الأصل : عنبسة ، وهو تصحيف .

(٣) التعار : السهر ، والتقلب على الفراش ليلاً مع كلام . اللسان : عرر

وعن أبي ظَبْيَةَ قال :

خطبنا عمر بنُ الْخَطَّاب بالجابيـة في يوم الجمعـة فقرأ ﴿ إذَا السَّمَـاء انشقَّت ﴾[1] ونزل عن المنبر . فسجد وسجد الناس معه .

ظَبْية : بظاء معجمة ، وباء موحدة ، وياء باثنتين من تحتها .

---

(١) سورة الانشقاق : ١/٨٤

حرف العين المهملة

١٨ ـ أبو العاص بن الرَّبيع

ابن عبد العُزَّى بن عبد شمس بن عبد مناف

القُرَشي العَبْشَمي ، خَتَنُ رسول الله ﷺ على ابنته زينب

قيل : اسمه لَقيط . وقيل : القاسم[١] . وقيل : مِهْشَم[٢] . وقيل : ياسر[٣] .

أُمه : هالة بنت خُوَيلد ، أُخت خديجة ، زوج سيِّدنا رسول الله ﷺ .

زوَّجه رسول الله ﷺ زينب ، ابنته ، وهي أكبرُ بنات رسول الله ﷺ ، فولدت له علياً وأُمامة . فتوفِّي عليٌّ بن أبي العاص وهو غُلام . وكان رسول الله ﷺ قد أردفه ناقته عام الفتح .

وقالت فاطمة بنتُ رسول الله ﷺ [لعليٍّ][٤] حين حضرتها الوفاة : تزوجْ بنت أختي أُمامةَ بنتَ أبي العاص . فتزوَّجها عليُّ بن أبي طالب . فمكثت عنده ثلاثين سنة ، ولم تلد له شيئاً ـ وكانت عقيماً ـ ثم تزوَّجها بعد عليٍّ المغيرةُ بنُ نوفل بن الحارث .

وأبو العاص الذي بدأ فيه الجوار في ركبٍ من قريش الذين أخذهم أبو جَنْدَل بن سهيل ، وأبو بَصير ، وهو عُتْبة بن أَسيد وأصحابه ، فأتى بهم رسول الله ﷺ أسرى وبأموالهم ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : إن زينب بنت رسول الله ﷺ قد أجارت زَوْجَها أبا العاص بن الرَّبيع في ماله ومتاعه . فأدى إليهم كلَّ شيء كان لهم . حتى إن الرجل ليأتي بالعِقال [١٦/ب] من متاعهم .

---

(١) قال المرزباني في معجم الشعراء : ٣٣٢ « وهو الثبت » .

(٢) ويضبط أيضاً بضم الميم وفتح الهاء وكسر الشين الثقيلة . انظر الإصابة : ١١٨/٧

(٣) قال ابن حجر : وأظنه محرفاً عن قاسم . المصدر السابق .

(٤) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والزيادة يقتضيها السياق .

وكانت زينب بنت رسول الله ﷺ استأذنت أبا العاص - وهو بمكّة - أن تخرج إلى المدينة . فأذن لها ، ثم خرج إلى الشام ، فخرجت بعده إلى المدينة ، فأنفر بها هَبّار بن الأسود فكسر ضِلَعاً من أضلاعها ، وأدركها أبو سفيان وأصحابه فردُّوها إلى بيتها ، فلقيتها هند بنت عتبة فقالت لها : هذا [عمل أبيك][1] فقالت : عمل أبي خير من عملك وعمل زوجك .

ثم بعث لها رسول الله ﷺ أُسامة بن زيد[2] ، ورجلين من المهاجرين فواعدوها ، وخرجت إليهم تحت الليل ، فأقدموها على رسول الله ﷺ ومعها ابنُها علي وابنتها أُمامة .

ثم قدم أبو العاص مكة من سفره ، فأراد أن يخرج إلى امرأته وولده ، فأخذته قريش وقالوا : هلُمّ إلينا ننكِحْك بنت سعيد بن العاص . فتزوجها أبو العاص فولدت له امرأة يقال لها أُمية[3] ، فتزوَّجت محمد بن عبد الرحمن بن عَوْف ، فهي أُمُّ القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف . فما مكث أبو العَاص بن الرَّبيع مع بنت سعيد بن العاص حتى لحق بزينب بنت النبي ﷺ وبولده بالمدينة قبيل الفتح بيسير .

فلما قدم على رسول الله ﷺ ، وكان خرج مع علي بن أبي طالب إلى اليمن ، فاستخلفه عليٌّ على اليمن عام حجة الوداع . فحجَّ عامئذٍ .

وكان أبو العاص مع عليٍّ في البيت يوم بويع أبو بكر .

وتوفِّيت زينب بنت رسول الله ﷺ وهي عند أبي العاص .

وكان أبو العاص بن الرَّبيع أخاً لرسول الله ﷺ ، مصافياً له . وكان يقال لأبي العاص : الأمين ، وكان رسول الله ﷺ يكثر غِشْيان أبي العاص في منزل أمّه هالة بنت خُويلد .

وأسلم أبو العاص قبل فتح مكة . وكان يُسمى جِرْو البَطْحاء يعني أنه مُتْلَد بها[4] . أسلم

---

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٥٦/١٩ آ

(٢) كذا في الأصل ، وفي سيرة ابن هشام : ٣٠٨/٢ : زيد بن حارثة ، وهو الصواب . وسيمر الخبر في ص / ٤٥ / من هذا الجزء .

(٣) في جمهرة أنساب العرب : ١٣٢ : مريم ، وانظر الإصابة : ١٥٤/٨ ت (٨١٠)

(٤) أي مقيم بها . اللسان : (تلد) .

قبل الحديبية بخمسة أشهر ، ثم رجع إلى مكة ، ولم يشهد مع سيِّدنا رسول الله ﷺ شيئاً .

وقيل : جيء به مربوطاً بقيد[1] ، فسأل رسول الله ﷺ أصحابَه أن يطلقوه .

وكان رسول الله ﷺ يقول : ماذمَمْنا صِهْر أبي العاص .

ويقال : قَدِمَ مهاجراً إلى [١٧/آ] المدينة بعدما أسلم بمكة ، فرجَّع إليه رسولُ الله ﷺ ابنتَه زينب بالنِّكاح الأول . ويقال : ردَّها عليه بمهر جديد ، ونكاح جديد .

وأثنى عليه رسول الله ﷺ وقال : إنه حدَّثني فصَدَقني ، ووعدَني فوفى لي .

وأردف النبيُّ ﷺ ابنها[2] علياً يوم فتح مكَّة ، وحمل أُمامةَ في صلاته .

وخرج أبو العاص في بعض أسفاره إلى الشام فقال : [من البسيط]

ذكَرْتُ زينبَ لَمَّـــا وردتُ إرَمَـــا   فقلت سَقْيـاً لشَخْصٍ يَسْكُنُ الحرمـا
بنتُ الأمين جَـزَاهـا الله صـالحـةً   وكلُّ بَعْـلٍ سيثني بـالـذي عَلِمَـا[3]

إرَم : هي دمشق .

وعن الزُّهري قال : قال رسول الله ﷺ :

استوصوا بـالأسْرى خيراً . فقـال أبو العـاص بنُ الرَّبيع : كنت مع رهـط من الأنصـار ـ جزاهم الله خَيْراً ـ كنـا إذا تعشينـا أو تغـدينـا ، آثروني بـالخبز ، وأكلـوا التمر ، والخبز معهم قليـل ، والتمر زادهم . حتى إن الرجـل لتقـع في يـده الكسرة فيـدفعهـا إليَّ . وكان [الوليد بن][4] الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ، ويزيد : وكانوا يحملوننا ويَمْشون .

ولَمَّـا بعث أهـل مكـة في فـداء أسراهم بعثت زينب ابنـة رسـول الله ﷺ في فـداء أبي العاص بن الرَّبيع بمال ، وبعثت فيه بقِلادة من جَزْع ظَفَار[5] كانت لخديجة ، أدخلتها بها

---

(١) وقع أسيراً في غزوة بدر الكبرى . انظر سيرة ابن هشام : ٣٠٦/٢

(٢) أي لزينب رضي الله تعالى عنها .

(٣) البيتان في معجم الشعراء للمرزباني : ٣٣٢ ، مع اختلاف في بعض الألفاظ ، والبيت الأول غير مستقيم الوزن .

(٤) في الأصل : الوليد بن المغيرة ، وهو وهم . انظر طبقات ابن سعد : ٩٧/٤ ـ ٩٩

(٥) ضرب من الخرز فيه بياض وسواد ، وقد اشتهرت به ظفار في اليمن . انظر اللسان . جزع .

على أبي العاص حين بنى عليها . فلما رآها رسول الله ﷺ عرفها ورقّ لها ، وذكر خديجة ، ورحم عليها وقال : إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها ، وتردُّوا إليها متاعَها ، فعلتم . فقالوا : نعم يا رسول الله . فأطلقوا أبا العاص ، وردُّوا إلى زينب متاعها .

وكان رسول الله ﷺ قد أخذ عليه أو وعَدَ رسولَ الله ﷺ أن يخلّيَ زينب إليه .

قال ابن إسحاق : وكان فيا شرط عليه في إطلاقه إياه ، ولم يظهر ذلك منه ، ولا من رسول الله ﷺ فيُعْلم ما هو ، إلى أنْ خرج أبو العاص إلى مكة ، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ، ورجلاً من الأنصار . فقال : كونا ببطن يَأْجَج[1] حتى تمرَّ بكما زينب فتصحبانها [١٧/ب] حتى تأتياني بها . وذلك بعد بَدْر بشهر .

وكان أبو العاص من رجال مكّة المعدودين مالاً وأمانةً وتجارةً . وكانت خديجة خالتَه ، فقالت خديجة لرسول الله ﷺ : زوِّجْه . وكان رسول الله ﷺ لا يُخالفها ، وذلك قبل أن يَنْزل عليه الوحي ، فزوّجه . فلمَّا أكرم الله رسوله ﷺ بنبوَّته ، آمنت به خديجة وبناتُه . وكان رسول الله ﷺ قد زوَّج عُتبة بن أبي لهب رُقَيَّة أو أمَّ كلثوم ، فلمَّا بادى قريشاً بأمر الله قالوا : [إنكم][2] قد فرَّغتم محمداً من بناته ، فردُّوهن عليه ، فاشغَلوه بهن . فمشَوْا إلى أبي العاص فقالوا : فارِقْ صاحبتك ونحن نزوِّجك أي امرأة شئت من قريش . فقال : لا ، هاالله ، لا أفارق صاحبتي ، وما أحبُّ أن لي بامرأتي امرأةً من قريش . ثم مشَوْا إلى الفاسق عُتبة بن أبي لهب فقالوا : طلقْ ابنة محمد ، ونحن نزوِّجك أي امرأة شئت من قريش فقال : إن زوَّجتموني بنت أبان بن سعيد بن العاص ، أو بنت سعيد بن العاص ، فارقْتُها . فزوَّجوه بنت سعيد بن العاص ، ففارقها ولم يكن دَخَل بها ، وأخرجها الله من يديه كرامةً لها ، وهواناً عليه ، وخلَف عليها عثمان بن عفَّان .

وكان رسول الله ﷺ لا يُحِلُّ بمكّة ولا يحرِّم ـ مغلوباً ـ وكان الإسلام قد فرَّق بين زينب وبين أبي العاص حين أسلمتْ ، إلاّ أن رسول الله ﷺ كان لا يَقْدر على أن يفرِّق بينهما .

---

(١) موضع على ثمانية أميال من مكة . انظر معجم البلدان : ٤٢٤/٥

(٢) مابين حاصرتين من سيرة ابن هشام : ٣٠٧/٢

قالوا : وكان الذي قدم في فداء أبي العاص أخوه عمرو بن الربيع ، وكان الذي أسره عبد الله بن جُبير بن النُّعْمان ، أخو خَوّات بن جُبير الأنصاري .

خرج أبو العاص بنُ الرَّبيع تاجراً إلى الشَّام ـ وكان رجلاً مأموناً ـ وكانت معه بضائع لقريش ، فأقبل قافلاً ، فلقيته سَرِيَّة لرسول الله ﷺ ، فاستاقوا عيره وأُفلت ، وقدموا على رسول الله ﷺ بما [١٨/آ] أصابوا ، فقسَّمه بينهم ، وأتى أبو العاص فدخل على زينب ، فاستجار بها ، فسألها أن تطلب له من رسول الله ﷺ رَدَّ ماله عليه ، وما كان معه من أموال الناس . فدعا رسول الله ﷺ السَّرية فقال لهم : إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد أصبتم له مالاً ولغيره مما كان معه ، وهو فَيْء الله الذي أفاء عليكم ، فإن رأيتم أن تردُّوا عليه فافعلوا ، وإن كرهتم فأنتم وحقكم . فقالوا : بل نردُّ عليه يارسول الله . فردوا عليه ماأصابوا ، حتى إن الرجل ليأتي بالشَّنَّة[1] ، والرَّجل بالإداوة[2] ، والرجل بالحبل ، فما تركوا قليلاً أصابوه ولا كثيراً إلاّ ردُّوه عليه . ثم قدم مكة ، فأدّى إلى النَّاس ما كان معه من بضائعهم ، حتى إذا فرغ قال : يامعشر قريش ، هل بقي لأحدٍ منكم معي مال لم أردّه عليه ؟ قالوا : لا ، فجزاك الله خيراً ، قد وجدناك وفيّاً كريماً . فقال : أما والله مامنعني أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلاّ تخوّف أن تظنوا بي أني إنما أسلمت لأذهب بأموالكم ، فإني أشهد أن لاإله إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله .

قالوا في حديث : وأُتي بأبي العاص من طريق الشام مربوطاً في قِدٍّ ، فقامت إليه زينب ، فحلَّته ، وكانت معه بضائع للناس ، فقيل له : أسلمْ ، يكنْ لك مامعك[3] ، وتأخذْ هذه الأموال ، فإنها أموال المشركين[3] . فقال : لبئس ماأبدأ به إسلامي أن أخون أمانتي . فكَفَلَتْ عنه امرأته أن يرجع فيؤدي إلى كل ذي حق حقَّه ، ويرجع فَيُسْلم . ففعل ، وما فرَّق بينهما[4] .

وقيل : إن أبا العاص لما قدم من الشَّام ، ومعه أموال وتجارات قال أصحاب

(١) القِربة الخَلَق . اللسان . شنن

(٢) إناء صغير من جلد يتخذ للماء . اللسان : أدا

(٣-٣) مستدرك على هامش الأصل .

(٤) أي النبي ﷺ.

النبي ﷺ : لو استقبلنا هذا الكافر فقتلناه[1] ، وأخذنا ماله . فبلغ ذلك زينبَ بنت رسول الله ﷺ ، وهي امرأته ، فأمَّنته ، فاستقبله أصحاب النبي ﷺ عزّلاً . فقالوا : ياأبا العاص ، هل لك أن تسلم على مافي يديك من هذه الأموال ، فتسود قريشاً ، وتكون أكثرهم مالاً ؟ قال : ماكنت لأستقبل الإسلام بغدرة ، فأتى مكة فدفع إلى كل ذي حقٍ حقَّه ، وأسلم ، وهاجر إلى المدينة ، فأقاما على نكاحهما .

وقيل : إن أبا العاص لما [١٨/ب] استجار بزينب ، خرج رسول الله ﷺ إلى الصُّبح ، فلما كبَّر في الصَّلاة صرخت زينب : أيها الناس ، إني قد أجرت أبا العاص . فلما سَلَّم رسول الله ﷺ من صلاته قال : أيها النَّاس ، هل سمعتم ماسمعت ؟ قالوا : نعم ؛ قال : أما والذي نفس محمد بيده ماعلمت بشيء مما كان حتى سمِعْتُ منه ماسمعتم ، إنه يجير على الناس أدناهم[2] . ثم دخل رسول الله ﷺ على زينب فقال : أي بُنية ، أكرمي مثواه ، ولا يقربنَّك فإنك لاتَحلّين له ولا يَحِلُّ لك .

وقيل : إن زينب قالت للنبي ﷺ : إن أبا العاص إن قَرُبَ فابن عم ، وإن بَعُدَ فأبو[3] ولد ، وإني قد أجرته . فأجاره النبي ﷺ .

قال ابنُ عباس : ردَّ النبي ﷺ زينب ابنته على أبي العاص على النّكاح الأول بعد ست سنين .

وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ :

سألت ربي عز وجل أن لاأتزوّج إلى أحد من أمتي ، ولا يتزوج إليّ أحد من أمتي ، إلاّ كان معي في الجنة ، فأعطاني ذلك .

وعن أبي أوْفى قال : قال رسول الله ﷺ :

من تزوّجتُ إليه أو تزوّج إليّ فحرَّمَه على النَّار ـ أو قال ـ أدخله الجنة .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

كلُّ نَسَب وصِهْر ينقطع يومَ القيامة إلاّ نسبي وصِهْري .

---

(١) في الأصل . فقلناه ، وهو تصحيف . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٥٨ ب .

(٢) في سنن البيهقي : ٩٥/٩ : إنه يجير على المسلمين أدناهم .

(٣) في الأصل : فأبر ولد ، وهو تصحيف . انظر المصدر السابق .

توفِّي أبو العاص في ذي الحِجَّة سنةَ اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر الصدِّيق ، وأَوْصى إلى الزبير بن العَوَّام .

وقيل : توفي سنة ثلاث عشرة .

١٩ ـ أبو العَالية

قال أبو العالية : سهرت مع عمر بن عبد العزيز ليلة فقلت : يا أمير المؤمنين ما يبقي منك[1] تعب النهار وسهر الليل ؟ قال : لا تفعل ، فإن لقاء الرِّجال للرجال تلقيح لألبابها .

٢٠ ـ أبو عامر

حدَّث ببيروت عن أبي الدَّرْداء أن رجلاً يقال له حَرْمَلَة أتى النبيَّ ﷺ [١٩/آ] فقال له :

الإيمان ها هنا ، وأشار إلى لسانه ، والنفاق ها هنا ، وأشار إلى قلبه ، ولا أذكر الله إلاّ قليلاً . فقال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل له لساناً ذاكراً ، وقلباً شاكراً ، وارزقه حبي وحب من يحبني ، وصيِّر أمره إلى خير . قال : يا رسول الله ، إنه كان لي صاحب من المنافقين ، وكنت رأساً فيهم ، أفلا آتيك بهم ؟ قال : مَنْ أتانا استغفرنا له ، ومن أصرَّ على ذنبه فالله أوْلى به ، ولا تخرِقَنَّ على أحد ستراً .

٢١ ـ أبو عامر الرَّحَبي الحِمْصي

قال أبو عامر[2] :

جلست في حَلْقة بدمشق فيها واثلة بن الأسقع ، صاحب النبي ﷺ ، فوقعوا في عليٍّ يشتمونه ويتنقصونه ، حتى إذا افترقت الحلقة جعلت أتوقع في عليٍّ ، فقال لي واثلة : أرأيت علياً ؟ قلت : لا ، قال : لِمَ تقع فيه ؟ قلت : لأني سمعت هؤلاء يقعون فيه . قال : أفلا أخبرك عن علي ؟ قال : أتيت منزله فقرعت الباب ، فاستجابت لي فاطمة ابنةُ رسول

---

(١) في الأصل : مثل ، وهو تصحيف .

(٢) هكذا في الأصل ، وقد روي الحديث بألفاظ متقاربة في تفسير الطبري : ٦/٢١ عن شداد أبي عمار عن واثلة . وكذلك في المستدرك ١٤٧/٣ ولأبي عمار ترجمة في تهذيب التهذيب : ٣١٧/٤ .

الله ﷺ قالت : من ذا ؟ قلت : واثلة . قالت : وماحاجتك ؟ قلت : أردت أبا الحسن . قالت : أرقب ؛ السّاعة يأتيك . فقعدت . فأتى رسول الله ﷺ متكئاً على عليٍّ ، فسلمنا فلما دخلا الدار دعا رسول الله ﷺ فاطمة بمِرْط[1] ، فأدخل رأسه تحته ، وأدخل رأس فاطمة ورأس علي ورأس الحسن والحسين تحته ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهلي ـ ثلاثاً ـ ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً[2] ﴾ فقلت ـ وأنا من خارج ـ : وأنا من أهلك ؟ فقال رسول الله ﷺ : وأنت من أهلي . والله ماأرجو غيرها .

٢٢ ـ أبو عامر المكّي

إن لم يكن محمد بن عبيد الله بن أبي صالح ، فهو غيره .

قال أبو عامر المكّي :

لقيت غَيْلان بدمشق مع نفرٍ من قريش فسألوني أن أكلمه . فقلت : اجعل لي عهد الله وميثاقه أن لاتغضب [١٩/ب] ولا تجحد ، ولاتكتم . فقال : ذلك لك . فقلت : نَشَدْتُك الله ، هل في السموات أو في الأرض شيء قط من خير أو شر لم يشأه الله ولم يعلمه حتى كان ؟ قال غَيْلان : اللهم لا ، قلت : فعِلْمُ الله بالعباد أكان قبلُ أو أعمالهم ؟ فقال غيلان : بل عِلْمه كان قبل أعمالهم . قلت : فمن أين كان علمه بهم ؟ من دار كانوا فيها قبله ، جَبَلهم في تلك الدار غيره ، وأخبره الذي جبلهم في الدار عنهم[3] أم من دار جبلهم [هو] فيها ، وخلق لهم القلوب التي يهوون بها المعاصي ؟ قال غيلان : بل من دار جبلهم هو فيها ، وخلق لهم القلوب التي يهوون بها المعاصي . قلت : فهل كان يحب أن يطيعه جميعُ خلقه ؟ قال غيلان : نعم . قلت : انظر ماتقول . قال : هل معها غيرها ؟ قلت : نعم . قلتُ : فهل كان إبليس يحب أن يعصيَ اللهَ جميعُ خلقه ؟ قال : فلمّا عرف الذي أردتُ ؛ سكتَ فلم يرد عليّ شيئاً . ثم قال : ياأبا عامر ؛ هل لهؤلاء الكلمات من أصل ؟ قلت : نعم ، أجيبك بهن من كتاب الله عزّ وجل ، إن الله خلق جميع خلقه من أربعة أشياء ، لم يخلق شيئين من شيء

---

(١) المِرْط : كساء من خز أو صوف أو كتان . اللسان : مرط .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣/٣٣

(٣) في الأصل : عنهم غيره ، وربما هي سبق قلم .. ففي حذفها يستقيم المعنى .

واحد ،فجعل الطّاعة في اثنين وجعل المعصية في اثنين ، فاللذان فيهما الطاعة هي فيهما إلى يوم القيامة ، واللذان فيهما المعصية هي فيهما إلى يوم القيامة ، إن الله خلق الملائكة من نور ، وخلق الجانّ من نار ، وخلق البهائم من ماء ، وخلق آدم من طين ، فجعل الطاعة في الملائكة والبهائم ، وجعل المعصية في الجِنّ والإنس . قال غيلان : صدقت .

٢٣ ـ أبو عابد السّلمي

كان يسكن خارج باب الصّغير(١) .

قال : مات جارٌ لنا نصراني ، فأخذوا في غسله ، فبينما هم يغسلونه إذ استوى جالساً فقال : عليَّ بالمسلمين . قال : فأتى الصَّريخ فجئناه ، فإذا به جالس . فقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وحدّه لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثم مات ، فولينا غسله وكفنه والصلاة عليه .

[٢٠/آ]

٢٤ ـ [أبو عائـ] ـشة(٢)

مولى مَرْوان بن الحكم .

[حدَّث أبو عائشة] أن سعيد بن العاص دعا أبا موسى الأشعري وحُذَيفة بن [اليمان فسألهما] : كيف كان رسول الله ﷺ يكبّر في الأضحى والفِطر ؟ [فقال أبو موسى : كان يكبر] أربعاً كتكبيره على الجنائز . وصدّقه حذيفة . فقال أبو موسى : [وكذلك كنت أكبّر] لأهل البصرة إذ كنت عليهم أميراً .

---

(١) جنوبي دمشق .

(٢) في الأصل تشويه من التصوير طمس نصف الاسم ، والكلمات الأولى من الأسطر على طول الصفحة ، وقد صححنا التشويه من تاريخ ابن عساكر : ٦٢/١٩ آ . فما بين حاصرتين منه .

٢٥ - [أبو] العباس[1]

إن لم يكن الوليد بن مسلم فلا أدري [من هو]

[حدّث] سنة تسعين ومئة عن إبراهيم بن يحيى عن أبان عن عكرمة مولى ابن عباس [قال : كنت أنا] وعطاء بن أبي رباح وطاوس على مائدةِ ابن عَبّاس . فوقعت [جرادة على المائدة] فقال محمد بن علي بن أبي طالب : أخبرني أبي ، علي بن أبي طالب أن هذه [النقط السود] التي في جناح الجرادة كتاب بالسُّريانية : إني أنا الله ، إله العالمين [قاصم الجبارين] خلقت الجراد ، وجعلته جنداً من جنودي ، أُهلك به من أشاء من عبادي .

٢٦ - أبو الْعَبّاس الْبَيْروتي

[روى عن عقبة] بن علقمة بسنده إلى ابن عَبّاس قال : قال رسول الله ﷺ :

[لا تسافر المرأة] إلاّ ومعها ذو مَحْرم .

وحَدّث عنه بسنده إلى جابر بن عبد الله [أن رسول الله] ﷺ كان في الدّفعتين[2] ثنتيهما كافّاً راحلته [يقول لمن خلفه] : السَّكِينة السَّكِينة .

٢٧ - [أبو] الْعَبّاس الحنفي

قدم دمشق .

[حدث] بسنده إلى الأصمعي قال :

دخلت على الْعَتّابي وقد كان المأمون [أنزله المُخرَّم فوجدته] على بند بلا متكأ وبين يديه كلب رابض ، وإناء فيه شراب ، وهو [يشرب شربة] ويلعق الكلب أخرى ، فقلت

---

(١) انظر تعليقنا رقم /٢/ ص /٥٠/ من هذا الجزء ، ومابين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ٦٢/١٩ ب ، ٦٣ آ .

(٢) دفعة عرفات ، ودفعة المزدلفة ، والدفع : ابتداء السير ، وهي هنا بمعنى الإفاضة .

له : رحمك الله ، أنت في سنك وعلمك [ومحلك من أمير المؤمنين] تنادم كلباً ؟ ! فقال : دعني منك ، إن هذا خلف من قرناء السوء ، وهو [مع هذا يصبر على] قليلي وكثيري ، ويحفظني في مغيبي ومشهدي ، ويرفع أذاه وأذى غيره [٢٠/ب] قال : فوصفه بصفة حتى تمنى أنّه كلب[١] . ثم أنشد فيه شعراً : [من الخفيف]

ونـديمٍ كان مهجـة النفـ	ـس تخيّرْتُـه على حـالتيـه
عنـده الحِلْم في المجـالس والطّـا	عـة أكرمْ بـه لـدى خلتيـه
وهـو دانٍ إذا دنـوت وإن غبـ	ـت رعـاني مكانتي حـافظيـه
إن تنـاولت عرضـه أو تقربـ	ـت فسيّـان ذا وهـذا لـديـه
أقمّ أزرقٌ كأنّ سـراجيـ	ـن يضيئـان في سنـا مُقْلتيـه
يشرب الكأس إن أمرت وإلا	لم يُكَلِّـحْ[٢] بسقطـةِ عِطْفَيْـه
مطرق تـارة وأُخرى يراعي	نبـوةً للعـدو عن جـانبيـه
إن تغيبتـه[٣] أشـاح وإلاّ	لم يَـزَلْ ملهيـاً لهـا مسمعيـه
وإذا قمت للصـلاة أو الحـا	جة لم أُجْلُ عن مـدى [نـابيـه][٤]
فهـو خِـلٌّ وصـاحب ونـديم	وهـو دانٍ إذا دنـوت إليـه

٢٨ ـ أبو الْعَبّاس الْوَرّاق الدِّمَشْقي

حدّث عن الجُنَيْد قال : سمعت محمد بن أبي الْوَرْد يقول :

في ارتفاع الْغَفْلة ارتفاع العبودية ، ثم الغفلة غَفْلتان : غفلةُ رحمةٍ ، وغفلة نِقْمة . فأما التي هي رحمة ، فلو كُشِف الْغِطاء ، وشهد القوم العظَمة ، [ما][٥] انقطعوا عن العبودية ، ومراعاة السِّر . وأما التي هي نِقْمة ، فهي الغفلة التي تَشْغَل العبد عن طاعة الله بَمْعْصيته

(١) هكذا في الأصل ، وفي ابن عساكر س : ٦٣/١٩ آ . حتى تمنيت أني كنت كلباً .

(٢) كلح : كشّر في عبوس . اللسان : كلح .

(٣) في الأصل : تغيبت . وأضفنا (الهاء) ليستقيم الوزن .

(٤) في الأصل بياض ، والمثبت بين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ٦٣/١٩ ب

(٥) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من طبقات الصوفية للسلمي : ٢٥٠

وحدَّث أبو الْعَبَّاس عن ابن الجلاَّء قال : مات أبي فجعلناه على الْمُغْتَسل ، فكشفنا عن وجهه فإذا هو يضحك ، وهو ميت . قال : والْتَبَس على النَّاس أمرُه ، فقالوا : هو حي . فجاؤوا بالطَّبيب ، وغطَّينا وجهه ، وقلنا : خذ مَجَسَّه . فأخذ مَجَسَّه ، فقال : هذا ميت . فكشفنا عن وجهه فرآه الطبيب ضاحكاً ، فقال : لا والله ما أدري ميت أو حي ! ! فكلما جاء إنسان يغسِّله يهابه ، ولا يقدر على غَسْله . فقام إلينا الفضل بن الحسين ـ وكان من كبار العارفين ـ فغسله وصلَّى عليه ودفنه .

٢٩ ـ أبو عَبْد الله الأشْعري [٢١/آ]

من أهل دمشق .

حدَّث أبو صالح الأشعري أن أبا عبد الله الأشْعري حدَّثه

أن رسول الله ﷺ أبصر رجلاً لا يتمُّ ركوعه ولا سجوده فقال : لو مات هذا على ما هو عليه لمات على غير مِلَّة محمد ﷺ ، فأتِمُّوا الرُّكوع والسجود ، فإن مَثَل الذي يصلي ، ولا يتم ركوعه ولا سجوده ، مثل الجائع لا يأكل إلاَّ التمرة والتمرتين ، لا تُغنيان عنه شيئاً .

قال أبو صالح : فلقِيت أبا عبد الله بعد ذلك فقلت : مَنْ حَدَّثك بهذا أنَّه سمعه من رسول الله ﷺ ؟ فقال : حدثني به أمراء الأجناد : خالد بن الوليد ، وشُرَحْبيل بن حَسَنة ، وعمرو بن العاص أنهم سمعوه من رسول الله ﷺ .

٣٠ ـ أبو عبد الله الدِّمَشْقي

حدَّث عن أكثم بن الجَوْن الخُزَاعي ثم الكَعْبي قال : قال رسول الله ﷺ :

يا أكثم بن الْجَوْن ! اغْزُ مع غَيْر قَوْمك يَحْسُن خُلُقك ، وتَكْرُمْ على رُفَقائك . يا أكثم بن الجون ! خير الرُّفقاء أربعة ، وخير الطلائع أربعون ، وخير السَّرَايا أربع مئة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولن يؤتى اثنا عشر ألفاً من قِلَّة . يا أكثم بن الجون لا ترافقْ إلاَّ مئتين[1] .

(١) هكذا في الأصل ، وفي سنن البيهقي : ١٥٧/٩ : لا ترافق المئتين .

٣١ ـ أبو عبد الله

حَرَسي كان لعمر بن عبد العزيز .

حدّث عن عمر بن عبد العزيز قال :

حدثني حرسي معاوية أنه قدم على معاويـة بِطْريق من الرُّوم ، يعرض عليـه جِزْيـة الرُّوم عن كل من بأرض الروم من كبيرٍ أو صغير جزية دينارين دينارين ، إلاّ عن رجلين : الملك وابنه ، فإنه لا ينبغي للملك وابنه أن يجزيا . فقال معاوية وهو في كنيسةٍ من كنـائس دمشق : لـو صببتم لي دنـانير جـزيـة حتى تملـؤوا هـذه الكنيسـة ، ولا يجـزي الملـك وابنـه ؛ ماقبلتها منكم . قال الرُّومي : لاتماكرني ، فإنه لا يـاكر أحـد مكراً إلاّ ومعـه كـذب . فقـال معـاويـة : أراك تمـازحني ! قـال الرُّومي : إنـك اضطررتني إلى ذلـك ، وغـزوتني في البر والبحر ، والصيف والشتـاء . أمـا والله يـا معـاويـة [٢١/ب] مـاتغلبـونـا بعـدد ولا عُـدَّة ، ولـوَدِدْتُ أنَّ الله جمـع بيننـا وبينكم في مرج ، ثم خلَّى بيننـا ، ورفـع عنـا وعنكم النَّصْر حتى ترى . قال معاوية : ماله ، قاتله الله ؟ إنه ليعرف أن النَّصر من عند الله ! !

٣٢ ـ أبو عَبْد الله

مولى لعمر بن عبد العزيز

حدّث عن أبي بُرْدة بن أبي موسى أنه حدّث عمر بن عبد العزيز عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا كان يوم القيامة دُعِيَ بالأنبياء وأممها ، ثم يُدْعى بعيسى ، فيذكره الله نعمته عليه ، فيقِرُّ بها . فيقول ﴿ يـا عيسى ابنَ مريم اذْكُرْ نِعْمتي عَلَيْـك وعلى والـدَتِـك ﴾[1] الآيـة ـ ثم يقول ﴿ أأنْتَ قُلْتَ للنَّـاس اتَّخِـذُوني وأُمِّيَ إلهين مِنْ دون الله ﴾[2] ؟ فينكر أن يكـون قـال ذلك . فيؤتى بالنصارى فيُسألون ، فيقولون : نعم ، هو أمرنا بـذلـك . قـال : فيطول شعر عيسى حتى يأخذ كلُّ مَلَكٍ من الملائكة بشعرة من شعر رأسه وجسـده فيجـاثيهم[3] بين يـدي

(١) سورة المائدة : ١١٠/٥

(٢) سورة المائدة : ١١٦/٥

(٣) من جثا يجثو : جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها . اللسان : جثا

الله مقدار ألف عام ، حتى يرفع عليهم الْحُجَّة ، ويرفع لهم الصَّليب ، وينطلق بهم إلى النَّار .

٣٣ ـ أبو عبد الله أو أبو عبيد الله الْجَزَرِيُّ

كان من أعوان عمر بن عبد العزيز .

حكى عنه قال :

بعث إليَّ عمر بن عبد العزيز ، فدفع إليَّ مالاً أقسمه بالرَّقَّة ، وكتب إلى وابصة[1] كتاباً يبعث معي بشُرَط يكُفُّون النَّاس عني وقال : لا تقسم بينهم إلاَّ على شاطئ نهر جارٍ ، فإني أخاف أن يعطشوا . قال : قلت : ياأمير المؤمنين ، إنك تبعثني إلى قوم لا أعرفهم ، وفيهم غني وفقير . فقال : ياهذا ، من مَدَّ يده إليك ، فأَعْطه .

قال المصنِّف : الظاهر أن هذا خطأ ، فإن وابصة لم يتأخر موته إلى خلافة عمر بن عبد العزيز[2] .

٣٤ ـ أبو عَبْد الله الدِّمَشْقي

[٢٢/آ] قال : أتى رجل الشَّعبي فقال :

دلَّني على ماأسألك . قال : سل . قال : دلَّني على طعام حلال آكله ، لا يسألني الله عنه يوم القيامة ، فيحبسني في الحبس الطَّويل ، ودلني على لباس حلال ، أُصلي فيه لا يكون لله عليَّ فيه تبعة . فاسترجع الشَّعْبي ، وتفكَّر ساعة ، ثم قال للرجل : هذه مسألة ماسألني عنها أحد قبلك ، تريد أن تعمل بما سألت ؟ قال : ليس ذا عليك ، أجب عما سألتك عنه ، ولا تحبسني . فقال الشَّعْبي : انطلق إلى ساحل البحر ، فاطلبْ جزيرة تنبت فيها الْحَلْفاء ، فانسج منها جُبَّة والْبَسْها ، وصُمْ وصَلِّ ، فإذا جعت فانطلق إلى ساحل البحر ، فتصيَّد سمكة

---

(١) وابصة بن معبد ، صحابي جليل ، نزل الرقة وتوفي بها ، ولم تعرف سنة وفاته . انظر ترجمته في الإصابة : ٢١٠/٦

(٢) انظر تاريخ الرقة للقشيري : ١٠ وزاد : فلعله أن يكون إلى ابن وابصة [سالم] لأن سالماً ... تولى الرقة بعد أبيه .

بيدك ، ولاتصدها بشبكة ، فكُلْها ولاتشوها ، فإذا قدمت على الله لم يكن لله عليك فيها تبعة يسألك عنها ، فما ألزمك من ذلك فخذ به الشَّعبي . فانطلق الرجل .

وهرب الشعبيُّ من الحَجّاج ، فأخذ يدور في البلاد ، فبينا هو بساحل البحر بعد اثنتي عشرة سنة رأى ذلك الرجل عليه مِدْرعة من حُصُر ، وسمكة موضوعة في الشمس . فقال له الشَّعْبي : أتعرفني ؟ قال : نعم . قال : من أنا ؟ قال : أنت الذي ترشُد الناس ، وتَضِلُّ نفسك . قال : فبكى الشَّعْبي .

٣٥ ـ أبو عبد الله الدِّمَشْقي

قال أبو عبد الله :

قال عيسى بنُ مريم عليه السَّلام : الدَّهر ثلاثة أيام : أمس خَلَت عظته ، واليومَ الذي أنت فيه لك ، وغداً لاتدري ما يكون .

قال : وكان يقول : طُوبى لمن كان قِيلُه تذكُّراً ، وصمته تفكراً ، ونظره عِبَراً .

٣٦ ـ أبو عبد الله الدِّمَشْقي

قال أبو عبد الله :

قال إبراهيم بن أدهم : من دعا لمن ظلمه فَرَقَ الشيطان من ظلمه ، ومن أحسن إلى من أساء إليه ، فبه تقوم الأرض ، ومن كان ذا عز وتواضع فقد عَلِمَ عظمة الله .

وفي حديث : فقد عَظَّم عظمة الله .

[٢٢/ب]

٣٧ ـ أبو عبد الله بن عبد الله

ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي

كان بأرض البَلْقاء ، وكان عابداً مجتهداً ، زاهداً ليست له زوجة ولا ولد ولامملوك . وأمُّه امرأة من تميم ، فكان ينسب إلى بني تميم . فَسُعي به إلى إبراهيم بن صالح ـ وهو على

الشّام للمهدي ـ فرفع إليه ، فشدّه في الحديد ، ووجّه به إلى المهدي ، فلما وقف بين يديه ، قال له : من بني تميم ؟ قال : نعم . قال : أين تسكن ؟ قال : البَلْقاء . قال : أين منها ؟ قال : الرُّبّة[1] قال : مالك وللرُّبّة ؟ فما هي سهلة المَوْطئ ، ولا طيبة المشتى . قال : إن كانت كذلك فإنها كما قال زهير : [من الطويل]

على مُكْثِرِيهم حَقٌّ من يعتريهم ... وعِنْد المُقِلّينَ السَّماحَةَ والبَذْلُ[2]

قال : والله ، لقد جئتهم بخير وماجوك بشرٍّ . فقال : لا أحب أن أكافئ بالإساءة إلاّ إحساناً . قال : فما معاشك ؟ قال : [من الطويل]

نُرَقِّع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يَبْقَى ولا ما نُرَقِّع[3]

قال : قد أمرت لك بعشرة آلاف . قال : تكون في موضعها إلى أن أحتاج إليها . قال له عمر بن بَزيع[4] : إني لأحسبك ممن يسعى في الأرض فساداً . قال : على من يسعى بالفساد في الأرض لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فقال المهدي لعمر : إيّاك يعني . ثم أطلقه ، فأقام بالرُّبّة حتى هلك .

٣٨ ـ أبو عبد الله الرّاهِبي

من أهل الرّاهب ، محلة كانت خارج دمشق قبلي مُصَلّى العيد .

أحد الزُّهّاد .

سُمِعَ يقول: ما أخلص عبد قط إلاّ أحبَّ أن يكون في جُبٍّ لا يعرف . ومن أدخل فَضْلاً من الطعام ، أخرج فُضُولاً من الكلام .

---

(١) قرية في طرف الغور بين أرض الأردن والبلقاء . معجم البلدان : ٢٦/٣

(٢) شرح ديوان زهير لأبي العباس ثعلب : ١١٤

(٣) نسب السهيلي هذا البيت لإبراهيم بن أدهم . انظر « الروض الأنف » : ٢٧٩/٢

(٤) مولى الخليفة المهدي ، ولاّه دواوين الأزمّة . انظر الطبري : ١٦٧/٨

٣٩ ـ أبو عبد الله البِصْري

قال أبو الحسن بن أبي رجاء :

سألت أبا عبد الله البصري الذي كان ينزل مسجد [٢٣/آ] مَقْرَى[1] . قال : قلت : مسألة ؟ قال : سل . قلت : متى يخرج حب الدنيا من قلب العبد ؟ قال : إذا ترك خدمة أهلها .

٤٠ ـ أبو عبد الله الفيحي أو الفتحي

قال : سمعت أحمد بن عاصم الأنْطاكي يقول : تكلَّمت بشيء من الحكمة بين يدي هذا العمود الحجر ، فقَطَر العمود دماءً

وقال : خرجنا أيام البِصْري إلى دير مُرّان[2] ، ومعنا جماعة ، منهم رجل في كُمِّه محبرة ، فتكلَّم رجل منا بشيء من الحكمة فصاحت المِحْبرة في كُمِّ الرجل صياحاً عالياً ، وانفلقت .

٤١ ـ أبو عبد الله البَرْزي

كان من بَرْزة ، من الغوطة ، وكان يصوم الاثنين والخميس ، وكان أعور ، وبلغ سنُّه ثمانين سنة أو جاوزها .

قال أبو سليمان بن زَبْر :

يا أبا عبد الله ، أي شيء كان سبب ذهاب عينك ؟ فقال : أمر عجيب معجز . فقلت : حدثني به ، فامتنع شهوراً ، وأنا أسأله ، إلى أن حدثني قال : جاءني إلى بَرْزة ، إلى بيتي رجلان من الحواة فدفعا إليَّ ثمن غِرارة قمح ، فاشتريت لهما ، وطحنت ، وقالا لي : اعجن لنا كل يوم ربع دقيق ، وأنْفِقْ علينا خمسة دراهم في لحم وشيءٍ حلو ، ودفعا إليَّ خمسين

---

(١) قرية بالشام من نواحي دمشق . معجم البلدان : ١٧٣/٥ ـ ١٧٤

(٢) قرب دمشق . معجم البلدان : ٥٣٣/٢

درهماً ، ووهبا لي خمسين دِرْهماً ، وأقاما عندي جمعة ، ثم قالا لي : في قرية بَرْزة واد ؟ فقلت : نعم . فأريتهما إياه بالنهار ، فوقفا عليه ، ثم خرجا إليه نصف الليل ، وأنا معهما ، ونزلا إلى قعره ، ومشيا فيه نحو نصفه ، وكان معهما دابَّة محمَّلة ، فحطَّا عنها ، وأخرجا خمس مجامر ، وأوقدا فيها ناراً ، وجعلا في الخمس مجامر[1] بخوراً كثيراً ، حتى عَجْعَج[2] الوادي بالدُّخَان ، وأقبلا يعزِمان[3] ، والحَيَّات تقبل إليهما من كل مكان ، فلا يعرضان لحيَّةٍ منها ، إلى أن جاءت إليهما[4] حية نحو ذراع ، أو أطول قليلاً ، وعيناها توقدان مثل الدِّينار ، فلما رأياها فرحا واستبشرا وسرَّا سروراً عظيماً وقالا : من أجل هذه الحية جئنا من خُرَاسان نسير نحو سنة [٢٣/ب] فالحمد لله الذي لم يخيب سفرنا ونفقتنا . ثم قبضا الحية ، وكسرا المجامر ، وأخذا ميلاً فأدخلاه في عين الحيَّة ، واكتحلا به ، فلمَّا رأيتهما فعلا ذلك ،قلت لهما : اكحلاني كما اكتحلتما . فقالا لي : ما يصلح لك . قلت : لا بدَّ من ذلك . قالا : ياهذا ، مالك فائدة فيه . قلت : والله ما أزايلكما أو تكحلاني منها . فقالا : ياهذا ، إنَّا قد مالحناك ، ووجب حقك علينا ، وقد أنفقنا في منزلك ، وأعطيناك خمسين دِرْهماً ، وما نشتهي [أن][5] يقع بيننا وبينك شر وخصومة فيما لافائدة لك فيه . فقلت : لئن لم تكحلاني لأصرخن بالوادي حتى يخرج[6] فيأخذ كل ما معكما وينهبكما . فلما لم يريا لهما مني مخلصاً قالا : فنكحل عينك الواحدة . فرضيت ، فكحلا عيني اليمنى ، فحين وقع ذلك في عيني ؛ نظرت إلى الأرض تحتي مثل المرآة ، أنظر ما تحتها كما توري المرآة ثم قالا لي : سر معنا قليلاً . فسرت حتى بَعُدْنا عن القرية ، فكتَّفاني وأدخل أحدهما يده في عيني فقلعها ، ورمى بها ، وتركاني مكتَّفاً ، ومضيا ، فلم أزل مكتَّفاً إلى الصُّبْح ، حتى جاءني نفر من الناس فحلُّوني . فهذا ما كان من خبر عيني .

---

(١) كذا في الأصل والصواب : خمس المجامر .

(٢) هكذا في الأصل ، وهي بمعنى صوَّت ، ولا وجه لها هنا ، وربما يقصد تعجج ، وهي بمعنى امتلأ .

(٣) عزم الحوَّاء : إذا استخرج الحية . اللسان : عزم

(٤) في الأصل : إليها .

(٥) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٦٦/١٩ ب

(٦) هكذا في الأصل ، وهو يقصد قاطع طريق .

٤٢ ـ أبو عَبْد رَبّ

ويقال : أبو عبد رب العِزّة ، ويقال : أبو عبد ربه عبد الجبار ويقال : قسطنطين ، ويقال : عبد الرحمن بن عبد الله ، ويقال : ابن أبي عبد الله مولى ابن غيلان الثّقفي ، ويقال : مولى بني عُذْرة ، الزّاهد[١]

حدَّث عن معاوية أنّه قال على المنبر : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إنما بقي مِنَ الدُّنيا بلاءٌ وفِتْنَة ، وإنَّما مَثَل عملِ أحدِكُمْ كمَثَل الوِعَاء ، إذا طاب أعلاه طاب أسْفَلَه ، وإذا خَبُثَ أعلاه خبث أسفلَه .

وفي حديث : إنَّما الأعمال بخواتيمها ، كالوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسْفَلَه ، وإذا خَبُثَ أعلاه خبث أسفله .

كان أبو عبد رب يشتري الرِّقاب فيعتِقُها ، فاشترى يوماً [٢٤/أ] عجوزاً روميّة فأعتقها ، فقالت له : إيه ، لا أدري أين آوي ؟! فبعث بها إلى منزله ، فلمّا انصرف من المسجد أُتي بالعَشاء فدعاها ، وأكل ، ثم راطنوها فإذا هي أمُّه ، فسألها الإسلام فأبت . فكان يبلغ من بِرِّها ما يبلغ ، فأتى يوماً بعد صلاة العصر ، يوم الجمعة ، فأُخبر أنها قد أسلمت ، فخرَّ ساجداً حتى غَرَبت الشمس .

قال أبو عبد رب لمكحول : يا أبا عبد الله ، تحِبُّ الجنة ؟ قال : ومن لا يحب الجنة ؟ قال : فأحبَّ الموت ، فإنك لن تدخل الجنة حتى تموت .

قال أبو عبد رب الزّاهد : لو أن بردى سالت[٢] ذهباً وفضة ما أتيتها لآخذ منها شيئاً ، ولو قيل لي من احتضن هذا العمود مات ، لقُمْت إليه حتى أحتضنه .

[٣]في رواية زاد : شوقاً إلى الله وإلى رسوله ﷺ[٣] .

قال سعيد بن عبد العزيز : ونحن نعلم أنّه صادق .

---

(١) في تاريخ أبي زرعة : ٢٨٧/١ أضاف أيضاً اسماً له فسماه : عبد الرحمن بن نافع .

(٢) أي : مياهه .

(٣ ـ ٣) مستدرك على هامش الأصل .

كان أبو عبد رَبّ من أكثر أهل دمشق مالاً ، فخرج إلى أذْرَبيجَان في تجارةٍ له ، فأمسى إلى جانب نهر ومرعى ، فنزل به ، قال : فسمعت صوتاً في ناحية من المرج يَكْثر حمدَ الله ، فاتَّبعته ، فرأيت رجلاً ملفوفاً في حصير ، فسلَّمت عليه ، وقلت : مَنْ أنت ؟ قال : رجل من المسلمين . قلت : فما حالك هذه ؟ قال : نعمة يجب عليَّ حمد الله عليها . قلت : وكيف ، وإنما أنت في حصير ؟! قال : ومالي لا أحمد الله أن خلقني فأحسن خَلْقي ، وجعل مولدي ومنشئي في الإسلام ، وألبسني العافية في أركاني ، وستر عني ما أكره ، فَمَنْ أعظمُ نعمة ممن أمسى في مثل ما أنا فيه ؟ قلت : إن رأيت أن تقوم معي إلى المنزل ، فإنَّا نُزولٌ على النهر هاهنا . قال : ولِمَ ؟ قلت : لتصيب من الطَّعام ، ونعطيك ما يغنيك عن لُبْس الحصير . قال : مالي فيه حاجة ، وإن لي في العشب كفاية وغنىً قال : فأردته[1] على أن يتبعني فأبى . قال أبو عبد رَبّ : فانصرفت . وقد تقاصرت إليَّ نفسي ومقتُّها أنْ لم أخلّف بدمشق رجلاً في الغنى يكاثرني ، وأني ألتمس الزيادة في ذلك ؟! اللهم ، إني أتوب إليك من سوء ما أنا فيه . قال : فبت ، ولا يعلم أعواني بالذي أجمعت عليه ، فلما كان السَّحَر رحلوا كنحو رحيلهم فيما مضى ، وقدَّموا دابتي فصرفتها إلى دمشق ، وقلت : ما أنا بصادق [٢٤/ب] التوبة إن أنا مضيت إلى منزلي . فسألني القوم فأخبرتهم ، وعاتبوني على المضي فأبيت . فلما قدم تصدَّق بصامت ماله[2] ، وجهز في سبيل الله .

قال ابنُ جابر : فحدَّثني بعض إخواني قال : ماكستُ[3] رجلاً في ثمن عباءة بدانق ، أعطيته ستة وهو يسأل سبعة . فلما أكثرت قال لي : ممن أنت ؟ قلت من دمشق . قال : تشبه شيخاً وقف عليَّ بالأمس ، يقال له أبو عبد رب ، اشترى مني سبع مئة كِساء بسبعة سبعة ، فما سألني أن أضع له دِرْهماً ، وبعث أعواني يحملونها له ، فما زال يفرِّقها بين الفقراء ، فما وصل إلى منزله إلا بكساء .

قالوا : وتصدَّق بكل ماله إلاَّ داراً له بدمشق .

---

(١) في الأصل : فأدرته ، وهو تصحيف .

(٢) الذهب والفضة . اللسان : صمت .

(٣) المماكسة في البيع : انتقاص الثمن واستحطاطه . اللسان : مكس .

قال ابنُ جابر : فوافيته يوماً ، فسلّمت عليه ، فقال : يا طويل ، إني أريد [أن][1] أستشيرك . قلت : اذكرْ . قال : خرجتُ من مالي ، ولم يبق إلاّ داري هذه ، وأُعْطيت بها كذا وكذا ألفاً ، فما ترى ؟ قلت : ما أدري ما بقي من عمرك ، وأخاف أن تحتاج إلى الناس ، وفي غَلّتها قِوام لمعيشتك ، وتسكن في طائفة منها ، فتسترك وتغنيك عن منازل النّاس . قال : وإن هذا لرأيك ؟ قلت : نعم . قال : أصابك الْمَثَل . قلت : ما هو ؟ قال : لا يخطئك من طويل حمق ، أو قرحة في[2] رِجْله ، أفبالفقر تخوفني ؟ فباعها بمال عظيم ، وفرّقه . فكان ذلك مع موته ، فما وجدنا من ثمنها إلا قدر ثمن الكفن .

مات أبو عبد رب في خلافة هشام بن عبد الملك ، قبل قتل الْجَرّاح بن عبد الله[3] .

٤٣ ـ أبو عبد الرّحمن

روى عن عطاء بن أبي رباح ، عن أبي الدّرْداء عن النبي ﷺ

في قوله عز وجل ﴿ قُلْ إن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾[4] قال : على البر والتّقْوى والتواضع وذِلّة النّفْس .

٤٤ ـ أبو عبد الرّحمن

شيخ من أهل دمشق ، من خيار المسلمين .

قال : ذكر رسول الله ﷺ مدينة دمشق فقال : هي فُسْطاط المؤمنين ، وإليها ينحاز الأجناد الأربعة ، ليقتسِمُنّ أفنيتها اقتِسام اللحم .

---

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س ٦٨/١٩ ب .

(٢) في الأصل من ، والمثبت من نسخة أحمد الثالث ورقة ٣٢٥ آ .

(٣) كان أمير خراسان ، وأحد الأشراف الشجعان ، استشهد بمرج أردبيل قتله الخزر ، وذلك سنة ١١٢ هـ . انظر الكامل لابن الأثير : ١٥٩/٥

(٤) سورة آل عمران : ٣١/٣

٤٥ ـ أبو عبد الرَّحمن الهمَذَاني [٢٥/أ]

من أهل جُبيل[١]

روى عن أبي عبيدة ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ قرأ ﴿ قُلْ هو الله أحد ﴾[٢] في يوم مئة مرة ، كُتب عمله يومئذٍ عمل نبي ، وكُتب له بكل ثلاث منها عَدْل قراءة القرآن ، وبُني له بكل عشر منها بُرْج في الجنَّة ـ والبرج قصر ـ وكتب له بكل حرف منها عشر حسنات ومُحي عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات في الجنة . وهي محضرة للملائكة ، منفرة للشيطان ، وهي صفة الله ومعرفته .

٤٦ ـ أبو عبد الرحمن الأَزْدي
ويقال له : الأَسْدي[٣]

قال أبو عبد الرَّحمن :

كنت أدور على حائط بيروت ، فمررت برجل مُدْلي الرِّجْلين في البحر وهو يكبِّر ، فاتكأت على شُرَّافة إلى جنبه ، فقلت : يا شاب ، مالك جالساً وحدك ؟ قال : يا فتى ، لا تقل إلاَّ حقاً ، ما كنت قط وحدي منذ ولدتني أُمي ، إن معي ربي حيثما كنت ، ومعي مَلَكان يحفظان علي ، وشيطان ما يفارقني ، فإذا عرضت لي حاجة [إلى ربي][٤] سألته إياها بقلبي ، ولم أسأله بلساني ، فجاءني بها .

---

(١) بلد مشهور في شرقي بيروت . معجم البلدان : ١٠٩/٢

(٢) سورة الإخلاص : ١/١١٢

(٣) يبدلون السين من الزاي في هذه النسبة . انظر الأنساب للسمعاني : ٢٢٦/١

(٤) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٦٩/١٩ ب

٤٧ ـ أبو عبد الرَّحمن الأسَدي[١]

أظنه الأَزْدي المذكور قبله .

قال : كنت آخذ بيد سعيد بن عبد العزيز كل اثنين وكل خميس ، نأتي المقابر ، فقلت له : يا عم ، ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة ، وأي شيء هذا ؟ قال : وما سؤالك عن هذا يابن أخي ؟ قلت : لعل الله أن ينفعني . فقال لي : ما قمت في صلاة قط إلاَّ مُثِّلت لي جهنم .

٤٨ ـ أبو عبد الرَّحيم الدِّمَشْقي

حدَّث عن مكحول ، قال :

بينا سليمان بن داود على بساط من شَعَر ، وأصحابه حوله ، إذ مَرَّتِ[٢] الرِّيح فاستقبلته ، وصارت الإنس والجن أمامه ، والطير تظله ، وإذا حَرَّاث يحرث على جانب الطريق . فقال الحَرَّاث : لو أن سليمان بن داود عندي ؛ كلمته بثلاث كلماتٍ . فأوحى [٢٥/ب] الله إلى سليمان أن ائتِ الحَرَّاث . فركب على فرسٍ له ، وأتاه ، وقال : ياحراث ، أنا سليمان فقل ما أردت أن تقول . قال : وما عِلْمك أني أردت أن أقول ؟ قال : الله أعلمني . قال : أشهد له بذلك . قال : إني رأيتك فيما أنت فيه فقلت : والله ، ما سليمان في لذَّةٍ لذَّها أمسِ ولا نعيم نَعِمَه ؛ وأنا في تعب تعِبْتُه أمس وفي نصب نصِبْتُه إلاَّ سواء . لا سليمان يجد لذةَ ما مضى ، ولا أنا أجد تعب ما مضى . قال : وأخرى قلْتُها . قال : وما هي ؟ قلت : سليمان يموت وأنا أموت . قال : صدقت . قال : يا سليمان ، لكني قلت كلمةً طابت بها نفسي ، قلت : سليمان يُسأل غداً عما أُعطي وأنا لا أُسأل . قال : فخرَّ سليمان ساجداً عن فرسه يبكي وهو يقول : يا رب ، لولا أنك جواد لا تبخل ؛ لسألتك أن تنزع مني ما أعطيتني . فأوحى الله إليه : يا سليمان ، ارفعْ رأسك ، فإني لم أُنعم على عبدٍ لي نعمة ، فتكون تلك النعمة رضىً ، فأحاسبه عليها .

---

(١) ضبطها في الأصل بفتح السين .

(٢) في الأصل : مَرَّ .

٤٩ ـ أبو عبيد بن أبي عمرو

حاجب سُلَيْمان بن عبد الملك ، ومولاه . اختُلِف في اسمه .

حدّث عن عطاء بن يزيد عن أبي هُريرة ، عن النبي ﷺ قال :

مَنْ سَبَّح دُبُرَ كلّ صلاة ثلاثاً وثلاثين ، وحَمِدَ ثلاثاً وثلاثين ، وكبَّر ثلاثاً وثلاثين ، وختم المئة بلا إلٰـه إلاّ الله وحـدَه لا شريـك لـه ، لـه الملـك ، ولـه الحمد ، وهو على كل شيء قدير ؛ غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زَبَد البحر .

وفي رواية : ولو كانت أكثر من زبد البحر .

٥٠ ـ أبو عثمان بن سَنَّة الخُزَاعي

روى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه ، وهو بمكّة :

مَنْ أحبَّ منكم أن يحضُرَ الليلـة أمر الجن فليفعل . فلم يحضُرْ منهم أحد غيري . قـال : فانطلقنا حتى إذا كُنّا بأعلىٰ مكة خَطَّ لي برِجْلـه خَطّـاً ، ثم أمرني أن أجلس فيـه ، ثم انطلق حتى قام ، فـافتتح القرآن فغشيتـه أَسْوِدَة كثيرة حـالت بيني وبينـه ، حتى مـا أسمعُ صوتـه ، [٢٦/أ] ثم طفِقُوا يتقطَّعون مثـل قطـع السحـاب ، ذاهبين ، حتى بقي منهم رهـط ، وفَرَغَ رسول الله ﷺ مع الفجر ، فانطلق فتبرز ، ثم أتـاني ؛ فقـال : مـا فعل الرَّهـط ؟ قلت : هم أولئـك يـا رسـول الله . فـأعطــاهم روثـاً وعَظْماً زاداً ، ثم نهىٰ أن يستطيب أحـد بعظم أو رَوْث .

وروى ابن سَنَّة أن رسول الله ﷺ قال :

إن العلم بدأ غريباً ، وسيعود كما بدأ .

هذا مرسل .

كان أبو عثمان بن سَنَّـة قـد لحق بعلي بن أبي طـالب في الـذين خرجـوا إليـه من أهـل الشام ، فكان يخصهم بمجلسه في حديثه دون أهل العراق . قال : فجاءنـا يومـاً وهو يحدثنـا فقال : أتدرون فيمن نزلت هذه الآية التي قال الله جل ثناؤه فيهـا : ﴿ إنّ شَرَّ الـدَّوَابِّ عِنْد

اللهِ الَّذين كَفَرُوا فهم لا يؤمنون ﴾ إلى قوله ﴿ لَعَلَّهم يَذَّكَّرون ﴾[1] ثم قال : إن هـذه الآيـة في فلان وأصحابٍ له .

٥١ ـ أبو عثمان الأَوْقص[2]

دمشقي .

حَدَّث عن الزُّهري ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

لا تزالون تقاتلون الكُفَّـار ، حتى تقـاتلوا قومـاً صِغَـارَ الأَعْين ، ذُلْفَ[3] الأنوف ، كأنَّ وجوهَهم الْمَجَانُّ[4] الْمُطْرَقَة .

وعن أبي عثمان الدِّمشقي قال :

أوحى الله إلى موسى بن عمران : يا موسى فبوجهي حلفتُ لا تـدركني الأبصـار ، وأنـا أدرك الأبصار ، وأعلم [أعمال][5] العِباد بالليل والنَّهار ، ما آمنت بي خليقـة إلاّ توكلت عليَّ توكلها على الوالـد الرَّحيم ، بل هي بي أوثق ، وبمـا عنـدي أطمع ، فـاعرف مـا أقول لـك أو دَعْ ، إني لك ناصح ، وعليـك مشفق ، يـا موسى ! ضع الكلام مني إليـك موضع الكلام من الوالـدة الرحيمـة ، وكن لأمري مطيعـاً ، وأطلعني من نفسـك على الرِّضـا ، ليكون أرضى لي عندك ، ولا تطع كل مداهن غرور ، واعلم بأن الدُّنيا دار تَعَزٍّ للظَّالمين .

٥٢ ـ أبو عُثْمان

[٢٦/ب]

حـدَّث أبو عثمان عن شيخٍ يسمّى عطيـة ـ وكان قـد بلغ مئـة سنـة ـ قـال : رأيت ابن الزُّبير على جِذْعٍ مصلوباً ، وامرأة تُحمل في مِحَفَّة ، حتى صارت إليه ، فقـال النـاس : هـذه

---

(١) سورة الأنفال : ٥٥/٨ ـ ٥٧

(٢) قيل للرجل أوقص : إذا كان مائل العنق قصيرها . اللسان : وقص .

(٣) ذُلْف : جمع أذلف . والذلف ـ بالتحريك ـ قصر الأنف وصغره . اللسان : ذلف .

(٤) مفردها مجن : الترس . اللسان : جنن .

(٥) ما بين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر : س : ٧٣/١٩ ب

أمُّه . فرأيتها مسفرة الوجه مبتسمة ، فجاء الحَجَّاج فأحدره[1] لها ، وقال : يا أُمّ ، إني وإيّاه استبقنا إلى هذا الجِذْع ، فسبقني هو إليه .

٥٣ ـ أبو عثمان النَّصيبي

من أهل التصوف ، قدم دمشق في سياحة .

قال أبو إسحاق إبراهيم :

كنت مجاوراً بمكّة ، فوقف عليَّ أبو عثمان النَّصيبي فقال : يا فقير ، أيما أحب إليك ، أرفقك[2] أو أحكي لك حكاية ؟ فقلت : بل حكاية . قال : كنت سائراً ببلاد دمشق ، وعليَّ خِرْقتان : واحدة في وسطي ، وأخرى على كتفي ، فانتهيت إلى دير مُرّان ، والثّلج يسقط مثل الورق ، فاطَّلع إليَّ راهب من غرفة ، وقد لويت عن باب الدَّيْر ، فقال : بحقّ مَنْ خرجت من أجله إلاّ عَدَلْتَ إلى الدير . فرجعت ، فاستقبلني وأخذ بيدي ، وصعِدْنا إلى غرفةٍ حسنة الآلة ، فأقمت عنده ثلاثاً في حُسن عِشْرة ، واستَحْسنتُه فقلت : يا راهب ، أراك عاقلاً ، فكيف أقمت على النَّصْرانية ؟ فقال : قد قرأت المسطور ـ يعني القرآن ـ ولو قُضي شيء لكان . وهممت بالمسير ، فرام وقوفي . فقلت : قال نبيُّنا ﷺ : الضيف ثلاثة ، فما زاد فهو صدقة . فقال : صدق نبيكم ﷺ ، ولكن من الضيف على صاحب البيت ؟ فقلت : أراك أديباً ، أسألك عن شيء ؟ فقال : قل . قلت : ما صِفَةُ المحبّة ؟ فقال : المحبة لا صفة لها ، ولكن إن أردت أن أصف لك شيئاً من أدب المحبّة ؟ فقلت : قل . قال : أدناه أن لا تزيد بالبر ، ولا تنقُص بالجفاء . ونهضت ، فقام معي ، ونزلنا إلى صحن الدَّيْر ، وإذا باب مردود فقال : ادفعه . فدفعته ، فإذا إنسان حَسَن الخلق في عنقه سلسلة مشدودة إلى السّقف تمنعه من الجلوس ، فقلت : ما هذا ؟ [٢٧/أ] فقال : كلِّمْه . فقلت : ما اسمك يا فتى ؟ قال : عبد المسيح . فقلت : وما وقوفك هاهنا ؟ فقال : عبد المسيح . فقلت : وما تؤلمك السلسلة ؟ فقال : عبد المسيح . فقلت للراهب : ما هذا ؟ فقال : هذا العِيَان ، وذاك الخبر . أو كما قال .

---

(١) حدر الشيء : حطه من علو إلى سفل . اللسان : حدر .

(٢) أي أعطيك ماتنتفع به . يقال : أرفقتُه أي نفعته . انظر اللسان : رفق .

٥٤ ـ أبو عَذَبَة

أظنُّه عمرو بن سليم الحَضْرمي(١) . و(٢ يقال : هو الحارث بن معاوية الحِمْصي٢) .

قال أبو عَذَبة الحِمْصي :

قَدِمْتُ على عمر بن الخَطَّاب رابع أربعة من الشَّام ، ونحن حُجَّاج ، فبينا نحن عنده أتاه آتٍ من قِبل العراق ، وأخبره أنهم قد حَصَبوا إمامهم ، وقد كان عمر عَوَّضهم به مكان إمام كان قبله ، فحصبوه . فخرج(٣) إلى الصلاة مُغْضَباً ، فسها في صلاته ، ثم أقبل على النَّاس ، فقال : مَنْ هاهنا من أهل الشَّام ؟ فقمت أنا وأصحابي . فقال : ياأهل الشام ، تجهَّزوا لأهل العراق ، فإن الشَّيْطان قد باض فيهم وفَرَّخ ، ثم قال : اللَّهم ، إنَّهم قد لَبَّسوا عليَّ فَلَبِّسْ عليهم ، وعجِّل لهم الغلامَ الثَّقَفي ، يحكم فيهم بحكم الجاهلية ، لا يقبل من مُحْسنهم ، ولا يتجاوز عن مُسيئهم .

وعن أبي عَذَبة قال :

أَوْشك بالرَّجُلِ أن يأتي قبر حميه فيتمعَّك(٤) عليه فيقول : ياليتني كنت مكانَك ، فقد نجوت . قيل : عَمَّ ذلك ؟ فقال : تُدعَوْن إلى ناحية عدو ، فبينا أنْتم كذلك إذ دعيتم من كل ناحية إلى عدو ، فلا تدرون أي عدوكم تبغون ، فيومئذٍ يكون ذلك .

عذبة : بعين مفتوحة ، وذال معجمة ، وباء موحدة .

---

(١) في تهذيب التهذيب ٤٥/٨ روى عمرو بن سليم عن أبي عذبة . وقد ترجم ابن سعد في طبقاته : ١٥٣/٧ لأبي عذبة ولم يذكر له اسماً . وانظر الإكمال : ١٦٥/٦ ـ ١٦٦

(٢ـ٢) مستدرك في هامش الأصل .

(٣) أي عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٤) يتقلب ، يتمرغ ، اللسان : معك

٥٥ ـ أبو العَذْراء

حدّث أبو العَذْراء ، عن أُمّ الدَّرْداء ، عن أبي الدَّرْداء أنّ رسول الله ﷺ قال : أحِلُّوا الله يغفر لكم[١] .

أي أسلموا لله يغفر لكم .

٥٦ ـ أبو العُرْيان المَخْزُومي

كان أبو العُرْيان بباب معاوية بعد دعوة زياد بأيام ، فأقبل زياد ليدخل على معاوية ، فلما رآه الناس تحسحسوا له . فقال أبو العُرْيان ـ وكان مكفوف البصر : من هذا ؟ قالوا : زياد بن أبي سفيان . فقال أبو العُريان : ومتى كان زياد ابنَ أبي سفيان ؟ ! ماأعرف له ابناً يقال له زياد ، أما والله ، لربَّ وضيع قد رفعه الله . ونُمي الكلام إلى معاوية فقال [٢٧/ب] لزياد : اقطع عنك لسان أعمى بني مخزوم . فبعث إليه زياد بمال فقال : وصل الله ابنَ عمي ، وجزاه خيراً . فمرَّ به زياد في الغد وهو يتكلم ، وتحسحس له النّاس ، فقال : مَنْ هذا ؟ قالوا : زياد . قال : أما والله ، لقد عرفت حَزْم أبي سفيان في منطقه . ونُمي الحديث إلى معاوية ، فكتب إليه : [من البسيط]

مالبثتك الدنانير التي رشيت ... أن لوَّنتك[٢] أبا العُرْيان ألوانا
أمسى زياد أصيلاً في أرومته ... وما عرفت له الحق الذي كانا
لله درّ زياد لو تعجَّلها ... كانت له دون ما يخشاه قُرْبانا

فكتب إليه أبو العُريان : [من البسيط]

أما زياد فلم أظلمْه نسبته ... وما أردت بما حاولت بهتانا[٣]

---

(١) قال الخطابي : معناه الخروج من حظر الشرك إلى حل الإسلام وسعته ، من قولهم : أحلَّ الرجل إذا خرج من الحرم إلى الحل . ويروى بالجيم . وهذا الحديث هو عند الأكثرين من كلام أبي الدرداء . انظر النهاية : حلل

(٢) في الأصل ، لونها ، وهي تصحيف .

(٣) الخبر والأبيات مع اختلاف في اللفظ في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٦ / ١٨٧ ـ ١٨٨

٥٧ ـ أبو عُفَير الدُّؤَلي

شاعر .

كان عند عبد الملك بن مروان ، فدخل أبو الأسود الدُّؤَلي ـ وكان أحول ، دمياً قبيح المنظر ـ فقال له عبد الملك يمازحه : ياأبا الأسود ، لو علّقت عليك عُوذة تدفع عنك العين ، فقال : إنّ لك جواباً ياأمير المؤمنين ، وأنشد : [من البسيط]

أفنى الجديدَ الذي جاريتَ جِدّتَه | كرُّ الجديدَيْن من آت ومنطلِقِ
لم يتركا لي في طول اختلافهما | شيئاً أخاف عليه لَذْعة الحدقِ[1]

ولئن كانت أبلتني السنون ، وأسرعت إليّ المَنُون ، لَمَا أبليتُ ذلك إلاّ في موضعه ، وكنتَ يوم[2] كنت فيه إلى الآنسات البيض أشهى منك إليهن[3] في يومك هذا ؛ على عجبك بنفسك ، وإني اليوم لكما قال امرؤ القيس : [من الطويل]

أراهُنّ لا يُحْبِبْنَ من قَلَّ مالُهُ | ولا مَنْ رأيْن الشيبَ فيه وقَوّسَا

ولقد كنت كما قال : [من الطويل]

يَرِعْنَ إلى صوتي إذا ماسَمِعْنَهُ | كما ترعوي عِيطٌ إلى صوت أعْيَسا[4]

فقال له عبد الملك : قاتلك الله من شيخ ماأعظم همتك[5] !

[6]عيط : جمع عَيْطاء ، الناقة الطويلة العنق . والأعْيس : فحل أبيض تعلوه الشُّقرة[6] .

---

(١) البيتان في ذيل ديوانه : ٢٢٢ مع اختلاف في اللفظ .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي وفيات الأعيان : ٥٣٦/٢ ـ ولرب يوم .

(٣) في الأصل : إليهم .

(٤) البيتان في ديوانه : ١٠٦ ـ ١٠٧

(٥) الخبر بتمامه في وفيات الأعيان : ٥٣٦/٢ ، ويروى عن معاوية كما في الأغاني طبعة دار الكتب : ٣٢٢/١٢ ، وانظر « الكامل » للمبرد ١٧١/٢

(٦-٦) مستدرك في هامش الأصل .

٥٨ ـ أبو عقيل الْمُبْتَلى

[٢٨/آ] أحد الصالحين

قال أبو عقيل : مبتدأ وراثة العابدين الفكر ، ثم ورثوا من الفكر العبر ، ثم ورثوا من العبر البصر ، ثم ورثوا من البصر العمل ، ثم ورثوا من العمل الانتفاع ، وجاءتهم الجوائز من رب العالمين بعدما ألفت[1] قيام الليل .

٥٩ ـ أبو عَلْقمة بن أبي كبير الأَسْلمي

قال أبو علقمة : لَمّا خلص الأمر إلى عبد الملك بن مروان ، بعث إليَّ فقال : هل أخبرك كعب الأحبار ـ فإنّه كان يخصك ، ويُسرُّ إليك ـ لمن هذا الأمر بعدي ؟ فقلت : سمعته يقول : تكون الأعماق[2] على يد الواحد والعشرين خليفة من بعدك .

٦٠ ـ أبو عَلْقمة النُّمَيري المضحك

انقطع إلى أبي علقمة غلامٌ يخدُمه ، فأراد أبو علقمة البكُور في بعض حوائجه ، فقال له : ياغلام ، أصقعت العتاريف[3] ؟ فقال له الغلام : زقفيلم . قال أبو علقمة : وما زقفيلم ؟ قال : وماالعتاريف ؟ قال : الديوك . قال : ماصاح منها شيء بعد .

جاء أبو عَلْقمة الأعرابي إلى الْحَجّام ، فقال له : تحجمني ؟ قال : نعم . قال : اشدد قضم الحاجم[4] ، وازنج ولاتربج[5] ، اجعل طعنك وخْزاً ،ومصَّك حَفْزاً ، ولاتكرِهَنّ أبيّاً ،

---

(١) أي : أنفسهم .

(٢) في صحيح مسلم : لاتقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ـ الحديث . انظر صحيح مسلم : ٢٢٢١/٤ كتاب الفتن وأشراط الساعة . باب فتح قسطنطنية وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم .

(٣) في الأصل : الغتاريف ، وهو تصحيف . وصقع الديك : أي صاح .

(٤) في معجم الأدباء : ٢١٢/١٢ : قصب الحاجم ، وفي البيان والتبيين : ٢٨٠/١ قصب الملازم .

(٥) أي ادفع ولاتتحير .

ولاتردّن أتيّاً . فقال الحجّام : قد أتى عليّ خمسون سنة لم أقاتل في الْهَرْب . يعني : في الحرب .

أتى أبو علقمة أبا زَلازِل الحذّاء فقال : ياحذاء احْذُ لي هذه النَّعل . قال : وكيف تريد أن أحذوها لك ؟ قال : خصّرْ نطاقها[1] ، وغضّف مُعَقّبَها[2] ، وأقِبَّ مقدَّمها[3] ، وعرِّج ونيَّة الذُّؤابة[4] بخَزْم[5] دون بلوغ الرِّصاف[6] وأنْحل مخازم خِزَامها[7] ، وأوشك في العمل . فقام أبو زلازل فتأبَّطَ متاعه ، فقال أبو علقمة : إلى أين ؟ قال : إلى ابن القِرِّيَّة[8] ليفسِّر لي كلامك .

٦١ ـ أبو علقمة أو أبو علي الْبَيْروتي[9]

قال أبو علي البيروتي : شارط إبراهيم رجلاً على شيء يعمل في الأرض ، فعمل [٢٨/ب] أياماً فيه ، وأتاه صاحب الأرض فقال : أفسدت عليَّ أرضي . قال إبراهيم : ماأفسدت عليك أكثر أم كرائي ؟ قال : الْكِراء . قال : فأطرَح لك من الكراء بقدر

(١) نعل مخصرة : أي مستدقة الوسط ، أي اجعل وسطها دقيقاً

(٢) غضف : ثنى . والمعقبة : التي لها عقب . وعقب النعل : مؤخرها . أي : اثنِ مؤخرها

(٣) أي : أدقة وأضمره : من القبب

(٤) الذؤابة من النعل : ماأصاب الأرض من المرسل على القدم ، والتعريج للونية : جعلها ملوية لتكون أثبت .

(٥) خزم الشيء : شكه

(٦) في الأصل : الوصاف ، وهو تصحيف ، والرصاف : مايلوى على النعل ويشدّ به

(٧) خزامة النعل : السير الدقيق . والمخزوم : المثقوب ، أي ضيق ثقوب سيرها .

(٨) هو أبو سليمان أيوب بن زيد ، أعرابي أمي ، معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة ، انظر ترجمته في وفيات الأعيان : ٢٥٠/١ ـ ٢٥٥

(٩) على هامش الأصل : « هذه الترجمة في الأصل « أبو علي » فقشطت الياء ، وأصلحت أبو علقمة ، وبقي الأصل أبو علي البيروتي لم يصلح كما ترى ، فإما أن يكون أبو علقمة وأغفل الإصلاح في الأصل ، وإما أن يكون أبو علقمة ليس له حديث ، ونسي أن يترجم على أبي علي البيروتي ، والظاهر أنه أبو علقمة ، ونسي إصلاحه في الأصل ، والله أعلم » . قلت : في تاريخ ابن عساكر نسخة سليمان باشا خرم من هذه الترجمة وحتى ترجمة أبي محمد الكلبي ، وفي النسخة الباريسية ذكر ترجمة أبي علي بعد ترجمته لأبي علقمة النحوي ؛ وهي ترجمة مختصرة اقتصر فيها على ذكر شيوخه وتلاميذه ، والظاهر أنها ترجمة أبي علي ولاحديث هنا عن أبي علقمة .

ماأفسدت عليك . فقال الرجل : نعم . فولّى إبراهيم ، فقيل للرجل : هذا إبراهيم بن أدهم فأتاه فقال : خذ كِراءك وافياً ، وأجعلك في حل مما أفسدت أرضي . فقال إبراهيم : لا حاجة لي في الْكِراء ، المسلمون عند شروطهم .

قال أبو علي الْبَيْروتي : أُهدِيتُ إلى إبراهيم هدية ، فلم يكن عنده شيء يكافئه ، فنزع فروة فجعلها في الطبق وبعث بها إليه .

٦٢ - أبو علي بن أبي التائب

قال أبو علي : أنشدني سليم بن منصور بن عمار : [من مجزوء الرمل]

اذكر المـــوت ولا تنـ ... ـسَ حلولَ الْقَبْر وحدَك

ورجوع القوم لَمّا ... ألصقوا بالتُّرْب خدَّك

أنتَ في لحدك إذْ لا ... بُدَّ أن تسكن لحدك

فأطعْ إن شئت أو فاعـ ... ـص إذا ما شئت جَهْدك

لك عند الله ذي الْعِزّ ... م كما لله عِنْدَك

٦٣ - أبو علي بن أبي السّمراء الأَطْرَبُلُسي

(١ الضّرير ، الشّاعر١) .

قال أحمد بن عمرو الرُّومي : أنشدت أبا علي بن أبي السمراء شعراً فقال : قد عارضته ، وأنشد : [من المنسرح]

عجبتُ من عُصْبة نمّت وسمّت ... بسام التُّقى والنُّهى وهم جهلَهْ

وساوس النفس عِلْمُهُمْ وَلَهُمْ ... مقالةٌ في الحلول مفتعلَهْ

تصوّفَ القومَ كي يَبَلِّغَهُمْ ... لباسُهم ماتبلغُ المسَلَّهْ

(١ - ١) مستدرك على هامش الأصل .

لـو أنّ مـاهم عليـه عن رِعَـةٍ ... مـا جَعَـلَ القـومُ زِيّهم مَثْلَـهْ
لقـد تـأتّى لهم بـزيهمـو ... من الـورى مـا تعـاطتِ القتَلَـهْ
إذا تـأملتهم رأيتهمـو ... نَـوْكَى كسـالى أذلّـةً أكَلَـهْ

٦٤ ـ أبو علي بن أبي موسى المعدّل

[٢٩/آ] قال أبو علي : كنت بمصر فقال بعض أصحابنا : يا أبا علي هاهنا حكاية عجيبة ، قم حتى تسمعها من أحمد بن طاهر الْقَزّاز . فجئنا إليه ، وسألوه أن يحكي لي حكاية أبي شعيب المقفّع فقال : هذا سوقي ، أيش أذكر له ؟ فقيل له : احكها له ، فقال : نعم ، كان لنا بمصر بيت ضيافة ، فجاءنا فقير يكنى بأبي سليمان ، فقال : الضيافة . فأقام عندنا سبعة أيام ، أكل فيها ثلاث أكلات ، كل ثلاثة أيام أكلة ، فسمته الْمُقام عندنا فأبى وقال : أريد الثّغْر . فسألته أن لا يقطع أخباره عني ، فغاب اثنتي عشرة سنة ، وقدم ، فقلت له : لِمَ لم تكتب إليّ ؟ فقال : لم أبلغ الثغر ، كنت في الرَّمْلة ، فرأيت فيها شيخاً يقال له أبو شعيب ؛ مُبْتلى ، فخدمته سنة ، فوقع لي أن أسأله عن سبب بلائه ، فدنوت منه ، فابتدأني وقال : وما سؤالك عما لا يعنيك ؟ فصبرت سنة أخرى وتقدمت إليه لأسأله ، فقال لي في الثالثة : ولابدّ لك ؟ فقلت : إن رأيت . قال : نعم ، بينا أنا أُصلي بالليل في محرابي ، حتى بدا لي من المحراب نور شَعْشعاني كاد أن يخطَفَ بصري . فقلت : اخْسَأْ يا ملعون ، فإن ربي أجل وأعز من أن يبرز للخلق . ثم صبرت برهة ، فبدا لي نور فقلت مثل ذلك ، ثم بدا في الثالثة نور أشد مما بدا ، فقلت : اخْسَأْ يا ملعون . فلو برزت السموات والأرضون والعرش والكرسي كان ربي أجل وأعز من أن يبرز للخلق . قال : ثم سمعت نداء ملكياً من المحراب : يا أبا شعيب . قلت : لبيك ، لبيك ، لبيك ، فقال : تحب أن أقبضك في وقتك هذا ، ونجازيك على ما مضى لك ؟ أو نبتليك ببلاء نرفعك به في عِلّيين . فسكت سكتةً ثم قال : بلاؤك ، بلاؤك ، بلاؤك . فسقطت عيني ويدي ورِجْلي . قال : فمكثت أخدمه اثنتي عشرة سنة . فقال لي يوماً ، وكأن عينيه سُكُرُّجَتَانِ : ترى ما أرى ؟ قلت : لا . قال : فتسمع ما أسمع ؟ قلت : لا . قال : ادنُ مني . فدنوت منه ، فسمعت أعضاءه تخاطب بعضها بعضاً ،

يقول العضو لما يليه : ابرز منه . حتى برزت أعضاؤه كلها بين يديه صَبّة واحدة[1] تسبح الله تعالى ، وتقدمن . فلولا أنه قد مات ماحدثتكم به .

[٢٩/ب]

٦٥ - أبو علي القَيْسَرَاني[2]

أحد الصُّلَحاء

كان مقيماً بأكواخ بانياس ، [قال ابن طبينة] : اشتقت إلى أبي علي القَيْسَراني ، وكان صديقاً لي ، ولي مدة [مـا زرتـه ، وكان بـالأكواخ] فقلت : أزوره وأتبرّك بـه ، وآخـذ لـه معي شيئاً أتحفه به [فوقع في نفسي رُطَب] فـأخـذت لـه سَلاً ، وسرت إليـه ، فَلَمّـا وصلت قرعت الباب [فقال : فلان . فعجبت] من ذلـك ، وقلت : نعم . فقـال : جئتَ لي معـك الرُّطَب ؟ قلت : نعم . قـال : [ادخـل . فلمـا سلّمت عليـه] وقبلت بين عينيـه ، قلت : أعلمني هذه القصـة ، كيف هيـه ؟ فقـال : [عرض في نفسي شهوة] الرطب من سنين عِـدَّة واستحييت من الله أن أسأل في ذلك [أو ينطق به لساني] فرأيت البارحة في منامي هاتفاً يقول : غداً يجيئك الرُّطَب على يد فلان [ولِمَ لاتسألنا فيـه] ؟ فـانتبهت وصلَّيْت ركعتين ثم عُدْت إلى مضْجعي ، فرأيت ذلك ثانياً [فانتبهت وصليت صلاة] الغداة ، فلمّـا كان وقتي هـذا ؛ لم يقرع البـاب أحـد غيرك . وأمرنـا أن [ينكت على الأرض] فـأكلت معـه منـه ، وأقمت عنده ثلاثاً .

٦٦ - أبو عُمَا [رة الـ] ـصُّوْرِيُّ

من شعره [من الخفيف]

يـــاثقيــلاً [لــو كان في حسنـــاتي]	وجميـــع الأنـــــام في سيئـــــــاتي
لاستقـلّ [الـذنـوب بـل كسـ]ـر الـ	ـميزان من ثقلـــه على الكفَّـــاتِ[3]

(١) أي دفعة واحدة

(٢) ثمة تشويه من التصوير على طول الصفحة قدر ثلاث كلمات . سنشير إليـه مـابين حـاصرتين ، والتصحيح من تاريخ ابن عساكر النسخة الباريسية .

(٣) البيتـان في يتيمـة الـدهر : ٢٥١/١ مع اختلاف في بعض الألفـاظ ، ومـابين حـاصرتين مشوه من التصوير ، والتصحيح منه .

٦٧ - أبو عِمْران الط [ـبري][1]

أحد شيوخ الصُّوفية .

قال أبو عِمْران : سمعت أبـا عبـد [الله بن الجلاَّء] يقول : سمعت ذا النون بن إبراهيم الإخميمي يقول : أفضل الأعمال أربعة : الحلم عند الغضب ، والسخـاوة في القلـة ، والورع في الخلوة ، وصدق القول عند من تخافه أو ترجوه .

سأل بعض الفقراء أبا عِمْران فقال : [فقير عقد على] نفسه عَقْداً ثم يستقبلـه الْعِلم بمـا هو أولى ؟ قـال : لا يرجع في [عقـده . قـال الله] تعـالى : ﴿ فـإذا خِفْتِ عَلَيْـه فَـأَلْقِيـه في الْيَمّ ﴾[2] .

قال السُّلَمي : توفِّي سنة أربع وعشرين وثلاث مئة .

٦٨ - أبو عمر شَيْخ ببيروت [٣٠/آ]

حَدَّث عن أبي الدَّرْداء أن رجلاً يقال له حَرْمَلَة أتى النبي ﷺ فقال :

الإيمان هاهنا . وأشار بيده إلى لسـانـه ، والنفـاق هـاهنـا . وأشـار بيـده إلى قلبـه ، ولا نذكر الله إلاَّ قليلاً . فقال رسول الله ﷺ : اللهم ، اجعل لسانَـه ذاكراً ، وقلبـه شـاكراً ، وارزقـه حبي وحب من يحبني ، وصيِّرْ أمره إلى خير . فقـال : يـا رسـول الله ، إنـه كان لي أصحاب من المنافقين ، وكنت رأساً فيهم ، أفلا أُنبئك بهم ؟ قال : من أتـانـا استغفرنـا لـه ، ومن أصَرَّ على ذنبه فالله أَوْلى به ، ولا تخرقَنَّ على أحدٍ سِتْراً[3] .

وحدَّث عن معاذ بن جبل قال :

سَيَبْلى القرآن في صدور أقوام كما يَبْلى الثوب ؛ فيتهافتُ ، يقرؤونه لا يجـدون لـه شهوةً ولا لـذَّة ، يلبَسون جلود الضـأن على قلوب الـذئـاب ، أعمـالهم طمعٌ لا يخـالطـه خوف ، إنْ قصَّروا قالوا : سنبلغ ، وإن أساؤوا قالوا : سَيُغْفَرُ لنا ؛ إنَّا لا نشرك بالله شيئاً .

---

(١) مابين حاصرتين مشوه من التصوير ، والتصحيح من ابن عساكر النسخة الباريسية .

(٢) سورة القصص : ٧/٢٨

(٣) انظر ترجمة أبي عامر رقم ٢٠/ من هذا الجزء .

٦٩ ـ أبو عمر الدِّمَشْقي

حدث عن عبيد بن الخشخاش[1] عن أبي ذر قال : قلت :

يـارسول الله ، كم كان المرسلون ؟ قـال : كانوا ثلاث مئـة وخمسـة عشر ؛ جمّاً غفيراً . قال : قلت : يارسول الله آدم نبي كان ؟ قال : نعم ، نبياً مكَلَّماً . قال : قلت : يـانبي الله ، أي ماأُنزل عليك أعظم ؟ قال : ﴿ الله لاإله إلاَّ هُوَ الحيُّ القيوم[2] ﴾ .

وفي آخر بسنده عن أبي ذر قال : أتيت النبيَّ ﷺ وهو في المسجد ، فجلستُ ، فقال :

يـاأبـا ذر ، هـل صلَّيت ؟ قلت : لا . قـال : قُمْ فصـلِّ . قـال : فقمت فصلَّيت ، ثم جلست ، قال : ياأبا ذر ، تعوَّذ بالله من شَرِّ شيـاطين الإنس والجن قـال : قلت : يـارسول الله ، وللإنس شياطين ؟ قال : نعم . قلت : يارسول الله ، الصلاة ؟ قـال : خير موضوع ، من شاء أقل ومن شاء أكثر . قـال : قلت : يـارسول الله ، فـالصوم ؟ قـال : فَرْض مجزئ ، وعند الله مزيـد . قلت : يـارسول الله ، فـالصـدقـة ؟ قـال : أضعـاف مضـاعفـة . قلت : يارسول الله ، فأيها أفضل ؟ قال : جهد من مقل أو سر إلى فقير . قلت : يارسول الله ، أي الأنبيـاء كان أول ؟ قـال : آدم عليـه السـلام . قلت : ونبي كان ؟ قـال : نعم ، نبيٌّ مكلَّم ـ الحديث .

٧٠ ـ أبو عمر الدِّمَشْقي

[٣٠/ب]

قال : بلغني أن رجلاً أتى أبـا ذر وهو بـالرَّبَـذَة[3] فقـال : أنت أبو ذر ؟ قـال : نعم . قـال : أنت جُنـدب بن السكن ؟ قـال : نعم . قـال : أنت تسب عثمان ؟ قـال : رحم الله عثمان ، لاتقل في عثمان إلاّ خيراً . قـال : أمـا والله مـاطردك ولانفـاك إلاّ ولـك خربـات[4] وبدعات وعورات . قال : فنظر إليه أبو ذر فقال : يـا هـذا ، إن بيني وبين الجنـة عُقيبـة ،

---

(١) وقيل فيه بالحاء والسين المهملتين . الإكمال : ١٤٨/٣

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥/٢

(٣) من قرى المدينة . معجم البلدان : ٢٤/٣

(٤) الخُرْبة والخَرْبة والخُرْب والخَرَب : الفساد في الدِّين . اللسان : خرب .

فإن أنا جزتها فوالله ماأبالي بقولك ، وإن هو قَصَّر بي دونها ، فأنا أهل لما هو أشد مما قلت لي .

٧١ ـ أبو عُمَر الدِّمَشْقي

أحد مشايخ الصُّوفية .

كان يقول بالشَّواهد والصفات ، وهذا مذهبٌ لأهل الشام ، ربما تكلموا بأشياء تَدِقُّ في مسائل الأرواح وغيرها .

قال : وهذا مكذوب على أبي عمر ، لأنه أحد مشايخهم العالمين ، وقد رَدَّ على الحلولية وأصحاب الشَّواهد والصِّفات مقالاتهم ، وكان عالماً بعلوم الحقائق ، ورَدَّ على مَنْ تكلَّم في قِدَم الأرواح والشواهد .

قال أبو الفضل العَبَّاس : كان أبو عمر الصوفي يبايت أصحابنا ـ وهو حَدَث ـ على السَّماع ، فلما كان في بعض الليالي اضطرب وخنَقَ نفسه وأزْبدَ ومات . فجلسنا حوله لا نعلم ما نعمل من أمره ، فقال بعضنا لبعض : قطِّعوه إرْباً إرْباً ويخرج بكل قطعة منه رجلٌ يرمي به في نهر . ثم تنفَّس وجَلَس ، فقلنا له : ماشأنك ؟ فقال : التوبة ، إني كنت أحضر معكم وأستهزئ بما يجري من أصحابنا من الوجد ، فلَمَّا قام أصحابُنا الليلة ، جرى في قلبي ذلك الاستهزاء ، فإذا بأسود بشيع الخلقة ، ومعه حربة من نار فأهوى إليَّ بها وقال : أتهزأ بأولياء الله ؟ ثم لا أدري ما كان مني حتى السَّاعة ، فأنا تائب إلى الله مما سلف .

وهذا كان مبدأ حديث أبي عمر ، ثم علا حتى صار أحد أئمة القوم .

سئل أبو عمر الدِّمَشْقي : أي الخلق أعجز ؟ قال : من عَجَزَ عن سياسة نفسه . قلت : أي الخلق أقوى ؟ قال : من قوي على [٣١/آ] مخالفة هواه . قلت : أي الخلق أعقل ؟ قال : من ترك المكوَّنات وأقبل على مكوِّنها .

وقال أبو عمر لرجلٍ يوصيه في سفر يريد أن يخرج إليه : ياأخي ، لاتصحب غير الله ، فإنه الذي يكفيك المهمات ، ويشكرك على الحسنات ، ويستر عليك السيئات ، ولا يفارقك في خطوة من الخطوات .

قال أبو عمر الدمشقي : حقيقة الخوف أن لا تخاف مع الله أحداً .

سئل أبو عمر عن الزُّهد فقال : أن يزهد فيما له مخافةَ أن يهوى ما ليس له .

كان أبو عمر يقول في قوله عز وجل للملائكة ﴿ اسْجُدُوا لآدم ﴾[1] : قال : أراد به امتحانهم وأن يعريهم من شواهد أحوالهم وأفعالهم .

وقال أبو عمر : الخائف من يخاف من نفسه أكثر مما يخاف من الشَّيْطان .

قال أبو عمر : كما فَرَض الله على الأنبياء إظهار الآيات والمعجزات ليؤمنوا بها ، كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات حتى لا يفتتنوا بها[2] .

توفِّي أبو عمر سنةَ عشرين وثلاث مئة . وقيل : سنة أربع وعشرين ، وقيل : سنة عشر وثلاث مئة .

٧٢ ـ أبو عمرو

ويقال : اسمه زُرْعة السَّيْبَاني[3] ، الشَّامي الفِلَسْطيني
والد أبي زرعة يحيى بن أبي عمرو

حَدَّث عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال :

صَلُّوا في مَرَابض الغَنَم ، ولا تُصَلُّوا في أعطان الإبل .

وحَدَّث عن عقبة أنه مَرَّ برجل هيئته هيئة رجل مسلم . فسلَّم ، فردَّ عليه عقبة : وعليك ورحمة الله وبركاته ، فقال له الغلام : أتدري على مَنْ رددت ؟ فقال : أليس برجل مسلم ؟ فقالوا : لا ، ولكنه نَصْراني . فقام عقبة فتبعه حتى أدركه ، فقال : إن رحمة الله وبركاته على المؤمنين ، لكن أطال الله حياتك وأكثر مالك .

---

(١) سورة البقرة : ٣٤/٢

(٢) في طبقات الصوفية : ٢٧٧ : حتى لا يفتتن الخلق بها .

(٣) في الأصل : الشيباني ، وهو تصحيف ، والمثبت من الأنساب : ٢١٥/٧ ، وهي نسبة إلى سيبان ؛ بطن من حمير .

٧٣ - أبو عمرو الدِّمَشْقي

قال أبو عمرو : بلغ عمر بن عبد العزيز عن جندٍ له شيء ، فكتب إليهم ﴿ اللهُ لا إلـه إلا هو ، لَيَجْمَعَنَّكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومَنْ أَصدقُ من الله حديثاً ﴾[١] .

[٣١/ب]

٧٤ - أبو عمرو بن العلاء

ابن عمار بن العُريان ، واسمه عمرو بن عبد الله بن الحُصَين البَصْري

أحد الأئمة السَّبْعة من القرَّاء

اختلف في اسمه ، فقيل : زبّان[٢] - بزاي بعدها باء موحدة مشددة[٢] - وقيل : يحيى ، وقيل : العريان ، وقيل : جبر ، وقيل : اسمه كنيته .

حدَّث عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

يخرج قوم فيهم رجل مُودَن اليد[٣] أو مَثْدُون اليد[٤] أو مُخْدَج[٥] اليد ، ولولا أن تَبْطَروا لأنبأتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان نبيه[٦] ﷺ قال عبيدة : قلت لعلي : أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال : إي ورَبِّ الكعبة ، إي ورب الكعبة ، إي ورب الكعبة .

وحدَّث عن أنس عن أبي بكر الصديق أن النبي ﷺ كانت له [خِرْقة][٧] يُنَشِّف بها بعد الوضوء .

قال أبو عمرو بن العلاء : خرجت مع جرير بن الخَطَفي إلى الشَّام فلما كنا ببعض

---

(١) سورة النساء : ٨٧/٤

(٢-٢) مستدرك على هامش الأصل .

(٣) ناقص اليد صغيرها - النهاية : ودن .

(٤) في الأصل : ميدون وهو تصحيف ، ومثدون اليد ؛ أي صغير اليد مجتمعها . النهاية : ثدن .

(٥) ناقص الخلق : النهاية : خدج .

(٦) في الأصل : نبيهم ، وانظر مسند الإمام أحمد شرح أحمد محمد شاكر : ١٠٣/٢ حديث (٧٣٥)

(٧) مابين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من السنن الكبرى للبيهقي : ١٨٥/١

الطريق قال لي : ياأبا عمرو ، أنشدني شعراً لأخي بني مليح فأنشدته : [من الطويل]

وأدْنَيْتِني حتى إذا مـــــاستَبَيْتِني بقَـوْلٍ يُحِـلُّ العُصْمَ سَهْـلَ الأبـاطـحِ
تراخين عني حين لا لي مـــــذهب وغـادرن مـا غـادرن بين الجـوانِـحِ[1]

فقال : يـاأبـا عمرو ، لولا أنَّ النخير لا يحسن بشيخ مثلي ؛ نَخَرْت نخرةً يسمعها هشام على سريره .

مَرَّ أبو عمرو بن العلاء بمجلس قوم فقال رجل من القوم : ليت شِعْري ، أعربي القوم[2] أم مولى ؟ وهـو على بغلـة لـه . فقـال : النَّسب في مـازن ، والـولاء للعنبر ، وقـال : عَـدَسْ للبغلة ، ومضى .

قصد حمزةُ الزَّيَّات أبا عمرو بن العلاء إلى البصرة ليقرأ عليه ، فآواه الليل بين قريتين ، فإذا هاتف يهتف : أما وجد هذا موضعاً يأوي إليه إلا هذا الموضع ، سد[3] ؛ لأُوذيَنَّـه الليلـة . قال : فـأدرت حولي دارة ، وقعـدت في وسطهـا ، وقرأت سورة الأنعـام ، فـإذا بهـاتف يهتف يقول : قـد قرأ سورة الأنعـام فـاحرسـه بقيـة ليلتـه . فوصل إلى البصرة ، ودخـل مسجـد أبي عمرو بن [٣٢/آ] العلاء فتغـامز رجلان كانـا في المسجـد ، فقـال أحـدهـا : يشبـه أن يكون حائكاً ؛ وذلك أنه كان في خلقه دمـامـة ، ولم يكن بـالنظيف . وقـال الآخر : إن كان حـائكاً فسيقرأ سورة يوسف . وسمع حمـزة كـلامهما ، وخرج أبـو عمرو بن العـلاء فجلس في مجلسـه ، وجثا حمزة بين يديه ، فابتدأ فقرأ سورة يوسف ، وكان لا يقرئ إلاَّ عشراً عشراً ، فلما قرأ عشراً منها ذهب حمزة ليقوم ، فأومأ إليه أن زد ، فقرأ عشراً آخر وأمسك ، فأومأ إليه بيـده أنْ زد . قال : فختمها وقام يجر كِساءه وغطَّى به رأسه ، وتعقَّل عنـد بـاب المسجـد ، ومضى راجعـاً إلى الكوفـة . فقـال أبو عمرو لرجل عنـده : الحقْ هـذا الرجل وقل لـه : سـألتـك بـالله أنت حمزة الزيات ؟ فلحقه فقال له : أنت حمزة الزَّيَّات ؟ قال : نعم . وانصرف إلى الكوفة .

كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالقرآن والعربية ، والعرب وأيامهـا ، والشعر وأيـام

---

(١) البيتان في أمالي القالي : ٢٢٨/٢ مع اختلاف في بعض ألفاظ البيت الثاني ، ويعني بأخي بني مليح كثيراً ، وليسا في ديوانه ، ونسبهما البكري في التنبيه إلى مجنون بني عامر . انظر التنبيه : ١١٨

(٢) في الأصل : اليوم ، وهو تصحيف .

(٣) كذا في الأصل .

النّاس ، وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف ثم تَنَسَّك فأحرقها ، وقال فيه الفرزدق : [من البسيط]

مــازلت أفتــح أبــوابــاً وأغلقهـــا حتى أتيتُ أبــا عمرو بنَ عَمَّـــار[1]

وكان قُدْوة في العلم باللغة ، إمام الناس في العربية ، متمسكاً بالآثار ، لا يكاد يخالف في اختياره ماجاء عن الأئمة قبله ، متواضعاً في علمه ، ولم يزل العلماء في زمانه تعرف له تقدمه ، وتقرّ له بفضله ، وتأتمّ في القراءة بمذاهبه ، وكان حسنَ الاختيار ، سهل القراءة ، غير متكلف ، يؤثر التخفيف ماوجد إليه السبيل .

قال سفيان بن عيينة :

رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فقلت : يارسول الله ، قد اختلفت عليَّ القراءات . فبقراءة من تأمرني أن أقرأ ؟ قال : اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء .

قال شجاع بن أبي نَصْر : رأيت رسول الله ﷺ في المنام فعرضت عليه أشياء من قراءة أبي عمرو فما ردَّ عليَّ إلاَّ حرفين .

قال الأصمعي : جمعنا بين أبي عمرو بن العلاء [٣٢/ب] وبين محمد بن مِسْعر الْفَدَكي . قال أبو عمرو : ماتقول[2] ؟ قال : أقول : إن الله وعد وعداً ، وأوعد إيعاداً ، فهو منجز إيعاده كما هو منجز وعده . فقال أبو عمرو : إنك رجل أعجم ، لا أقول أعجم اللسان ولكن أعجم القلب ، إن العرب تعدُّ الرجوع عن الوعد لؤماً وعن الإيعاد كرماً . وأنشد : [من الطويل]

وإنيَ إنْ أَوْعَــدْتُــه أو وَعَــدْتُــه ليكـذب إيعـادي ويصـدق مَوْعـدي[3]

ورُوي مثل ذلك بينه وبين عمرو بن عبيد[4] ، وأنه تكلّم في الوعيد سنة[5] . فقال

(١) البيت ليس في ديوانه ، وهو مذكور في أكثر المصادر التي ترجمت لأبي عمرو بن العلاء

(٢) أي في الوعيد .

(٣) البيت لعامر بن الطفيل ، وهو في ديوانه : ٥٨ مع اختلاف في اللفظ .

(٤) من شيوخ المعتزلة ، وأحد الزهاد المشهورين ، توفي سنة ١٤٤ هـ انظر وفيات الأعيان : ٤٦٠/٣ ـ ٤٦٢

(٥) هكذا في الأصل ، وفي أكثر المصادر ، وأظنها مصحفة عن « يثبته » إذ مافائدة ذكر الزمان هنا ؟ وعلى هذا أيضاً رواية الزبيدي في طبقاته : ٣٤

أبو عمرو : إنك لألكن[1] الفهم إذ[2] صَيَّرْتَ الوعيد في أعظم شيء مثلَه في أصغر شيء . فاعلم أن النهي عن الصغير والكبير ليسا سواء ، وإنما نهى الله عنهما لتتمّ حجته على خلقه ، ولئلا يعدل عن أمره وطاعته ، ووراء وعيده عَفْوُه ووسيعُ كرمه ، وأنشد : [من الطويل]

[وَ] لا يُرْهِبُ ابنَ الْعَمِّ مني صَوْلَةٌ   ولا أَخْتَتي[3] من صَوْلَةِ المتَهَدِّدِ
وإني وإنْ أَوْعَدْتُه أو وَعَدْتُه   لمُخْلِفُ ميعادي ومنجِزُ مَوْعِدي[4]

فقال له عمرو : صدقت ، إن العرب تمدح بالوفاء بالوعد دون الإيعاد ، وقد تمدح بالوفاء بهما ، ألم تسمع قول الشاعر ؟ [من المنسرح]

إن أبا خالد لمجتمع الر م   أي شريف الأفعال والبيتِ
لا يخلِف الوعد والوعيد ولا   يبيت من ثأره على فوتِ[5]

قال عمرو : قد وافق هذا قول الله عز وجل ﴿ ونادى أصحابُ الْجَنَّةِ أصحابَ النار أنْ قد وَجَدْنا ﴾[6] الآية ، فقال له أبو عمرو : قد وافق الأول[7] إخبار رسول الله ﷺ ، والحديث يُفَسِّرُ القرآن .

قال الأصمعي : قلت لأبي عمرو بن العلاء : ﴿ وباركنا عليه ﴾[8] في موضع ، ﴿ وبركنا عليه ﴾[9] في موضع آخر ، أتعرف هذا ؟ فقال : ماأعرف إلاّ مانسمع من المشايخ الأوّلين .

قال : وقال أبو عمرو : مانحن فيمن مضى إلاّ كبَقْلٍ في أُصول نخل طوال .

---

(١) في الأصل : لأكن ، والألكن ، الذي لا يقيم العربية من عجمة في لسانه .

(٢) في الأصل : إذا .

(٣) أي لا يتغير لوني من فزع .

(٤) البيتان في ديوان عامر بن الطفيل : ٥٨ مع اختلاف في عجز البيت الثاني ، وما بين حاصرتين يقتضيها الوزن .

(٥) انظر طبقات المعتزلة : ٨٤

(٦) سورة الأعراف : ٤٤/٧

(٧) أي بيت عامر بن الطفيل .

(٨) سورة الصافات : ١١٣/٣٧ ﴿ وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين ﴾ .

(٩) أي أفضنا عليهما بركات الدّين والدنيا . انظر تفسير الكشاف : ٣٥١/٣

وقال الأصمعي : قال أبو عمرو : لو أني كلما أخطأت رَمِيَ في حِجْري بجوزة ، امتلأ حجري جَوْزاً .

مَرَّ أبو عمرو بن العلاء بالبصرة ، فإذا أعدال[1] مطروحة مكتوب عليها : لأبو فلان . فقال : يا رب ، يلحنون ويرزقون ؟ !

[٣٣/آ] لما قدم الأعمش وحدَّث بهذا الحديث : كان رسول الله ﷺ يتخوَّلنا بالموعظة في الأيام . فقال له أبو عمرو : إنما هي يتخوَّننا بالموعظة . فقال الأعمش : وما يدريك ؟ فقال : لو شئتَ لأعلمتك أن الله لم يعلمك من هذا كبير شيء .

قال الأصمعي : قد ظلمه أبو عمرو ، يقال يتخولنا ويتخوننا جميعاً ، فمن قال : يتخولنا ، يقول : يستصلحنا . يقال : رجل خائلُ مالٍ ، ومن قال : يتخوَّننا : قال : يتعهدنا . وأنشد لذي الرُّمَّة : [من البسيط]

لا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إلاّ ما تخوَّنَه ... داعٍ يناديه باسم الماء مَبْغُومُ[2]

وقال أبو بكر بن دريد : التخوُّل والتخوُّن : واحد .

قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابياً ينشد ، وقد كنت خرجت إلى ظاهر البصرة متفرّجاً مما نالني من طلب الحجاج لي ، واستخفائي منه : [من الخفيف]

يا قليل العزاء في الأهوال ... وكثير الهموم والأوجال
صبِّر النَّفْسَ عند كل ملمٍّ ... إن في الصبر حيلة المحتال
لا تضيقن في الأمور فقد تُكْـ ... ـشَفُ لأواؤها بغير احتيال
ربما تجزع النفوس من الأمـ ... ـر له فَرْجة كَحَلِّ الْعِقال
قد يصاب الجبان في آخر الصف ... وينجو مقارع الأبطال[3]

---

(١) جوالق ، وهي عند العامة : شوال . المعجم الوسيط : ٥٠٣/١

(٢) في ديوانه : ٣٩٠/١ . والمبغوم : من بغمت الظبية فهي بغوم : صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها . وقد وضع هنا مفعولاً مكان فاعل . اللسان : بغم . وانظر شرحه ثمة .

(٣) تنسب الأبيات لغير واحد من الشعراء ، انظر خزانة الأدب : ٥٤٤/٢ ، والحماسة البصرية : ٧٧/٢ ـ ٧٨

فقلت : ماوراءك ياأعرابي ؟ فقال : مات الحجّاج . فلم أدر بأيها أفرح ، بموت الحجاج أو بقوله فَرْجة ـ بفتح الفاء ـ لأني كنت أطلب شاهداً لاختياري القراءة في سورة البقرة ﴿ إلاّ مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفة ﴾[1] .

قال الأصمعي : كان نقش خاتم أبي عمرو بن العلاء [من الطويل]

وإن امرأً دنياه أكبر همِّه لَمُسْتَمْسِك منها بحبل غرور

فسألْتُه عن ذلك فقال : كنت في ضيعتي نصف النهار أدور فيها ، فسمعت قائلاً يقول هذا البيت ، فنظرت فلم أجد أحداً ، فكتبته على خاتمي .

وفي رواية : فقلت : إنسي أم جني ؟ فقال : بل جني .

وفي رواية : فما أجابني ، فنقشته على خاتمي .

[٣٣/ب] قال أبو عمرو بن العلاء : امتحنت خصال الإنسان فوجدت أشرفَها صدق اللسان .

قال الأصمعي : قال لي أبو عمرو بن العلاء : ياعبد الملك ، كن من الكريم على حذر إذا أهنته ، ومن اللئيم إذا أكرمته ، ومن العاقل إذا أحرجته ، ومن الأحمق إذا مازحته ، ومن الفاجر إذا عاشرته ، وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك ، أو تسأل من لا يُجيبك ، أو تحدث من لا ينصت لك .

وكأنَّ البحتري أخذ هذا المعنى فقال : [من الكامل]

وسألْتَ من لا يَسْتَجيبُ فكنت في اسـ ـتخباره كَمُجيبِ مَنْ لا يَسْأَلُ[2]

سأل رجل أبا عمرو بن العلاء حاجة فوعده بها ، ثم إن الحاجة تعذّرت على أبي عمرو ، فلقيه الرجل بعد ذلك فقال له : ياأبا عمرو ، وعدتني وعداً فلم تنجزه . قال أبو عمرو : فمن أولى بالغم ؟ قال : أنا . قال : لا ، بل أنا . قال الرجل : وكيف ذلك ؟ قال : لأني

---

(١) سورة البقرة : ٢/٢٤٩

(٢) ديوان البحتري : ٣/١٧٥٤

وعدتك وعداً ، فأُبتَ بفرح الوعد ، وأُبْتُ أنا بهمّ الإنجاز ، فبت ليلتك فرحاً مسروراً ، وبت ليلتي مفكّراً مهموماً ، ثم عاق القدر عن بلوغ الإرادة ، فلقيتني مُدِلاً ، ولقيتك محتشماً .

قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : ماضاق مجلس بين متحابين .

وقال : إني لأُحِبُّ أن أرى أهل ودّي كلّ يوم مرتين .

مَرِضَ أبو عمرو بن العلاء مرضة ، فأتاه أصحابه إلاّ رجلاً منهم ، ثم جاءه بعد ذلك ، فقال : إني أريد أن أُسامرك الليلة . فقال : أنت معافى وأنا مبتلى ، والعافية لاتدعك أن تسهر ، والبلاء لا يدعني أنام ، والله أسأل أن يَسُوق إلى أهل العافية الشكر ، وإلى أهل البلاء الأجر .

قال الأصمعي : كان لأبي عمرو بن العلاء من غَلّته كل يوم فَلْسان : يشتري بفلس ريحاناً ، وكوزاً جديداً بفلس ، فيشرب فيه يومه ، وإذا أمسى تصدّق به ، ويشَمُّ الريحان يومه ، فإذا أمسى قال للجارية : جفّفيه ودقّيه في الأُشنان .

[٣٤/آ] كان ثقيل يجلس إلى أبي عمرو يستثقله ، فكان إذا طلع دخل وتركه ، وكتب إليه يستعطفه ، فكتب إليه أبو عمرو : [من الخفيف]

أنت ياصاحبَ الكتاب ثقيل ... وقليل من الثقيل كثير

قال أبو عمرو بن العلاء : الطلاق الثلاث البت لازم له إن كانت العرب قالت أجود من هذه الأربعة أبيات : [من الكامل]

كن للمكاره بالعزاء مقلّعاً ... فلقلَّ يوم لاترى ماتكره
فلربما استتر الفتى فتنافست ... فيه العيون وإنه لمموّه[1]
ولربما خزن الكريم لسانه ... حذر الجواب وإنه لمفوّه
ولربما ابتسم الكريم من الأذى ... وفؤاده من حَرّه يتأوّه

---

(١) في الأصل : لمبره ، وعلى هامشه حرف (ط) ، والمثبت من تهذيب ابن بدران (خ) : ورقة ٢٨٨ أ في ترجمة أبي عمرو بن العلاء . والمموه ، المزين ، ومنه وجه مموّه : أي مزين بماء الشباب . انظر اللسان : موه .

ومما أنشدوا لأبي عمرو بن العلاء : [من المتقارب]

دعِ الهَمَّ بالرِّزْق ياغافلاً ... فربُّك منه لنا قد فَرَغْ
فمالك منه إذا مافتكرتَ ... بعقلٍ صحيح سوى مامُضِغْ
وجاز التراقي بلا مانع ... وفاتك بالجوف[1] لما بلغ
فدعْ ذكر دُنيا تبدَّتْ لنا ... كسُمِّ الشُّجَاع[2] إذا مالدَغْ
فإني خلوت بذكري لها ... وخالفتُ إبليس لما نزغْ
فألفيتها مثل ماء الإناء ... وكلب العشيرة فيه[3] يَلَغْ
فخليتها عن قلىً كلها ... وعلَّلْتُ نفسي بأخذ الْبُلَغْ

وأنشدوا لأبي عمرو بن العلاء : [من الكامل]

أبنيَّ إن من الرجال بهيمةً ... في صورة الرجل السميع المُبْصر
فَطِنٌ بكلِّ مصيبة في ماله ... فإذا يُصاب بدينه لم يَفْغَرِ

قال أبو سعيد الرَّازي : قَدِمَ علينا أبو عمرو بن العلاء الكوفة على محمد بن سليمان ، فكنت أجالسه ، فذكر يوماً أهل البصرة فقدَّمهم على أهل الكوفة فجعلت [٣٤/ب] أرد عليه ، وأقدِّم أهل الكوفة . فقال أبو عمرو : لكم حذلقة النَّبَط وصلفها ، ولنا دهاء فارس وأحلامها . فأردت أن أقول له : ولكم حدة الخُوز[4] ونزقها ، فاستحييت منه . فقال لي ابن أبي ثَرْوان مولى قريش : لوددت أنك قلتها له ، وأني غرمت ألف درهم .

توفي أبو عمرو بن العلاء سنة أربع وخمسين ومئة . وقيل : سنة سبع وخمسين ومئة . قالوا : وهو ابن ست وثمانين .

قال وكيع بن الجَرَّاح : قرأت على قبر أبي عمرو بن العلاء بالكوفة : هذا قبر أبي عمرو بن العلاء ، مولى بني حنيفة[5] .

---

(١) في الأصل بالخوف ، وهو تصحيف .

(٢) بالضم والكسر : الحية الذكر ، وقيل : الحية مطلقاً . اللسان : شجع .

(٣) في الأصل : فيها .

(٤) جيل من الناس ، وجبل معروف في العجم ، انظر اللسان : خوز .

(٥) مَرَّ في صدر الترجمة أن ولاءه للعنبر .

٧٥ ـ أبو عمرو شيخ قدم دمشق

إن لم يكن يوسف بن يعقوب بن الأخوين ، فهو غيره .

حَدَّث عن سعيد بن يحي الأُموي بسنده إلى معاوية بن إسحاق قال : رأيت سعيد بن جبير عند الميضأة في الغَلَس ، وهو ثقيل اللسان ، فقلت : ما لي أراك ثقيل اللسان ؟ قال : ختمت القرآن البارحة مرّتين ونصفاً .

٧٦ ـ أبو عِنَبة الخَوْلاني

أسلم في عهد النبي ﷺ ولم يره ، وقيل : إنه سمع منه ، وصَلّى إلى القبلتين ، وقيل : إن اسمه عبد الله بن عِنَبة ، وقيل : عمارة.

حَدَّث أبو عنبة ـ وهو من أصحاب النبي ﷺ ، ممن صلى القبلتين كلتيهما ، وأكل الدم في الجاهلية ـ قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال الله يغرس في هذا الدين بغَرْس يستعملهم في طاعته .

وعن أبي عِنبة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أراد الله بعبد خيراً عَسَلَه . قيل : وما عَسله [1] ؟ قال : يفتح له عملاً صالحاً قبل موته ثم يقبضه عليه .

وعن أبي عِنَبة قال : قال رسول الله ﷺ :

إن الله إذا أراد بعبد خيراً ابتلاه ، فإذا ابتلاه اقتناه . قالوا : يا رسول الله وما اقتناه ؟ قال : لم يترك له مالاً ولا ولداً .

---

(١) في الأصل : غسله ، وهو تصحيف ، والعَسْل : طيب الثناء ، مأخوذ من العَسَل ، شبه ما رزقه الله تعالى من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطعام فيحلولي به ويطيب . النهاية : عسل .

وعن أبي عِنَبة أن النبي ﷺ قال :

لا تحرجوا أُمتي ـ ثلاثاً ـ اللهم ؛ من أَمَرَ أمتي بما لم تأمرني به . فإنهم منه في حِلّ .

[٣٥/آ] وعن أبي عِنَبة قال :

حضرت عمر بالجابية قرأ ﴿ إذا السَّماء انشَقَّتْ ﴾[1] على المنبر ، فسجد وسجد الناس .

وفي رواية : فنزل ، فسجد .

قال أبو عِنَبة :

لقد أكلت الدَّم في الجاهلية ، وتعلمت القرآن كله ، لم يبق عَليَّ منه إلاّ آية لم أجد أحداً يقرئنيها .

وقال أبو عِنَبة :

لقد رأيتني وقد أرسلت شَعْري لأجُزَّه لصنم لنا ، فأخَّر الله ذلك حتى جَزَزْتُه في الإسلام .

دخل أبو عنبة المسجد وهو أعمى يقوده غلام له فقال له : إياك أن تَخَطَّى بي رقاب الناس ، أجلسني في أدنى المسجد .

وعن أبي عنبة قال : ربَّ كلمةٍ خير من إعطاء مال .

وعن أبي عنبة قال : إن لله آنيةً في أرضه ، وآنيته في أرضه قلوب عباده الصالحين ، فأحبها إليه أرحمها وألينها .

كان أبو عِنَبة يوماً في مجلس خولان في المسجد جالساً ، فخرج عبد الله بن عبد الملك هارباً من الطاعون . فسأل عنه فقالوا : خرج يتزحزح هارباً من الطّاعون . فقال : إنّا لله وإنا إليه راجعون ، ما كنت أرى أني أبقى حتى أسمع بمثل هذا ، أفلا أخبركم عن خِلال كان عليها إخوانكم ؟ أوّلها : لقاء الله ، كان أحبَّ إليهم من الشهد . والثانية : لم يكونوا يخافون عدوّاً قلوا أو كثروا . والثالثة : لم يكونوا يخافون عوزاً من الدنيا ، كانوا واثقين بالله أن يرزقهم . والرابعة : إن نزل بهم الطاعون لم يبرحوا حتى يقضي الله فيهم ماقضى .

مات أبو عِنَبة سنة ثماني عشرة ومئة .

---

(١) سورة الانشقاق : ١/٨٤

٧٧ ـ أبو عِنَبة الأُموي مولاهم

قال أبو عنبة :

قلت لعمر بن عبد العزيز : أنا من مواليكم ، وإن علينا بالعراق امرأ سوءٍ . فقال لي : وما يسكنك العراق ؟ لقد بلغني أن أحداً لا يسكن العراق إلاّ قُيض له فريق من البلاء .

وفي حديث أنه قال له :

أين منزلك ؟ قال : بالعراق . قال : أو ما بلغك أنه لا ينزله أحد إلاّ سيق إليه قطعة من الدّاء ؟

٧٨ ـ أبو العلاء

إن لم يكن بُرْد بن سِنان ، فهو غيره .

حَدّث عن محمد بن حجادة عن زيد بن حصين عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ :

[٣٥/ب] مابعث الله نبياً قط إلاّ وفي أمته قدرية ومرجئة يشوشون عليه أمر أمته . ألا وإن الله قد لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبياً .

وحدّث عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ :

هلاك أمتي بالعصبية والقدرية ، والرواية من غير تثبت .

٧٩ ـ أبو العلاء بن العين زَرْبي

شاعر محسن .

قال أبو الحسن علي بن مَشْهِر المَوْصلي : جاءني أبو العلاء بن العين زَرْبي بدمشق سنة نيِّف وسبعين وأربع مئة بادياً حزيناً ، فسألْتُه عن حاله فقال : إني عملت في المنام أشعاراً كثيرة ، لَمَّا اهتدِ به في اليقظة ، فما حفظت منها شيئاً ، وقد رأيت ملك الموت عليه السلام في هذه الليلة الماضية ، وهو يقول لي : أنا ضيفك . فعملت في المنام هذين البيتين وحفظتها : [من الطويل]

قضى الله أن أقضي ويقضي منيتي ولم أقضِ في الـــدنيـــا منـــاي ومنيتي
فــــا لله ضيفٌ زارني فقريتُـــــــه حيـــاتي فــولّى ظـــاعنـــاً حين ولّتِ

ثم خرج عني ، فوصلني خبره بعد يومين أو ثلاثة أنه مات ، إلى رحمة الله .

٨٠ ـ أبو عَيَّاش الدِّمَشْقي

حدّث عن زُجْلة مولاة عاتكة عن أم الدَّرْداء ، عن أبي الدَّرْداء قال :

الإيمان إيمانان : إيمان شهادة ، وإيمان أمانة ، ولا إيمان لمن لا أمانة له .

٨١ ـ أبو عيسى الدِّمَشْقي

إن لم يكن موسى بن عيسى القُرَشي الذي تقدّم في حرف الميم ؛ فهو غيره .

حدّث عن محمد بن شهاب الزُّهري قال :

مَرَّ النبي ﷺ برجل يتوضأ ، وهو يُفْرِغُ الماء في وضوئـه إفراغـاً . فقـال : لا تسرف .
فقال : يارسول الله ، وفي الوضوء إسراف ؟ ! قال : نعم ، في كل شيءإسراف .

٨٢ ـ ابن عمَّار

[٣٦/آ] مؤذن مسجد زُرًا[١] .

قال : وجدت في السِّفْر الرابع من التوراة أن الله عز وجل يقول :

أنا الله الذي لاإله إلاّ أنـا ، عيني على كل شيء ، أرى أثر النمل في الصَّفـا[٢] ، وأرى وقع الطير في الهواء ، وأعلم مافي القلب والكلى ، وأُعطي العبد على مانوى .

---

(١) قرية كانت في حوران . انظر معجم البلدان ١٣٥/٣ .

(٢) العريض من الحجارة الأملس : اللسان : صفا .

٨٣ ـ ابن أبي العمياء

ويقال : أبو العمياء

حَدّث عن أبيه قال :

وفدت إلى معاوية ، فنسَبني فانتسَبْتُ له ، فعرفني فقال : إن المعرفة نسب من الأنساب ، ارفع حوائجك ، قبح الله معرفة لاتنفع .

٨٤ ـ عَمٌّ يَعْلى بن عطاء العَامِري

قال : كنت مع عبد الله بن عمرو حين بعثه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن الزبير . قال : فسمعت عبد الله بن عمرو يقول لابن الزبير : تعلم أني أجد في الكتاب أنك ستعنى وتعنى ، وتُدْعى الخليفة ، ولست بخليفة ، وأني أجد الخليفة يزيد بن معاوية .

٨٥ ـ عَمٌّ إبراهيم بن أبي شَيْبان العَنْسي

قال : إذا أدرت الرُّبَّ في القدح فعلق صفرته في القدح فهو الحلال .

٨٦ ـ العيشي أو العنسي

صاحب إسحاق بن إبراهيم المَوْصلي ، قَدِمَ دمشق مع المأمون .

قال : قَلَّ المال بدمشق عند المأمون حتى ضاق ، وشكا ذلك إلى أبي إسحاق المعتصم ، فقال له : ياأمير المؤمنين ، كأنك بالمال قد وافاك بعد جمعة . وكان قد حُمل إليه ثلاثون ألف ألف درهم من خَراج ماكان يتولاه ، فلما وَرَد عليه ذلك المال ، قال المأمون ليحيى بن أكثم : اخرج بنا ننظر إلى هذا المال . قال : فخرجا حتى أصحرا ، ووقفا ينظرانه وكان قد هيئ بأحسن هيئة ، وحُليت أباعره ، وأُلبست الأحلاس[1] الموشّاة والجِلال المصبغة ، وقلّدت العِهن وجعلت البِدَر[2] بالحرير الصيني الملون ، وأبدت رؤوسها . قال : فنظر المأمون إلى

(١) مفردها حلس : وهي الكساء الرقيق يكون تحت البرذعة . اللسان : حلس .

(٢) مفردها البدرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف . اللسان : بدر .

شيء حسن فاستكثر ذلك ، وعظم في عينيه ، واستشرفه النـاس ينظرون إليـه ، ويتعجبون منه . فقال المأمون ليحيي بن أكثم : ياأبا محمد ، ينصرف أصحابنا هؤلاء الذين نراهم السـاعة خائبين إلى منازلهم [٣٦/ب] وننصرف بهذه الأموال قد ملكناهـا دونهم ؟ إنـا إذاً للئـام . ثم دعا محمد بن يزداد فقال : وقع لآل فلان بألف ألف ـ ورِجْله في الركاب ـ ولآل فلان بمثلها ، ولآل فلان بمثلها ، فما زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين ألف ألف ـ ورجلـه في الركاب ـ ثم قـال : ادفـع البـاقي إلى المُعَلَّى لعطـاء جنـدنـا . قــال العيشي : فخرجت حتى قمت نصب عينيه ، فلم أرد طرفي عنه إلاّ بلحظتي ألا يراني بتلك الحال . فقال : يـاأبـا محمـد ، وقِّعْ لهـذا بخمسين ألفاً من ستـة الآلاف ألفِ البـاقيـة ، لا يختلس نـاظري ، فلم يـأت عليَّ ليلتـان حتى أخذت المال .

أسماء النساء على حرف العين

في الكنى

٨٧ ـ أم عاصم

قيل : إن اسمها ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخَطَّاب ، القُرَشية العَدَوية ، أُمُّ عمر بن عبد العزيز .

حدثت عن أبيها عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ :

نِعْمَ الإدام الخَلُّ .

حَدَّث سالم الأفطس أن عمر بن عبد العزيز رمَحَتْه دابَّة ، وهو غلام بدمشق ، فضمته أم عاصم ـ أمه ـ إليها ، وجعلت تمسح الدم عن وجهه ، ودخل أبوه عليها على تلك الحال ، فأقبلت عليه تعذُله وتلومه وتقول : ضيعت ابني ، ولم تضمّ إليه خادماً ولا حاضناً يحفظه من مثل هذا ! فقال : اسكتي ياأم عاصم ، فطوباك إن كان أشجَّ بني أمية .

لما أراد عبد العزيز بن مروان أن يتزوَّج أمَّ عمر بن عبد العزيز قال لقيِّمه : اجمع لي أربع مئة دينار من طيِّب مالي ، فإني أريد أن أتزوَّج إلى أهل بيت لهم صلاح . فتزوَّج أمَّ عمر بن عبد العزيز .

لما ماتت رُقَيَّة بنت عمر بن الخطاب عند إبراهيم بن نُعيم بن عبد الله ، انصرف به [٣٧/آ] عاصم إلى منزله ، فأخرج إليه ابنتيه حفصة وأم عاصم ، فقال له : اختر أيها شئت ، فإنا لانحب أن ينقطع صِهرك . قال إبراهيم : لم يخف عليَّ أن أم عاصم أجمل المرأتين ، فتجاوزت عنها وقلت : يصيب بها أبوها رغبة من بعض الملوك ؛ لما رأيت من جمالها ، وتزوجت حفصة . فتزوج عبد العزيز بن مروان أم عاصم؛ فولدت له عمر بن

عبد العزيز ، وإخوةً له ؛ ثم هلكت عنده ، وهلك إبراهيم بن نُعيم عن حفصة بنت عاصم ، فتزوجها عبد العزيز بن مروان بعد مَهْلِك أم عاصم ، وحُملت إليه بمصر . وكان بأيلَة[1] إنسان به خبل يقال له : شرشرين ، فلما مرَّت به أم عاصم ، تعرض لها ، فأعطته وأحسنت إليه ؛ ثم مَرَّت به بعدها حفصة بنت عاصم ، فتعرَّض لها ، فلم ترفع به رأساً ، فسُئِلَ : أين حفصة من أم عاصم ؟ فقال : ليست حفصة من رجال أم عاصم .

مَرَّ عمر بعجوز تبيع لبناً معها في سوق الليل . فقال لها : ياعجوز ، لاتَغُشِّي المسلمين وزوّار بيت الله عَزَّ وجل ، ولاتشوبي اللبنَ بالماء . فقالت : نعم ياأمير المؤمنين . ثم مرَّ بعد ذلك ، فقال : ياعجوز ، ألم أتقدَّم إليك أن لاتشوبي لبنك بالماء ؟ فقالت : والله مافعلت . فتكلَّمت ابنةٌ لها من داخل الْخِباء ، فقالت : ياأُمَّهْ ، أَغِشّاً وكذباً جمعت على نفسك ؟ ! فسمعها عمر ، فهَمَّ بمعاقبة العجوز ، فتركها لكلام ابنتها ، ثم التفت إلى بنيه فقال : أيكم يتزوَّج هذه ، فلعل الله أن يخرج منها نسمة طيبة مثلها . فقال عاصم بن عمر : أنا أتزوَّجها ياأمير المؤمنين . فتزوجها ؛ فولدت له أم عاصم ، فتزوّج أمَّ عاصم عبدُ العزيز بن مروان ؛ فولدت له عمر بن عبد العزيز .

وقيل : إن عمر بينا هو يَعُسُّ[2] بالمدينة أعيا ، فاتكأ على جدار ، فإذا امرأة تقول لابنتها : قومي إلى ذلك اللبن فامْذُقيه[3] بالماء . فقالت : ياأمتاه ، وماعلمت ماكان من عَزْمة أمير المؤمنين اليوم ؟ قالت : وماكان من عزمته ؟ قالت : نادى مناديه : لا يشاب اللّبن بالماء . فقالت لها : يابنتاه ، قومي فامذقيه ، فإنك في موضع لا يراك عمر ولامنادي عمر . فقالت الصبية : ماكنت لأطيعه في الملأ ، وأعصيه في الخلاء . وعمر يسمع كل ذلك فقال : ياأسلم [٣٧/ب] عَلِّم الباب ، واعرف الموضع . ومضى في عَسَسه . فَلَمَّا أصبح قال : ياأسلم ، امضِ الى الموضع فانظر من القائلة والمقول لها ، وهل لهم من بَعْل . فإذا أيِّم لا بعل لها ، وإذا تيك أمها ، وليس لهم رجل . فأخبر عمر ، فجمع ولده ، وقال : فيكم من يحتاج إلى امرأة أُزوّجه ؟ ولو كان بأبيكم حَرَكة إلى النساء ؛ ماسبقه منكم أحد إلى هذه الجارية . فزوَّجها من عاصم ـ الحديث .

---

(١) مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر) مما يلي الشام . معجم البلدان : ٢٩٢/١

(٢) يطوف بالليل .

(٣) مذق اللبن : خلطه .

وقيل : كان عمر بمنىً * فعَطِشَ ، فانتهى إلى عجوز ، فاستسقاها ماء ، فقالت : ماعندنا . فقال : لبن . فقالت : ماعندنا . فبدرت جارية فقالت لها : أتكذبين وماتستحين ؟ ! ثم قالت لعمر : هذا السّقاء فيه لبن . فسأل عمرُ عن الجارية ، فإذا أبوها ثقفي . فزوَّجها من عاصم ، فولدت أم عاصم ، فتزوجها عبد العزيز ، فولدت له عمر بن عبد العزيز .

وقيل : إنها قالت لأمها لما أمرتها بالمذق ، لاأكون ممن يعصي عمر . فقال عمر لابنه عاصم : اذهب إلى موضع كذا وكذا ، وانظر جارية كذا وكذا ـ وصفها له ـ فإن كان لها زَوْج ، فبارك الله لزوجها ، وإن لم يكن لها زوجٌ فتزوَّجها ، فإني أرجو أن يُخْرِج الله منها سَليلة تسود العرب . فذهب وسأل وتزوَّجها .

بكى عمر بن عبد العزيز ، وهو صغير قد جمع القرآن ، فأرسلت إليه أمُّه ، فقالت : ما يبكيك ؟ قال : ذكر الموت . فبكت أمه من ذلك .

لَمّا رَدَّ عمر بن عبد العزيز مظالم أهل بيته ، وأخذهم بالحق قال مولى لآل مروان ، بربريٌّ : وأنتم أيضاً تزوجوا بنات عمر بن الْخَطاب .

٨٨ ـ أم عبد الله بنت أبي هاشم

ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، الأموية . بنت خال معاوية .

كتبت إلى النُّعمان بن بشير تسأله عَمَّا أُلقي على لسان زيد بن خارجة بعد موته . فكتب إليها :

بسم الله الرحمن الرحيم .

من النعمان بن بشير إلى أُمِّ عبد الله ابنة أبي هاشم : سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لاإله إلاّ هو . فإنك كتبت إليَّ لأكتب إليك بشأن زيد بن خارجة : [٣٨/آ] وإنَّه كان من شأنه أنّه أخذه وَجَعٌ في حَلْقه ـ وهو يومئذٍ من أصَحِّ أهل المدينة ـ فتوفي ، فأضجعناه لظهره ، وغشيناه بردين وكِساء . فأتاني آتٍ وأنا أسبِّحُ بعد المغرب ، فقال : إن زيداً قد تكلم بعد وفاته ، فانصرفت إليه مسرعاً ، وقد حضره قوم من الأنصار وهو يقول ،

أو يقال على لسانه : الأوسط أجلد القوم ، الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل قويُّهم ضعيفَهم ، عبد الله أمير المؤمنين ، صدق صدق ، كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قال : عثمان أمير المؤمنين ، وهو يعافي[1] النَّاس من ذنوب كثيرة ، خلت اثنتان وبقي أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً ، فلا نظام وأبيحت الأحماء ، ثم ارعوى المؤمنون فقالوا : كتاب الله وقدره . أيها الناس ، أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولّى فلا يعهدنّ دماً ، كان أمر الله قدراً مقدوراً . الله أكبر ، هذه الجنة ، وهذه النار ، ويقول النبيون والصديقون : سلام عليك . ياعبد الله بن رواحة ، هل أحسست لي خارجة - لأبيه - وسعداً[2] اللذين قتلا يوم أحد ، كأنها ﴿ كَلاَّ إِنَّها لظى ، نَزَّاعةً للشَّوَى ، تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وتَوَلَّى ، وجَمَعَ فأَوْعى ﴾[3] ثم خَفَت صوته ، فسألتُ الرَّهط عَمَّا سبقني من كلامه قالوا : سمعناه يقول : أنصتوا ، أنصتوا، فنظر بعضنا إلى بعض فإذا الصوت من تحت الثياب ، فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحمد رسول الله ، سلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته . ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله ﷺ ، كان ضعيفاً في جسمه قوياً في أمر الله ، صدق ، صدق ، وكان في الكتاب الأول .

٨٩ - أم عمر

وقيل : أم عمرو ، بنت مروان بن الحكم

لَمَّا ولي عمر بن عبد العزيز منع قرابته ماكان يُجْرى عليهم ، وأخذ منهم القطائع التي كانت في أيديهم ، فشكوه إلى عَمَّته أم عمر ، فدخلت عليه [٣٨/ب] فقالت : إن قرابتك شكوك ، ويزعمون أنك أخذت منهم خير غيرك . قال : مامنعتهم حقاً أو شيئاً كان لهم ، ولاأخذت منهم حقاً أو شيئاً كان لهم . فقالت : إني رأيتهم يتكلَّمون ، وإني أخاف أن يهيجوا عليك يوماً عصيباً . فقال : كل يوم أخافه دون يوم القيامة فلا وقاني الله شرَّه .

---

(١) أي يسامحهم ويتجاوز عن سيئاتهم .

(٢) انظر الإصابة : ٧٤/٢ (ت ٣١٢٧)

(٣) سورة المعارج : ١٥/٧٠ - ١٨ و« كلا » ليست في الأصل .

قال : فدعا بدينار وجَنْب[1] ومجمرة ، فألقى ذلك الدينار في النار ، وجعل ينفخ على الدينار حتى إذا احمرَّ تناوله بشيء ، فألقاه على الْجَنْب ، فنشَّ[2] وقتَّر[3] ، فقال : أي عمة ، أما تأوين[4] لابن أخيك من مثل هذا ؟ فخرجَتْ على قرابته فقالت : تزوجون آل عمر ، فإذا نزع الشَّبَه جَزِعتم[5] ؟! اصبروا له .

وقيل : إن التي كلَّمته عمته فاطمة ، فلا أدري ، هل تكنى أم عمر أم هما جميعاً كلَّمتاه ؟ .

٩٠ ـ أم عمرو زوج يزيد بن عبد الملك

قال عمرو بن دينار :

كنت مع سالم بن عبد الله بين مكة والمدينة ، فسمع صوت جَرَس ، فقال : ماهذا ؟ فقلت : هذا[6] أم عمرو امرأة يزيد بن عبد الملك . فقال : اذهب إليها فأقرها السَّلام وأخبرها أن أبي أخبرني عن أبيه أن رسول الله ﷺ واعد جبريل موعداً ، فأبطأ عليه جبريل ، فقال : ماحَبَسك ياجبريل ؟ فقال : إنَّا لانقرب مكاناً فيه جَرَس ولاصورة . فقل لها فلتقطِّعْه أو تجشه[7] . فأتيتها ، فأخبَرتها فقطعته أو جَشَّتْهُ قالت : قل له إن عندنا وسائد فيها تصاوير ، فكيف نصنع بها ؟ فأتيته فأخبرته بذلك ، فنظر هُنَيَّة فقال : كانوا لا يرون بما يوطأ بأساً .

---

(١) في الأصل : حصب ، وإخالها تصحيفاً ، وسترد على الصحيح في ثنايا الخبر ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٣٠٨/١٩ ب والجنب هو شق الشاة ، انظر اللسان : جنب .

(٢) نشّ اللحم نشاً ونشيشاً : سمع له صوت على المِقْلى . ونشيش اللحم : صوته إذا غلى . اللسان : نشش .

(٣) قتّر اللحم : سطعت ريح قُتاره ، والقتار : ريح الشِّواء . اللسان : قتر .

(٤) أوى إليه : رَقّ ورثى له . اللسان : أوا .

(٥) في الأصل : جزعكم ، وهو تصحيف .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) جشه : دقّه وكسره .

حرف الغين المعجمة

٩١ ـ أبو الْغُرِيز صاحب أبي عبيد
محمدِ بنِ حسان الْبُسري الزَّاهد

قال أبو الْغُرِيز : كنت أنا وهو ، يعني [٣٩/آ] أبا عبيد ، في بلاد الرُّوم ، وكنا قد صافَنَّا[1] العدوَّ ، فوقع فرس أبي عبيد للموت ،فجعلت أتقلَّى من عدوٍ يواجهنا ، وفرس يموت ، وهو قائم يصلي ، فلمَّا التفت من صلاته قلت : في مثل هذا الموضع تصلي ؟ ! فقال : ماأجد في قلبي شيئاً . ثم نهض الفرس فركب أبو عبيد ، فقلت : لاأسأله بعدها عن شيء .

٩٢ ـ أبو غَسَّان الثَّقَفي

من أهل العراق . قدم دمشق .

قال : كنت في دمشق في أصحاب اللؤلؤ فقالوا لي : رأينا ابنَ عَمّك في هذا الموضع يوسف بن عمر مقتولاً ، في مذاكيره حبل وهو يُجَرُّ ، ثمَّ رأينا بعد ذلك يزيد بن خالد ، في مذاكيره حَبْل يجرره الهبرية في هذا الموضع .

٩٣ ـ ابن غُنَيم الْبَعْلَبَكِّي

حَدَّث عن هشام بن الغاز بسنده إلى أبي عبيدة بن الجرَّاح قال : قال رسول الله ﷺ :
لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يثلِمه رجل من بني أمية .

غُنَيم : بغين معجمة مضمومة ، ونون مفتوحة .

---

(١) أي واقفناه ، وقُمنا حِذاءه . انظر اللسان : صفن .

٩٤ ـ الْغَاضِري الْمُضْحِك الْمَدَني

قال محمد بن إدريس الشّافعي :

أكل الغاضري عند يزيد بن الوليد فالوذجاً[1] فقال له يزيد : لاتكثر منه ، فإنه يقتلك فقال : منزلي والله ياأمير المؤمنين عند زقاق الجنائز ، ما رأيت جنازة أحدٍ قط قتله الفالوذج .

قال ثابت بن إبراهيم : مررت بالغاضري يوماً وهو يأكل رُطَباً ، فقال : إن أردتَ ادنُ فكُلْ : فقلت : لاأشتهيه ، فقال : ياأخي ، ادن فكُلْ ، فإنه لا يمنعني أن أُقسم عليه إلاّ أن عليّ يميناً أن لاأقسم على أنصاري أبداً في طعام . قلت : ولم ؟ قال : مَرَّ بي رجل منهم وأنا آكل رطباً فقلت : اجلس كُلْ . فأكل ثلاث رُطَبات ، فأقسمت عليه ليأكلن ، فأبر يميني بخمس مئة رُطَبة .

قَدِمَ سفيان الثَّوري المدينة فسمع الغاضري يتكلم ببعض مايضحك منه الناس [٣٩/ب] ، فقال : ياشيخ ، أما علمت أن لله يوماً يخسَر فيه المبطلون ؟ قال : فلم تزل تعترف في الغاضري حتى لقي الله عَزَّ وجَلَّ .

---

(١) نوع من الحلواء يسوّى من لب الحنطة ، فارسي معرب : تاج العروس : فلذ

حَرْفُ الْفَاء

٩٥ ـ أبو فاطمة

قيل : اسمه أنيس الأَزْدي ، ثم الدَّوْسي ، ثم الليثي . وقيل : الضَّمْري .

له صحبة .

قال أبو فاطمة : كُنَّا عند رسول الله ﷺ فقال :

أيسركم أن تصحوا ولا تسقموا ؟ فابتدرناها . فقال : أتحبون أن تكونوا كالْحُمُر الضَّالة ، وما تحبون أن تكونوا أصحاب بلاء وأصحاب كفارات ؟ إن العبد ليكون له المنزلة عند الله ما يبلغها بشيء من عمله ، حتى يبتليه ببلاء ، فيبلغه تلك المنزلة .

وعن أبي فاطمة قال : قال النبي ﷺ :

إن أردت أن تلقاني فأكثر من السجود .

وفي رواية :

إن أردت أن ترافقني فاستكثر من السجود بعدي .

وعن أبي فاطمة قال :

قلت : يا رسول الله ، أخبرنا بعمل نستقيم عليه ونعمله . قال : عليك بالهجرة ، فإنه لا مثل لها . قلت : يا رسول الله ، أخبرنا بعمل نستقيم عليه ونعمله قال : عليك بالجهاد ، فإنه لا مثل له . قلت : يا رسول الله ، أخبرنا بعمل نستقيم عليه ونعمله . قال : عليك بالصوم ، فإنه لا مثل له . قلت : يا رسول الله ، أخبرنا بعمل نستقيم عليه ونعمله . قال : عليك بالسجود ، فإنك لا تسجد لله سجدة إلاَّ رفعك بها درجة ، وحَطَّ بها عنك خطيئة .

وكان أبو فاطمة قد اسودت جبهته وركبتاه من كثرة السجود .

وعن أبي فاطمة قال : قال رسول الله ﷺ :

أكثروا من السجود ، فإنه ليس أحد يسجد لله سجدة إلاّ رفعه الله بها درجة .

٩٦ ـ أبو فالج الأنْماري

أدرك سيدنا رسول الله ﷺ ولم يَلْقَه ، وأسلم بعده .

قال شرحبيل بن مسلم الخَوْلاني : [٤٠/آ]

رأيت خمسة نفر قد صحبوا النبي ﷺ ، واثنين قد أكلا الدم في الجاهلية ولم يصحبا النبي ﷺ ، يقصون شواربهم ، ويعفون لحاهم ويصفّرونها : أبو أمامة الباهلي ، وعبد الله بن بُسْر المازني ، وعتبة بن عبد السُّلَمي ، والمقدام بن معدي كرب ، والْحَجّاج بن عامر الثُّمالي . وأما اللذان لم يصحبا النبي ﷺ : فأبو عِنَبة الخولاني[1] ، وأبو فالج الأنْماري .

قال أبو فالج :

قدمت حمص أول ما فتحت ، فعرفت أرواحها وغيومها ، فإذا رأيت هذه الريح الشرقية قد دامت ، والسحاب شامياً ، فهيهات هيهات ما أبعد غيثها ، وإذا رأيت الريح الغربية قد تحركت ، ورأيت السحاب مستغدقاً فأبشر بالغيث .

٩٧ ـ أبو الْفُرَات

مولى صفية أم المؤمنين .

حدّث عن عبد الله بن مسعود قال :

في القرآن آيتان ماقرأهما عبْدٌ مسلم عند ذنب إلاّ غفر له . فسمع بذلك رجلان من أهل البصرة فأتياه فقال : ائتيا أُبيّ بن كعب ، فإني لم أسمع من رسول الله ﷺ فيهما شيئاً إلاّ سمعه أُبيّ ، فأتيا أُبيّاً فقال : اقرأا القرآن فإنكما ستجدانها . فقرأا حتى بلغا آل عمران ﴿ والَّذِينَ إِذَا

---

(١) سلفت ترجمته برقم (٧٦) من هذا الجزء .

فَعَلوا فاحِشَةً أو ظَلَموا أنْفُسَهم ذكروا الله فاستَغْفَروا لـذنوبهم ﴾[1] الآيـة ﴿ ومَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أو يَظْلِمْ نَفْسَه ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجدِ اللّهَ غفوراً رَحيماً ﴾[2] الآية ـ فقالا : قد وجدناهما . فقال أُبيّ : وأين ؟ فقالا : في النِّساء وآل عمران . فقال أُبَيٌّ : هاهما .

٩٨ ـ أبو فروَة السَّائح

قال أبو فروة :

بينا أنا سائح في بعض الجبال ، إذ سمعت صدى جبل ، فاتبعت الصوت فإذا بهاتف يهتف ، يقول : يامن آنسني بذكره ، وأوحشني من خَلْقه ، وكان لي عند مسرتي ، ارحم اليومَ عبرتي ، وهب لي من معرفتك ماأزداد به تقرُّباً إليك [٤٠/ب] ياعظيم الصنيعة إلى أوليائه ، اجعلني اليوم من أوليائك المتقين . قال : ثم سمعت صرخة ولاأرى أحداً . فأقبلت نحوها ، فإذا أنا بشيخ ساقط مغشياً عليه ، ثم لم أزل عنده حتى أفاق ، فقال : من أنت ؟ فقلت : رجل من بني آدم . قال : إليك عني ، فمنكم هربت إلى ربي . وانطلق وتركني . فقلت : رحمك الله ، دلني على الطريق . فقال : هاهنا . وأومأ بيده إلى السَّمَاء .

[3] وذُكر في حرف القاف : أبو قرة . قال : ويقال أبو فروة ، وذكر مثل ذلك[3] .

٩٩ ـ أبو الفضل الموسوس

كان من أبناء النعم ، وذوي الفضل ، خولط في عقله .

قال أبو الفرج الببغاء : كنت طول مقامي بدمشق آنس بمن يطرقني من ذوي الأقدار ، ففي بعض الأيام تذاكرنا أخبار عقلاء المجانين ، وفي الجماعة فتى من أولاد الكتاب ، فقال لي : معنا في البلد فتى في مشاهدة حاله مايلهيني عما نحن فيه ، وهو في البيمارَسْتان . فقلت له : ماخبره ؟ فقال : كان صبياً ونشأ مع جارية كانت لأُختـه كاملة الحسن والأدب ، فألفها وألفته ، فلما كبرا حجبتها عنه ، فمرضا جميعاً ، فلما انكشف أمرهما

(١) سورة آل عمران : ١٣٥/٣

(٢) سورة النساء : ١١٠/٤

(٣-٣) مستدرك على هامش الأصل .

وهبتها له أخته ، فاستأنفا عمراً جديداً ، واقتصر كل منهما على صاحبه لا يعتاض بغير ما هو فيه بمسرّة ، ولم يزالا على ذلك . فلما كانا في بعض الليالي خليا على عادتها للأُنس ، فعرض للجارية خلط أدى إلى استفراغ وفُواق[1] وضيق نفس ، فتلفت . فهجم على قلب الفتى ماسلب عقله ، فمنع من دفنها ظناً بحدوث غَشْي إلى أن ظهرت أمارات الموت ، فأكره على دفنها ، فامتنع من الغذاء وواصل الأنس بقربها ، واختلط فكره إلى أن صار يثب بمن يدنو إليه ، ويسرع إلى إفساد ما يتمكن منه ، وتجاوز ذلك حد ضبطه بغلمانه ومن في داره ، فنقل إلى البيمارَسْتان ليبتعد عن قبرها ، وعن مشاهدة الأمكنة التي كان يجتمع بها فيها ، ولم يقدر على ذلك إلاّ بعد تقييده ، فحصل هنالك مخدوماً بماله [٤١/آ] وغلمانه ، وربما ثاب ، فعاد إلى إفهام من يخاطبه ، فما يخلو من أبيات تكتب أو حديث يستفاد منه قال : فقلت : بادر بنا إليه . فلما صرنا في الصحن ، وقعت عيني على فتى في نهاية حسن الوجه ، ونظافة الثوب والآلة . فسلمت عليه فردَّ أحسن رد ، فلما جلست تبسم وقال : الذي قصدتَ له علم باطن المشاهدة لاظاهرها ، قلت : هو ذاك . قال : كثر عليَّ سؤال من يسألني عن ذلك ، وتكلف الجواب فاقتصرت على أبيات جعلتها نائبة عن العرض ، فسألته إنشادها ، فأنشأ يقول :
[من السريع]

مَنْ مُنْصِفي من جَوْرِ أزماني	إذْ وَضَحَ الحقُّ ببرهانِ
كنتُ جليلَ القَدْرِ في أُسرتي	مُعَظَّماً ما بينَ إخواني
أُصْلِحُ بالتَّحْصيلِ والعَقْلِ ما	يُفْسِدُه الإهمالُ مِنْ شَاني
فصرتُ مجنوناً لأنَّ الرَّدَى	أفنى مَسَرَّاتي بأحْزَاني
أَوْحَشَ من نورِ عيوني[2] التي	أَغْرَتْ بفيضِ الدَّمْعِ أجفاني
آنس ما كنت بها أوحشَتْ	أوطانُها من أنسِ أوطاني
أَحْرَزَ نَفْسي مستبدّاً بها	دوني[3] وأبقى لي جُثْماني
ففي فمي عَضْبٌ وفي عنقيَ الـ	ـغِلُّ وفي رِجْلَيَّ قَيْدَانِ

(١) فاق فواقاً : إذا شخصت الريح من صدره . اللسان : فوق
(٢) في الأصل : عيني ، ولا يستقيم بها الوزن .
(٣) في الأصل : ذوقي ، وإخالها تصحيفاً .

فانْظُرْ إلى حالي ، ولا تَأْمَنِ الدَّ هْرَ وإن جَادَ بإحسان

فإنَّها الدُّنْيَا التي ما صَفَا سرورُها قطُّ لإنسانِ

ثم كشف لي عن قيده لأراه ، وتنفس ، وتتابعت دموعه ، فتبعته باكياً ، فلما رأى قلقي احتبس دمعه واسترجع شهيقه ، وأنشأ يقول : [من مخلع البسيط]

ما لي داء سوى الفراقِ أما كفى الدهر ما أُلاقي

ما علموا حين قيدوني أني من الهم في وثاقِ

ثم قال : قد آسيت بالعبرة ، وشركت في الروعة والحسرة ، وعرفتُ من ذلك [٤١/ب] موضع رعايتك ، وأنا أسألك التوصل إلى تنفيس كربي بأن تسأل المتولي للمداواة إعفائي مما يلزمني شربه بما عنده أنه دوائي ، ولا يعلم أي مريض أشف وعليل شغف ، فإني أقاسي من ذلك ماأتمنى معه الموت . فضمنت أن أفعل له ذلك ، وقلت للكاتب : يجب أن يميِّز هذا الرجل فيما يتداوى به . فسأل الطِّبَّ عن أرفه الأدوية ، فأشار جميعهم بمواصلة دهن البنفسج على رأسه ، وإصلاح أغذيته ، والاستكثار من الروائح الطيبة . ورتبت ذلك ، ورجعت إليه وعرَّفته . فدعا لي وسألني المواصلة ، فنهضت . فلما كان بعد أيام عرَّفني الكاتب بموته ، فصرت إلى قبره وزرته .

١٠٠ ـ أبو الْفَضْل بن خيران

من شعره : [من البسيط]

أمرُّ بالقمر الغربي مطلعه فيعتريني إذا أبصرته زَمَعُ[١]

وكم هممت بترك الاجتياز له فلم يدعني جنون العشقِ والْطَمَعُ

أشكو إلى الله قلباً عَزَّ مطلبه ماإن له عن سوى الغايات مرتدَعُ

١٠١ ـ أبو الفضل الأَصْبَهاني المتطبب

له شعر حسن ، فمن شعره في الشيخ أبي القاسم علي بن محمد الشميساطي عند وفاته : [من مجزوء الكامل]

(١) الزمع : الدَّهَش ، القلق ، ورعدة تعتري الإنسان إذا همَّ بأمر . انظر اللسان : زمع .

لافخر يــــا أهـــل الشــآ م لكم على أهــــل العراقِ
دُفنت مفـــاخِرُكُمْ مــع الـ ـحـاوي لكم قَصَبَ السِّبَــاقِ
لاتـــدَّعُـوا بُقْيَــا الفَخَــا رفـا الشُّمَيْسَــاطي بــاقي

١٠٢ ـ الفرخ من موالي بني أمية

لما أراد جعفر المتوكل الخروج من الشام إلى العراق أحَبَّ أن يجعل طريقه على البريَّة لينظر إلى آثار بني أمية ، ومصانعهم[١] وكان في طريقه دير يعرف بدير حنينا . فلما عزم على ذلك اتصل خبره ببعض موالي بني أمية ، فقال : لأنغصن عليه نزهته بأبيات أحبرها ، ثم تقدم إلى الدير ، فجعل لصاحب الدير جُعْلاً على أن [٤٢/آ] يدعه يكتب في صدر الهيكل أبياتاً ، فأذن له ، فكتب : [من الطويل]

أيا منزلاً بالدَّيْر أصبحَ ثاوياً تَلاعَبُ فيه شَمْأَلٌ ودَبُور[٢]
كأنَّك لم تَقْطُنْكَ بيضٌ نواعمٌ ولم تَتَبَخْتَرْ في فِنَائِكَ حُورُ
وأبناءُ أملاكٍ غياشم[٣] سادةٌ صَغيرهُمُ عندَ الأَنَامِ كبيرُ
إذا نَزَعوا تيجانَهُمْ فضراغمٌ وإنْ لَبِسُوا تيجَانهم فبدُورُ
على أنهم يومَ اللِّقَاء قَسَاور[٤] ولكنَّهُمْ عِنْدَ النَّوال بحورُ
وكم يصبح الصِّهْريج[٥] والنَّاسُ حَوْلَه عليه فساطيطٌ لهم وخُدور
وحَوْلَك راياتٌ لهم وعساكرٌ وخَيْلٌ لها بَعْدَ الصَّهيْل نخيرُ[٦]
ليالي هشامٍ بالرُّصَافة قاطناً وفيك ابنه يا ديرُ وهو أمير

---

(١) مايصنعه الناس من الآبار والأبنية وغيرها . والمصانع أيضاً الحصون . اللسان : صنع

(٢) الدبور : الريح التي تقابل الصبا والقبول ، وهي ريح تهب من نحو المغرب ، والصبا تقابلها من ناحية المشرق . اللسان : دبر .

(٣) المِغْشم من الرجال الذي يركب رأسه لايثنيه شيء عما يريد ويهوى من شجاعته . اللسان : غشم .

(٤) القسورة : العزيز يقتسر غيره أي يقهره والجمع قساور. اللسان : قسر .

(٥) الصهريج : مصنعة يجتمع فيها الماء . اللسان : صهرج .

(٦) في الأصل : تمير ، وهو تصحيف ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر نسخة أحمد الثالث : ورقة ٢٨٥ آ .

إذ المُلْـك غَضٌ والخِلافـة لَـدْنَـةٌ	وأنتَ خصيبٌ والـزّمـــانُ طَرِيْرُ
وَرَوْضُـك مرتـاضٌ وبيعـكُ بـائـعٌ	وَدَهْرُ بني مروانَ فيـــــكَ قصيرُ
بسلمـة الميـون وهـو الـذي لـه	تكادُ قلـــــوبُ المشركين تطيرُ
بلى فَسُقِيْتَ الغيثَ صَوْبـاً مبـاكراً	إليـكَ بـه بعـد الرَّوَاح بكـورُ
تـــذكرتُ قـومي فيكمُ فبكيتهم	وإن سخيــاً بـــالبكا لجـديرُ
فعـزّيْتَ نفسي وهي نفسٌ لهـا إذا	جرى ذِكْرُ قـومي أنّـــةٌ وزفيرُ
رُوَيْـدَكَ إنّ اليـومَ معقبُـهُ غـدٌ	وإنّ صروفَ الـــدائرات تـدورُ
لعلّ زمـانـاً جَـارَ يَـوْمـاً عليهمُ	لهم بـالـذي تَهْوَىٰ النفوس يحـورُ
فيفرح مرتـاد[1] ويَـأمَن خـائفٌ	ويُطْلَـق من كلّ الـوثـاقِ أسيرُ

فلما قرأه المتوكل قال : ماكتب هذا إلاّ رجل من بني أُمية ، يريد أن ينغص عليّ ماأنا فيه ، فمن أتاني به فله ديته ، فأُتي به ، وإذا هو رجل من بني أمية من دمشق ، يعرف بالفرخ ، فأمر المتوكل بقتله ، وقال : بما قدمت يداك ، وماالله بظلام للعبيد .

وزاد في آخر : أن المتوكل بكى بكاء شديداً لما قرأها ، وأمر بهدم الموضع ، فهدم الحائط .

---

(١) أي مقيم . اللسان : رئد

[٤٢/ب]

حرف القاف

١٠٣ ـ أبو القاسم

بعض مشيخة دمشق

حدَّث عن بلال بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ لم يَجِلَّ كبيرنا ، ويرق لصغيرنا ، ويرحم ذا الرحم منا ، فلسنا منه وليس منا .

١٠٤ ـ أبو القاسم الْوَاسِطي

أحد الصُّلَحاء

قال أبو القاسم : كنت مجاوراً ببيت المقدس في المسجد ، فلما كان أول ليلة من رمضان أمر السُّلْطان بقطع صلاة التراويح ، فنفرت أنا وعبد الله الخادم ، وصحنا : وإسلاماه ، واحمداه . فأخذني أعوان السُّلْطان ، ولم يأخذوا عبد الله الخادم ، وطرحني في الحبس ، وكتب فيَّ إلى مصر ، فورد الكتاب بأن أضرب بالسوط ، ويقطع لساني . ففعل بي ذلك وخلِّيت . فكنت آوي في مسجد عمر رضي الله عنه في المئذنة ، فبعد أسبوع رأيت النبيَّ ﷺ في المنام ، فتفل في فمي فانتبهت ببرد ريق رسول الله ﷺ وقد زال عنى ألم القطع والضرب ، فقمت ، وتطهرت للصَّلاة ، وصلَّيت ركعتين ، وعدت إلى المئذنة فأذنت : الصلاة خير من النوم ، فأخذني الأعوان وردُّوني إلى الحبس ، وقيدت وحبست ، وكتب إلى السلطان في سببي ثانية ، فورد الكتاب : يقطع لسانه رجل ذمي ، ويضرب خمس مئة سوط ، ويصلب بالحياة أو يموت على الخشبة . ففعل بي ذلك ، فرأيت لساني على بلاط سوق الحذائين مثل الرئة . وكان شتاء شديد وجليد فصلّبت في سوق الحذائين ، فما كان يمرُّ بي أعظم من وقوع الجليد على آثار الضرب ، فأقمت ثلاثة أيام فهدأ أنيني ، وعهدي بالحذائين يقولون : نعرِّف الوالي أنَّ الرجل مات ، ونحن نخشى أن ينفجر في السوق فلا يقدر أحد يعبر ، فلعله يخرجه فيصلبه برًّا البلد .

فمضى جماعة إلى الوالي ، وكان الوالي جيش بن صمصامة [٤٣/آ] فقال : احملوه على نعش ، واتركوه على باب داود يحمله من أراد من أصحابه ، ويكفنه ويصلي عليه . قال : فألقوني على باب داود ، وعندهم أني ميت ، فقوم يجوزون بي فيلعنونني وأنا أسمع ، وقوم يترحَّمون عليّ ، إلى العشاء الآخرة ، فلمَّا كان بعد العشاء جاءني أربعة أنفس فحملوني على نعش مثل السَّرِقة ، ومضوا بي إلى دار رجل صالح من أهل القُدْس ، من أهل القرآن والستر كي يغسلوني ، ويكفنوني ، ويصلوا عليّ ، فلما صرت في الدار أشرت إليهم ، فلما رأوا فيّ الحياة حمدوا الله تعالى . فكان يصلح لي الحريرة بدُهن اللوز والسكر البياض أسبوعاً ، وأنا على حالة قد يئست من نفسي ، وكل صالح في البلد يجيء إليّ ويفتقدني ، فلما كان بعد ذلك رأيت النبي ﷺ في المنام والعشرة معه ، فالتفتَ إلى رجل على يمينه فقال : ياأبا بكر ، ماترى ماقد جرى على صاحبك ؟ فقال : يارسول الله ، فما أصنع به ؟ قال : أتفل في فيه . فتفل أبو بكر الصديق في فيّ ، ومسحَ رسول الله ﷺ على ظهري ، فزال ماكنت أجده ، وانتبهت ببرد ريق أبي بكر رضي الله عنه . فناديت الرجل الذي أنا في بيته ، فقام إليّ ، ولم يكن سمع مني كلمة منذ دخلت إلى داره . فقال : ماحالك ؟ فأخبرته خبري وسألته ماء أتطهر به ، فأسخن لي ماء فتطهَّرت طهور الآخرة ، وجاءني بثياب ونفقة ، وقال : هذه فتوح من إخوانك ، فلبست وتطيَّبت . فقال لي الرجل : الله ، الله فيّ ، لا يعلم أحد أنك كنت عندي فأهْلِكَ . فقلت له : لابأس عليك . وجئت إلى منارة مسجد عمر رضي الله عنه ، وأذنت الغداة : الصلاة خير من النوم ، وقلت قصيدة في أصحاب رسول الله ﷺ وآله ، فما تمت إلاَّ والعبيد أحدقوا بالمنارة ، وأخذوني إلى الوالي ، وأراد أن يستنطقني ، ولم يكن رآني قبلها ولارأيته ، فقال لي : منْ أين أنت ؟ قلت : من واسط العراق . فقال لي : ياهذا ، إني عبد مملوك ، وأخاف من أصحاب الأخبار أن يكتبوا بأمرك فأومر بقتلك [٤٣/ب] فأخلِّد بك في النار ، فأقل مايجب لي عليك أن لاتقيم في بلدي ساعة واحدة . فقلت : تسمح لي ببياض هذا اليوم ؟ فقال : أفعل . فجئت إلى الصخرة ، وأقمت بها بقية يومي ، وصلَّيت العَتَمة ، وجاء الإخوان مودعين لي ، وجاء من أحداث البلد نحو سبعين ومعهم بهية وسلاح ونُشَّاب ، وخرجت معهم ، وأتيت واسط ، وأنا كل سنة أحج وأسأل عن القدس ، لعله تزول دولتهم ،[1] فأرجع إلى القدس ، لعلي أموت فيه .

(١) يعني الفاطميين .

١٠٥ ـ أبو القاسم بن أبي يعلى
الشَّريف الهاشمي

قام بدمشق ومعه جماعة من أحداث دمشق وغوطتها ، وقطع دعوة المصريين ، ولبس السَّواد ، ودعا للمطيع في سنة تسع وخمسين وثلاث مئة .

١٠٦ ـ أبو القاسم بن رزيق البغدادي

قال أبو القاسم : سمعت الشبلي ينشد : [من البسيط]

كادتْ سرائرُ سرِّي أنْ تشيرَ بهـا	أوليتَني مِنْ سرورٍ لاأُسميـه
فصـاحَ بـالسّر سرّ منـك نرقبـه	كيف السرورُ يسرُّ دونَ مُبْـدِيـه
فَظَـلَّ يَلْحَظُني سِرّي لألحظَـه	والحـقُّ يَلْحَظُني أنْ لاأراعيـه
وأقبلَ الحقُّ يُفْني اللَّحْظَ عن صِفَتي	وأقبـلَ اللَّحْـظُ يُفْنيني وأُفنيـه[1]

١٠٧ ـ أبو قَتَادة بن رِبْعي
يقال : اسمه الحارث بن ربعي . ويقال : نعمان بن عوف ابن ربعي ، وهو ابن بَلْدَمة بن خُنَاس الأنْصاري

روى [أبو][2] قتادة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا أُقيمت الصَّلاة ، فلا تقوموا حتى تَرَوْني ، وعليكم بالسَّكينة .

أُمُّ أبي قتادة : كبشة بنت مُطَهَّر بن حرام بن سواد بن غَنْم . وقيل : كبشة بنت عباد بن مطهر .

وشهد أبو قتادة أُحداً والخندق وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله ﷺ .

---

(١) تنسب الأبيات للحلاج مع اختلاف في بعض الألفاظ ، انظر ديوانه : ١١٦

(٢) مابين حاصرتين ليس في الأصل .

حدّث قيس بن سلمة عن أبيه أن النبي ﷺ [٤٤/أ] قال :

خَيْرُ فرساننا أبو قتادة ، وخير رجّالتنا سَلَمة بنُ الأكوع .

وأبو قتادة فارس رسول الله ﷺ .

وعن أبي قتادة قال :

خَطَبَ رسول الله ﷺ عشية قال : إنكم تسيرون عشيَّتكم وليلتكم ، وتأتون الماء غداً . قال أبو قتادة : وانطلق لا يلوي أحدٌ على أحد في مسيرهم ، فإني أسير إلى جَنْب رسول الله ﷺ حتى ابْهَارَّ الليل[1] إذ نَعَس رسول الله ﷺ فمال عن راحلته . ثم سرنا حتى إذا تهوَّر الليل[2] مال مَيْلَة أُخرى فدعَمْتُه من غير أن أوقظه ، فاعتدل على راحلته ، ثم سرنا حتى إذا كان من السَّحَر مال مَيْلة هي أشدُّ من الميلتين ، حتى كاد أن ينجفل[3] ، فدعمته ، فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قَتَادة . قال : متى كان هذا مسيركَ مني ؟ قلت : هذا مسيري منك منذ الليل . قال : حفظك الله بما حفِظْتَ به نبيّه ﷺ . ثم قال : أترانا نخفى على الناس ؟ هل ترى من أحد؟ قلت : هذا راكب ، هذا آخر قال : فاجتمعنا فكنا سبعة ، فاعتزل عن الطَّريق ، ثم وضع رأسه ثم قال : احفظوا علينا صلاتَنَا . فكان أوّلَ من انتبه والشمسُ في ظهره ، فقمْنا فَزِعين ، فجعل بعضنا يهمِس بعضاً : ماصنعنا في تفريطنا في صلاتنا ؟ فقال : ما هذا الذي تهمِسون ؟ قلنا : يارسول الله ، لتفريطنا في صلاتنا . فقال : أما لكم فيَّ أُسوة ؟ التَّفريط ليس في النَّوم ، التفريط لمن لم يصَلِّ الصلاة حتى يجيء وقتُ أُخرى ، فإذا فعل ذلك فليصلِّها إذا انتبه لها ، ثُمَّ ليصلِّها الغد لوقتها . ثم نزل ، ثم دعا بميضأة كانت عندي ، فتوضأ وضوءاً دون وضوء ، ثم قال : ياأبا قتادة ، احفظ ميضأتنا هذه فسيكون لها نبأ ، ثم صلى ركعتين قبل صلاة الفجر ، ثم صلى صلاة الفجر كما كان يصلي ، ثم قال : اركبوا . فركبنا ، فانتهينا إلى الناس حين تعالى النهار ، أو حين حميت الشمس ، وهم يقولون : يارسول الله ، هلكنا عطشاً . قال : لاهلاك عليكم . ثم نزل [٤٤/ب] ثم قال :

---

(١) أي انتصف : النهاية : بهر .

(٢) أي ذهب أكثره ، كما يتهوّر البناء إذا تهدم . النهاية : هور .

(٣) أي ينقلب عنها ويسقط . النهاية : جفل .

أطلقوا لي غُمَري[1] ، فأطلق له . ثم دعا بالميضأة التي كانت عندي ، فجعل يصبُّ عليَّ وأسقيهم ، فلما رأى القوم ما في الميضأة تكابُّوا[2] عليها فقال رسول الله ﷺ : أحسنوا المَلأ[3] ، كلكم سيَرْوى . فجعل يصب عليَّ فأسقيهم ، حتى ما في القوم أحد إلاَّ شرب ، غيري وغير رسول الله ﷺ . فقال : اشرب ياأبا قتادة . فقلت : يا رسول الله ، أشرب قبل أن تشرب ؟ ! قال : إن ساقي القوم آخرهم . فشربت وشرب رسول الله ﷺ .

قال عبد الله بن رباح : إني لفي مسجد الجامع أحدّث هذا الحديث إذ قال عِمْران بن حُصين : انظر أيها الفتى كيف تحدّث ، فإني كنت أحد الرَّكْب تلك الليلة ؟ قلت : أبا نُجَيْد[4] فحدّث القوم ، أنت أعلم . قال : من أنت ؟ قلت : أنا من الأنصار . قال : فأنتم أعلم بحديثكم ، فحدّثِ القوم . فحدثتهم ، فقال : لقد شهدت تلك الليلة ، ماشعرت أن أحداً حفظه كما حفظته .

وعن أبي قتادة أنه قال للنبي ﷺ :

إني جيد السلاح ، وجيد القلب وفرسي قوي ، فأرسلني يا نبي الله يمنة ويسرة . فقال : إني أشفق عليك ياأبا قتادة . قال : ثم وقع في عينه سهم فأخرجه النبي ﷺ ، وتفل في عينه .

وعن محمد بن سيرين أن النبي ﷺ أرسل إلى أبي قتادة فقيل : يترَجَّل . ثم أرسل إليه ، فقيل : يترجل . ثم أرسل إليه ، فقيل : يترجل ، فقال : احلقُوا رأسه ، فجاء فقال : يارسول الله ، دعني هذه المرة ، فوالله لأُعْتِبَنَّك . فكان أول ما لقي قتل مَسْعدة رأسَ المشركين .

قال زيد بن أسلم : إن أبا قتادة قال حين توجه إلى اللّقاح[5] : [من الرجز]

---

(١) الغُمَر : القدح الصغير . النهاية : غمر .

(٢) أي ازدحموا . النهاية : كبب .

(٣) الملأ : الخُلُق : النهاية : ملأ .

(٤) هي كنية عمران بن حصين ، انظر الإصابة ٢٦/٥ (ت ٦٠٠٥) .

(٥) اللقاح : الإبل الحوامل ذوات الألبان . وكانت لقاح رسول الله ﷺ منها ما أصاب في ذات الرقاع ومنها ماقدم به محمد بن مسلمة من نجد . وقد أغار عليها عيينة بن حصن ثم غزا رسول الله ﷺ في طلبه ، وسميت غزوة الغابة أو غزوة ذي قَرَد . انظر المغازي : ٥٣٧/٢ ـ ٥٤٩

ألا عليـــــك الخيـــل إن ألمّتِ		إن لم أدافعهـــا فجـــزوا لِمَّتي[1]

قال أبو قتـادة : إني لأغسل رأسي ، قـد غسلت أحـد شِقَّيـه ، إذ سمعت فرسي جَرْوَة تصهَلُ وتبحث بحافرها ، فقلت : هذه حرب قـد حَضَرَتْ . فقمت ولم أغسل شِقَّ رأسي الآخر ، فركبت وعليَّ بُرْدة لي ، فإذا رسول الله [٤٥/آ] ﷺ يصيح : الفزعَ ، الفزعَ . قال : وأُدْرِكُ المِقْـداد بن عمرو ، فسايرتُه ساعةً ، ثم تقـدَّمـه فرسي ، وكانت أجود من فرسـه ، وقـد أخبرني المقـداد - وكان سبقني - بقتل مَسْعَدَة مُحْرِزاً ، يعني ابن نَضْلة . قال أبو قتادة للمقـداد : أبـا مَعبـد ، أنـا أموت أو أقتل قاتل مُحْرِز . فضرب فرسـه فلحقهم أبو قتـادة ، ووقف لـه مَسْعَـدة ، وحمل عليـه أبو قتـادة بالقناة ، فدقَّ صُلبه ، ويقول : خُـذْهـا وأنـا الخَزْرجي ، ووقع مسعـدة ميتـاً ، ونزل أبو قتـادة فسجّاه ببُرْدَتـه ، وجنّب فرسـه معـه ، وخرج يُحضِر في إِثْر المقـداد حتى تلاحق النـاس . قـال أبو قتادة : فلما مَرَّ الناس نظروا إلى بُرْدة أبي قتادة عرفوها ، فقالوا : هذا أبو قتـادة قتيل ! واسترجع أحدهم ، فقال رسول الله ﷺ : لا ، ولكنه قتيل أبي قتادة ، وجعل عليه بردة ليعرفوا أنه قتله ، فخلُّوا بين أبي قتـادة وبين قتيلـه وسَلَبـه وفرسـه ، فـأخـذه كلَّـه . وكان سعـد بن زيـد[2] ، يعني الأشهلي قد أخذ سَلَبه ، فقال النبي ﷺ : لا والله ، أبو قتادَة قتله ، ادفعْه إليه .

قال أبو قتادة :

لَمَّـا أدركني النبي ﷺ يـومئـذٍ ونظر إلي قـال : اللهم ، بـاركْ لـه في شعره وبشَرَه . وقال : أَفْلح وجهُك . فقلت : ووجهك يا رسول الله . قال : قتلت مَسْعَـدة ؟ قلت : نعم . قال : فما هـذا الـذي بوجهـك ؟ قلت : سهمٌ رميت بـه يـا رسول الله . قـال : فـادْنُ مني . فدنوت منه ، فبصق عليه .

فما ضرب[3] عليه قط ولا قاح .

فمات أبو قتادة وهو ابن سبعين ، وكأنه ابن خمس عشرة سنة . قال : وأعطـاني يومئـذٍ فرس مسعدة وسلاحه وقال : بارك الله لك فيه .

---

(١) البيت لجحدر بن ضُبيعة ، قاله في حرب البسوس ، وهو في الأغاني طبعة دار الكتب : ٤٤/٥ مع اختلاف في اللفظ ، وقيل : إن قائله صخر بن عمرو السُّلمي .

(٢) في الأصل : سعيد ، وهو تصحيف .

(٣) ضرب الجرح : اشتد وجعه . أساس البلاغة : ضرب .

وعن أبي قتادة قال :

خرجت مع النبي ﷺ في غزوة حنين ، فلما التقينا جعل رجل من المشركين يفعل بالمسلمين ويذر ، ثم وجد غمزاً في بطنه ، فخرج من الصف ، فخرجت في إثره ، فبدرني وفي يده سيفه وترسه ، وفي يدي سيفي وتُرْسي ، فأقبل عليَّ بوجهه فقال : أما ترى ما أصنع بأصحابك منذ اليوم ؟ ارجع . فأقبلت إليه وما أكلمه ، فأقبل إلي يرمي بزَبَدٍ كزَبَد [٤٥/ب] البعير ، فلما دنا مني حمل عليَّ ضربتين : ضربة اتقيتها بترسي ، فعضَّ ترسي على سيفه ، وضربته ضربة على حَبْل عاتقه ، فجافته ، فلما وجد طعم الموت خَلَّى سيفه ، ثم ضمني إليه ، فوالذي أكرم محمداً بما أكرمه به لولا أن نفسه عجلت ؛ لظننت أن نفسي تخرج قبل نفسه . قال : ثم رجعت إلى موضعي فقاتلت مع النبي ﷺ حتى هزمهم الله . قال : ثم جُمعت الأسلاب ، فكان الرجل عليه سَلَب كامل ، فقال رسول الله ﷺ : من عرف سلباً فليقم فليأخذه قال : فهممت بالقيام ثم ثبت . قال : فعلت ذلك مرة أو مرتين فرمقني رسول الله ﷺ فقال : ياأبا قتادة ، مالي أراك تهم بالقيام ثم تجلس ؟ فقلت : لاشيء يارسول الله . قال : أشهد لتخبرني . قلت : يارسول الله ، إن رجلاً من المشركين كان يفعل في المسلمين ويذر ، فخرج من الصف ، وخرجت فقتلته ، وكان عليه سَلَب كامل ؛ فلم أره يارسول الله . فقال رسول الله ﷺ : من أخذ سَلَب قتيل أبي قتادة ؟ فقال رجل من الصحابة : أنا يارسول الله ، فأَرْضه عني . قال : فسكت رسول الله ﷺ ، ولم يقل شيئاً . فقام عمر بن الخطاب ، فقال : لاوالله ، لايقوم أسد من أُسد الله عز وجل يقاتل في الله ورسوله ﷺ ، ويكون غيره أسعد بسَلَب قتيله . فقام الرجل فجاء به ، فقال : هو ذا يارسول الله . فقال النبي ﷺ : خذه ياأبا قتادة . قال أبو قتادة : فأخذته ، فبعته بسبع أواقٍ من ذهب ، فاشتريت مَخْرفاً[1] في بني سَلِمَة ، فكان أول مال اعتقدته[2] في الإسلام من نائل .

بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة ومعه خمسة عشر رجلاً إلى غَطَفان ، وأمره أن يشُنَّ عليهم الغارة . فسار الليل ، وكَمَنَ النهار ، فهجم على حاضرٍ منهم عظيم ، فأحاط به ،

---

(١) المخرف : الحائط من النخل . النهاية : خرف .

(٢) أي اقتنيته . انظر اللسان : عقد .

فصرخ رجل منهم : ياخَضِرَة[1] ! وقاتل منهم رجال ، فقتلوا مَنْ أشرف[2] لهم [٤٦/آ] واستاقوا النَّعَم ، فكانت الإبل مئتي بعير ، والغنم ألفي شاة ، وسَبَوْا سبياً كثيراً ، وجمعوا الغنائم ، فأخرجوا الخُمُس فعزلوه ، وقسموا مابقي على أهل السَّرية ، فأصاب كلُّ رجل اثني عشر بعيراً ، فعَدَل البعير بعشر من الغنم ، وصارت في سهم أبي قتادة جارية وضيئة ، فاستوهبها منه رسول الله ﷺ فوهبها له ، فوهبها رسول الله ﷺ لِمَحْمِيَة بن جَزْء ، وغابوا في هذه السرية خمس عشرة ليلة .

ولما همَّ رسول الله ﷺ بغزو أهل مكة ، بعث أبا قتادة في ثمانية نفر سرية إلى بطن إضَم ، وهي فيما بين ذي خُشُب وذي المَرْوة ، وبينها وبين المدينة ثلاثة بُرُد ، ليظنَّ ظانٌ أن رسول الله ﷺ توجَّه إلى تلك النَّاحية ، ولأن تذهب بذلك الأخبار ، وكان في السَّرية مُحَلِّم بن جَثَّامة الليثي ، فمرَّ عامر بن الأَضْبَط الأشجعي ، فسلَّم بتحية الإسلام ، فأمسك عنه القوم ، وحَمَل عليه مُحَلِّم بن جَثَّامة فقتله وسلبه بعيره ومتاعه ، ووطْب لبنٍ كان معه ، فلما لحقوا بالنبي ﷺ ؛ نزل فيهم القرآن : ﴿ ياأيُّها الذين آمنوا إذا ضَرَبْتُمْ في سبيلِ الله فتبيَّنوا ولا تقولوا لمن أَلْقَى إليكم السَّلام لَسْتَ مؤمناً تَبْتَغُون عَرَضَ الحياة الدنيا فعِنْدَ الله مغانمُ كثيرةٌ ﴾[3] إلى آخر الآية . فمضوا ولم يلقوا جمعاً . فانصرفوا حتى انتهوا إلى ذي خُشُب ، فبلغهم أن رسول الله ﷺ قد توجَّه إلى مكة فأخذوا على يَيْن[4] حتى لقوا رسول الله ﷺ بالسُّقيا[5] .

قال أبو سعيد الخُدْري :

أخبرني من هو خير مني أبو قتادة أن رسول الله ﷺ قال لعَمَّار بن ياسر : تقتلك الفِئَةُ الباغية .

كان أبو قتادة له على رجلٍ دَيْن ، فكان يأتيه يتقاضاه فيختبئ منه ، فجاء ذات

---

(١) أرض بنجد ، معجم البلدان ٣٧٧/٢ ، وقد سميت السرية باسمها . انظر المغازي : ٧٧٧/٣

(٢) أي ظهر .

(٣) سورة النساء : ٩٤/٤

(٤) ناحية من أعراض المدينة على بريد منها . معجم البلدان : ٤٥٤/٥

(٥) قرية في طريق مكة . معجم ماستعجم : ٧٤٢/٣

يوم ، وثَمَّ صبي ، فسأل عنه فقال : نعم ، هو في البيت يأكل خزيرة[1] ، فناداه : يافلان ، اخرج إلي فإني قد أُخبرت أنك هاهنا . فخرج إليه ، فقال : مايغيّبك عني ؟ فقال : إني مُعْسر ، وليس عندي شيء . قال : [٤٦/ب] آلله ، إنك معسر ؟ قال : نعم . فبكى أبو قتادة وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ ترك لغريمه أو محا عن غريمه كان في ظلّ العَرْش يوم القيامة .

وعن أُسيد [عن أبيه][2] قال :

قلت لأبي قتادة : مالك لا تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث عنه الناس ؟ فقال أبو قتادة : سمعت رسول الله ﷺ قال : من كذب عليّ فليسهل لجنبه مضجعاً من النار . وجعل رسول الله ﷺ يقول ذلك ويمسح الأرض بيده .

وفي حديث غيره :

إني أخشى أن يَزِلَّ لساني بشيء لم يقلْه رسول الله ﷺ . إني سمعته يقول : من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

بعث عمر بنُ الخَطّاب أبا قتادة فقتل ملك فارس بيده . قال : وعليه مِنْطَقة ثمنها خمسة عشر ألف درهم . قال : فنفَلها إياه عمر .

لَمَّا قدم معاوية المدينة لقيه أبو قتادة الأنصاري فقال : تلقّاني الناس كلُّهم غيرَكم يامعشر الأنصار ، فما منعكم أن تلقوني ؟ قالوا : لم يكن لنا دوابّ . قال معاوية : فأين النواضح[3] ؟ فقال أبو قتادة : عقرناها في طلب أبيك يوم بدر . ثم قال أبو قتادة : إن رسول الله ﷺ قال لنا[4] : سترون بعدي أَثَرة[5] . فقال معاوية : فما أَمَرَكم ؟ قال : أمرنا أن نَصْبِر حتى نلقاه . قال : فاصبروا حتى تلقوه . فقال عبد الرحمن بن حسّان حين بلغه ذلك : [من الوافر]

---

(١) مرقة ، وهي أن تصفى بلالة النخالة ثم تطبخ . اللسان : خزر .

(٢) مابين حاصرتين من ابن عساكر : النسخة الباريسية .

(٣) النواضح من الإبل : التي يستقى عليها ، واحدها ناضح . اللسان : نضح .

(٤) أي للأنصار .

(٥) أي أنه يستأثر عليكم ، فيفضِّل غيركم في نصيبه من الفيء . النهاية : أثر .

ألا أبلـغ معـــاويـــةَ بن حَرب   أميرَ المـــؤمنين ثنـــــا كـــلامِ
فـــإنّـــا صـــابرون ومُنظروكم   إلى يـــوم التّغـــابن والْخِصـــامِ

دخل أبو قتادة على معاوية وعنده عبد الله بن مسعدة بن حَكَمة بن مالك بن حذيفة بن بدر الْفَزَاري ، فجلس ، فوقع رداء أبي قتادة على ظهر عبد الله فنفضه نفضاً شديداً . فقال أبو قتادة : من هذا ياأمير المؤمنين ؟ قال : بخ ، هذا عبد الله بن مسعدة بن حكمة . قال : نعم ، أنا والله دفعت جفر[1] أبي هذا في بطنه يوم [٤٧/آ] أغار على سَرْح المدينة .

أرسل مروان إلى أبي قتادة ، وهو على المدينة ، أنِ اغد معي حتى تريني مواقف النبي ﷺ وأصحابه . فانطلق مع مروان حتى قضى حاجته .

توفّي أبو قتادة سنة ثمانٍ وثلاثين في خلافة علي ، وصلى عليه علي ، وكبَّر عليه سَبْعاً .

وقيل : توفي بالمدينة سنة خمسٍ وخمسين ، وقبره ببني سَلَمة معروف ليس فيه خلاف .

وقيل : توفي سنة أربعٍ وخمسين ، وهو ابنُ سبعين سنة .

١٠٨ ـ أبو قَنَان

هو طلحة بن أبي قَنَان الْعَبْدَري . ويقال : صالح بن أبي قَنَان

حَدَّث عن معاوية أنه قال : ياأهل قَرَدا ، وياأهل خولان ، الجمعة ، الجمعة ، فإنا إنما نحبسها لئلا تفوتكم .

وقال عمرو[2] : لتحضروها .

---

(١) كذا في الأصل ، ولم أتبين المعنى .

(٢) عمرو بن عثمان بن سعيد القرشي ، أحد رواة هذا الخبر ، توفي سنة ٢٥٠ هـ انظر تهذيب التهذيب : ٧٦/٨ .

قال أبو قَنَان : كان فَضَالة بن عُبيد يقوم في النَّاس يوم الجمعة يعظهم قبل خروج معاوية ، فإذا خرج جلس فَضَالة ؛ فيخطب معاوية ويصلّي .

١٠٩ - أبو قَيْس الدِّمَشْقي

حَدَّث عن عبادة بن نُسَيّ ، عن أبي مريم ، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

مَنْ حافظ على الأذان سنةً أوجب الْجَنَّة[1] .

وحدَّث عن عبادة عن أبيه أنه رأى أبا الدَّرْداء صَلَّى على مَسْح .

١١٠ - أبو قيصر

مولى عبد الملك بن مروان

اشترى أبو قيصر جارية فوطئها ، ثم وجد بها بَخَرة[2] فأراد ردَّها ، فقال له عمر بن عبد العزيز : ياأبا قيصر ، إنما التَّلَوُّم قبل الْغِشْيان .

١١١ - أبو قاسم بن عثمان الْجُوْعي

حَدَّث عن أبيه عن أبي سليمان الدَّاراني ، عن الرَّبيع بن صَبيح قال :

رأيت الحسن وطاوس ومجاهداً في المسجد الحرام في حلقة ، وإذا دينار وسط الحلقة ؛ مامنهم أحد أخذه ولا [٤٧/ب] أمر بأخذه ، كلُّهم قام عن الْحَلْقة وتركه .

---

(١) كذا في الأصل : وفي فيض القدير : ١١٥/٦ . وجبت له الجنة .

(٢) البخر : الرائحة المتغيرة من الفم : اللسان : بخر .

حرف الكاف

١١٢ - أبو كَبْشَة السَّلُولي

قال حَسَّان بنُ عطية :

أقبل أبو كَبْشَة السَّلُولي ونحن في المسجد الحرام ، فقام إليه مكحول وابن أبي زكريا ، وأبو مَخْرمة[١] . فقال : سمعتُ عبد الله بن عمرو [يقول : سمعت رسول الله ﷺ][٢] يقول : بَلِّغوا عني ولو آية ، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرَجَ ، وَمَنْ كذب عليَّ متعمّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعده من النَّار .

وحدَّث عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال :

أربعون حسنةً أعلاهُنَّ مِنْحَةُ الْعَنْز[٣] ، لا يعمل العبد بخَصْلَةٍ منها رجاءَ ثوابها وتصديق مَوْعُودِها إلاَّ أدخله اللهُ بها[٤] الْجَنَّة .

وحدَّث عن سَهْل بن الْحَنْظَلِيَّة قال :

صَلَّينا الْعَصْر مع رسول الله ﷺ مسيره إلى حُنَين ، وأمر النَّاس فنزلوا وعسْكروا ، وأقبل فارس فقال : يا رسول الله ، خَرَجْتُ بين أيديكم حتى أشرفت على جبل كذا وكذا ، فإذا بِهَوَازِن على بَكْرة أبيها ، بظُعنها ونَعَمها وشائِها ، فتبَسَّم رسول الله ﷺ وقال : تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله عَزَّ وجل .

قَدِمَ أبو كَبْشَة دمشق في ولاية عبد الملك ، فقال له عبد الله بن عامر : ماأقدمك ؟ لعلك قدمت تسأل أمير المؤمنين شيئاً . قال : وأنا أسأل أحداً شيئاً بعد الذي حدثني سهل بن

---

(١) في مسند الإمام أحمد : ٢٠٧/١١ حديث رقم ٧٠٠٦/ أبو بَحْرية .

(٢) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر النسخة الباريسية . ١٢٧ آ .

(٣) المنحة : العطية ، والعنز : أنثى المعز . والمراد : ما يعطي من المعز رجلاً لينتفع بلبنه وصوفه زمناً ثم يعيده . وإنما كانت أعلى لشدة الحاجة إليها . فيض القدير : ٤٧٢/١

(٤) في الأصل : به

الْحَنْظَلِيَّة ؟ ! قال عبد الله بن عامر : وماالذي حَدَّثك ؟ قال: سمعته يقول : قدم على رسول الله ﷺ عيينة بن بَدْر والأقرع بن حابس فسألاه . فدعا معاوية فأمره بشيء لاأدري ماهو . فانطلق معاوية في الصحيفتين ، فألقى إلى عيينة بن بدر إحداهما ، وكان أحلم الرجلين ، فربطها في يد عمامته[1] ، وألقى الأُخرى إلى الأقرع بن حابس فقال لمعاوية : مافيها ؟ فقال : فيها الذي أُمرت به . قال : بئس وافد قومي إن أنا أتيتهم بصحيفة أحملها لا [٤٨/آ] أعلم مافيها كصحيفة الْمُتَلَمِّس . قال : ورسول الله ﷺ مقبلٌ على رجل يحدّثه ، فلما سمع مقالته أخذ الصحيفة ففضّها ، فإذا فيها الذي أمر به ، فألقاها ثم قام وتبعته حتى مَرَّ بباب المسجد ، فإذا بعير مناخ ، فقال : أين صاحب البعير ؟ فابتُغِيَ فلم يوجد ، فقال : اتّقوا الله في هذه البهائم ، اركبوها صِحَاحاً وكلوها سِمَاناً ، ثم تبعتُه حتى دخل منزله ، فقال كالمتسخّط أنِفاً : إنه من يسأل الناس عن ظهر الْغِنى ، فإنّما يستكْثِر من جَمْرِ[2] جَهَنّم . فقلت : يارسول الله ، وماظَهْر الْغِنى ؟ قال : أن تعلم أنّ عند أهلك مايغدّيهم أو يعشّيهم . قال : فأنا أسأل أحداً شيئاً بعد هذا ؟ !

١١٣ ـ أبو كثير الْمُحَارِبي

حدّث عن خَرَشَة بن الحارث الْمُحَارِبي أن رسول الله ﷺ قال :

إنها ستكون بعدي فِتَنٌ النَّائم فيها خير من الْيَقْظَان ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، فمن أتت عليه فليأخذْ سيفه ، ثُمَّ ليمشِ إلى صَفَاة[3] فليضربها به حتى ينكسر ، ثم ليضطجع بها حتى تُجْلى عمّا انجلت عليه .

١١٤ ـ أبو كَرِب الْعِرَاقي

حدَّث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن نفراً من أهل دمشق ، فيهم رجل كُنيته أبو كَرِب ، كان أصاب دماً بالعراق فاستفتى جماعة من الفقهاء ، فاجتمع قولهم أنهم لا يعرفون

---

(١) أي مافضل منها . انظر اللسان : يدي .

(٢) في الأصل : خمر ، وهو تصحيف .

(٣) الصفاة : صخرة ملساء : اللسان : صفا .

وجهاً إذا لم يعرف ولي الدم إلاّ أن يجاهد في سبيل الله حتى يقتل في سبيل الله . فلم يزل يغزو ويطلب القتل في الله حتى خرج مَسْلَمة بنُ عبد الملك لحصار القُسْطَنْطِينِيَّة ، فخرج حتى إذا كان في بعض الطريق خرج خارج منهم[1] ليأتي بعنب فإذا بقُبَّة ذَهَب عليها جلال أخضر حرير ، وإذا فيها حوراء ـ كان يخبر عمَّا رأى من حُسْنها ـ فقالت : إليَّ ، فأنا زوجتك ، وأنت قادم علينا يوم كذا ، ومعك فلان وفلان [٤٨/ب] . وسمَّت أولئك النَّفر . فانصرف الرَّجُل ولم يأت بعِنَب وأخبرهم بما رأى ، فكتب وصيَّته وكتبوا . وكان مع شراحيل بن عُبيدة وأصحابه ، فكان من مصيبتهم ماكان ، ثم أمر بانصراف النَّاس إلى المرج الذي رجعت إليهم فيه بُرْجان[2] فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل هؤلاء النفر جميعاً ، فيهم أبو كرب . وأرسلت بُرْجان النار على ذلك المرج وعلى قتلى المسلمين ، فحرقت ماحرقت ، وانتهت إلى أبي كَرِب وأصحابه ، فأطافت بهم ، ولم تأكل النَّار منهم أحداً .

١١٥ ـ أبو كَرِب

قال : كنت في القوم الذين دخلوا يريدون قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك . قال : وكنت فيمن نهب خزائنه بدمشق ، فدخلت إلى خِزَانة لهم فرأيت فيها سَفَطاً[3] مرفوعاً ، فأخذته ، قلت : في هذا غناي . قال : فركبت فرسي ، وجعلته بين يدي ، وخرجت من باب توما[4] ، فعدلت عن يميني ، وفتحت قُفْله فإذا أنا بحَريرة[5] في داخلها رأس مكتوب على بطاقة فيها : هذا رأس الحسين بن علي . فقلت : مالكم لاغفر الله لكم . فحفرت له بسيفي حتى واريته .

---

(١) أي من النفر من أهل دمشق كما في صدر الخبر . وانظر ترجمة أبي مخرمة السعدي : رقم /١٣٥/ من هذا الجزء .

(٢) جنس من الروم الصقالبة . انظر البداية والنهاية : ١٨٣/٩ ـ ١٨٤

(٣) وعاء يوضع فيه الطيب ومأأشبهه من أدوات النساء . انظر اللسان : سفط

(٤) شرقي دمشق

(٥) واحدة الحرير من الثياب : اللسان : حرر

أسماء النِّساء على حرف الكاف

١١٦ - أم كلثوم بنت عبد الله

ابن عامر بن كُرَيز بن [ربيعة بن][1] حبيب بن عبد شمس بن عبد مَنَاف

زوج يزيد بن معاوية .

كان معاوية قد وجَّه ابنه يزيد بغزو الرُّوم ، فأقام بدير سِمْعان[2] ، ووجَّه الجنود ، وتلك غزوة الطُّوانَة[3] فأصابهم الوباء ، فقال يزيد بن معاوية : [من البسيط]

أَهْونْ عَليَّ بِمَا لاقَتْ جُمُوعُهُم ... يَوْمَ الطُّوَانَةِ من حُمَّى ومن مُوم[4]
إذا اتَّكأتُ على الأنْماط مُرْتَفِقاً ... بدَيْر سِمْعَان عِنْدي أُمُّ كُلْثُوم[5]

فبلغ معاوية ما قال ، فقال : أُقسم بالله لتَلْحَقَنَّ بهم حتى يصيبك ما أصابهم . فألحقه بهم .

تزوَّج الأُسْوَار[6] عبد الله بن يزيد بن معاوية أمَّ عثمان بنت سعيد بن العاص ، فولدت له أبا سُفيان وأبا عُتْبة . وهي أُم سعيد ، ورَمْلَة [٤٩/أ] ابني خالد بن عمرو [بن

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من الاشتقاق لابن دريد : ١٦٥

(٢) بظاهر أنطاكية ، وهو غير الدير الذي كان يقع بنواحي دمشق . انظر معجم البلدان : ٥١٧/٢ ، ٥٣٤

(٣) بلد بثغور المصيصة وهي بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . معجم البلدان : ٤٥/٤ - ٤٦

(٤) الموم : الجدري الكثير المتراكب . اللسان : موم .

(٥) البيتان في نسب قريش : ١٣٠ ومعجم البلدان : دير مران ، طوانه ، غذقذونة .

(٦) الأسوار : الجيد الرمي بالسهام . وقيل عن عبد الله بن يزيد : إنه من أرمى العرب في زمانه . انظر القاموس المحيط : سور ، وتاريخ الطبري : ٥٠٠/٥

عثمان ، فقيل][1] لسعيد بن خالد : اخطب أمَّه . فأتى أمَّه أمَّ كلثوم ابنة عبد الله بن عامر [يخطبها ، وهي] بادية بظهر ذَنَبَة[2] ، عليها قُبَّة نمور ، اشترت غشاءها بألف [دينار ، فأتاها] وهو غلام يُرْعد ، فقال : أحب أن تزوجيني نفسك ، وهي [يومئذٍ كبيرة قد] قيدت فاها بالذّهَب ، فقالت : مرحباً يابن أخي ، لو كنت متزوِّجة [أحداً من قريش] لتزوَّجتك ، إن أمَّك امرأة شابَّة ، وأنا عجوز ، وإن هذا شيء [لا يصنعه نساء قريش] أبداً ، قيل لك : تزوجْ أمَّه كما تزوَّج أمك ! انطلق يابن أخي .

---

(١) في الأصل مشوه من التصوير ، وقد صححناه من تاريخ ابن عساكر س : ٣١٠/١٩ أ فما بين حاصرتين منه .

(٢) ذنبة موضع بعينه من أعمال دمشق ، وفي البلقاء ذنبة أيضاً . معجم البلدان : ٨/٣

حرف اللام

١١٧ ـ أبو لبيد الأشعري

ابن عم شَهْر بن [حَوْشب ، أدرك] الصحابة ، وكان ورعاً .

حدث مطرف [بن مالك قال : شهدت] فتح تُسْتَر[١] مع الأشعري[٢] فأصبنا قبر دانيال بالسوس[٣] ، وكانوا [إذا استقوا استـ] ـخرجوه فاستسقوا به ، وكان فيما وجدوا فيه [ريطة][٤] فيها كتاب . فَذَكَرَ [خبر رجلٍ] نصراني يسمى نعيماً وَهِبَ [الرَّيطة] إلاّ الكتاب ، ثم في إسلامه ، ثم في قراءة ذلك الكتاب [حتى أتى على ذلك المكان] ﴿ ومَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام ديناً فَلَنْ يُقْبَل مِنْه وهُوَ في الآخِرَة مِنَ [الخَاسرين ﴾[٥] فأسلم منهم] يومئذٍ اثنان وأربعون حبراً ، وذلك في خلافة معاوية [ففرض لهم معاوية وأعطاهم] .

وحدث أبو تميمة أن عمر كتب إلى الأشعري : أن اغسله [بالسدر] وماء الريحان ، وأن تصلي عليه ، فإنه نبي دعا ربه ألاّ يواريه[٦] إلاّ [المسلمون] .

[حدث] معاوية بن قرة قال : تذاكرنا الكتاب إلى ما صار ، فمَرَّ علينا [شَهْر بن حوشب] فدعوناه ، فقال : على الخبير سقطتم ، إن الكتاب كان عند كعب [فلما احتضر قال] : ألا رجل ائتمنه على أمانة يؤديها ؟ قال شهر : قال ابن عم لي يكنى أبا [لبيد : أنا . فدفع] إليه الكتاب فقال : اذهب ، فإذا بلغت موضع كذا وكذا فادفنه [٤٩/ب] فيه . يريد البحر . فذكر الحديث في خلاف الرجل ، وعلم كعب أنه لم يفعل ، ثم إنه فعل ،

---

(١) كانت أعظم مدينة بخوزستان . معجم البلدان : ٢٩/٢

(٢) أبو موسى الأشعري رضي الله عنه . انظر فتوح البلدان : ٣٨٠

(٣) بلدة بخوزستان . معجم البلدان : ٢٨٠/٣

(٤) وهي الملاءة . اللسان : ريط .

(٥) آل عمران : ٨٥/٣

(٦) في تاريخ ابن عساكر س : ألا يرثه .

فانفرج الماء ، فقذفه فيه ، ورجع إلى كعب فعلم أنه قد صدق ، فقال : إنها التوراة كما أنزلها الله[1] .

١١٨ - أبو لبيد كاتب أبي زُرْعة

قال أبو لبيد كاتب محمد بن عثمان القاضي : كانت لشُريح القاضي جارية ، وكان يحب أن يطأها ولا يمكنه من امرأته ، فواعدها يوماً ، فدخلت معه البيت ، وفطِنَتْ امرأته ، فأقبلت إليه ، فلما أحس بها وثب فلبس قَبَاء الجارية ولبست الجارية قميصه ، وجلس كأنه يَشْبِرُ البساط ، فقالت له امرأته : يا عدوَّ الله ، ما هذا ؟ قال : أشبر هذا البساط ، زعمت الملعونة أن عرضه أكثر من طوله . قالت : فكيف صار قَبَاها عليك ، وقميصك عليها ؟ قال : من هذا أعجب أنا أيضاً .

١١٩ - أبو لَهَب

وهو لقب ، واسمه : عبد العُزَّى بن عبد المطلب بن هاشم
وكُنيته : أبو عُتْبة ، وأبو عُتَيْبة ، وأبو مُعَتِّب ، القُرَشي ، الهاشمي

عَمّ النبي ﷺ .

قال هَبَّار بن الأسود : كان أبو لهب وابنه عُتْبة[2] تجهزا إلى الشّام ، وتجهزتُ معهما ، فقال ابنه عتبة : والله ، لأنطلِقَنَّ إلى محمد فلأوذينّه في رَبِّه - سبحانه - فأتى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، هو يكفر بالذي ﴿ دَنَا فَتَدَلَّى . فكانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾[3] فقال النبي ﷺ : اللهم ، سَلِّط عليه كلباً من كلابك . ثم انصرف عنه ، فرجع إلى أبيه ، فقال : يابني ، ماقلت له ؟ قال : كفرت بالذي دنا فتدلى . قال : فما قال لك ؟ قال : قال : اللهم سلِّطْ عليه كلباً من كلابك . قال : يابني ، والله ماآمن عليك دعاءه . فسرنا حتى نزلنا

---

(١) مابين حاصرتين تشوه من التصوير ، واستدرك من تاريخ ابن عساكر س ، في ترجمة مطرف بن مالك .

(٢) في الاشتقاق لابن دريد : ٦٨ : وعُتيبة وهو الذي أكله الأسد بدعوة النبي ﷺ .

(٣) سورة النجم : ٨/٥٣

الشَّرَاة وهي مَأْسَدَة ، فنزلنا إلى صومعة راهب ، فقال الرَّاهب : يامعشر العرب ، ماأنزلكم هذه البلاد ؟ فإنما يسرح الأسد فيها كما يسرح الغَنَم [٥٠/أ] فقال لنا أبو لهب : إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي . فقلنا : أجل ياأبا لهب . فقال : إن هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة والله ماآمنها عليه ، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة ، وافرشوا لابني عليها ، ثم افرشوا حولها . ففعلنا ، فجمعنا المتاع ثم فرشنا له عليه ، وفرشنا حوله ، فبتنا نحن حوله ، وأبو لهب معنا أسفل ، وبات هو فوق المتاع ، فجاء الأسد فَشَمَّ وجوهنا فلما لم يجد مايريد تقبَّض فوثب وثبة فإذا هو فوق المتاع ، ثم هَزَمَه[١] هَزْمَة ففسخ رأسه . فقال أبو لهب : قد عرفت أنه لاينفلت من دعوة محمد .

وكَنَّاه عبد المُطَّلب أبا لهب من حسنه[٢] ، لأنه كان يتلَهَّب من حسنه[٢] . وله يقول أبو طالب يحرِّضه على نَصْر النبي ﷺ ومنعه ، ويعاتبه على خِذْلانه : [من الطويل]

إن امْرَأً أبو عُتَيْبَةَ عمُّه ... لفي مَعْزِلٍ مِنْ أَنْ يُسامَ المظالما
أقولُ له وأينَ منه نصيحتي ... أبا معتب ثبِّتْ سوادَك قائما[٣]

فكناه بأبي عتيبة[٤] ، وأبي مُعَتِّب .

وأم أبي لهب لُبْنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر[٥] بن حُبْشِيَّة بن سَلُول .

اصطرع أبو طالب وأبو لهب ، فصرع أبو لهب أبا طالب ، وجلس على صدره ، فمدَّ النبي ﷺ بذؤابة أبي لهب ، والنبي ﷺ يومئذٍ غلام . فقال له أبو لهب : أنا عمُّك ، وهو عمك ، فلِمَ أعنته عليَّ ؟! فقال : لأنه أحب إليَّ منك . فمن يومئذٍ عادى أبو لهب النبيَّ ﷺ ، واختبأ له هذا الكلام في نفسه . [٦]وكان أبو لهب شديد المعاداة لرسول الله ﷺ[٦] .

(١) ضربه : اللسان : هزم

(٢-٢) مستدرك على هامش الأصل .

(٣) البيتان مع اختلاف في اللفظ في سيرة ابن إسحاق : ١٤٥ تحقيق حميد الله ، وتهذيب ابن هشام : ١١/٢ ، وسترد أبيات أخر ص ١٣١ - ١٣٢ من هذا الجزء . والسواد : الشخص .

(٤) في الأصل : عتبة .

(٥) في الأصل : شاطر أو ساطر ، وهو تصحيف . انظر جمهرة أنساب العرب : ٢٣٦

(٦-٦) مستدرك على هامش الأصل .

وعن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه قال :

لما نزلت هذه الآية : ﴿ وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ، واخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] قال رسول الله ﷺ : عَرَفْتُ أني إن بادأت بها قومي رأيت منهم ماأكره ، فصمت عليها ، فجاءني جبريل فقال : يامحمد ، إنك إن لم تفعل ماأمرك به ربُّك عَذَّبك . قال علي : فدعاني رسول الله ﷺ فقال : ياعلي ، إن الله قد أمرني [٥٠/ب] أن أُنْذِرَ عَشِيرتي الأَقْربين فعرفت أني إن بادأتهم بذلك ، رأيت منهم ماأكره ، فصمت عن ذلك حتى جاءني جبريل فقال : يامحمد ، إن لم تفعل ماأُمرت به عذّبك ربُّك ، فاصنع لنا ياعليٌّ رِجْلَ شاةٍ على صاع من طعام ، وأعد لنا عُسّ[2] لبن ، ثم اجمع لي بني عبد المطلب . ففعلت ، فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلاً ؛ يزيدون رجلاً أو ينقصون ؛ فيهم أعمامه : أبو طالب ، وحمزة ، والعَبّاس ، وأبو لهب الكافر الخبيث فقدمت إليهم تلك الجفنة ، فأخذ منها رسول الله ﷺ حِذْيةً[3] فشقَّها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال : كلوا بسم الله . فأكل القوم حتى نهلوا عنه ، مايُرى إلاّ آثار أصابعهم ، والله إن كان الرجل ليأكل مثلها . ثم قال رسول الله ﷺ : اسقهم ياعلي . فجئت بذلك القَعْب[4] ، فشربوا حتى نهلوا جميعاً ، وايم الله ، إن كان الرجل منهم ليشرب مثله . فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلِّمهم بدره أبو لهب [5]إلى الكلام[5] فقال : لهدّما سَحَرَكم صاحبكم[6] ! فتفرّقوا ولم يكلمهم رسول الله ﷺ ، فلما كان الغد قال رسول الله ﷺ : ياعلي ، عدّ لنا مثل الذي كنت صنعت لنا بالأمس من الطعام والشّراب ، فإن هذا الرجل قد بدرني إلى ماقد سمعت قبل أن أكلم القوم . ففعلت ، ثم جمعتهم له ، فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس ، فأكلوا حتى نهلوا عنه ، ثم سقيتهم فشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا عنه ، وايم الله ، إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها ،

---

(١) سورة الشعراء : ٢١٤/٢٦ ، ٢١٥

(٢) القدح الضخم . اللسان : عسس

(٣) الحذية من اللحم ماقطع طولاً ، وقيل : هي القطعة الصغيرة . اللسان : حذا

(٤) القدح الضخم . اللسان : قعب

(٥-٥) مستدرك على هامش الأصل .

(٦) لهدّ : كلمة يتعجب بها . اللسان : هدد

ويشرب مثله ، ثم قال رسول الله ﷺ : يـابني عبـد المطلب ، والله مـاأعلم شـابـاً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة[1] .

فكان ماأخفى النبي ﷺ أمره واستسرَّ به إلى أن أُمر بإظهاره ثلاث سنين من مبعثه .

وقـال ابن عبـاس : [٥١/أ] صَعِـدَ رسـول الله ﷺ ذات يـوم الصَّفَـا[2] فقـال : ياصباحاه . فاجتمعت إليـه قريش فقـالوا لـه : مـالـك ؟ قـال : أرأيتم لو أخبرتكم أن العـدو يصبحكم أو يمسيكم ، أمـا كنتم تصـدقوني ؟ قـالوا : بلىٰ ، قـال : فـإني نـذير لكم ، بين يـدي عذاب شديد . فقال أبو لهب : تباً لك ، ألهذا جمعتنا ؟! فأنزل الله تعـالى : ﴿ تَبَّتْ يَـدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[3] إلى آخر السورة .

وفي رواية عنه أيضاً : قام رسول الله ﷺ فقال :

ياآل غالب ، ياآل لؤي ، ياآل مُرَّة ، ياآل كلاب ، ياآل قُصي ، ياآل عبد مَنَاف ، إني لا أملك لكم من الله منفعة ولا من الدنيا نصيباً إلاّ أن تقولوا لا إله إلاّ الله . فقـال أبو لهب : تباً لك ، لهذا دعوتنا ؟ فأنزل الله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾[3] .

وفي قراءة عبـد الله ﴿ وَقَـدْ تَبَّ ﴾[3] فـالأول : دعـاء ، والثـاني : خبر . كما تقـول : أهلكه الله وقد أهلكه .

[4]ويقال : خسرت يداه بترك الإيمان وخسر هو[4] .

و﴿ حمَّالة الحطب ﴾ كانت تَنُمُّ بين الناس ، فـذلـك حَمْلُها الحطبَ . يقول : تحرِّش بين الناس ، وتوقد بينهم العداوة . و ﴿ في جِيْدِها حَبْلٌ من مَسَد ﴾ ، هي السلسلة التي في

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي ١٧٩/٢ ـ ١٨٠

(٢) في الأصل : يوماً الصفا ذات ، وانظر المصدر السابق ص ١٨٢

(٣) سورة المسد : ١/١١١

(٤ـ٤) مستدرك على هامش الأصل

النـار ، ويقـال : من مسـد : هو ليف المُقْل[1] . [2]وقـد يقـال لما كان من أوبـار الإبل من الحبال مسد . قال الشاعر : [من الرجز]

وَمَسَدٍ أُمِرَّ من أيانِقٍ[3]

وقيل : المسد : ما فتل وأُحكم من أي شيء كان . والمعنى : أن السلسلة التي في عنقها فتلت من الحديد فتلاً محكماً .

ويقال : المسد : العصا التي تكون في البكرة .

ويقال : المسد : قلادة لها من ودع[2] .

و﴿ تبَّتْ يدا أَبِي لَهَبٍ ﴾ معناها : خسرت يدا أبي لهب ، وتب : أي خسر .

وما في التفسير أنَّ النبيَّ ﷺ دعا عمومته ، وقدم إليهم صحفة[4] فيها طعـام ، فقـالوا : أحدنا وحدَه يأكل الشاة ، وإنما قدم إلينا هذه الصحفة ! فأكلوا منها جميعاً ، ولم ينقص منها إلاَّ شيء يسير . فقالوا : ما لنا عنـدك إن اتبعنـاك ؟ قـال : لكم مـا للمسلمين ، وعليكم مـا عليهم ، وإنما تتفاضلون في الدين . فقـال أبو لهب : تبّـاً لـك ، ألهـذا دعوتنـا ؟! فـأنزل الله عز وجل ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لهب ﴾ .

وجاء في التفسير أن امرأته أم جميل ، وكانت تمشي بالنميمة .

قال الشاعر : [من الطويل]

مِنَ البِيضِ لم تُصْطَـــدْ على ظَهْرِ لأْمَـــةٍ ولم تَمْشِ بينَ الحيِّ بـــــالحَطَبِ الرَّطْبِ

أي النميمة .

وقيل : إنها كانت تحمل شوكَ العِضاه ، فتطرحه في طريق النبي ﷺ وأصحابه .

---

(١) المقل : حمل الدوم ، واحدته مقلة ، والدوم شجرة تشبه النخلة ، اللسان : مقل .

(٢-٢) مستدرك على هامش الأصل .

(٣) لعمارة بن طارق ، وقيل لعقبة الهجيمي . انظر اللسان : مسد . وأيانق جمع أينق ، وأينق جمع ناقة .

(٤) الصحفة كالقصعة ، الجمع صحاف . اللسان : صحف .

وقيل في الحبل المسد : إنه سلسلة طولها أربعون ذراعاً [٥١/ب] يعني به أنها تسلسل في النار في سلسلة طولها سبعون ذراعاً .

قال طارق المُحَاربي : إني بسوق ذي المجاز إذا أنا بشابٍّ يقول : ياأيها النّاس ، قولوا لاإله إلاّ الله تفلحوا . وإذا رجل خَلْفَه يرميه ؛ قد أدمى ساقيه وعُرْقوبيه ، ويقول : أيها الناس ، إنه كذّاب فلا تصدقوه . فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هذا محمد يزعم أنه نبي ، وهذا عمّه أبو لهب يزعم أنه كذاب .

زاد في رواية في صفةِ أبي لهب : أحول ذو غديرتين ، تَقِدُ وجنتاه .

وكان ابن كثير[1] يقرأ ﴿ أبي لَهْب ﴾ ، ساكنة الهاء ، ونسبه أنه لغة ، كالنهْر والنهَر ، واتفقوا في الثانية على الفتح لوفاق الفواصل .

ولما أنذره رسول الله ﷺ بالنّار ، قال أبو لهب : إن كان مايقوله حقاً فإني أفتدي بمالي وولدي . فقال الله عز وجل : ﴿ ماأَغْنَى عَنْه مَالُهُ وماكَسَب ﴾[2] أي : مادفع عنه عذابَ الله ماجمع من ماله ﴿ وماكسب ﴾ يعني ولده ، لأن ولده من كسبه . ثم أوعده الله بالنّار فقال : ﴿ سَيَصْلَى ناراً ذاتَ لَهَبٍ ﴾[3] يعني : ناراً تلتهب عليه .

وفي حديث آخر عن طارق بمعناه ، قال :

فلما أسلم النّاس وهاجروا خرجنا من الرَّبَذَة نريد المدينة نمتار من تمرها ، فلما دنونا من حيطانها ونخلها ، قلنا : لو نزلنا فلبسْنا ثياباً غير هذه ، إذا رجل في طِمْرين[4] له ، فسلّم وقال : من أين أقبل القوم ؟ قلنا : من الرَّبَذَة . قال : وأين تريدون ؟ قلنا : نريد هذه المدينة . قال : ماحاجتكم فيها ؟ قالوا : نمتار من تمرها . قال : ومعنا ظعينة لنا ، ومعنا جَمَل أحمر مخطوم[5] . فقال : أتبيعون جملكم هذا ؟ قالوا : نعم بكذا وكذا صاعاً من

---

(١) عبد الله بن كثير ، أبو معبد ، أحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٢٠ هـ ، انظر ترجمته في غاية النهاية : ٤٤٣/١ ـ ٤٤٥

(٢) سورة المسد : ٢/١١١

(٣) سورة المسد : ٣/١١١

(٤) الطِّمْر : الثوب الخَلَق .

(٥) أي مزموم . الخطام : الزمام . اللسان : خطم .

تمر . قال : فما استوضعنا[1] مما قلنا شيئاً . فأخذ بخِطام الجمل ، فانطلق ، فلمّا توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها . قلنا : ماصنعنا ؟ مابعنا جملنا ممن نعرف ، ولاأخذنا له ثمناً ؟ ! قال : تقول المرأة التي معنا : والله لقد رأيت رجلاً كأن وجهه شقّة القمر ليلة البدر ، أنا ضامنة لثمن جملكم .

زاد في آخر :

ولقد رأيت [٥٢/آ] وجه رجلٍ لا يغدر بكم . إذ أقبل رجل فقال : أنا رسول رسول الله ﷺ : هذا تمركم ، واشبعوا واكتالوا واستوفوا . فأكلنا حتى شبعنا واكتلْنا واستوفينا . ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد ، فإذا هو قائم على الْمِنْبر يَخْطُبُ النَّاس ، فأدركنا من خُطْبته وهو يقول : تصدّقوا فإنّ الصدقة خير لكم ، اليد الْعُليا خير من السُّفلْى .

زاد في رواية :

وابدأ بمن تعول ؛ أمّك وأباك وأُختك وأخاك ، وأدناك أدناك . إذ أقبل رجل في نفر من بني يربوع أو قال : رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، لنا في هؤلاء دماً في الجاهلية ، [2]فخذ لنا بثأرنا[2] . فقال : إنّ أماً لا تجني على ولد ـ ثلاث مرات .

قال ابن إسحاق :

وفرّ أبو سَلَمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم إلى أبي طالب ليمنعه ، وكان خاله ، فمنعه ، فجاءت بنو مخزوم لتأخذه ، فمنعهم ، فقالوا : ياأبا طالب ، منعت منا ابن أخيك ، أتمنع منا ابن أخينا ؟ فقال أبو طالب : أمنع ابن أختي مما أمنع منه ابن أخي . فقال أبو لهب ـ ولم يتكلم بكلام خير قط ليس يومئذٍ : صدق أبو طالب ، لا يسلمه إليكم . فطمع فيه أبو طالب حين سمع منه ما سمع ، ورجا نصره والقيام معه فقال شعراً يستجلبه بذلك : [من الطويل]

إن امرأ أبــو عُتَيْبَـــةَ عَمُّــــه ... لفي رَوْضَـةٍ مِنْ أنْ يُسَام المظـالمـا

---

(١) أي لم يطلب منا أن نضع له في الثمن .

(٢ـ٢) مستدرك على هامش الأصل .

أقـول لـــه وأين منــــه[1] نصيحتي أبـا مُعْتِب ثَبِّتْ سـوادَك قـائمـا
ولا تقبلنّ الـدّهْرَ مـاعِشْتَ خَطّـةً تُسَبُّ بهـا إمّـا[2] هبطت المـواسما
وحـاربْ فـإنّ الحربَ نِصْفٌ ولن ترى أخـا الحرب يُعْطي الضَّيْمَ إلاّ مسالمـا
ولِّ سبيـلَ العَجْـز غيرَك منهمُ فـإنّـك لم[3] تُخْلَقْ على العَجْـزِ لازمـا

ثم أقبل أبو طالب على أبي لهب حين ظاهر عليه قومه ونصب لعداوة رسول الله ﷺ مَعَ من نصب له . وكان أبو لهب للخزاعية . وكان أبو طالب وعبد الله [٥٢/ب] أبو رسول الله ﷺ والزُّبير لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عِمران ، فغمزه أبو طالب بأم له يقال لها : سماحيج قد شبب بها بعد ذلك حسان بنُ ثابت حين قاذف قريشاً . فقال أبو طالب : وأغلظ له في القول : [من الكامل]

مستعرض الأقـوام يخبرهم غَـدْري ومـا إن جئتُ من غَـدْرِ
فـاجْعَلْ فلانـةَ وابنَهـا غَرَضـاً لكرائمِ الأكفـاء والصِّهْرِ
واسمع بـوادرَ مِنْ حـديثٍ صادقٍ يهـوينَ مِثْـلَ جَنَـادِلِ الصَّخْرِ
إنّـا بنـو أم الـزبير وفحلهـا حَمَلَتْ بنـا للطِّيْبِ والطهر
فَحُرِمْتَ منـا صـاحبـاً ومـؤازراً وأخـاً على السَّراء والضّر[4]

وعن أبي رافع قال :

كُنَّا آل عباس قد دخلنا في الإسلام ، وكنا نستخفي بإسلامنا ، وكنت غلاماً للعبَّاس أنحت الأقداح[5] ، فلما سارت قريش إلى رسول الله ﷺ يوم بدر ـ [6] وكنا نستخفي يوم بدر[6] ـ جعلنا نتوقع الأخبار ، فقدم علينا الحَيْسُمان الخُزَاعي بالخبر ، فوجدنا في أنفسنا قوة ، وسَرَّنا ما جاءنا من الخبر من ظهور رسول الله ﷺ ، فإني لجالس في صُفَّة زمزم أنحت

(١) في الأصل : مني .
(٢) في الأصل : إذا ، والمثبت من سيرة ابن إسحاق .
(٣) في الأصل : لن ، والخبر والأبيات في سيرة ابن إسحاق ، وتهذيب ابن هشام ، انظر تعليقنا رقم (٣) ص ١٢٦ من هذا الجزء .
(٤) الأبيات في سيرة ابن إسحاق : ١٣١ تحقيق حميد الله ، مع اختلاف في بعض الألفاظ .
(٥) جمع قَدَح ، وهو الذي يؤكل فيه . اللسان : قدح .
(٦ـ٦) مستدرك على هامش الأصل .

أقداحاً لي ، وعندي أم الفضل جالسة ، وقد سَرَّنا ماجاءنا من الخبر ، وبلغنا عن رسول الله ﷺ إذ أقبل الخبيث أبو لهب بشر يجر رجليه ، قد كَبَتَهُ الله وأخزاه لِمَا جاءه من الخبر حتى جلس على طُنُب الحجرة ، فقال النَّاس : هذا أبو سفيان بن حَرْب قد قدم . فاجتمع عليه النَّاس ، فقال : أبو لهب : هلمَّ إليَّ يابن أخي ، فعندك لعَمْري الخبر . فجاء حتى جلس بين يديه ، فقال له : يابن أخي خبِّرني خَبَر النَّاس . قال : نعم ، والله ما هو إلاَّ أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يضعون السلاح فينا حيث شاؤوا ، ووالله مع ذلك مالمت النَّاس ، لَقِيَنا رجالٌ بيض على خيل[1] بُلْق لاوالله ماتُليق شيئاً - يقول : ماتبقي شيئاً - قال : فرفعت طُنُب الحجرة فقلت : [٥٣/آ] تلك والله الملائكة . فرفع أبو لهب يده ، فضرب وجهي ضربة منكرة ، وثاورته[2] - وكنت رجلاً ضعيفاً - فاحتملني فضرب بي الأرض ، وبرك على صدري يضربني ، وتقوم أم الفَضْل إلى عمود من عُمُد الحجرة ، فتأخذه ، وتقول : استضعفته أنْ غاب عنه سيده ، وتضربه بالعمود على رأسه ، فيفلقه شَجَّة منكرة . وقام يجر رجليه ذليلاً ، ورماه الله بالْعَدَسَة[3] ، فوالله مامكث إلاَّ سبعاً حتى مات ، ولقد تركه ابناه في بيته ثلاثاً ما يدفنانه حتى أنتن ، وكانت قريش تتقي هذه القرحة كما تتقي الطَّاعون ، حتى قال لهما رجل من قريش : ويحكما ألا تستحيان ، إن أباكما في بيته قد أنتن ؛ لاتدفنانه ؟ ! فقالا : إنا نخشى عدوى هذه القرحة . فقال : انطلقا ، فأنا أعينكما عليه . فوالله ماغسلوه إلاَّ قذفاً بالماء عليه من بعيد ؛ ما يدنون منه ، ثم إنهم احتملوه إلى أعلى مكة ، فأسندوه إلى جدار ، ثم رضموا[4] عليه .

وعن عائشة أنها كانت لاتمر على مكان أبي لهب هذا إلاَّ استترت بثوبها حتى تجوزه .

وفي حديث عُرْوَة في الرَّضاع ، قال عروة :

وثُوَيْبَة مولاة أبي لهب ، كان أبو لهب أعتقها ، فأرضعت النبي ﷺ ، فلما مات أبو لهب أُرِيَه بعضُ أهله في النوم بِشَرِّ حِيبَة[5] فقال له : ماذا لقيت ؟ فقال أبو لهب : لم

(١) في الأصل : خيلق ، وهو تصحيف .

(٢) المثاورة : المواثبة . اللسان : ثور .

(٣) هي بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً . اللسان : عدس .

(٤) رضم الحجارة رضماً : جعل بعضها على بعض . اللسان : رضم .

(٥) أي بشر حال . اللسان : حوب .

ألق بعدكم رخاءً غير أني سُقيت[1] في هذه مـا[2] ؛ بعتـاقي ثُوَيبـة . وأشـار إلى النُّقيرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع[3] .

وعن أُبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ :

من قرأ ﴿ تَبَّتْ ﴾ أرجو أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة .

مرَّت دُرَّة ابنة أبي لهب برجل فقال : هـذه ابنـة عـدوِّ الله أبي لهب . فـأقبلت عليـه ، فقـالت : ذكر اللهُ أبي لنبـاهتـه وشَرَفـه ، وترك أبـاك لجهـالتـه . ثم ذكرت للنبي ﷺ ماسمِعَتْ . فخطب الناس فقال : لا يُؤْذَيَنَّ مسلمٌ بكافر .

[٥٣/ب] وعن أسماء بنت أبي بكر قالت :

لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَـدَا أَبِي لَهَب ﴾ أقبلت الْعَوْراء أم جميل بنت حرب ، ولهـا ولولـة ، وفي يدها فِهْر[4] ، وهي تقول :

مذمماً أبينا ☆ ودينه قلينا ☆ وأمره عصينا

والنبيُّ ﷺ جالس في المسجـد ، ومعـه أبو بكر ، فلما رآهـا أبو بكر قـال : يـارسول الله ، قـد أقبلت وأنـا أخـاف أن تراك . قـال رسـول الله ﷺ : إنهـا لن تراني . وقرأ قُرْآنـاً فاعتصم به كما قال . وقرأ ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآن جَعَلْنَا بَيْنَكَ وبَيْنَ الَّـذِيْنَ لا يُؤْمِنُونَ بـالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً ﴾[5] فوقفت على أبي بكر ، ولم تَرَ رسول الله ﷺ . فقالت : ياأبـا بكر ، إني أُخبرت أنَّ صاحبك هجاني . فقال : لا ، وربِّ هذا البيت مـاهجـاك . فولَّت وهي تقول : قد علمت قريش أني ابنةُ سيدها .

وقيل : إنَّ أمَّ جميل دخلَتْ على أبي بكر ، وعنده رسول الله ﷺ ، فقالت : يـابن أبي

---

(١) في الأصل : شفيت ، وهو تصحيف .

(٢) أي مـاء . وفي الأصـل : مى ، وقـد أشير في الهـامش بحرف ط . وقـد حكي عن بعضهم : اسقني مـا ، مقصور . اللسان : موه .

(٣) يعني أن الله سقاه ماء في مقدار نقرة إبهامه لأجل عتقها . شرح المواهب : ١٣٨/١

(٤) هو الحجر ملء الكف ، وقيل هو الحجر مطلقاً . اللسان : فهر .

(٥) سورة الإسراء : ٤٥/١٧

قحافة ، ماشأن صاحبك ينشد من الشّعْر ؟ فقال : ماصاحبي بشاعر ، ومايدري ماالشعر . فقال : أليس قد قال : ﴿ في جِيْدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَد ﴾[1] فما يدريه مافي جيدي ؟ فقال النبيُّ ﷺ : قل لها : ترين عندي أحداً ؟ فإنها لَنْ تراني . قال : جُعل بيني وبينها حجاب . فسألها أبو بكر ، فقالت : أتهزأ بي يابن أبي قحافة ؟ والله ماأرى عندك أحداً .

وفي حديث بمعناه أنها قالت لأبي بكر : أنت عندي مصدّق . وانصرفَتْ . قلت : يارسول الله : لم ترك ؟ قال : لا ، لم يزل ملك يَسترني منها بجناحه .

توفي أبو لهب سنة اثنتين من الهجرة بعد وقعة بدر بسبع ليال ، ودفن بمكة ، وهو ابنُ سبعين سنة .

قال أبو الحسين عاصم بن الحسن العاصمي[1] : [من الطويل]

عليك بتقوى اللهِ في كلِّ حالةٍ	ولاتترك التَّقْوى اتّكالاً على النَّسبْ
فقد رَفَعَ الإسلامُ سلمانَ فارسٍ	وقد وضع الْكُفْر الشريفَ أبا لَهَبْ

١٢٠ ـ ابن لؤلؤ الكاتب

[٥٤/آ]

من دمشق ، من شعره : [من المديد]

غرر لكنهم غُدُر	إن قرنت الْخُبر بالخبر
بقر لكننا لهمُ	في امتثال الأمر كالبقر
يشربون الصفو من زمن	لا يهنى فيه بالكدر

(١) سورة المسد : ١١١/٥

(٢) ينسب البيتان إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع اختلاف في اللفظ . انظر الديوان : ١٢

حرف الميم

١٢١ ـ أبو محمَّد الأَنْصاري

له صحبة ، ويقال شهد بدراً . ويقال اسمه : قيس بن عباية بن عبيد بن الحارث بن عبيد الخولاني ، حليف بني حارثة بن الحارث ، من الأوس .

حَدَّث مولى لرويفع بن ثابت أن رجلاً من أصحاب النبيّ ﷺ اشترى جاريةً بربرية بمئتي دينار ، فبعث بها إلى أبي محمدٍ البدري من أصحاب النبي ﷺ ، وكان بَدْرياً ، فوهب له الجارية البربرية ، فلما جاءته قال : هذه من المجوس التي نهى النبي ﷺ عنها ، وعن الذين أشركوا . قال : فحدَّثت هذا الحديث رجلاً ، فحدثني أن يحيى بن سعيد حَدَّث أَنَّ ابن عم له مات بالمغرب ، وكان بَدْرياً .

حدَّث الْمُخْدَجِيُّ ، رجل من أهل الشام ، كان قد لَزِمَ عبادة بن الصَّامت حتى أنزله منزلة العبد سيده ، وكان يُسافر معه إذا سافر ، ويخرج معه إذا خَرَج ، ويدخل معه إذا دخل ، ليس يفرق بينهما إلاّ أن يدخل عبادة إلى أهله ، قال الْمُخْدَجِيّ : فجئت يوماً مجلس عُبَادة ، فلم أجِدْه ، ووجدت أبا محمد من بني النَّجَّار ، من أصحاب رسول الله ﷺ قد خلَفَه ، فالناس يسألونه ، فكان فيما سألوه عنه الوتر : أواجب هو مثل المكتوبة ؟ قال : نعم ، فأنكرتها في نفسي ، ثم قلت ، حتى أسأل عبادة عنها لاأنساها . فذهبت إلى بيته فقالوا لي : أخذ على الساحل آنفاً فعقبت على إثره حتى جئته ، فقلت له : إن أبا محمد جلس آنفاً في مجلسك . فسألوه عن [٥٤/ب] الوتر أواجب هو مثل المكتوبة ؟ قال : نعم . فقال عُبَادة : كذب أبو محمد ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : خَمْسُ صلوات كتبها الله على عِباده ، من جاء بها لم يتركها ولم يضيّعْها استخفافاً بحقها ؛ كان له عند الله عَهْدٌ ألاّ يعذِّبه ، ومَنْ لم يأته بهن لم يكن له عند الله عَهْدٌ . إنْ شاءَ عذَّبه ، وإن شاء رَحِمَه .

وفي رواية : كان له عند الله عهد أن يُدْخِلَه الْجَنّة .

وفي حديث : بهنّ الْجَنَّة .

قال عبد ربه : والوتر سُنَّة أمر بها رسول الله ﷺ ، وصلاها المسلمون ، لا ينبغي تركها .

قوله : الوتر حَقٌّ : أي واجب . يقال : حَقَّ الأمر : أي وجَبَ . وقوله : كذب أبو محمد : لم يذهب به إلى الكذب الذي هو الانحراف عن الصّدْق ، والتعمُّد للزُّور ، وإنما أراد أنه زلّ في الرأي وأخطأ في الفتوى ؛ وذلك أن حقيقة الكذب إنما تقع في الإخبار ، ولم يكن أبو محمد في هذا مخبراً عن غيره ، وإنما كان مفتياً عن رأيه ، وقد نزَّه الله عَزَّ وجَلَّ أقدار الصَّحابة رضي الله عنهم عن الكذب وشهد لهم[1] في محكم كتابه العزيز بالصّدق والعدالة فقال : ﴿ والّذِينَ آمَنُوا باللهِ ورُسُلِهِ أولئك هم الصّدّيقون والشُّهَدَاء عند رَبّهم ﴾[2] ولأبي محمد هذا صحبة ، وهو من الأنصار من بني النَّجّار ، واسمه : مسعود بن زيد بن سبيع .

قال : وقد يجري الكذب مجرى الخطأ في كلامهم ، ويوضع موضع الْخَلْف ، كقولهم : كذب سمعي ، كذب بصري . وقال ﷺ للرجل الذي وصف له العسل : صدق الله ، وكذب بطن أخيك . ونظير هذا قول عمران بن حصين لسَمُرَة بن جُنْدب ، قال سمرة في المُغْمَى عليه : يصلي مع كل صلاةٍ صلاةً حتى يقضيها . فقال له عمران بن حصين : كذبت ، ولكنه يصليها معاً ؛ يريد أخطأت .

ومن ذلك حديث البراء بن عازب . قال : حدث البراء بن عازب ـ وهو غير كذوب ـ قال : كنا خَلْف رسول الله ﷺ في الصّلاة ، فإذا قال : سمع الله لِمَنْ حَمِدَه . لم يحن منا رجل ظهره للسجود حتى يضعَ رسول الله ﷺ جبينه [٥٥/آ] على الأرض .

قوله : غير كذوب : أي غير مظنون به الخطأ ، أو غير مجرَّب عليه الغلط في الرواية . يصفه بالحفظ والإتقان .

---

(١) في الأصل : له ، وهو وهم .

(٢) سورة الحديد : ١٩/٥٧

وقيل : اسم أبي محمد مسعود بن أوس . شهد بدراً وأُحداً والْخَنْدق ، والمشاهد كلّها مع سيدنا رسول الله ﷺ .

وتوفّي في خلافة عمر بن الْخَطّاب ، وليس له عَقِب . وشهد فتح مصر .

١٢٢ ـ أبو محمّد الْكَلْبي

حدّث عن مكحول أن أبا الدرداء قال : قال لي رسول الله ﷺ :

كيف أنت ياعويمر إذا قيل لك يوم القيامة ، أعلمت أم جهلت ؟ فإن قلت : علمت . قيل لك : فماذا عملت فيما علمت ؟ وإن قلت : جهلت . قيل لك : فما كان عذرك فيما جهلت ؟ ألا تعلمت ؟

١٢٣ ـ أبو محمّد الدّمَشْقِي

إن لم يكن الكلبي فهو غيره .

حدّث عن ربيعة بن يزيد ، عن أبي إدريس الْخَوْلاني عن مؤذن رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

عليكم بقيام الليل ، فإنه دَأْب الصّالحين قبلَكُمْ ، وإن قيام الليل قُرْبَة إلى الله ، وتكفيرٌ للسّيِّئَات ، ومَنْهَاةٌ عن الإثم ، ومَطْرَدَةٌ للدّاء عن الجسد .

١٢٤ ـ أبو محمّد الْكَلاعِي

حدّث عن ابن جُرَيج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ :

من أُهديت له هدية ، وعنده قوم ، فهم شركاؤه فيها .

١٢٥ ـ أبو محمّد الْقُرَشِي

قال : سألت الأَوْزاعي ، فقلت : ياأبا عمرو ، هذا جيش عبد الله بن علي قد جاء ، فنبيعهم علفاً ؟ قال : لا ، ولا إبرة .

١٢٦ ـ أبو محمَّد الدِّمَشْقِي الْقُرَشِي

من ولد الحارث بن عبد الْمُطَّلب .

حدَّث عن إبراهيم بن [أبي][1] عَبْلة ـ وكانت له ناحية من عمر بن عبد العزيز ـ قال :

كان عطـاء الخراسـاني يتكلم بعـد الصـلاة في بيت المقـدس فتكلم [٥٥/ب] رجـل من المؤدبين ، فقال رجل : من هذا ؟ قال : أنا يـاأبـا المقـدام . قـال : اسكت . قـال : ولِمَ ؟ قال : إنا نكره أن نسمع الخير من غير أهله .

١٢٧ ـ أبو محمَّد الطرابُلُسي

حدَّث عن أبي معمر ، عن الحسن قال :

هِمَّة العلماء الرِّعاية ، وهِمَّة السُّفهاء الرِّواية .

١٢٨ ـ أبو محمَّد الأَنْصَارِي

قال : قرأت على حجر ببيت المَقْدس :

رأس الغنى القنوع ، ورأس الفقر الخضوع .

وقال : قرأت على حجرٍ بدمشق :

كَلِّمْ من شئت ، فأنت نظيره ، واستغن عمن شئت ، فأنت أميره ، واخضع لمن شئت ، فأنت أسيره[2] .

قال : وقرأت على حجر عند جُبٍّ :

كل من أحوجك الدهر إليه ، فتعرضت له ، هنت عليه .

---

(١) مابين حاصرتين ليست في الأصل ، وقد استدركناها من الإكال : ٢٠٨/٦

(٢) على هامش الأصل : المحفوظ : استغن عمن شئت فأنت نظيره ، وأنعم على من شئت فأنت أميره ، واحتج لمن شئت فأنت أسيره .

١٢٩ ـ أبو محمد بن الْعَبَّاس
الْعَطَّار ، الدِّمَشْقِي

حَدَّث عن خالد بن يزيد بسنده ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

نِعْم السُّحُور التَّمْر ، ونِعْمَ الإدَام الْخَلُّ ، ورحم الله المتسحِّرين .

١٣٠ ـ أبو محمَّد الْمَعْيُوفي

قال علي بن محمد الْمَعْيوفي :

كان عبد العزيز الْمُطَرِّز صاحب قلب طيب ، لا يقدر أن يسمع شيئاً إلاّ وَجَدَ وَجْداً عظيماً تعود بركته على الحاضرين معه . وكان شيخُنا أبو محمد المعيوفي أيضاً صاحبَ قلبٍ لاتسل عنه ، وفيه حضور واجتماع . فكانا إذا اجتمعا ، فإنما هو يوم سُرور ومناحة .

١٣١ ـ أبو محمَّد بن فَضَالة الفقيه

حدّث عن المسيّب بن واضح بسنده إلى أنس بن مالك قال :

كان لرسول الله ﷺ ناقة ، يقال لها الْعَضْبَاء ، فكانت لاتُسْبَق . فجاء أعرابي على قَعُودٍ[1] له فسبَقَها ، فاشتدَّ ذلك على المسلمين . قالوا : أَسُبقت الْعَضْبَاء يا رسول الله ؟ قال : إنَّ حقاً على الله أن لا يرفع في الدُّنيا شيئاً إلاَّ وضَعَه .

١٣٢ ـ أبو محمد بن الصفر
ابن السَّري ، الْخُرَاساني ، الْخُتَّلي

[٥٦/آ]

حدّث سنة خمس عشرة وثلاث مئة بدمشق [٢] عن عمار بن الحسن[٢] بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

رَحِمَ اللهُ عبداً أَصلحَ مِنْ لسانه .

---

(١) القعود من الإبل : ماأمكن أن يركب ، وأدناه أن تكون له سنتان ، ثم هو قعود إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة ، ثم هو جمل . اللسان : قعد .

(٢ـ٢) مستدرك على هامش الأصل .

١٣٣ ـ أبو محمَّد الْغَزْنَوي الفقيه

أنشد لابن الرومي : [من الوافر]

رأيتَ الـــدّهْر يجرح ثم يـــأسـو ... يعــــــوض[١] أو يسلي أو ينسي

أَبَتْ نفسي الْهَـــلاع لفَقْــــدِ شيْءٍ ... كفى رُزْءاً لنفسي فقــــــد نفسي

وهو مأخوذ من قوله : [من الطويل]

ومِنْ عَجَب الـدُّنيــا بـأن صروفَهـا ... إذا سَرَّ منهـا جـانبٌ سـاء جـانبُ

ولاتكتحـل عينـــاك منهــا بعَبرة ... على ذاهبٍ منهـا ، فـإنَّـك ذاهبُ

١٣٤ ـ أبو مالك الأشْعري

لـه صحبـة . واختُلِف في اسمـه ، فقيـل : كعب بن عـاصم ـ وهـو أظهر ـ وقيـل : عامر بن الحارث بن هانيء بن كلثوم . وقيل : الحارث بن الحارث ، وقيل : عمرو . وقيل : عبيد ، وهو وهم .

حدّث أبو مالك قال : قال رسول الله ﷺ في حجة الوَدَاع ، في أوسط أيام الأضحى :

أليس هذا اليوم الحرام ؟ قالوا : بلى . قال : فإن حرمةَ [مـا] بينكم إلى يوم القيـامـة كحرمـة هـذا اليـوم . ثم قـال : ألا أنبئكم من المسلم ؟ من سَلِم المسلمـون من لسـانه ويـده ، وأنبئكم من المؤمن ؟ من أَمِنه المؤمنون على أنفسهم ودمـائهم ، وأنبئكم من المهـاجر ؟ من هَجَر السَّيئات ، وهي ما حرم الله ، المؤمن حرام على المؤمن كحرمة هذا اليوم ، لحمه حرام عليه أن يأكله ، ويغتابه بالغيب ، وعرضه عليه حرام أن يخرقه ، ووجهه حرام عليه أن يلطمـه ، وحرام عليه أن يدفعه دفعةً تعنيه[٢] .

قام ربيعة الجُرَشي في النَّاس فقال :

ياأيها الناس ، إن الله قد أحل كثيراً طيباً ، وحَرَّم قليلاً خبيثاً ، فما يؤمن أحدكم أن يقع في معصيـة من معـاصي الله ، فيمسخـه [٥٦/ب] الله قرداً أو خنزيراً . فقـال رجـل من

(١) في الأصل : يعرض ، وهو تصحيف ، والمثبت من الديوان : ١١٦٨/٣ فالبيتان ثمة مع اختلاف في اللفظ .

(٢) أي يقصده ، انظر اللسان : عنا ، وانظر مجمع الزوائد : ٢٦٨/٣ ـ ٢٦٩ وما بين حاصرتين منه .

ناحية الناس : والله ليكونن ذلك . قال : فتطاولت فإذا هو عبد الرحمن بن غَنْم الأشعري . فلما فرغ ربيعة ، قمت إليه ، فإذا ربيعة قد بدرني إليه ، فأخذ بيده فانتحاه فجلست قريباً منهما ، فأخذا ينظران إليّ المرّة بعد المرّة ، فعلمت أن مجلسي قد ثقل عليهما ، فقمت فأتيت أهلي ، فما قرّتني نفسي حتى رجعت إلى المسجد ، وإني لأتبوّأ منه مجلساً أنظر إلى أبوابه كلها ، فإذا أنا به ، فقمت إليه ، فقلت : قد هجرت الرواح ؟ قال : أجل ، علمت أن المسجد ليس فيه أهله ، فأحببت أن أعمره حتى يجيء أهله . فقلت : رحمك الله ، يمين حلفت عليها اليوم إذ قال ربيعة : ما يؤمن أحدكم أن يقع في معصية من معاصي الله ، فيمسخه الله قرداً أو خنزيراً . فحلف - لا يستثني - ليكونن ذلك [قال][1] حدثني أبو عامر[2] أو أبو مالك ، والله - يمين أخرى - وما كذَبَني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ليكونَنَّ في أُمتي أقوام يستحلون الْخَزَّ والحرير والخمر والمعازف ، وَلَيَنْزِلَنَّ أقوام إلى جَنْبِ عَلَمٍ يروح عليهم بسارحة[3] لهم فيأتيهم آتٍ لحاجته فيقولون ارجع إلينا غداً ، فيبيِّتُهم الله ، ويضع الْعَلَم عليهم[4] ، ويمسخ منهم آخرين قِرَدة وخَنَازيرَ إلى يوم القيامة .

وعن أبي مالك الأشعري ، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

ليشرَبَنَّ أُناس مِنْ أُمتي الخمر ، يسمونها بغير اسمها ، وتضرب على رؤوسهم المعازف ، ويخسِفُ الله بهم الأرض ، ويجعل منهم قِرَدة وخنازير .

حدّث هشام بن الغاز ، عن أبيه ، عن جَدّه قال :

قال يوماً لأهل دمشق : ياأهل دمشق ، والله ليكونَنَّ فيكم الخسف والمسخ والْقَذْف . قالوا : وما يدريك يا ربيعة ؟ قال : هذا أبو مالك فسلوه . قال : وكان ينزل عليه ، فراح به إلى المسجد . فقالوا له ما يقول ربيعة ، فقال : [٥٧/آ] سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول : في أُمتي الخسف والقذف . قال : قلنا : فيم يا رسول الله ؟ قال : باتخاذهم القينات وشربهم الْخُمور .

---

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٩/٨٠ آ

(٢) هو عبيد بن وهب ، أبو عامر الأشعري . الإصابة : ت(٥٣٥٩)

(٣) أي بغنم تسرح .

(٤) في الأصل : عنهم ، وهو تصحيف . والمعنى : يوقع الجبل عليهم فيهلكهم . انظر إرشاد الساري : ٨/٣٠٥

وحدَّث كعب بن عاصم ، عن النبي ﷺ قال :

ليس من الْبِرِّ الصِّيامُ في السَّفَر .

وعامر بن الحارث قَدِمَ على رسول الله ﷺ في السفينة .

وعن حبيب بن عُبَيد أنَّ النبي ﷺ قال :

اللهم ، صَلِّ على عُبَيْد أبي مالك الأشعري ، واجعله فوق كثيرٍ من النَّاس[1] .

جَمَعَ أبو مالك الأشْعري قومَه فقال : يا معشر الأشعريين ، اجتمعوا واجمعوا نساءكم وأبناءكم ، أعلمكم صلاةَ رسول الله ﷺ التي صَلَّى بالمدينة بنا . فاجتمعوا وجمعوا نساءَهم وأبناءهم ، فتوضأ ، فأراهم كيف يتوضأ ، فأخفى[2] الوضوء إلى أماكنه ، حتى لما أن فاء الفيء وانكسر الظل قام فأذَّن وصفَّ الرِّجال في أدنى الصف ، وصف الولدان خلفهم ، وصف النساء خلف الولدان ، ثم أقام الصَّلاة فتقدم ، ورفع يديه وكبَّر ، فقرأ بفاتحة الكتاب وسورة يسرهما ، ثم كبَّر فركع . فقال : سبحان الله وبحمده - ثلاث مرات - ثم قال : سمع الله لمن حمده . ثم استوى قائماً ، ثم كبَّر وخَرَّ ساجداً ، ثم كبَّر فرفع رأسه ، ثم كبَّر فسجد ، ثم كَبَّر فانتهض قائماً ، فكان يكبر في أول ركعة ست تكبيرات ، وكبَّر حين قام إلى الركعة الثالثة ، فلما قضى صلاته أقبل إلى القوم بوجهه فقال : احفَظُوا تكبيري ، وتعلَّموا ركوعي وسجودي ، فإنها صلاةُ رسول الله ﷺ التي كان يصلِّي بنا هذي الساعة من النَّهار . ثم إن رسول الله ﷺ لما قضى صلاته ، أقبل إلى القوم بوجهه فقال : أيها الناس ، اسمعوا واعقلوا واعلموا أن لله عباداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله عَزَّ وجل [فجاء رجل من الأعراب من قاصية الناس فألوى بيده إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ناس من الناس ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله عز وجل ؟ !][3] انعتهم لنا - حلِّهم لنا - شكلهم

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد : ٣٤٣/٥ . وقال ابن عساكر س : ٨١/١٩ آ : هذا وهم ، إنما المحفوظ على عبيد أبي عامر ، وقد تقدم في ترجمة عبيد بن وهب .

(٢) أي أظهره . اللسان : خفا ، وهي من الأضداد ، وفي مسند الإمام أحمد : ٣٤٣/٥ فأحصى .

(٣) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من مسند الإمام أحمد : ٣٤٣/٥ وانظر أيضاً تاريخ ابن عساكر س : ٨١/١٩ ب

فتروَّح رسول الله ﷺ [٥٧/ب] بسؤال الأعرابي . فقال رسول الله ﷺ : هم ناس من أفناء[1] الناس ، ونوازع القبائل ، لم تتصل بينهم أرحام متقاربة ، تحابوا في الله وتصافوا ، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها ، فيجعل وجوههم نوراً ، وثيابهم نوراً ، يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون ، هم أولياء الله ، لاخوف عليهم ولاهم يحزنون .

قال كعب بن عاصم الأشعري : ابتعت قمحاً أبيض ورسول الله ﷺ حي ، فأتيت به أهلي ، فقالوا : تركت القمح الأسمر الجيد وابتعت هذا ؟ والله ، لقد أنكحني رسول الله ﷺ إياك وإنك لعيي اللسان ، دميم الجسم ، ضعيف البطش . فصنَعَتْ منهُ خبزة ، فأردتُ أن أدعو عليها أصحابي الأشعريين ، أصحاب الصفة .فقلت : أتجشأ من الشبع وأصحابي جياع ؟! فأتت رسول الله ﷺ تشكو زوجها وقالت : انزعني من حيث وضعتني . وأرسل إليه رسول الله ﷺ فجمع بينهما ، فحدثه حديثها . فقال رسول الله ﷺ : لم تنقمي منه شيئاً غير هذا ؟ قالت : لا . قال : فلعلك تريدين أن تختلعي فتكوني كجيفة الحمار ، أو تبغين ذا جُمَّة فينانة ، على كل جانب من قُصَّته شيطان قاعد ؟ ألا ترضين أني أنكحتك رجلاً من نفر ماتطلع الشمس على نفر خير منهم ؟ قالت : رضيت . فقامت المرأة حتى قبلت رأس زوجها ، فقالت : لاأفارق زوجي أبداً .

وعن أبي مالك :

أنه قَدِمَ هو وأصحابُه في سفر ، ومعه فرس أبلق ، فلما أرسلوا وجدوا إبلاً كثيرة من إبل المشركين فأخذوها ، فأمرهم أبو مالك أن ينحروا منها بعيراً فيستعينوا به ، ثم مضى على قدميه حتى قدمَ على النبي ﷺ ، فأخبره بسفره وأصحابه ، والإبل التي[2] أصابوا ، ثم رجع إلى أصحابه . فقال الذين عند رسول الله ﷺ : أعطنا [٥٨/آ] يارسول الله من هذه الإبل . فقال : اذهبوا إلى أبي مالك . فلما أتوه ، قسمها أخماساً ، خمساً بعث [به][3] إلى رسول الله ﷺ ، وأخذ ثلث الباقي بعد الخمس ، فقسمه بين أصحابه ، والثلثين الباقيين بين

---

(١) أي لم يعلم ممن هو ، الواحد : فِنْو . النهاية : فنا .

(٢) في الأصل : الذي .

(٣) مابين حاصرتين ليس في الأصل والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٨٢/١٩ آ .

المسلمين ، فقَسم بينهم ، فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : ما رأينا مثلما صنع أبو مالك بهذا المَغْنم ! فقال رسول الله ﷺ : لو كنت أنا ما صنعت إلاّ كما صنع .

وعن شُرَيح بن عُبيد الحَضْرمي أن أبا مالك الأشعري لما حضرته الوفاة قال : ياسامع الأشعريين ، ليبلغ الشّاهد منكم الغائب ، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : حُلْوَةُ الدُّنيا مُرَّةُ الآخِرة ، ومُرَّةُ الدُّنيا حُلْوَةُ الآخرة .

توفّي أبو مالك في زمن عمر بن الخَطَّاب .

وطُعِنَ[1] معاذ وأبو عُبيدة وشُرَحْبيل بن حَسَنة ، وأبو مالك في يوم واحد .

١٣٥ ـ أبو مَخْرَمة السَّعْدي

من أهل دمشق

كان عبد الله بن أبي زكريا ، وأبو مخرمة ، وغيرهم من التابعين يغزون عليهم تبابين إلى الرُّكبتين تحت السراويلات مخافة السّلب ، ويكرهون لبس التُّبّان الذي لا يستر شيئاً إلاّ العورة ، وكان أبو مخرمة لا يغيّر شَيْبَه .

قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، ومعنا مكحول : أنّ رجلاً مَرّ بكرم بأرض الروم ، فقال لغلامه : أعطني مخلاتي حتى آتيكم من هذا العِنب . فأخذها ، ثم دفع فرسه . فبينما هو في الكرم إذا هو بامرأة على مثل سرير لم ينظر إلى مثلها قط . فلما رآها صَدَّ عنها بوجهه ، فقالت : لا تصد عني ، فإني زوجتك ، وامضِ أمامك فسترى ما هو أفضل مني . فمضى ، فإذا هو بأخرى مثلها فقالت له مثل ذلك . وأظنه أبا مَخْرمة .

قال عطاء بن قرّة :

كنا مع أبي مخرمة فما عدا أن جاءنا من ذلك العنب ، فوضعه ودعا بقرطاس ودواة

---

(١) أي أصابه الطاعون . اللسان : طعن . والمقصود به هنا طاعون عَمَواس . انظر الكامل : ٢/٥٥٨ ـ ٥٦٠

وكتب وصيته [٥٨/ب] فلما رآه أبو كريب[١] كتب وصيته ، ثم قام مقاتل الليثي فكتب وصيته ، ثم قام عمار بن أيوب فكتب وصيته ، ثم قام عوف اللَّخْمي فكتب وصيته ، ثم لقينا بُرْجان[٢] فما بقي من هؤلاء الخمسة أحد إلاّ قتل . قال : ولم نكتب نحن وصايانا فلم نقتل .

قال سعيد :

لا نعلم أحداً رأى الحور العين عياناً ، إلاّ في المنام ، إلاّ ما كان من أبي مخرمة ، فإنه دخل كرماً لبعض حاجته فرأى الحور عياناً في قُبَّتها ، وعلى سريرها ، فلما رآها صرف وجهه عنها فقالت : إليَّ ياأبا مخرمة ، فإني أنا زوجتك ، وهذه زوجة فلان ، وهذه زوجة فلان ، فانصرف إلى أصحابه فأخبرهم ، فكتبوا وصاياهم ، ولم يكتب أحد وصيته إلاّ استُشهد .

قال سليمان بن حبيب :

بينا أنا أطوِّف في سوق حمص ، إذا أنا بعبد الله بن أبي زكريا ، وأبي مَخْرمة[٣] ـ وكان يتيماً في حجر أبي الدَّرْداء ـ قال : قلت : أين تريدان ؟ قالا : نريد أبا أُمامة . قلت : أفلا أنطلق معكما ؟ قالا : بلى ، إن شئتَ . فأتينا أبا أُمامة ، فدخلنا ، فتحدَّث ، ثم ذكر الكذب فعظَّم منه ما لم أسمع أحداً عظَّم منه ما عظَّم يومئذٍ أبو أمامة ، ثم قال : إن الله يأمركم أن تنفقوا في سبيله ، وجعل لكم الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ؛ أضعاف كثير ، وقال : ﴿ وما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شيءٍ فهو يُخْلِفُهُ ﴾[٤] ثم إنكم تبخلون على الله ، أما والله ، لقد فتحت الفتوح بأسيافٍ ما حليتها الذهب والفضة ولكن حليتها الآنُك والحديد .

وفي حديث عن سليمان بن موسى قال :

بينا أنا في سوق حمص في بعض ما كنت أعرو[٥] إذا أنا بعبد الله بن أبي زكريا وأبي مخرمة ، قلت : أين تريدان ؟ قالا : نريد أن نأتي أبا أمامة ـ الحديث .

---

(١) كذا في الأصل ، وقد سلفت ترجمته برقم (١١٤) وفيها « أبو كرب » .

(٢) انظر تعليقنا رقم (٢) ص ١٢١ من هذا الجزء .

(٣) في الأصل : وأبي محمد ، وهو تحريف ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٨٢/١٩ ب .

(٤) سورة سبأ : ٣٩/٣٤

(٥) أي أطلب . اللسان : عرا .

١٣٦ ـ أبو مُدْرِك

أظنه عبد الله بن مُدْرِك

حَدَّث عن عَبَاية بن [رفاعة بن][١] رافع ، عن رافع بن خَديج : مَرّ علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نتحدَث فقال :

ما تحدثون ؟ قلنا : نتحدّث عنك يا رسول الله [٥٩/أ] قال : تحدثوا ، وليتبوأ من كذب علي مقعده من جهنم . قال : ومضى رسول الله ﷺ لحاجته ، وقد نكص القوم وأمسكوا عن الحديث ، وهَمَّهم ما سمعوا من رسول الله ﷺ . فقال : ما شأنكم لا تحدثون ؟ قالوا : الذي سمعنا منك يا رسول الله . قال : إني لم أرد ذلك ، إنما أردت من تعمَّد ذلك . قال : فتحدثنا .

وحدَّث عن عُرْوة بن الزُّبير ، عن أمه أسماء ابنة أبي بكر أنها قالت : ذبحنا فرساً ، فأكلنا منه نحن وأهل بيت النبي ﷺ .

١٣٧ ـ أبو مذكور الخَوْلاني

قال أبو مُعَيْد : جاورنا[٢] شيخ من خَوْلان [كان][٣] ذا عبادة وعِلْم يكنى : أبا مذكور .

قال : أخذ بيدي يوماً فوقف بي على طريق المِزّة[٤] الآخذ إلى باب دمشق ، فقال : أراني أبو إدريس عائذ الله الخَوْلاني هذا الموضع كما أريتك . فقال : يتداعى النَّاسُ بدمشق بدعوى جاهلية ، تقطع فيها الأرحام ، وتركب فيها الآثام ، ويضاع فيها الإسلام ، كأنكم بالخيل تعدو [بردى][٥] في هذا النَّقْب[٦] ، لا يرعون لله جلالة ، ولا يخافون معاداً . قال أبو مُعَيْد فقلت للرجل : هل لذلك وقت ؟ قال : نعم ، اعدد خمسة ولاة من بني العَبَّاس .

---

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تقريب التهذيب : ٤٠٠/١

(٢) في الأصل : جاونا ، وهو تصحيف ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر : ٨٣/١٩ ب

(٣) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٩٤/١٩ أ .

(٤) قرية بينها وبين دمشق نصف فرسخ . اتصلت الآن بالمدينة ، وأصبحت حياً من أحيائها .

(٥) في الأصل بياض ، وفي ابن عساكر س : ٨٣/١٩ ب تردا ، وأظنها مصحفة عن بردى . وهو ما أثبتُه .

(٦) النقب : الطريق ، وقيل : الطريق الضيق في الجبل . اللسان : نقب .

قال أبو العَبّاس : كان هذا أمارات فتنة أبي العَمَيْطَر ، وهو الذي خرج بـالمزة في أيـام الخامس من بني العباس محمد بن زبيدة[1] .

قالوا : هذا وهم ، وإنما هي فتنة أبي الهيذام[2] .

١٣٨ ـ أبو مُرَجّى القُرَشي مولاهم ، المُوَقَّري

من أهل المُوَقَّر : حصن بالبَلْقاء من ناحية دمشق .

حدّث عن عبد الواحد بن قيس قال : سمعت أبا أُمامة البَاهلي يقول : قال رسول الله ﷺ :

يا بن آدم ، لك مانويت ، وعليك مـا اكتسبت ، وأنت مع من أحببت ، ومن مـات بطريق كان من أهل ذلك الطريق .

وفي حديث مثله : يابن آدم ، لك ما قدّمت ، وعليك ما اكتسبت ـ الحديث .

١٣٩ ـ أبو مَرْحُوم العَطَّار

[٥٩/ب]

أحد الصالحين .

قال يحيى بن جابر :

خرجت أنا وخالد بن مَعْدان وأبو الزَّاهرية ، وأبو مرحوم العَطَّار ، نريد بيت المقدس فنزلنا[3] منزلاً بفلَسْطين ، فقال لنا رجل : إن هذه أرض مَسْبَعة فلا تنزلوها ، فنزلنـا وبتنـا فيها ، فجاء السَّبُع ، فقام إليه خالد بقوسه ، فقـال لـه أبو مرحوم : أبـالقوس تقوم إليـه يـا خالد ؟! فمشى إليه أبو مرحوم في قميصه حتى دنا منه ، فقال له : أنت كلب من كلاب الله ، ونحن عباد الله ، جئنا نصلي في بيت المقدس ، فلا تؤذِ منا أحداً إلاّ أن يكون لك في أحـدنـا رزق . قال : وكأنما يكلّم رجلاً ، فانصرف السَّبُع عنا مولّياً ، ونحن ننظر إليه .

(١) انظر الكامل لابن الأثير : ٢٤٩/٦ ـ ٢٥٠ وأبو العميطر لقب علي بن عبد الله بن خـالـد بن يـزيـد بن معاوية ، السفياني .

(٢) انظر الكامل : ١٢٧/٦ ـ ١٣٣

(٣) في الأصل : فنزلا ، وهو وهم .

١٤٠ ـ أبو مرحوم المكّي

قدم من مكّة على الأوْزاعي ليسمع منه ، فأهدى إليه طرائف من طرائف مكة . فقال له الأوزاعي : إن شئت قبلت منك ، ولم تسمعْ مني حرفاً ، وإن شئت فضم هديتك واسمع .

١٤١ ـ أبو مريم الأزْدِي

قدم أبو مريم على معاوية ، فقال له معاوية : ما أقدمك ؟ قال : حديثٌ سمِعْتُه من رسول الله ﷺ ، فلمّا رأيت موقفك جئت أخبرك . سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ ولاَّه الله من أمر الناس شيئاً فاحتجب عن حاجتهم وخَلّتهم وفاقتهم ، احتجب الله يوم القيامة عن حاجته وخَلّته وفاقته .

وقيل : إنه دخل على معاوية ، فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ ولي من أمر الناس شيئاً ، فأغلق بابه دون المسكين أو المظلوم أو ذي الحاجة ، أغلق الله دونه أبواب رحمته عند حاجته وفقره أفقر ما يكون إليه .

أقبل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له أبو مريم ، غازياً ، حتى بلغ الحفير[1] واستأذن على معاوية بدمشق حين مَرَّ بها ، فلم يجد أحداً يأذن له ، فلما بلغ الحفير ذكر حديثاً سَمِعَه مِنْ رسول الله [٦٠/أ] ﷺ ، فرَجَع حتى أتى باب معاوية ، فقال لبعض مَنْ عليه : أما منكم أحد رشيد يقول لأمير المؤمنين هاهنا أخوك أبو مريم ؟ فقال معاوية : ويحكم ! وحبستموه ؟ ائذنوا له . فلما دخل عليه قال : مرحباً ، هاهنا هاهنا يا أبا مريم . ثم قال : إني لم أجئك طالب حاجة ، ولكني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : من أغلق بابه دون ذوي الفَقْر والحاجة ، أغلق الله عن فقره وحاجته بابَ السَّماء . فأكب معاوية يبكي ، ثم قال : رد حديثك يا أبا مريم . فردَّه ، ثم قال معاوية : ادعوا لي سَعْداً ـ وكان حاجبه ـ فدُعي ، فقال : يا أبا مريم ، حدِّثه أنت كما سمعت . فحدَّثه أبو مريم . فقال معاوية لسعد : اللهم ، إني أخلع هذا من عنقي ، وأجعله في عنقك ، من جاء يستأذن علي ، فأْذَنْ له ، يقضي الله على لساني ما قضى[2] .

---

(١) اسم لأكثر من موضع ، انظر معجم البلدان . وربما يقصد نهراً بالأردن بالشام .

(٢) انظر كتاب الكنى والأسماء للدولابي : ٥٣ ـ ٥٤

١٤٢ ـ أبو مريم مَوْلى سلامة

شهد فتح إيلِيّاء مع عمر بن الخَطّاب ، فسار من الجابية فاصلاً حتى يقدم إيلياء ، ثم مضى حتى يدخل المسجد ، ثم مضى نحو محراب داود ، ونحن معه ، فدخلها ، ثم قرأ سجدة ص ، فسجد وسجدنا معه .

١٤٣ ـ أبو مريم خَادم مسجد دِمَشْق

حدّث عن أبي هُريرة ، عن النبي ﷺ ، أظنه قال :

إياكم أن تتخذوا ظهور دوابّكم منابر ، فإن الله إنما سَخّرها لتبلغوا بلداً لم تكونوا بالغيه إلاّ بشِقّ الأنفس ، فجعل لكم الأرض ، وعليها فاقضوا حاجاتكم .

وحدّث عنه ، عن النبيّ ﷺ

أنه نهى أن يبال في الماء الدائم ، ثم يتوضأ منه .

وحدّث عن أبي هريرة أنه قال :

إن الملائكة يكونون يوم الجمعة على أبواب المساجد .

١٤٤ ـ أبو مُسْلم الْجَلِيْلي
ويقال : الجلولي

والأول : أصح . من جبل الجليل .

كان من أهْل الكتاب وكان معلم كعب الأحبار ، [٦٠/ب] وأدرك النبيّ ﷺ ، ولم يسلم ، وأسلم في عهد معاوية . وقيل : في عهد عمر . وقيل : في عهد أبي بكر .

قال أبو قِلابَة : إن أبا مسلم الجليلي أسلم على عهد معاوية ، فأتاه أبو مسلم الْخَوْلاني فقال : مامنعك أن تسلم على عهد النبي ﷺ ، وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، حتى أسلمت الآن ؟ فقال : إني وجدت في التوراة أن هذه الأمة ثلاثة أصناف ، صنف يدخلون الْجَنَّة بغير حساب ، وصنف يحاسبون حساباً يسيراً ، وصنف يصيبهم شيء ثم يدخلون الْجَنَّة ،

فأردت أن أكون من الأوَّلين ، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يُحاسبون حساباً يسيراً ، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يصيبهم شيء ثم يدخلون الجنة .

وفي حديثٍ آخر أنه أسلم في زمن عمر ، وأنه قال في الصنف الثالث : وصنف يوقفون ، فيؤخذ بهم ما شاء الله ، ثم يدركهم عفو الله وتجاوزه ، فنظرت فإذا الصِّنْف الأول قد فاتني ، وأرجو أن أكون في الصنف الثاني ، وأرجو أن لا يخطئني الثالث . فهذا الذي حَمَلني على الإسلام .

كان لأبي مسلم الْخَوْلاني جار يهودي ، يكنى أبا مسلم ، فكان يمرُّ به فيقول : أبا مسلم ، أسلم تسلم . فيقول : إنَّ لي ديناً خيراً من دينك . فمرَّ به ذات يوم ، وهو قائم يصلي ، فلما انصرف ، قال له : ياأبا مسلم ، ألم أكن أدعوك إلى هذا الدين فتأبى علي ؟ قال : بلى ، ولكن قرأت في التوراة غير المبدَّلة أن هذه الأمة تأتي يوم القيامة على ثلاثة أصناف : صنف يدخلون الجنة بلا حساب ولاعذاب ، وصنف يُحاسبون حساباً يسيراً ، ويبقى صنف أوزارهم على ظهورهم كأمثال الجبال ، فيقول الله لملائكته : ياملائكتي ، مَنْ هؤلاء ؟ فتقول : هؤلاء عبادك ، كانوا يشهدون أن لا إله إلاّ أنت . قال : فيقول تبارك وتعالى : خذوا أوزارهم وضعوها على المشركين . فيدخلون الجنة .

كان أبو مسلم الجليلي [٦١/آ] يكنى أبا السَّمَوْأَل ، فكناه أبو بكر أبا مسلم .

دخل أبو مسلم الجليلي على معاوية . فقال : اضمن لي خَصْلة ، وأضمن لك ألاّ يظهر على أمتك عدو ، امنعهم من الزّرع ؛ فإنه مكتوب أن الرُّعب مع الزرع .

دخل أبو مسلم الجليلي[1] على معاوية قبل أن يستخلف فقال : السلام عليك أيها الأجير . فقال القوم : أيها الأمير . فأعادها . فقال معاوية : دعوا الشيخ ، فإنه أعلم بما يريد . فقال : اعلم أنه ليس من راعي رَعِيَّةٍ إلاّ وصاحبها سائله عنها ، فإن هَنَأَ[2] جرباها ، وجبر كسراها ، ورد أولاها على أُخراها ، ورعاها في أُنُف[3] الْكَلأ ، وسقاها صفو الماء ، وفَّاه أجره ، وإن لم يفعل لم يعطه أجره ، وعاقبه .

---

(١) أورد ابن عساكر الحكاية نفسها في ترجمة أبي مسلم الخولاني عبد الله بن ثُوَب . انظر تاريخ ابن عساكر (ط) جزء عبادة ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ورفاقه : ٥١٧

(٢) أي طلاها بالهناء ، وهو ضرب من القطران : اللسان: هنأ .

(٣) كلأ أُنف : إذا كان بحاله لم يرعه أحد . اللسان : أنف .

لقي أبو مسلم الْخَوْلاني أبا مسلم الجليلي ، فقال الجليلي : كيف منزلك من قومك ؟ قال : إنهم ليعرفون حقي ، ويعرفون شرفي . فقال الجليلي : ماهكذا تقول التوراة . فقال الْخَوْلاني : وكيف تقول التوراة ؟ قال : تقول : إن أشدّ الناس بغضاً للمرء الصالحِ قومُه ، ومن هو بين أظهرهم . وإن أشدّ الناس له حباً أبعد الناس منه . فقال أبو مسلم الخولاني : صدقتِ التوراة ، وكذب أبو مسلم . ثم قال الخولاني للجليلي : ماأدنى مايدخل به الرجل الْجَنَّة ؟ فقال الجليلي : أجد في كتاب الله العتيق أن رجلاً أتى السوق ، فاشترى قميصاً سُنْبُلانياً[1] بخمسة دراهم فلبسه فحمد الله وجبت له الجنة ، ورجل أتى أهله وهو جائع فقرب له خبز وزيت فأكل فحمد الله وجبت له الجنة ، ورجل أتى السوق فاشترى دابّة فركبها [فحمد الله][2] وجبت له الجنة .

١٤٥ ـ أبو مُسْلم الْعَبدِي

حدَّث أنه رأى سَلْمان الفارسي ، ورأى رجلاً يريد أن ينزع خفيه للوضوء ، فأمره سلمان أن يمسح على خُفَّيه وناصيته وعِمامته ، وقال سلمان : رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الْخُفَّين والخمار .

١٤٦ ـ أبو مُسْلم الثَّعلبي [٦١/ب]

قال : انطلقت إلى بيت المقدس ، فأتيته ، ثم رجعت ، حتى إذا كنت بدمشق على رأس ميلين ، أدركني رجل ، فسألته : من أين جئت ؟ فقال : من بيت المقدس . فقلت : هل لقيت أبا أُمامة ؟ قال : نعم . قلت : فما حدثك ؟ قال : حدثني أن رسول الله ﷺ قال : ماعلى الأرض من مُسْلم يتوضأ ، فيحسن الوضوء لصلاة مفروضة ، إلاّ غفر له في ذلك اليوم مامشت إليه رجلاه ، أو قبضت عليه يداه ، أو نظرت إليه عيناه ، واستمعت إليه أذناه ، ونطق به لسانه ، وحدثته به نَفْسه . قال : قلت له : أنت سمِعْتَ هذا من

---

(١) السنبلاني من الثياب : السابغ الطويل الذي قد أسبل ، ويجوز أن يكون منسوباً إلى موضع من المواضع . اللسان : سنبل .

(٢) مابين حاصرتين ليست في الأصل ، والسياق يقتضيها .

أبي أُمامة ؟ قال : نعم . قال : قلت : دمشق عليَّ حرام إن دخلتها حتى أرجع إلى أبي أُمامة فرجعت إليه فوجدته في صحن المسجد ، قاعداً يتفلّى فيأخذ الدوابّ فيدفنها في الحصى قال : قلت : ياأبا أُمامة ، إني لقيت رجلاً فحدَّثني أنك حدَّثته أن رسول الله ﷺ قال : ماعلى الأرض من مسلم يتوضأ ، فيسبغ الوضوء لصلاة مفروضة ، إلاّ غفر له في ذلك اليوم ، مامشت إليه رجلاه ، أو قبضت عليه يداه ، أو نظرت إليه عيناه ، واستمعت إليه أُذناه ، ونطق به لسانه ، وحدثته به نَفْسُه . قال : فحلف بالله الذي لاإله إلاّ هو ، لقد سمعت هذا من رسول الله ﷺ .

١٤٧ ـ أبو مشجعة بن رِبْعي الْجُهَني

عم مَسْلَمة بن عبد الله . شهد خُطبة عمر بالجابية .

قال [أبو] مشجعة[١] :

عُدْنا مع عثمان بنِ عَفّان مريضاً ، فسمِعْتُه يقول : من عاد مريضاً ، خاض في رحمة الله ، فإذا جلس عند مريض ، غمرته الرحمة . قال : قلنا له : أشيء تقوله أم شيء سمِعْتَه من رسول الله ﷺ ؟ قال : بل سمعتُه من رسول الله ﷺ .

وحدَّث [أبو] مشجعة[١] عن أبي الدَّرْداء قال : مادُعي رسول الله ﷺ إلى لحم إلاّ أجاب ، ولاأهدي له إلاّ قبله .

[٦٢/آ] حدّث أبو مشجعة عن أبي زُمَيْل الجُهَني [٢] ، قال :

كان رسول الله ﷺ إذا صَلّى الصُّبح قال ، وهو ثانٍ رِجْليه : سبحان الله وبحمده ، وأستغفر الله ، إن الله كان تواباً . سبعين مَرَّة ثم يقول : سبعين ، بسبع مئة ، لاخير فمن كانت ذنوبه في يومٍ واحد أكثر من سبع مئة ، ثم يقول ذلك مرّتين ، ثم يستقبل الناس بوجهه وكان تعجبه الرؤيا ، ثم يقول : هل رأى أحد منكم شيئاً ؟ قال ابن زِمْل : فقلت : أنا يانبيَّ الله . قال : خير تلقاه ، وشر توقاه ، وخير لنا ، وشَرٌّ على أعدائنا ، والحمد لله رَبِّ

(١) في الأصل : مشجعة .

(٢) هكذا في الأصل ، وفي تهذيب التهذيب : ٢٢٥/٤ . الحنفي ، وسيمر بعد أسطر باسم ابنِ زِمْل ، قال الحافظ أبو موسى الأصفهاني : « أما ابن زمل هذا فلا أعلمه سمّي في شيء من الروايات ، وقد أورده الطبراني فسمّاه بالضحاك

العالمين ، اقصص . فقلت : رأيت جميع الناس على طريق رَحْب سَهْل لاحِب ، والناس على الْجَادَّة منطلقين ، فبينما هم كذلك إذ أشفى ذلك الطَّريق على مَرْج لم تَرَ عيني مثلَه ، يَرِفُّ رفيفاً يقطر ماؤه ، فيه من أنواع الكلأ . قال : فكأني بالرَّعْلة الأولى حين أشفَوْا على الْمَرْج كبَّروا ، ثم أكبُّوا رواحلَهم في الطريق ، فلم يظلموه يميناً ولا شمالاً . قال : فكأني أنظر إليهم منطلقين ، ثم جاءت الرعْلة الثانية ، وهم أكثر منهم أضعافاً ، فلما أشفوا على المرج كبَّروا ثم أكبُّوا رواحلهم في الطريق ، فمنهم الْمُرْتِع ، ومنهم الآخذ الضِّغْثَ ومضوا على ذلك . قال : ثم قدم عُظْم الناس فلما أشفوا على المرج كبَّروا وقالوا[1] : هذا خيرُ الْمَنْزِل . كأني أنظر إليهم يميلون يميناً وشمالاً . فلما رأيت ذلك لزمت الطَّريق حتى آتي أقصى المرج فإذا بك يا رسول الله على مِنْبَر فيه سبع درجات ، وأنت في أعلاها درجة ، وإذا عن يمينك رجل آدم شَثْل[2] أقنى ، إذا هو تكلم يسمو فيفرع الرجال طولاً ، وإذا عن يسارك رجل ربعة تَارٌّ[3] أحمر كثير خيلان[4] الوجه ، كأنما حُمِّم شعره بالماء ، إذا هو تكلم أصغيتم له إكراماً له . وإذا أمامكم رجل شيخ أشبه الناس بك خلقاً ووجهاً ، كلكم تؤمونه تريدونه . وإذا أمام ذلك ناقة عَجْفاء شارف[5] فإذا أنت يا رسول الله كأنك تبعتها[6] .

قال : فانْتُقِع [لون][7] رسول الله ﷺ ساعة ثم سُرِّي عنه [٦٢/ب] فقال رسول الله ﷺ : أما ما رأيت من الطريق السهل الرَّحب اللاحب ، فذاك ما حملتكم عليه من الْهُدى ، وأنتم عليه .

وتبعه أبو نعيم ، وأراهما ذهبا غير مذهب ، ولعلها حفظا اسم الضحاك بن زمل فظناه ذاك ، والضحاك رجل من أتباع التابعين . قال : وأورده أبو عبد الله بن منده وسماه بعبد الله بن زمل ، وتبعه أبو نعيم أيضاً ، وعبد الله بن زمل من التابعين . انظر « منال الطالب » : ٢٥٠ ـ ٢٥١

(١) في الأصل : قال ، وهو وهم .

(٢) وضع على الهامش حرف (ط) ، وشثل : لغة في الشثن ، وهو الغليظ المكتنز اللحم . « منال الطالب » : ٢٥٥

(٣) التار : الممتلئ البدن . اللسان : ترر .

(٤) جمع خال : وهو الشامة : النهاية :خيل .

(٥) أي مسِنَّة . اللسان : شرف .

(٦) كذا في الأصل ، وفي منال الطالب : تبعثها ، وانظر حاشية المحقق ثمة .

(٧) مابين حاصرتين ليس في الأصل والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٩/٨٨ ب .

وأما المرج الذي رأيت فالدنيا وغضارة عيشها ، مضيتُ أنا وأصحابي لم نتعلق منها ولم تتعلق منا ، ولم نردها ولم تردنا ، ثم جاءت الرِّعْلة الثانية من بعدنا ، وهم أكثر منا أضعافاً ، فمنهم المُرْتع ، ومنهم الآخذ الضِّغْث ، ونَجَوْا على ذلك . ثم جاء عُظْم الناس فمالوا في المرج يميناً وشمالاً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وأما أنت فمضيت على طريقةٍ صالحة ، فلن تزال عليها حتى تلقاني .

وأما المِنْبر الذي رأيت فيه سبع درجات ، وأنا في أعلاها درجة ، فالدنيا سبعة آلاف سنة ، أنا في آخرها ألفاً .

وأما الرَّجل الذي رأيت على يميني الآدم الشَّثْل[1] فذاك موسى عليه السلام ، إذا تكلَّم يعلو الرجال بفضل كلام الله إياه . والذي رأيت عن يساري التارّ الرَّبْعة ، الكثير خِيلان الوجه ، كأنما حمم شعره بالماء ، فذاك عيسى بن مريم نكرمه لإكرام الله إياه .

وأما الشيخ الذي رأيت [أشبه الناس بي خلقاً ووجهاً ، فذاك أبونا إبراهيم ، كلنا نؤمه ونقتدي به .

وأما الناقة التي رأيت][2] ورأيتني أتبعها[3] ، فهي السّاعة ، علينا تقوم ، لا نبيَّ بعدي ، ولا أُمة بعد أمتي . قال : فما سأل رسول الله ﷺ عن رؤيا بعد هذا إلاّ أن يجيء الرجل فيحدثه بها متبرّعاً[4] .

الطريق الرَّحْب : الواسع . واللاحِب : الطريق المُنْقَاد الذي لا ينقطع . يرف رفيفاً : يقال ذلك للشيء إذا كثر ماؤه من النَّعْمة والغضاضة حتى يكاد يهتز . والرِّعْلة : يقال للقِطْعة من الفرسان رعلة ، ولجماعة الخيل : رَعيل . وأشفوا على المَرْج : أشرفوا ، ولا يكاد يقال : أشفى ، إلاّ على الشر ، وكذلك هو على شَفَى ، أكثر ما يستعمل في الشّر ، وأكَبُّوا رواحِلَهم : هكذا ورد ، وإنما هو كَبُّوا رواحلَهم . وكبَبْتُ الإناء : قلبته ، وكبَّه الله لوجهه

---

(١) وضع على هامش الأصل حرف ط ، وقد سلف شرحها .

(٢) في الأصل بياض ، وقد وضع على الهامش حرف ط . والمثبت مابين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ٨٨/١٩ ب ـ ٨٩ آ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي « منال الطالب » أبغيها .

(٤) انظر الحديث في « غريب الحديث » لابن قتيبة : ٤٧٩/١ ـ ٤٨٦ ، و « منال الطالب » لابن الأثير : ٢٤٧ ـ ٢٥٧ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

ـ بغير ألف ـ وأكببته أنا على عملي ، ومعنى كَبُّوا رواحلهم : ألزموها الطريق . وكببت الجزور : عقرته . وقوله المُرْتِع : يقال : رتعت الإبل إذا رعت ، وأرتع [٦٣/آ] الرجل : إذا خلّى الرّكاب ترعى ، ومنه قوله ﴿ يَرْتَعْ ويَلْعَبْ ﴾[1] والمدنيون يقرؤون ﴿ يَرْتَعِ ﴾ بكسر العين ، أي : يحفظ بعضُنا بعضاً . ومنهم الآخذ الضِّغْث ، الضِّغْث : الحزمة تجمعها من الخلاء ومن العيدان ، أراد أن الفرقة الثانية نالت من[2] الدنيا ، وأن[2] الأولى لم تنل شيئاً . لزموا الطريق فلم يظلموه ، أي : يعدلوا عنه ، وأصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه . وقوله : قالوا : هذا حين المنزل : يريد أنهم ركنوا إلى ما في المرج من الرعي ، وأوطنوه ، وتخلفوا عن الفرقتين المتقدمتين . وقوله : يكاد يفرع الرجال : أي يطولهم . وقوله : فانتقع لون رسول الله ﷺ : أي تغير . يقال : امتقع وانتقع .والجيدة : امتقع . وقوله : ثم سُرِّي عنه : أي كشف ذلك عنه .

قال أبو مشجعة :

لما قَدِمَ عمر بن الْخَطَّاب الجابية لفرض الْخَرَاج ، وذلك بعد وقعة اليرموك ، قال : فشهدته دعا بكرسي من كراسي الكنيسة ، فقام عليه ، فقال : إن نبيَّ الله ﷺ قام فينا فقال : أيها الناس ، إن خياركم أصحابي ، ألا ثم الذين يلونهم ، [ألا ثم الذين يلونهم[3]] ألا ثم يظهر الكذب ، ويكثر الْحَلِف ، حتى يحلِف الرجل وإن لم يستحلف ، ويشهد وإن لم يستشهد ، ألا فمن أراد بُحْبُوحة[4] الْجَنَّة فعليه بالجماعة ، يد ربكم على الجماعة ، ألا وإن الشيطان ذئب بني آدم ، فهو مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ، ألا لايَخْلُوَنَّ رجل بامرأة لاتحل له إلاّ كان الشيطان ثالثهما ، ألا من ساءته سيئاته وسرته حسناته فهو مؤمن ، قمت فيكم بقدر ماقام به النبي ﷺ فينا .

ثم ارتحل حتى نزل أذْرِعات[5] . وقد ولّى على الشام يزيد بن أبي سفيان . فدعا بغدائه ، فلما فرغ من الثَّريد وضعت بين يديه قصعة أخرى ، فصاح وقال : ما هذا ؟

---

(١) سورة يوسف : ١٢/١٢

(٢-٢) مستدرك على هامش الأصل .

(٣) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٨٩/١٩ ب .

(٤) على هامش الأصل : بحبوحة الجنة يعني فضاءها وسعتها .

(٥) بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان . معجم البلدان : ١٣٠/١

فأرسل يزيد إلى معاوية ، وكان صاحب أمره . فقال معاوية : ماالذي أنكرت ياأمير المؤمنين ؟ قال : مابالي توضع بين يدي قصعة ، ثم ترفع وتوضع أخرى ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، إنك هبطت أرضاً كثيرة الأطعمة ، فخفت عليك وخامتها ، فأشر إلى أيها شئت حتى ألزمكه [٦٣/ب] فأشار إلى الثريد . فقال قسطنطين لمعاوية : خادماً خرجت منها . فلمّا فرغ من غدائه قام قسطنطين - وهو صاحب بُصْرى - بين يديه فقال : ياأمير المؤمنين ، إن أبا عبيدة قد فَرَضَ عليَّ الْخَراج ، فاكتبْ لي به . فأنكر عمر ذلك . قال : ومافرض عليك ؟ قال : فرض عليَّ أربعة دراهم وعباءة على كل جلجلة - يعني الجماجم - فقال عمر لأبي عبيدة : مايقول هذا ؟ قال : كذب ، ولكني كنت صالحته على ماذكر ليستمتع به المسلمون في شتائهم هذا ، ثم تقدم أنت فتكون الذي يفرض عليهم الخراج . فقال له عمر : أبو عبيدة أصدق عندنا منك . فقال قسطنطين : صَدَقَ أبو عبيدة وكذبت أنا . قال : فويحك ، ماأردت بمقالتك ؟ قال : أردت أن أخدعك ، ولكن افرض علي ياأمير المؤمنين أنت علينا الآن . فجاثاه[1] الفتى مجاثاة الخصم عامة النهار . ففرض على الغني ثمانية وأربعين درهماً ،وعلى الوسط أربعة وعشرين ، وعلى المفلس المدقع اثني عشر ، وشرط عليهم عمر أن يشاطرهم منازلهم ، وينزل فيها المسلمون ، وعلى ألاّ يضربوا بناقوس ، ولا يرفعوا صليباً إلاّ في جوف كنيسة ، وعلى ألاّ يحدثوا إلاّ مافي أيديهم ، وعلى ألاّ يقروا خنزيراً بين أظهر المسلمين ، وعلى أن يقروا ضيفهم يوماً وليلة ، وعلى أن يحملوا راجلهم من رَستاق إلى رستاق ، وعلى أن يناصحوهم ولا يغشوهم ، وعلى ألاّ يمالئوا عليهم عدواً . فمن وفَى لنا وفينا له ومنعناه مما نمنع منه نساءنا وأبناءنا ، ومن انتهك شيئاً من ذلك ، استحللنا بذلك سفك دمه وسباء أهله وماله . فقال له قسطنطين : ياأمير المؤمنين ، اكتب لي كتاباً . قال : نعم . ثم ذكر عمر فقال : أستثني عليك معرة الجيش[2] فقال له النبطي : لك ثنياك وقبح الله من أقالك . فلما فرغ ، قال له قسطنطين : ياأمير المؤمنين ، قم في الناس فأعلمهم كتابك ، ليتناهوا عن ظلمنا ، والفساد علينا . فقام عمر فخطب خطبة رسول الله ﷺ فلما بلغ : من يهده الله فلا مُضِلٌ له ، ومَنْ يضلل فلا هادي له . قال النبطي : إن الله لا [٦٤/آ] يضل أحداً . فقال عمر : مايقول ؟ فقالوا : ياأمير المؤمنين ، شيئاً تكلّم به . فعاد عمر في الخطبة ،

(١) جثا : جلس على ركبتيه للخصومة ونحوها . اللسان : جثا .

(٢) معرة الجيش : أي ينزلوا بقوم فيأكلوا من زروعهم شيئاً بغير علم . انظر « اللسان » : عرر .

ثم أعاد النبطي المقالة ، فقال : أخبروني ما يقول ؟ قالوا : إنه يقول : إن الله لا يضل أحداً . فقال عمر : والذي نفسي بيده ، لئن عدت لأضربن الذي فيه عيناك . ومضى عمر في خطبته ، فلما فرغ ، قام قسطنطين فقال : ياأمير المؤمنين . لي إليك حاجة ، فاقضها لي ، فإن لي عليك حقاً . قال : وماحقك علينا ؟ قال : إني أول من أقر لك بالصَّغَار . قال : وماحاجتك ؟ إن كان لك فيها منفعة فعلنا . قال : تغدى عندي أنت وأصحابك ، قال : ويحك ، إن ذلك يضرك . قال : ولكنها مكرمة وشرف أناله . قال : فانطلق حتى نأتيك . قال : فانطلق ، فهيأ في كنيسة بُصْرى ونجَّدَها[1] وهيأ فيها الأطعمة ، وقِباب الخبيص[2] وكانوناً عليه المِجْمر . فلما جاء عمر وأصحابه نزلوا في بعض البيادر ، ثم خرج يمشي ، وتبعه النَّاس ، والنَّبَطي بين يديه ، ثم بَدَا لعُمَر فقال : لا يتبعني أحد . ومضى هو والنَّبَطي ، فلما دخل الكنيسة إذا هو بالسُّتور والبُسُط وقِباب الخبيص والمجمر . فقال عمر للنَّبَطي : ويلك ، لو نظر مَنْ خلفي إلى ماهاهنا لفسدت عليَّ قلوبهم ، اهتك ماأرى . قال : ياأمير المؤمنين ، إني أحب أن ينظروا إلى نعمة الله تعالى عليَّ . قال : إن أردت أن نأكل طعامك فاصنع ماآمرك . فهتك السُّتور ، ونزع البسط ، واخرج عنه المجمر . ثم قال : اخرج إلى رحالنا ، فأتني بأنطاع ، فأخذها عمر فبسطها في الكنيسة ، ثم عمد إلى ذلك الخبيص وماكان هيأ ، فعكس بعضه على بعض وقال له : أعندك شيء آخر ؟ قال : نعم ، عندنا بقل وشواء قال : ائتني به قال : فأخذه فخلط الشِّواء بالخبيص بعضه على بعض ، وجعل يحمل بين يديه ويجعله على الأنطاع . فقال النَّبَطي : ياأمير المؤمنين ، إن هذا الطعام لا يؤكل هكذا ! فقال عمر : ويل لك ولأصحابك إذا جاء مَنْ يحسن يأكل هذا . ثم قال : ادع الناس . فجاؤوا ، فجثوا على ركبهم فأقبلوا يأكلون ، فربما وقعت اللقمة من [٦٤/ب] الخبيص في فم الرجل فيقول : إن هذا طعام مارأيناه . فيقول عمر : ويلك ، أما تسمع ؟ كيف لو رأوا مارأيت . فلما فرغوا ، قال النَّبطي لمعاوية : إن الأحبار والرُّهبان قد اجتمعوا ، وهم يريدون أن ينظروا إلى أمير المؤمنين ، وإنما عليه أخلاق وسخة ، فهل لك أن تخدعه حتى ينزعها ويَلْبَس ثياباً ، حتى يقضي جمعته ؟ فقال له معاوية : أما أنا فلا أدخل

---

(١) أي بسطها بثياب موشية وفُرُشٍ ، وزيَّنَها . انظر اللسان : نجد .

(٢) الخبيص المعمول من التمر والسمن ، حلواء . التاج . خبص .

في هذا بعد إذ نجوت منه أمس . فقال له النَّبطي : يا أمير المؤمنين ، ثيابك قد اتسخت ، فإن أيت أن تعطيناها حتى نغسلها ونرمَّها[1] قال : نعم . فغسل الثياب وتركها في الماء ، ثم هيأ له قميصاً مَرْوِياً[2] ورداءً قَصَباً[3] . فلما حضرت الجمعة قال له عمر : ائتني بثيابي . فقال له : يا أمير المؤمنين ، ما جفَّت ، ونحن نعيرك ثوبين حتى تقضي جمعتك . فقال : أرني . فلما نظر إلى القميص قال : ويحك ! ! كأنما رُفي هذا رفواً . اغربها عني ، وائتني بثيابي . فجاء بها تقْطُر ، فجعل يتناولها ، وجعل النَّبَطي يأخذ بطرف الثوب ، وعمر بالطرف الآخر ، ويعصرها ، ثم دعا بكرسي من كراسي الكنيسة فقام عليه يخطُب النَّاس ، ويمسح ثيابه ويمددها قال : فسأله : أي شيء كانت ثيابه ؟ قال : غزل كَتَّان . قال : فجاءت الرهبان فقاموا وراء النَّاس ، وعليهم البرانس[4] تبرق بريقاً ، ومعهم الْعِصِيُّ فيها تفاح الفضة ، ومعهم المواكب . فلما نظروا إلى هيئته قالوا : أنتم الرهبان ؟ ! لا والله ، ولكن هذه الرَّهبانية ، ما أنتم عنده إلاّ ملوك .

ثم ارتحل عمر إلى دمشق ، فشاطرهم منازلهم وكنائسهم ، وجعل يأخذ الحيِّز الْقِبْلي من الكنيسة لمسجد المسلمين ، لأنها أنظف وأطهر ، وجعل يأخذ هو بطرف الحبل ، ويأخذ النبطي بطرف الحبل ، حتى شاطرهم منازلهم . قال : فربما أن خَفَّ فأخذ الحبل منه فأعقبه[5] . ففرغ عمر من دمشق وحمص ، وبعث أبا عبيدة إلى قِنَّسْرين وحلب ومَنْبج ، ففعل بها كما فعل عمر ، ورجع عمر من حمص إلى المدينة .

ولما نَزَل أبو عبيدة [٦٥/آ] منبج بعث عياض بن غَنْم في عشرين فارساً ، فأتى الرُّها وقد اجتمع بها أهل الجزيرة من الأنباط ، فأتاها ابن غَنْم ، فوقف عند بابها الشرقي على فرس أحمر محذوف[6] قال مَنْ سمع عياضاً وهو يدعوهم إلى الإسلام : فأبوا عليه ، فعرض عليهم الجزية ، فأقروا وقد عرفوا شرط عمر بن الخطاب على أهل الشام[7] فقالوا : نقر ، على أن

---

(١) أي نصلحها . اللسان : رمم .

(٢) نسبة إلى مرو : وهي من أشهر مدن خراسان ، النسب إليها للثوب مرويّ على القياس . اللسان : مرا . ومعجم البلدان : ١١٢/٥

(٣) القصب : ثياب تتخذ من كتان : رقاق ناعمة . اللسان : قصب .

(٤) البرنس : قلنسوة طويلة ،وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام . اللسان : برنس .

(٥) أي أرجعه .

(٦) أي مقطوع الذنب .

(٧) في الأصل : الإسلام ، وهو تصحيف ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٩٠/١٩ ب

نشترط ، قال : نعم ، فاشترطوا ونشترط ، فاشترطوا كنائسهم التي في أيديهم على أن يؤدوا خَراجها وما لجأ إليها من طائر وصلمهم التي في كنيستهم ـ الصلم : الخشبة التي يزعمون أن عيسى بن مريم صلب عليها ، لم يقل صُلُبهم ـ وسور مدينتهم . قال عياض : فإني أشترط أنا أيضاً . فاشترط عليهم أن يشاطرهم منازلهم وينزل فيها المسلمون ، وعلى ألاّ يحدثوا كنيسة إلاّ ما في أيديهم ، وعلى ألاّ يرفعوا صليباً ، ولا يضربوا بناقوس إلاّ في جوف كنيسة ، وأن يقروا ضيف المسلمين يوماً وليلة ، وعلى أن يحملوا راجل المسلمين من رُستاق إلى رستاق ، وعلى ألاّ يقروا خنزيراً بين ظهراني المسلمين ، وعلى أن يناصحوا المسلمين فلا يغشوهم ولا يمالئوا عليهم عدواً ، فمن وفى لنا وفينا له ومنعناه مما نمنع منه نساءنا وأبناءنا ، ومن انتهك شيئاً من ذلك ، استحللنا سفك دمه ، وسِباء أهله وماله . فقالوا : اكتب بيننا وبينك كتاباً ، فتورك عياض على فرسه . فلما فرغ قالوا : اشهد لنا ، فكتب : شهد الله وملائكته ، وكفى بالله شهيداً . ودفع الكتاب إليهم . فدخل في شرطهم جميعُ أهل الجزيرة . وأما الأرض ففيء للمسلمين ، وأنتم عمالهم فيها .

في هذا الخبر أن عمرَ بنَ الْخَطّاب جعل أهل الجزية طبقات ، ففرض على أغنيائهم مقداراً من الجزية ، وعلى المتوسط منهم مقداراً متوسطاً ، [٦٥/ب] بين ما فَرَضَ على أعلاهم طبقة ، وما جعله على أدونهم في الوجد[١] منزلة . وظهر ذلك من فعله ، واستفاض في الصَّحابة ، فلم ينكر أحد منهم ولا خالف ، ثم تلاه في ذلك أئمة العلم في الأمصار . وكان الشّافعي يرى أن لا يتجاوز في قدر الجزية ديناراً وعِدْله .

١٤٨ ـ أبو المصبح الْمَقْرَائي الأَوْزَاعي

قال أبو مصبح الحِمْصي :

بينا نحن نسير بأرض الرُّوم في صائفة عليها مالك بن عبد الله الْخَثْعَمي ، إذ مَرَّ مالك بجابر بن عبد الله وهو يمشي يقود بغلاً له ، فقال له مالك : أيْ أبا عبد الله ، اركبْ فقد حملك الله . فقال جابر : أُصلح دابتي ، وأَستغني عن قومي ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول : من اغْبَرَّت قدماه في سبيل الله حَرَّمه الله على النّار . فأعجب مالكاً قولُه ، حتى إذا كان

(١) الوجد : اليسار والسعة . اللسان : وجد .

حيث يُسْمِعه الصوت ناداه بأعلى صوته : أيْ أبا عبد الله ، اركب فقد حملك الله . فعرف جابر الذي أراد ، فأجابه فرفع صوته فقال : أُصلح دابتي ، وأستغني عن قومي ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنِ اغْبَرَّتْ قدماه في سبيل الله ، حَرَّمه الله على النار . فتواثب الناس عن دوابّهم ، فما رأينا يوماً أكثر ماشياً منه .

وحدث أبو مصبح ، عن شُرَحبيل بن السِّمْط ، عن عبادة بن الصّامت قال :

دخلنا على عبد الله بن رواحة نعوده ، فأغمي عليه ، فقلنا : يرحمك الله ، إن كنا لنرجو لك الشهادة ، وإن كنت لتحب أن تموت على غير هذا . فدخل رسول الله ﷺ ونحن نذكر هذا . قال : ففيمَ تعدُّون الشهادة ؟ فأَرَمَّ[1] الْقَوْمُ ، وتحرك عبد الله بن رواحة فقال : ألا تجيبون رسول الله ﷺ ؟ ثم أجابه هو فقال : نعد الشهادة القتل في سبيل الله . قال : إن شهداء أُمتي إذاً لقليل ، القتل [٦٦/آ] شهادة ، والبطن شهادة ، والطاعون شهادة ، والغرق شهادة ، والنُّفَسَاء يقتلها ولَدُها جُمْعاً[2] شهادة .

المقراء : قرية بدمشق . والنهراء : سكة بالفُسْطاط .

١٤٩ ـ أبو مصعب مولى بني يزيد

قال أبو مصعب : كنت أرى واثلة بن الأسقع يتغدّى ويتعشّى بفِناء داره ، ويدعو النّاس إلى طعامه .

١٥٠ ـ أبو معاوية الأسود الزّاهد

مولى بني أمية .

قال القاسم بن عثمان الدِّمَشْقي : قلت لبان أبي معاوية الأسود العابد : رأيتَ إبراهيم بن أدهم ؟ فضحك وقال : وأكبر من إبراهيم بن أدهم . قلت : من ؟ قال : سفيان

---

(١) أي سكت . اللسان : رمم .

(٢) أي ماتت وولدها في بطنها ، ماخضاً كانت أو غير ماخض . اللسان : جمع .

الثَّوْري ، ثم قال : سمعت أخي سفيان الثوري يقول : ماكان الله لينعم على عبدٍ في الدُّنيا فيفضحه في الآخرة ، وحق على المنعم أنه يتم على مَنْ أنعم عليه .

قال يحي بن يحي : إن كان أحد قد بقي من الأبدال فحسين الْجُعْفي منهم ، وأبو معاوية الأسود .

قال يحي بن معين : رأيت أبا معاوية الأسود وهو يلتقط الخرق من المزابل ويغسلها ويَلْفِقُها ويَلْبَسُها فقيل له : ياأبا معاوية ، إنك تكسى خيراً من هذه . فقال : ماضرَّهم ماأصابهم في الدنيا إذا جبر الله لهم بالجنة كلَّ مصيبة .

وقال : كان أبو معاوية يخرج فيلتقط أسفل جزرة أو شيئاً مطروحاً ، لقمة أو عَدَداً ، فيجمع من هذا ثم يطبخه فيأكله . وكان رجل صدق ، وكان يقول : ماضَرَّهم ماأصابهم في الدنيا إذا جبر الله لهم بالجنة كل مصيبة .

ثم قال يحي بن معين : صدق والله ، ماضر رجلاً اتقى الله على ماأصبح وأمسى من أمر الدنيا ، ومالدنيا إلاّ كحلم . لقد حججت وأنا ابن أربع وعشرين سنة ، خرجت راجلاً من بغداد إلى مكة ، هذا منذ خمسين سنة ، كأنما كان أمس .

أغلظ رجل لأبي معاوية بالكلام وهو لا يعرفه فقال له أبو معاوية : أستغفر اللهَ من ذنبٍ سلَّطك به عليَّ .

كان أبو معاوية ذهبَ بصره ، فإذا أراد أن يقرأ نشر الْمُصْحف فيردّ الله عليه بصره ، فإذا أطبق [٦٦/ب] المصحف ذهب بصره .

قال أبو الزَّاهرية : قدمت طرسوس ، فدخلت على أبي معاوية الأسود وهو مكفوف البصر ، وفي منزله مُصْحف معلَّق . فقلت : رحمك الله ، مُصْحف وأنت لاتبصر ؟ قال : تكتم عليّ ياأخي حتى أموت ؟ قلت : نعم . قال : إني إذا أردت أن أقرأ فُتح لي بصري .

قال أحمد بنُ أبي الحواري : قلت لأبي معاوية الأسود : ماأعظم النعمة علينا في التوحيد ، نسأل الله ألاّ يسلبناه . قال : يحق على المنعم أن يتم على من أنعم عليه .

وقال أبو معاوية : الله أكرم من أن ينعم بنعمة إلاّ أتمها ، أو يستعمل بعمل إلاّ قبله .

وقال أبو معاوية : بادر قبل نزول ماتحاذر ، قدِّمْ صالح الأعمال ، ودع عنك كثرة الأشغال ، لاتهتم بأرزاق من تخلِّف ، فليست أرزاقهم تكلُّف .

جاء قوم إلى أبي معاوية ، قالوا : ادع الله لنا . قال : اللهم ، ارحمني بهم ، ولا تحرمهم بي .

قال أبو معاوية : مَنْ كانت الدنيا أكبر همّة ، طال غداً[1] في القيامة غمُّه ؛ من خاف الوعيد لَهِيَ في الدنيا عما يريد ؛ من خاف مابين يديه ، ضاق ذرعه بما في يديه ؛ إن كنت ياأبا معاوية تريد لنفسك الجزيل فلا تنم بالليل ولاتقيل ؛ وطّن نفسك للمقال إذا وقفت غداً للسؤال .

قال أبو معاوية : إن لكل شيء نِتاجاً ، ونتاج العمل الصالح الحزن ، المحزون بأمر الله في علوٍّ من الله .

قال أبو معاوية : إذا قال الرفيق للرفيق : أين قصعتي ؟ فليس برفيق .

خرج أبو معاوية الأسود من الشام إلى مكّة ، إلى فُضَيل بن عياض يعزِّيه بابنه عليّ ، ولم يخرج لحج ولا لعُمْرة .

١٥١ ـ أبو المُعَطَّل

مولى بني كلاب .

أدرك معاوية وحكى عنه . قال : مَرّ بنا معاوية ـ ونحن في المكتب ـ يعود درة[2] في نحوٍ من عشرة ، فقال لنا المعلم : ماسلمتم على أمير المؤمنين ، إذا رجع فسلموا عليه . فلما رجع قمنا إليه فقلنا : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . قال : اللهم [٦٧/آ] بارك في ذراري أهل الإسلام . اللهم بارك في ذراري أهل الإسلام .

---

(١) مستدركة على هامش الأصل .

(٢) لعلها درة بنت أبي سفيان ؛ أخت معاوية ، انظر ترجمتها في الإصابة : ٧٥/٨ ـ ٧٦ (ت ٣٩٣) .

١٥٢ ـ أبو معين الرّازي

اسمه الحسين بن الحسن ، ويقال : محمد بن الحسين . أحد الحفاظ .

حدّث عن عبد الرحمن بن عبد الملك الْحِزامي بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

لو كان المؤمن في جُحْر [ضَبٍّ][1] لقيَّضَ الله له فيه مَنْ يُؤْذيه .

قال أبو معين : أردت الْحِجَامة يوم السبت ، فقلت للغلام : ادع لي الْحَجّام . فلما ولّى الغلام ذكرت خبر النبي ﷺ : مَنِ احتجم يوم السَّبْت فأصابه وَضَحٌ[2] فلا يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَه . فدعوت الغلام ، ثم تفكرت فقلت : هذا حديث في إسناده بعض الضعف ، فقلت للغلام :ادع لي الْحَجّام . فدعاه فاحتجمت ، فأصابني البرص ، فنذرت لله نذراً لئن أذهب الله مابي من البرص لم أتهاون في خبر النبي ﷺ صحيحاً أو سقيماً . فأذهب الله عني ذلك البرص .

١٥٣ ـ أبو المغيرة الصُّوفي الدِّمَشْقي

قال : رأيت ثمامة بن حَنْظلة الصوفي وقد نظر إلى غلام ، فتنفس نفساً كادت نفسه أن تخرج . فقلت له في ذلك . فقال : إني نظرت إلى وجه رددت فيه طرفي ، وأجلت فيه فكري ، فلم أر امرأ يمكن واصف أن يحده ، ولا ممثلٌ أن يصوره ، ثم مثلته لقلبي وقد أقام في قبره ثلاثاً ، فكادت نفسي تذهل ، وعقلي يذهب .

١٥٤ ـ أبو مُنَبّه

إن لم يكن عمر بن منبّه . ويقال : ابن مَزْيد السَّعْدي ، فهو غيره .

قال : قال عمر بن عبد العزيز : إن الْحَجّاج لما بنى واسط إنما بناها إضراراً بالمِصْرين . يعني : الكوفة والبصرة . قال : وقد أردت أن أهدم مسجدها ، وأرد كل قوم إلى وطنهم .

---

(١) مابين حاصرتين مثبت من فيض القدير : ٣٢٤/٥

(٢) البرص . اللسان : وضح .

فقلت : ياأمير المؤمنين ، إن بها قوماً ولدوا بها لا يعرفون غيرها ، ومسجد جماعة يقرأ فيه القرآن . فسكتَ .

[٦٧/ب] ١٥٥ ـ أبو المنهال الْخَارِجي

شاعر وفد على عبد الملك بن مروان .

وقال لعبد الملك : [من الطويل]

[فـ] أبلغ أمير المؤمنين رسالةً ... وذو النصح لو يدعى إليه قريبُ
فلا صُلْح مادامت منابرُ أرضنا ... يقوم عليها من ثقيفَ خطيبُ
فإنك إن لاترضِ بكرَ بن وائل ... يكنْ لك يومٌ بالعراق عصيبُ
فإن يك منكم كان مروان وابنه ... وعمروٌ ومنكم هاشم وحبيبُ
فمنا حُصَيْن والْبَطينُ وقَعْنَبٌ ... ومنا أمير المؤمنين شبيبُ[1]

فطلبه عبد الملك ، فهرب ، فلحق بأمية بن عبد الله فأمنه ووفد معه إلى عبد الملك ، وطلب فيه فأمنه وخَلَّى سبيله .

١٥٦ ـ أبو منيب الْجُرَشِي الأحدب

بضم الجيم ، وفتح الراء ، وكسر الشين المعجمة .

حدَّث عن عبد الله بن عمر أنَّ رسول الله ﷺ قال :

بعثت بين يدي السَّاعة بالسيف ، حتى يُعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رِزْقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذل والصَّغَار على من خالف أمري ، ومَنْ تَشَبَّه بقوم فهو منهم

وحدَّث عن أبي هريرة قال :

أوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ بثلاث أحافظ عليهن : سُبْحة[2] الضحى لاأدعها في

---

(١) تنسب هذه الأبيات لغير واحد من شعراء الخوارج . انظر الأبيات وتخريجها في شعراء الخوارج . جمع وتقديم الدكتور إحسان عباس : ١٨٢ ـ ١٨٣ ، وما بين حاصرتين منه .

(٢) السبحة : الدعاء ، وصلاة التطوع ، والنافلة . اللسان : سبح .

حضر ولا سفر ، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ، ولا أنام إلاّ على وتر ، استكمل بذلك الدهر .

١٥٧ ـ أبو المهاجر الدِّمَشْقي

روى عن أبي ذَرّ الغِفاري قال : سمعت خليلي أبا القاسم ﷺ يقول :

كما لا تجتني من الشَّوكِ العِنَب ، لا تنزل الفُجَّار منازل الأبرار ، وهما طريقان فأيها أخذتم أدتكم إليه .

١٥٨ ـ أبو المهاصر

من حرس عمر بن عبد العزيز .

قال : كنت رسول عمر بن عبد العزيز إلى عُمَّاله ، فبعثني [٦٨/آ] بعضَ عماله ، فلما أقبلت نظر إليّ وتمثل : [من الطويل]

أخا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ ... بِهِ فَلَواتٌ ؛ فهو أَشْعَثُ أَغْبَرُ[1]

ماوراءك ؟ قلت : خيراً ياأمير المؤمنين . فسألني عن الأسعار فأخبرته ، وسألني عن القاضي والوالي فأخبرته ، ثم أخرجت جراب مسك بعث به إليه معي ، فلما وجد ريحه أمسك أنفه ، فقلت : ياأمير المؤمنين ، إن له وزناً فليس ينقص ريحه من وزنه شيئاً . فقال : إنما ينتفع منه بريحه ، فأكره أن أجد ريحه .

١٥٩ ـ ابن أبي مِحْجَن الثَّقَفِي

دخل ابنُ أبي محجن على معاوية . فقال معاوية : أبوك الذي يقول : [من الطويل]

إذا مِتُّ فادْفنّي إلى أصل كَرْمَةٍ ... تُرَوّي عِظَامي بَعْدَ موتي عروقُها

فقال : لو شئتَ ذكرتَ أحسن من هذا من شعره . قال : ماهو ؟ قال : قوله : [من البسيط]

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة . وهو في ديوانه : ٨٦

لاتَسْأَلِ القوم : ما مالي وما حسبي ... وسائل الْقَوْمَ : ما حَزْمي وما خُلُقي
الْقَوْمُ أَعْلَمُ أني من سَرَاتِهم ... إذا تَطِيشُ يَدُ الرِّعْدِيدَة الْفَرِقِ
قد أركب الهول مَسْدُولاً عساكِرُهُ ... وأكتُمُ السِّرَّ فيه ضربة الْعُنُقِ
أعطي السنان غداةَ الرَّوْع حصتَه ... وعاملُ الرمح أرويه من الْعَلَقِ[1]

١٦٠ - ابن مُقْبل

شاعر ، شهد صفّين مع معاوية ، وكان يمدح أهل الشام ، ويحث على الطلب بدم عثمان ، ويعرض بعلي رضي الله عنهما ، وكان النَّجاشي[2] في عسكر علي ، فمن قول ابن مُقْبل للنَّجاشي : [من الطويل]

ولو شَهِدَتْ أُمُّ النَّجاشيِّ ضَرْبَنَا ... بصِفّين فَدَّتْنَا بكل مكانِ
ولو كنت وَجْهَ الْخُنْفَسَاء شَهِدْتَنَا ... حُمِلْتَ قناةً غيرَ ذاتِ سِنَانِ[3]

فأجابه النجاشي : [من الطويل]

وما دُفِنَتْ قَتْلَى سُلَيم وعامرٍ ... بصفّينَ حتَّى حُكِّمَ الحكَمانِ
ونَجَّى ابنَ حَرْب سابحٌ ذو عُلالَةٍ[4] ... أجَشُّ هَزِيمٌ والرِّماح دواني
إذا قُلتَ أطراف الرماح ينشنه ... مَرَتْهُ به[5] السَّاقان والْقَدَمانِ[6]

---

(١) الخبر والأبيات ماعدا البيت الأخير في الشعر والشعراء : ٣٨٨/١ - ٣٨٩

(٢) هو قيس بن عمرو بن مالك ، من بني الحارث بن كعب ، شاعر هجاء مخضرم ، انظر الشعر والشعراء : ٢٨٨/١ - ٢٩٣

(٣) البيتان في ديوان ابن مقبل : ٢٤٥ مع اختلاف في اللفظ .

(٤) العلالة : بقية جري الفرس : اللسان : علل .

(٥) مرى الفرس مرياً : إذا جعل يسح الأرض بيده أو رجله : ويجرها من كسر أو ظلع . اللسان : مر .

(٦) الأبيات في حماسة ابن الشجري : ١٢٨/١ مع اختلاف في اللفظ .

[٦٨/ب] # أسماء النِّساء على حرف الميم

١٦١ ـ أم محمَّد بنتُ عبد الله بن جَعْفر بن أبي طالب

كانت زوج يزيد بن معاوية .

خطب يزيد بنُ معاوية بنت عبد الله بن جعفر ذي الجناحين إلى أبيها ، فزوَّجه ، فلما أُهديت إليه من المدينة إلى الشام خرج فتلقاها ، وأنشأ يقول : [من الطويل]

جاءت بها دُهْم البغال وشُهْبُها ... مُسَتَّرةً في جَوف قَرٍّ[1] مُسَتَّر

مُقَابلةٌ بين النبيِّ محمد ... وبين عليٍّ والجواد بنِ جَعْفَرِ

مَنَافيَّةٌ غَرَّاء جادتْ بودِّها ... لعبدٍ منافيٍّ أغرَّ مُشَهَّرِ[2]

فلما بلغت أبياته عبد الله بن جعفر قال : ماأراه ينسى نفسه في كل حال .

١٦٢ ـ أم مَرْوان بنت مروان بن محمد بن مَرْوان بن الحكم

كانت مع أبيها لما خَرَجَ من دمشق هارباً إلى مصر ، فلما قُتل أبوها أُلقي رأسه في حِجْرها ، ثم خرجت إلى المغرب مع أخويها عبد الله وعبيد الله ، ولقيت ما لقيا من الشّدائد ، ورجعت إلى العراق وسكنت الحيرة .

وقيل : بل أُتي بها إلى أبي الْعَبَّاس ، فَحُبست ثم أُطلقت . وكانت صابرةَ على المشي والعطش كصبر الرِّجال .

---

(١) في الأصل : قز . وهو تصحيف . والقر : الهودج .

(٢) الأبيات في الأغاني طبعة دار الكتب : ٣٤٧/١٧ مع اختلاف في اللفظ لخالد بن يزيد بن معاوية في بنت عبد الله بن جعفر .

١٦٣ ـ أم مسكين بنت عمر[١] بن عاصم بن عمر بن الْخَطَّاب

امرأة يزيد بن معاوية .

تزوج يزيد بن معاوية أُمَّ مِسْكين ، فغارت امرأتـه أُم هـاشم ، وقعـدت تبكي ، فقـال يزيد : [من الرجز]

مـــالـــك أُمَّ هـــاشِم تبكينْ بــاعَتْ على بيعـــك أُمَّ مسكينْ

ميمـونـــةٌ من نِسـوة مَيَـــامينْ زارَتْـك من يثربَ في حُـوَّارينْ[٢]

في مَنْزِلٍ كُنْتِ به تكونينْ

١٦٤ ـ أم مُسْلم الْخَوْلانِيَّة

زوج أبي مسلم الْخَولاني ، وزوج عمرو بن عبد الْخَوْلاني بعد أبي مسلم .

سئلت : أي الرجلين أفضل ؟ قـالت : [٦٩/آ] أمـا أبو مسلم فـإنـه لم يكن يسـأل الله شيئاً إلاّ أعطاه إياه . وأمـا عمرو بن عبـد فـإنـه كان يُنَـار عليـه في محرابـه ، حتى إني كنت أختدم على ضوء نوره من غير مصباح .

قـالت أُم مسلم لأبي مسلم : قـد حضر الشّتـاء ، وليس لنـا كُسـوة ولا طعـام ولا إدام ولا حذاء ولا حطب . فقال : تريدين ماذا ؟ قالت : تأتي معاوية فهو بك عـارف . قـال : فنقول له ماذا ؟ قالت : تخبره بحاجتك وجَهْـدنـا . قـال : ويحـك ! إني لأستحي أن أطلب حاجتنا إلى غير الله عَزَّ وجَلَّ . فلما أكثرت عليه قال : ويحك ! جَهّزيني . قال : ثم عمـد إلى المسجد فقال : إلهي ، إن أُمّ مسلم بعثتني إلى معاوية ، وأنا إنمـا خرجت إليـك ، وأنت تعرف حاجتي . ومكث يومه ذلك في المسجد ، فلما صَلّى الناس الْعِشاء الآخرة ، وخلا لـه المسجـد جثا على ركبتيه ثم قال : اللهم ، قد تعرف حالي فيا بيني وبينك ، وقد سمعت مقالة أم مسلم

(١) في الأصل محمد ، وهو وهم ، والمثبت من نسب قريش : ١١٥ والأغاني : ٣٤٢/١٧

(٢) هي من تدمر على مرحلتين ، وبها مات يزيد بن معـاويـة . معجم البلـدان ٣١٦/٢ ، وفي نسب قريش : ١٥٥ حواريين .

وقد بعثتني إلى معاوية ، وأنت تعرف أي شيء طلبتْ وقالتْ ، وخزائن الدنيا كلُّها بيدك ، وإنما معاوية خَلْق من خلقك ، وقد أعطيته ماأعطيته ، وإنما أسألك من خيرك الكثير اليسير ، فاكس ـ إلهي ـ صبياني قُمصاً وخفافاً وفراء ، واكس زوجتي قميصين ودرعاً وخِماراً ، وعجل لنا الساعة بُرّاً وعَدَساً وزيتاً وحطباً ، وارزقني بُرْنساً[1] خفيفاً دفيئاً أُصلي لك فيه ، وارزقني فرساً حصاناً وَساعاً[2] جواداً طاهر الخلق ، إن طلبت العدوّ عليه أدركتهم ، وإن طلبوني لم يدركوني ، وعجل ذلك لي الساعة ، فإن خزائنك لاتنفد ، وخيرك لا ينقص ، وأنت بي عالم ، قد تعلم أنك أحبُّ إليَّ من سواك ، فإن تعطني هذا الساعة حمدتك عليه كثيراً ، وإن تمنعنيه فلك الحمد كثيراً كثيراً . قال : ورجل من آل معاوية في المسجد يسمع مقالته ، فخرج يشتدُّ حتى دخل على معاوية فقال : ياأمير المؤمنين ، عجباً سمعته آنفاً في المسجد ، رجل يناجي ربَّه كما يناجي الإنسانُ الإنسانَ ، يسأله في دعائه قُمصاً وفراء وخفافاً وبُرّاً وعدساً وزيتاً وحطباً وفرساً حصاناً وبُرْنساً خفيفاً [٦٩/ب] فهل سمعت بعَجَبٍ مثل هذا ؟ قال : ويحك ، وهل تدري مَنْ هذا ؟ هذا أبو مسلم ، أليس قد أحصيت ماقال ؟ قال : بلى ، قال : فأضعفوا له كل ماسأل ،وعجِّلوا به الساعة إلى منزله ولا يصبحنَّ إلاّ وهذا الشيء في منزله ، من كل شيء اثنان . فحمل هذا كله إلاّ الفرس ، فإنه لم يُصَبْ في مَرْبط معاوية إلاّ فرس واحد على ماوصف ، فلما قدمت هذه الأشياء على أم مسلم أقبلت تحسن الثناء على معاوية ، وتقول : لم أزل أعاتبَ الشيخ في إتيانه فيأبى عليّ . فلما صَلّى أبو مسلم الغداة انصرف وهو واثق بربه . فلما أتى البيتَ أصابه مملوءاً سواداً ، فقالت له أم مسلم : ألا ترى ماأهدى إليك أمير المؤمنين ؟ قال : ويح البُعَداء ، لقد كفرتِ النعمة ، ولم تشكري الرازق . والله ماأتيت لمعاوية داراً ، ولا كلَّمت له حاجباً ، ولا رفعت إليه حاجة ، وماهذا إلاّ قَسْم من الله أهداه إلينا ، فلله الحمد كثيراً كثيراً .

قال أبو مسلم : ياأم مسلم ، سَوِّي رَحْلك ، فإنه ليس على جِسر جهنَّم مَعْبر .

---

(١) البرنس : كل ثوب رأسه منه ملتزق به . اللسان : برنس .

(٢) فرس وساع : إذا كان جواداً ذا سعة في خطوه . اللسان : وسع .

حَرْفُ النُّون

١٦٥ ـ أبو نَصْر بن أبي الفرج بن أبي الْفَتْح

ويقال أبو نَصْر بن أبي الْفَتْح كُشَاجم محمد بن محمود

ابن الحسين بن السندي بن شاهك ، الكاتب الشَّاعر

له في وصف كتاب : [من مجزوء البسيط]

وصـــاحبٍ مـــؤنس إذا حَضَرا   جـــالسني بـــالملـــوكِ والكبرا
جِسْمٌ مَــوَات تحيــا النُّفــوس بــه   يجــَلُّ معنى وإن دنـــا نظرا
ملكتُ منـــه كَنْــزاً غنيت بـــهِ   فـــا أُبـــالي مـــاقـــلَّ أو كثرا
وإن أطفـــل[1] بــه فيـــالــك من   مســـتحســـن منظراً ومختبراً
أعجب بــه جــامعــاً ولـو جُعلت   عليـــه كفُّ الجليس لاستترا[2]

ومن شعره : [من الخفيف]

غبـط النَّـاسُ بـالكتـابـة قـومـاً   حُرمـوا حظَّهم بحُسْنِ الكتـابَـهْ
وإذا أخطــأ الكتـــابـــةَ حــظٌّ   سقطت تـاؤه فصـارتْ كآبَـهْ[3]

---

(١) كذا في الأصل ، وفي يتيمة الدهر : ٢٤٧/١ . وقد وضع على هامش الأصل حرف (ط) .

(٢) الأبيات في يتيمة الدهر : ٢٤٧/١

(٣) البيتان في يتيمة الدهر : ٢٥٠/١

١٦٦ ـ أبو نَصْر الْبَرْمَكِيّ

[٧٠/آ]

شاعر محسن .

قال يصف النّاعورة ، وأجاد : [من الكامل]

وكريمةٍ غَذَتِ الرياض بدرّها ... فَغَدَتْ تنوبُ عن الْغَمَام الْهَامعِ
تصل الدُّؤوب بليلها ونهارها ... فإذا انتهتْ أبدت لجاجةَ راجع
بلباس محزونٍ وأدمع مُذْنفٍ ... ومسير مشتاقٍ وأنّةِ جازع
فكأنّها فلك يدور وعلوه ... يرمي القرار بكلِ نَجْمٍ طَالع

وله في حَمّام : [من الخفيف]

عُدّتي للمهمّ من أوْطَاري ... والتذاذي في خَلْوتي وسِرَاري
مَجْلِس تؤنس النُّفوسَ به الوحـ ... ـشةُ إلاّ من صاحب مختار
شامِخَات قبابه كسَمَاءٍ ... طالعتنا أقْمارُها بنهار
هو حَمّامُنا التي نحن فيها[1] ... جُمِعَتْ من بدائع الأفكار
ألفوها من كل ضِدّ ينافي ... ضِدّه واتفقْنَ للاضطرار
راحة من وجود كَرْبٍ ، وسترٌ ... في انهتاكٍ ، وجنة في نار

١٦٧ ـ ابن ناصح

قال الأوزاعي :

أتاني شعيب بن إسحاق ، وابن أبي مالك وابن علاق وابن ناصح فقالوا : قد أخذنا عن أبي حنيفة شيئاً فانظر فيه ، فلم يبرح بي وبهم حتى أريتهم فيما جاؤوني به أنه قد أحل لهم الخروج على الأئمة .

---

(١) قال ابن بري : وقد جاء الحَمّام مؤنثاً في بيت زعم الجوهري أنه يصف حماماً ، وهو قوله :

فإذا دخلت سمعت فيها رجّةً ... لغط المعاول في بيوت هداد

انظر اللسان : حمم .

١٦٨ ـ ابن نمر

إما أن يكون ابناً لعبد الرحمن بن نَمِر الْيَحْصِبي ، أو يكون محمد بن عبد الرحمن بن نمران ، فسقط منه الألف والنون .

حدَّث عن الأَوْزَاعي ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن جابر بن عبد الله ، قال : جَعَل رجل على عهد رسول الله ﷺ غلاماً له ـ لم يكن له مال غيره ـ حُرّاً من بعده ، فأخذ النبي ﷺ العبد فباعه ثم أعطاه صاحبه ، ثم قال : أنت إلى ثمنه أحوج، والله عنه أغنى .

[٧١/ب]

حرف الواو

١٦٩ ـ أبو واثِلَة الْهُذَلي

حـدث شَهْر بن حَوْشب الأشعري ، عن رَابِّـه[1] ؛ رجل من قومـه كان خَلَف على أُمـه بعد أبيه ، كان شَهِد طاعون عَمَواس قال : لما اشتعل الوجع ـ فذكر حديثاً فيه : فلمـا مـات ـ يعني معـاذاً ـ استخلف على النـاس عمرو بن العـاص ، فقـام فينـا خطيبـاً ، فقـال : أيها الناس ، إن هذا الوجع إذا وقع ، فإنما يشتعل اشتعال النار ، فَتَجَبَّلُوا منه في الجبـال . فقـال لـه أبو واثلـة الْهُـذَلي : كـذبت والله ؛ لقـد صحِبْتُ رسـول الله ﷺ ، وأنت شرٌّ مِنْ حمـاري هذا ! قال : والله ماأرد عليـك مـاتقول ، وايم الله ، لانقيم عليـه . ثم خَرَجَ وخرج النَّـاس ، وتفرَّقوا عنه ، ورفعه الله عنهم .

١٧٠ ـ أبو وَاقد الحارث بن عَوْف

ويقال : عَوْف بن الحارث ، ويقال : الحارث بن مالك
ابن أسيد بن جابر بن عبد مناة ، اللَّيثي . له صحبة .

قال أبو واقد :

بينا نحن جلوس مع رسول الله ﷺ في حَلْقـة إذ جـاء ثلاثـة نفر ، فـأمـا رجل فوجـد فُرْجـة في الْحَلْقـة فجلس ، وأمـا رجل فجلس خلف الحلقـة ، وأمـا رجل فـانطلـق . فقـال النبي ﷺ : ألا أُحدِّثكم عن خبر هؤلاء الثلاثة ؟ أما هـذا الـذي جلس في الحلقـة فرجل أوى ـ وفي حـديث : آوى ـ إلى الله . فـآواه الله ، وأمـا الـذي جلس خلف الحلقـة ، فـاستحيـا ، فاستحيا الله منه ، وأما الذي أعرض ، فأَعْرض الله عنه .

---

(١) الرابّ : زوج أم اليتيم . اللسان : ربب . وقد وهم من ظنه اسم رجل بعينه .

وعن أبي واقد قال :

قدِمَ النبيُّ ﷺ المدينة ، والنَّاس يَجُبُّون أسنام الإبل ويقطعون أليات الْغَنَم[1] ، فقال رسول الله ﷺ : ماقُطع من البهيمة وهي حَيَّة ، فهو مَيْتَةٌ .

وعن أبي واقد أنه شهد اليرموك قال : رأيت الرّجل من العدو يسقط فيموت . فقلت في نفسي : لو أني أضرب أحدهم بطرف ردائي [٧٢/آ] ظننت أنه سيموت .

وفي حديث بمعناه : فقالت أسماء بنت أبي بكر للزبير : ياأبا عبد الله ، والله إن كان الرجل من العدو ليمر يسعى فتصيب قدَمه عروة أطناب خِبائي فيسقط على وجهه مَيْتاً ماأصابه السّلاح .

وعن أبي واقد الليثي قال :

إني لمع عمر بالجابية إذ جاءه رجل فقال : عبدي زنى بامرأتي ، وهي هذه تعترف ، قال أبو واقد : فأرسلني عمر[2] إليها في نفر معي فقال : سل امرأة هذا عما قال . فانطلقت ، فإذا جارية حديثة السّن قد لبست ثيابها قاعدة على فنائها فقلت لها : إن زوجك جاء أمير المؤمنين فأخبره أنك زنيت بعبده ، فأرسَلَنا أمير المؤمنين نسألك عن ذلك . قال أبو واقد : إن كنت لم تفعلي فلا بأس عليك . فصمتت ساعة ، فقلت : اللهم ، أفرج فاها عمّا شئت اليوم - أبو واقد القائل - فقالت : والله لاأجمع فاحشة وكذباً ، ثم قالت : صدق . فأمر بها عمر ، فرجمت .

وشهد أبو واقد بَدْراً مع سيدنا رسول الله ﷺ ، وبقي بعد النبي ﷺ زماناً ، وخرج إلى مكة وجاور بها سنة ، ومات بها . فدفن في مقبرة المهاجرين [وإنما سميت مقبرة المهاجرين[3]] لأنّه دُفن فيها مَنْ كان هاجر إلى المدينة . حَجَّ أو جاور .

وقيل : لم يشهد بدراً . والصحيح أنه أسلم عام الفتح ، لأنه شهد على نفسه أنه كان مع النبي ﷺ بحنين : ونحن حديثو عهد بكفر .

---

(١) في الأصل : الإبل ، وهو وهم ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ٩٨/١٩ ب . وانظر أيضاً صحيح الترمذي . كتاب الصيد . باب ماقطع من الحي فهو ميت .

(٢) مستدركة على هامش الأصل .

(٣) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٠١/١٩ آ

وقد رُوي عنه أنه قال : إني لأتبع يوم بدر رجلاً من المشركين لأضربه فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي ، فعرفت أنّ غيري قد قتله .

قالوا : وعبَّأ رسول الله ﷺ أصحابه وصفَّهم صفوفاً يوم حُنين . ووضع الرَّايات والألْوية في أهلها [فسمَّى حامليها فقال :][1] ومع بني ضَمْرة وليث بن سعد[2] راية يحملها أبو واقد اللَّيثي الحارث بن مالك .

وعن أبي واقد قال : تابعنا الأعمال فلم نجد شيئاً أبلغ في طلب الآخرة من الزُّهد في الدنيا .

[٧٢/ب] وعن أبي واقد قال : ما وجدنا شيئاً أعود على أخلاق الإيمان من الزهَادة .

وتوفِّي أبو واقد سنة ثمانٍ وستين وهو ابن خمس وستين سنة . وقيل : سبعون . وقيل : خمس وثمانون . وقيل : توفي سنة خمس وستين .

١٧١ - أبو الوزير بن النُّعْمان
ابن المنذر الغَسَّاني

حدَّث عن أبيه ، عن مكحول بسنده قال : قال رسول الله ﷺ :

أُمتي على خَمْس طَبَقَات ، وأنا ومن معي إلى أربعين سنة أهل نبوَّة وهُدَى ، والطَّبقة الثانية إلى ثمانين سنة أهل بِرٍّ وتُقَى ، والطبقة الثالثة إلى عشرين ومئة سنةٍ أهل تواصل وتراحم ، والطَّبقة الرابعة إلى ستين ومئة أهل تَقَاطع وتَدَابُر ، والطَّبقة الخامسة إلى مئتي سنة أهل هَرْج ، فالهربَ أَهل هَرْج فالهرب .

---

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٩/١٠٠ ب

(٢) هكذا في الأصل ، وفي المغازي : ٢/٨٢٠ سعد بن بكر ، وفي جمهرة الأنساب : ١٨٣ سعد بن ليث ، وهو الأشبه بالصواب .

١٧٢ ـ أبو الوليد

رفيق إبراهيم بن أدهم .

قال أبو الوليد : كان إبراهيم بن أدهم وأصحابه يمنعون أنفسهم أربعاً : لذاذة الماء ، والحذاء ، والحمامات ، ولا يجعلون في الملح إبزارات[1] .

١٧٣ ـ ابن وَبَرَة الْكَلْبي

حدّث عبد الرحمن بن أزهر ، قال :

رأيت رسول الله ﷺ يوم حُنين وهو يتخلَّلُ النّاس يسأل عن منزل خالد بن الوليد ، فأُتي بسكران ، فأمر رسول الله ﷺ من كان عنده أن يضربوه بما في أيديهم ، وحَثَى رسول الله ﷺ عليه التُّراب . فلما كان أبو بكر أُتي بسكران ، فتوخَّى الذي كان مِنْ ضربهم يومئذٍ ، فَضَرب أربعين .

فروى ابنُ وَبَرة قال : أرسلني خالد بن الوليد إلى عمر ، فأتيته وهو في المسجد معه عثمان بن عفّان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعلي ، وطلحة ، والزُّبير ، متكئون معه في المسجد فقلت : إن خالد بن الوليد أرسلني إليك ، وهو يقرأ عليك السّلام ويقول : إن [٧٣/آ] الناس قد انهمكوا في الخمر ، وتحاقروا العقوبة . فقال عمر : هم هؤلاء عندك ، فسلهم فقال عليٌّ : نراه إذا سكر هذى وإذا هذى افترى ، وعلى المفتري ثمانون . فقال عمر : أبلغ صاحبك ماقال . فكان عمر إذا أُتي بالرجل القوي المنهمك في الشّراب جلده ثمانين ، وإذا أُتي بالرجل الضعيف الذي كانت منه الزَّلّة جلده أربعين ، ثم جلد عثمان أيضاً ثمانين وأربعين .

---

(١) الإبزار : مايطيب به الغذاء . التاج : بزر .

حرف الهاء

١٧٤ ـ أبو هاشم

قيل : اسمه خالد ، ويقال : شَيْبة ، ويقال : هاشم
ويقال : عُتْبة بن عتبة بن ربيعة بن عَبْد شمس .

عن أبي هُريرة أنه أقبل حتى نزل بدمشق على آل أبي كلثم الدَّوْسي ، ثم أتى المسجد ، فجلس في غربيّه ، فتذاكروا الصَّلاة الوسطى فقال : اختلفنا فيها كما اختلفتم ونحن بفِناء [بيت][1] رسول الله ﷺ ، وفينا الرَّجل الصالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال : أنا أعلم لكم ذلك . فأتى رسول الله ﷺ ـ وكان جريّاً[2] عليه ـ فاستأذن ، فدخل عليه ، ثم خرج ، فأخبرنا أنها صلاة الْعَصْر .

قال سَمُرة بن سَهْم : دخَلْت على أبي هاشم بن عُتبة وهو طعين ، فدخل عليه معاوية يعوده فبكى . فقال معاوية : ما يبكيك ، أوجع يُشْئِزُك[3] أم على الدُّنيا ؟ فقد ذهب صفوها . فقال : على كلٍّ لا ، ولكن رسول الله ﷺ عَهِدَ إليَّ عهداً وَدِدْتُ أني اتبعته . قال : لعلك أن تدرك أموالاً تقسم بين أقوام ، وإنما يكفيك من جَمْع المال خادم ومركب في سبيل الله . فوجدت فجمعت .

أسلم أبو هاشم يوم فتح مكَّة ، وخرج إلى الشام فنزلها إلى أن مات بها .

وكان ينزل دمشق [٧٣/ب] وكانت ذهبت عينه يوم الْيَرْموك .

---

(١) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٠٣/١٩ آ . وانظر أيضاً مجمع الزوائد : ٣٠٩/١ .

(٢) أي جريئاً .

(٣) أي يقلقك . شَئِزَ : قلق من مرض أو هم . اللسان : شأز .

وكان له شارب يعقده خلف قفاه . قال حسان : فقلت : مابال شاربك وقد جاء عن النبي ﷺ في إحْفاء الشوارب ماجاء ؟ ! فقال : إني كنت أخذت شاربي ، فأتيت النبي ﷺ ، فأمَرَّ يَده عليَّ فقال : متى أخذت شاربك ؟ قلت : السَّاعة . قال : فلا تأخذه حتى تلقاني . فتُوفِّي رسول الله ﷺ قبل أن ألقاه ، فلن آخذه حتى ألقاه .

ولَّما حَضَرَتْه الوفاة جَعَل يبكي ، فقال له أصحابه : مايبكيك ياأبا هاشم وأنت تلحق برسول الله ﷺ ، وبإخوانك ؟ فقال لهم : ماذاك أبكاني ، ولكنه أبكاني هول المُطَّلع .

١٧٥- أبو هُرَيْرَة الدَّوْسي

صاحب سيِّدِنا رسول الله ﷺ .

اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً . كان اسمه في الجاهلية عبد شمس[١] بن صَخْر[١] ، وكنيته أبو الأسود . فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، وكناه بأبي هُريرة . وقيل : سُمِّيَ في الإسلام عَبْد الرحمن . وإنما كني بأبي هريرة لأنه كان يرعى غنماً لأبيه[٢] فوجد أولاد هِرَّة . قال : فجعلتها في كُمي ، فلما أَرَحت عليه غنمه سمع أصوات هر في صفّتي فقال : ماهذا ياعبد شمس ؟ فقلت : أولاد هر وجدتها . قال : فأنت أبو هريرة . فلزمتني .

وكان وسيطاً في دَوْس ، حيث يحب أن يكون منهم . وقيل : إنَّه لما أسلم سمِّي عبد الله بن عامر بن عبد البشر ، والبشر : صَنم كان بأرضهم . ويقال : كان اسمه عبد نُهْم ، وعبد غَنْم ، ويقال : سُكين [٢] ويقال : جُرثوم . ويقال : عبد الْعُزّى ، وقيل : سُكين بن وذمة ، قيل : ابن مل . وقيل : ابن هانئ[٣] ، وفيه اختلاف .

شهد اليرموك ، وقَدِمَ دمشق في خلافة معاوية ، وحدّث عن رسول الله ﷺ أنه[٤] قال : ليس المسكين الذي تردُّه التمرة والتمرتان ، ولا اللُّقمة ولا اللقمتان ، ولكن المسكين الذي لا يسأل الناس شيئاً ، ولا يُفطن بمكانه فَيُعْطى .

(١-١) مستدركة على هامش الأصل .

(٢) مستدركة على هامش الأصل .

(٣-٣) مستدركة على هامش الأصل .

(٤) مستدركة على هامش الأصل .

وحدّث أنه ﷺ قال :

قال الله عز وجل : الصَّوم لي وأنا أجزي [٧٤/آ] به ، يَدَع شهوتَه وأكله وشربه من أجلي . والصوم جُنَّة ، وللصائم فرحتان : فرحة حين يُفْطِر ، وفرحة حين يلقى الله ، ولَخُلُوف فَمِ الصَّائم أطيبُ عند الله من ريح المِسك .

وحدّث أنه ﷺ قال :

عَجِبَ ربُّنا من أقوام يقادون إلى الْجَنَّة في السَّلاسِل .

وعن أبي هريرة أنه قال في بيت أمّ الدَّرْدَاء : ثلاث هُنَّ كفر : النِّياحة ، وشقُّ الجيب ، والطَّعْن في النَّسب .

وكان أبو هريرة قاضياً بالمدينة .

وقيل : كان اسمه سعد بن الحارث . وقيل : كان اسمه عبد ياليل ، وقيل : برير بن عشرقة ، وقيل : عبد تيم .

وكان ينزل ذا الْحُلَيفة ، وله دار بالمدينة تصدّق بها على مواليه ، فباعوها بعد ذلك من عمر بن بَزِيع[١] .

وكان سعد بن صَفيح[٢] خال أبي هريرة من أشد أهل زمانه ، فكان لا يأخذ أحداً من قريش إلاّ قتله بأبي أُزَيْهر الدَّوْسي .

وكان أبو هُريرة مِنْ أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ، وألزمهم له . وروى عنه : ابنُ عبّاس وأنس بن مالك وابنُ عمر وواثلة بن الأسقع في ثمان مئة رجل أو أكثر من أهل العلم ، من أصحاب النبيِّ ﷺ . صَحِبَه على شبع بطنه ، فكان يده مع يده ، يدور معه حيثما دار ، إلى أن مات رسول الله ﷺ . وكان من أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله ﷺ وآثاره . دعا له النبيُّ ﷺ بأن يحببه إلى المؤمنين من عباده .

---

(١) في الأصل : عمرو ، وهو تصحيف ، وعمر هذا هو مولى الخليفة المهدي . تولى ديوان الأزّمة . انظر طبقات ابن سعد : ٦٣/٤ ، والطبري : ١٤٢/٨

(٢) في جمهرة أنساب العرب : ٣٨٢ . صبيح . والأصل كما في المعارف لابن قتيبة : ٢٧٧ وطبقات ابن سعد : ٥٣/٤

كان إسلامه بين الْحُديبية وخيبر . قَدِمَ المدينة مهاجراً وأسلم والنبي ﷺ بخيبر ، فشهد فتح خيبر ولم يسهم لـه ، سكن الصُّفـة ، ولم يشتغـل بـالصَّفْـق في الأسـواق ، ولا بغرس الْوَدِي[1] ، وقطع الأعذاق[2] .

لَزِمَ النبيَّ ﷺ ثلاث سنين ، مختاراً العدم ، وكان يشهد إذا غابوا ، ويتحفظ إذا نسوا بسط نَمِرَتـه[3] للنبيِّ ﷺ حتى أفرغ فيهـا من حـديثـه فجمعهـا إلى صـدره . فصـار للعلـوم واعياً ، ومن الهموم خالياً . كان من الذاكرين لله كثيراً .

قال محمد بنُ قيس : كان [٧٤/ب] أبو هُريرة يقول : لاتكنوني أبا هُريرة ، كنَّاني رسولُ الله ﷺ أبا هر . قال : ثكلتك أمك أبا هر . والذكر خيرٌ من الأُنثى .

قـال ابن خُثَيْم لعبـد الرحمن: صفْ لي أبا هريرة فقـال : رجـل آدم ، بعيـد مـا بين المنكبين ، ذو ضَفيرتين ، أفرق الثَّنِيَّتَيْن .

قال قرَّة بن خالد : قلت لمحمد بن سيرين : أكان أبو هريرة مخشوشناً ؟ قال : لا ، بل كان ليناً . قلت : فما كان ثوبه ؟ قال : كان أبيض . قلت : هل كان يخضب ؟ قال : نعم ، نحو ماترى . وأهوى محمد بيده إلى لحيتـه وهي حمراء . قلت : فمـا كان لبـاسـه ؟ قـال : نحو ماترى . قال : وعلى محمَّدٍ ثوبان مُمَشَّقَان[4] من كَتَّان .

قال : وتمخط يوماً فقال : بخ بخ ، أبو هريرة يتمخط في الْكَتَّان ؟ !

وعن أبي العالية قال :

لَمَّـا أسلم أبو هُريرة قـال لـه رسول الله ﷺ : ممن أنت ؟ قـال : من دَوْس . فـوضـع رسول الله ﷺ يدَه على جبينه ثم نفضها وقال : ماكنت أرى من دَوْس أحداً فيه خير .

وعن أبي هريرة قال :

خَرَجَ رسول الله ﷺ ، فاستخلف سِباع بن عُرْفُطَـة على المدينـة . قـال أبو هريرة :

---

(١) الودي : فسيل النخل ، وصغاره . اللسان : ودى .

(٢) العذق : كل غصن له شُعَب : اللسان : عذق .

(٣) النمرة : بردة مخططة : اللسان : نمر .

(٤) ثوب ممشوق وممشق : مصبوغ بالمشق ، وهو طين يصبغ به الثوب . اللسان : مشق .

وقدمت المدينة مهاجراً ، فصليت الصبح وراء سباع ، فقرأ في السجدة الأولى سورة مريم ، وفي الآخرة ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ فقال أبو هريرة : فقلت : ويل لأبي فُلْ[1] ؛ لرجل كان بأرض الأَزْد ، وكان له مكيالان : مكيال يكتال به لنفسه ، ومكيال يبخَسُ به النَّاس .

قال قيس : أتينا أبا هريرة نسلِّم عليه . فقلنا له : حدِّثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول . قال : صحِبْتُ رسول الله ﷺ ثلاث سنين ، فما كانت سنوات قطُّ أعقل منهن ولا أحب إلي أن أعِيَ ما يقول فيهن الحديث .

وعن أبي هريرة قال :

لقد رأيتُني وأنا أُصرع بين القبر والمنبر حتى يقول النَّاس : مجنون ، وما بي جنون ، إن هو إلاَّ الجوع .

وعن أبي هريرة قال :

كنت في الصُّفة ـ يعني من أصحاب الصفة ـ فبعث إلينا رسول الله ﷺ بتمر [٧٥/آ] عجوة . فكنا نَقْرُن التَّمرتين من الجوع . فكان أحدنا إذا قَرَنَ يقول لصاحبه : إني قد قَرَنْتُ فاقرنوا .

وعن أبي هريرة قال :

كان أهل الصُّفَّة أضياف الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال ، ووالله الذي لا إله إلاَّ هو ، إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وأشد الحجر على بطني من الجوع ، ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه ، فمرَّ بي أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ، ما أسأله إلاَّ ليستتبعني ، فمرَّ ولم يفعلْ ، ثم مَرَّ عمر ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما أسأله إلا ليستتبعني ، فمرَّ ولم يفعل ، ثم مَرَّ أبو القاسم ﷺ فتبسَّمَ حين رآني وقال : أبا هرّ ! فقلت : لبيك يا رسول الله ، فقال : الحقْ . ومضى فاتبعته ، ودخل منزله ، فاستأذنت فأذن لي ، فوجد لبناً في قدح . فقال : من أين هذا اللبن لكم ؟ فقيل : أهداه لنا فلان . فقال رسولُ الله ﷺ : أبا هر ، قلت : لبيك يا رسول الله . قال : الحق إلى أهل

---

[1] أي فلان . انظر اللسان : فلل .

الصُّفّة فادعهم لي ـ وهم أضياف الإسلام ، لا يأوون إلى أهل ولا مال ، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ، ولم يتناول منها شيئاً ، وإذا أتته هدية أرسل إليهم فأصاب منها وأشركهم فيها ـ فساءني ذلك وقلت : هذا القدح بين أهل الصُّفة ، وأنا رسوله إليهم ، فسيأمرني أن أدور به عليهم ، فما عسى أن يصيبني منه ، وقد كنت أرجو أن أصيب منه ما يغنيني ؟ ! ولم يكن بد من طاعةِ الله وطاعة رسوله ، فأتيتهم فدعوتهم ، فلما دخلوا عليه ، فأخذوا مجالسهم قال : أبا هر ، خذ القدح فأعطهم ، فأخذت القَدَح ، فجعلت أناوله الرجلَ فيشرب حتى يروى ثم يرده ، فأناوله الآخر حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ وقد روي القوم كلُّهم فأخذ رسول الله ﷺ القدح ، فوضعه على يده ، ثم رفع رأسه إليَّ فتبسم وقال : أبا هر . فقلت : لبيك يا رسول الله . فقال : اقعد واشرب . فشربت . ثم قال : اشرب فشربت ثم قال : اشرب . فلم أزل أشرب ، ويقول : اشرب ، [٧٥/ب] حتى قلت : والذي بعثك بالحق ، ما أجد له مسلكاً . فأخذ القدح ، فحمد الله وسمّى وشرب .

وعن أبي هريرة قال :

كنت من أصحاب الصُّفّة ، فظللت صائماً ، فأمسيت وأنا أشتكي بطني ، فانطلقت لأقضي حاجتي ، فجئت وقد أُكل الطعام ـ وكان أغنياء قريش يبعثون بالطعام إلى أهل الصُّفّة ـ فقلت : إلى من ؟ فقلت : إلى عمر بن الخطاب ، فأتيته وهو يسبِّح بعد الصَّلاة ، فانتظرته ، فلما انصرف دنوت منه فقلت : أقرئني ـ وما أريد إلاّ الطعام ـ قال : فأقرأني آيات من سورة آل عِمْران ، فلما بلغ أهله دخل وتركني على الباب ، فأبطأ . فقلت : ينزع ثيابه ، ثم يأمر لي بطعام ، فلم أر شيئاً ، فلما طال عليَّ قمت فمشيت ، فاستقبلني رسول الله ﷺ فكلمني فقال : ياأبا هر ، إن خُلُوف فِيك شديد . فقلت : أجل يا رسول الله ، لقد ظللت صائماً وما أفطرت بَعْدُ ، وما أجد ما أفطر عليه . قال : فانطلقْ . فانطلقت معه ، حتى أتى بيته ، فدعا جارية له سوداء فقال : ائتنا بتلك القصعة ، فأتتنا بقصعة فيها وَضَرٌ[1] من طعام ـ أراه شعيراً ـ قد أُكِل فبقي في جوانبها بَعْضُه وهو يسير . فسمّيتُ وجعلت أتتبعه ، فأكلت حتى شبعت .

---

(١) أي أثر الطعام فيها . اللسان : وضر .

قال أبو هريرة :

خرجت يوماً من بيتي إلى المسجد لم يخرجني إلاّ الجوع ، فوجدت نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : ياأبا هُريرة ، ماأخرجك هذه السّاعة ؟ فقلت : ماأخرجني إلاّ الجوع . فقالوا : ونحن والله ماأخرجنا إلاّ الجوع ، فقمنا فدخلنا على رسول الله ﷺ فقال : ماجاء بكم هذه الساعة ؟ فقلنا : يارسول الله ، جاء بنا الجوع . قال : فدعا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر ، فأعطى كل رجل منا تمرتين فقال : كلوا هاتين التمرتين ، واشربوا عليهما من الماء ، فإنهما سيجزيانكم يومكم هذا . فأكلت ، وجعلت تمرة في حجري ، فقال رسول الله ﷺ : ياأبا هريرة ، لم رفعت هذه التمرة ؟ فقلت : [٧٦/آ] رفعتها لأُمي . فقال : كُلْها ، فإنّا سنعطيك لها تمرتين . فأكلتها ، فأعطاني لها تمرتين .

قال أبو هُريرة :

أصابني جهد شديد ، فلقيت عمر بنَ الْخَطَّاب ، فاستقرأته آيةً من كتاب الله عز وجل فدخل داره وفتّحها[1] عليَّ ، قال : فمشيت غير بعيد ، فخررت لوجهي من الجهد ، فإذا رسول الله ﷺ قائم على رأسي فقال : ياأبا هريرة . فقلت : لبيك يارسول الله وسعديك قال : فأخذ بيدي فأقامني وعرف الذي بي ، فانطلق بي إلى رَحْله ، فأمر لي بعُسٍّ[2] من لبن ، فشربت منه ، ثم قال : عد ياأبا هريرة ، فعدت ، فشربت منه ، ثم قال : عد ياأبا هريرة . فعدت فشربت حتى استوى بطني فصار كالقدح . قال : ورأيت عمر فذكرت له الذي كان من أمري . فقلت له : ولَّى اللهُ ذلك مَنْ كان أحق به منك ياعمر ، والله لقد استقرأتك الآيات ، ولأنا أقرأ لها منك . قال عمر : والله لأن أكون قد أدخلتك أحب إلي من أن تكون لي حمر النَّعَم .

حدَّث أبو هُريرة أنه أتى عليه ثلاثة أيام ولياليهن صائماً لايقدر على شيء فانصرفت وراء أبي بكر ، فسألني : كيف أنت ياأبا هريرة ؟ فانصرفت وعلمت أنه ليس عنده شيء . قال : ثم انصرفت وراء عمر عِشاءً فسألني : كيف أنت ياأبا هريرة ؟ فانصرفت وعلمت أنه

---

(١) أي أغلقها ؛ من القِنْح ، وهو اتخاذك قناحة تشد بها عضادة بابك . انظر اللسان : قنح .

(٢) القدح الضخم . اللسان : عسس .

ليس عنده شيء . ثم انصرفت وراء عليٍّ عِشاءً بعد المغرب وقال : أدلك[1] ياأبا هريرة . فقال : فأي فرح فرحت قال : فقال علي : يابنت رسول الله أطوي بطنك الليلة ، فإن عندنا ضيفاً . قال : فجاء بخبزتين مثل هاتين ، وأشار بيده روح[2] من أطراف الأصابع إلى نصف الكف . قال : وقام عليٌّ إلى المصباح كأنه يصلحه فأطفأه ، وحرّكا أفواههما وليس يأكلان شيئاً . قال : فأتيت رسول الله ﷺ[3] ، هل من شيء ؟ قال : فخرج من تحت فخذها مِزْوداً[4] مثل تيه وقال[5] بكفه هذا من أطراف أصابعه إلى أصل الكف ، وفيه كف من سويق وخمس تمرات [٧٦/ب] فأكلتهن ولم يقعن مني موقعاً .

قال أبو كثير : حدَّثني أبو هريرة وقال :

والله ما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني إلاّ أحبني . قلت : وما عِلْمُك بذلك ياأبا هريرة ؟ قال : إن أمي كانت امرأة مشركة ، وإني كنت أدعوها إلى الإسلام ، وكانت تأبى علي ، فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ماأكره ، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت : يارسول الله ، إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فكانت تأبى علي ، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ماأكره ، فادع الله أن يهدي أُمَّ أبي هريرة . فقال رسول الله ﷺ : اللهم اهدِ أم أبي هريرة . فخرجت أعدو لأبشرها بدعاء رسول الله ﷺ ، فلما أتيت الباب إذا هو مُجاف[6] وسمعت خَضْخضة الماء ، وسمعت خَشْفَ رِجْلٍ - يعني وَقْعها - فقالت : ياأبا هريرة كما أنت ، ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعَجِلَتْ عن خِمارها . فقالت : إني أشهد أنْ لا إله إلاّ الله ، وأن محمداً عبده ورسوله . فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن . فقلت : يارسول الله ، أبشر فقد استجاب الله دعاءك فقد هدى أم أبي هريرة . فقلت : يارسول الله ، ادع الله أن يحبّبَني وأمي إلى عباده المؤمنين ، ويحببهم إلينا . فقال رسول الله ﷺ : اللهم ، حَبّبْ عُبيدك هذا وأمَّه إلى عبادك المؤمنين ، وحبِّبهم

(١) كذا في الأصل . وفي نسخة أحمد الثالث ورقة ٢٥٨ ب « ادخل » .

(٢) هو روح بن عبادة راوي الخبر عن عمار بن عمارة عن مسلم المكي كما في تاريخ ابن عساكر س : ١١٢/١٩ آ .

(٣) أرى أن هنا سقطاً ، لم أقع عليه .

(٤) وعاء يجعل فيه الزاد . اللسان : زود .

(٥) أي أشار . والضمير يعود إلى روح راوي الخبر .

(٦) أي مردود . اللسان : جوف

إليهما[1] . فما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلاّ وهو يحبني .

وعن أبي هُريرة قال : سمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول :

إنما محمد بشر ، أغضب كما يغضب البشر ، وإني قد أتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه ، فأيما رَجُلٍ من المسلمين آذيتُه أو شتمتُه أو جلدتُه ، فاجعلها له قربة تقربه بها عندك يوم القيامة .

قال أبو هريرة : لقد رَفَع عليَّ رسول الله [٧٧/أ] ﷺ يوماً الدُّرَّة ليضربني بها ، لأن يكون ضربني بها أحب إليَّ من حمر النَّعَم ، ذلك بأني أرجو أن أكون مؤمناً وأن تستجاب لرسول الله ﷺ دَعْوتُه .

حدث رجل من الطُّفَاوة[2] قال : نزلت على أبي هريرة قال : ولم أُدرك من صحابة رسول الله ﷺ رجلاً أشد تشميراً ، ولا أقوم على ضيف منه ، فبينا أنا عنده وهو على سرير له ، وأسفل منه جارية له سوداء ، ومعه كيس فيه حَصَىً أو نوًى يقول : سبحان الله ، سبحان الله . حتى إذا أنفد ما في الكيس ألقاه [إليها][3] فجمعته فجعلته في الكيس ثم دفعته إليه فقال لي : ألا أحدِّثك عني وعن رسول الله ﷺ ؟ قلت : بلى قال : فإني بينما أنا أُوْعَكُ[4] في مسجد المدينة إذ دخل رسول الله ﷺ المسجد فقال : مَنْ أحسَّ الفتى الدَّوْسي ؟ من أحسَّ الفتى الدَّوْسي ؟ فقال له قائل : هو ذاك ، يوعك في جانب المسجد حيث ترى يارسول الله . فجاء ، فوضع يده عليَّ وقال لي معروفاً . فقمت ، وانطلق حتى قام في مقامه الذي يصلي فيه ، ومعه يومئذٍ صَفَّان من رجال ، وصفٌّ من نساء أو صفان من نساء وصف من رجال ، فأقبل عليهم فقال : إن نَسَّانيَ الشَّيْطان شيئاً من صلاتي ، فليسبح القوم ، وليصفِّق النِّساء ، فصلَّى رسول الله ﷺ ، ولم ينسَ من صلاته شيئاً . فلما سَلَّم أقبل عليهم بوجهه فقال : مَجَالِسَكُمْ ، هل فيكم الرجل إذا أتى أهله أغلق بابه وأرخى ستره ، ثم يخرج فيحدِّث فيقول : فعلت بأهلي كذا ، وفعلت بأهلي كذا ؟ فسكتوا ، فأقبل على النِّساء

---

(١) في الأصل : إلينا ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١١٢/١٩ ب

(٢) موضع بالبصرة سمي بالقبيلة التي نزلته . التاج : طفا .

(٣) في الأصل : الله فيها . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١١٣/١٩ آ . وانظر أيضاً مسند الإمام أحمد : ٥٤١/٢

(٤) من الوعك ، وهو شدة الحمى . اللسان : وعك .

فقال : هل منكن من تحدّث ؟ فجثت فتاة كَعَاب على إحدى ركبتيها ، وتطاولت ليراها رسول الله ﷺ ويسمع كلامها ، فقالت : إي والله ، إنهم ليتحدّثون ، وإنّهن ليتحدّثْنَ . قال : فهل تدرون ما مثل من فعل ذلك ؟ إن مثل من فعل ذلك مثل شيطان وشيطانة [٧٧/ب] لقي أحدهما صاحبه بالسّكّة ، فَقَضَى حاجته منها والنّاس ينظرون إليه . ثم قال : ألا لا يُفْضِيَنَّ رجل إلى رجل ، ولا امرأة إلى امرأة ، إلاّ إلى ولد أو والد . قال : وذكر ثالثة فنسيتها . ألا إن طيب الرجال ما وجد ريحه ولم يظهرْ لونُه ، ألا إن طِيب النِّساء ما ظهر لونه ولم يوجَدْ ريحه .

وعن أبي هريرة قال :

بعثني رسول الله ﷺ مع العلاء بن الْحَضْرَمِي ، فأوصاه بي خيراً ، فلَمَّا فصلنا[1] قال لي : رسول الله ﷺ قد أوصاني بك خيراً ، فانظر ماذا تحب ؟ قال : قلت : تجعلني أؤذن لك ، ولا تسبقني بآمين . قال : فأعطاه ذلك .

وعن أبي هُريرة أنّ رسول الله ﷺ قال :

لا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك ؟ فقلت : أسألك أن تعلمني مما علّمك الله . قال : فنزع نَمِرَة على ظهري فبسطها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى القمل يدبُّ عليها فحدَّثني ، حتى إذا استوعبت حديثه قال : اجْمَعْها ، فصُرْهَا إليك . فأصبحت لا أُسقط حرفاً مما حدَّثني .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

ما من رجل تعلم كلمة أو كلمتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً مما فرض الله ورسوله ، فيتعلمهن ويعلمهن إلاّ دخل الجنة .

قال أبو هريرة : فما نسيت حديثاً بعد إذ سمعتهن من رسول الله ﷺ .

وفي حديث بمعناه :

وبسطت ثوبي ، وجعل رسول الله ﷺ يحدّث حتى انقضى حديثه ، فضممت ثوبي إلى صدري . قال : فإني لأرجو أن أكون لم أنس حديثاً سمِعْتُه منه .

---

(١) أي خرجنا . اللسان : فصل .

وعن أبي هريرة قال :

إنكم تقولون : إن أبا هريرة يكثر الحديثَ عن النبي ﷺ ، وتقولون : ما للمهاجرين والأنصار لا يحدّثون عن النبي ﷺ مثل حديث أبي هريرة ؟! وإن إخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصّفْقُ بالأسواق ، وكان يشغل إخواني من الأنصار عمل أموالهم ، وكنت امرأ مسكيناً من مساكين الصُفّة ، ألزم النبي ﷺ على [٧٨/أ] ما في بطني ، فأحضر حين يغيبون ، وأعي حين ينسون . وقد قال النبي ﷺ في حديث يحدثه يوماً : إنه لن يبسُطَ أحدٌ ثوبه حتى أقضي جميع مقالتي ، ثم يجمع إليه ثوبه إلاّ وعى ما أقول . فبسطت نَمِرَة عليّ حتى إذا قَضَى النبي ﷺ مقالته جمعتها إلى صدري ، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيء .

وعن أبي هريرة قال :

قلت : يا رسول الله ، إني أسمع منك أحاديث كثيرة فأنساها . قال : ابسط رداءك . فبسطته فغرف يديه فيه ، فما نسيت بَعْد .

وفي حديث بمعناه :

وإنه حدّثنا يوماً فقال : مَنْ يَبْسُط ثوبه حتى أقضي مقالتي ثم قَبَضَه إليه ، لم ينس شيئاً سمعه مني أبداً . ففعلت ، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت شيئاً سمعته منه .

وعن عطاء أنه سمع أبا هريرة ، والناس يسألونه يقول :

لولا آية أُنزلت في سورة البقرة ما أخبرت من شيء ، لولا آية قال : ﴿ إنّ الّذينَ يَكْتُمُون ما أَنْزَلْنَا من البيِّنَاتِ والْهُدَى من بَعْدِ ما بَيَّنَّاه للنَّاسِ في الكِتَاب أولئك يَلْعَنُهم الله ويَلْعنُهم اللاّعِنُونَ ﴾[1] .

جاء رجلٌ زيدَ بنَ ثابت فسأله عن شيء فقال : عليك بأبي هُريرة . قال : بينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد خرج علينا رسول الله ﷺ ، ونحن ندعو الله ونذكر ربنا فجلس إلينا فسكتنا فقال : عودوا للذي كنتم فيه . قال : فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة ، فجعل رسول الله ﷺ يؤمن على دعائنا ، ثم دعا أبو هريرة فقال : اللهم إني أسألك

---

(١) سورة البقرة ١٥٩/٢

ما سأل صاحباي هذان ، وأسألك علماً لا يُنْسىٰ ، فقال النبي ﷺ : آمين . فقلنا : يا رسول الله ، ونحن نسأل الله علماً لا ينسىٰ . فقال : سبقكما الغلام الدَّوْسي .

وعن أبي هريرة أنه قال :

يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال : لقد ظننت يا أبا هريرة ، لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حِرْصك على الحديث ، إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلاَّ الله خالصاً من قبل نفسه[1] .

قال أُبيٌّ بن كعب :

كان أبو هريرة جريئاً على أن يسأل [٧٨/ب] رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره .

وعن أبي هُريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

يا أبا هريرة ، كن وَرِعاً تكن من أعبد النَّاس ، وكن قَنِعاً تكن من أغنى الناس ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً ، وإياك وكثرة الضّحك فإن ذلك يقسي القلب يا أبا هريرة .

جاء أبو هُريرة فسَلَّم على النبي ﷺ يعوده في شكواه ، فأذن له ، فدخل عليه فسَلَّم وهو قائم ، فوجد النبي ﷺ متسانداً إلى صدر عليٍّ ، وقد مال عليٌّ بيده على صدره ، ضامّه إليه ، والنبي ﷺ باسط رجليه فقال النبي ﷺ : أُدن يا أبا هُريرة . فدنا ، ثم قال : أُدن . فدنا ، ثم قال : أُدن . فدنا حتى مس أطراف أصابع أبي هريرة أطراف أصابع النبي ﷺ . ثم قال له : اجلس يا أبا هُريرة ، فجلس . فقال له : أُدنِ مني طرف ثوبك . فمدّ أبو هُريرة ثوبه . فأمسكه بيده ففتحه وأدناه من وجه النبيِّ ﷺ . فقال له رسول الله ﷺ : أُوصيك يا أبا هُريرة ، خصال لا تدعهن ما بقيت قال : نعم ، أوصني بما شئت . قال له : عليك بالغُسل يوم الجمعة ، والبكور إليها ، ولا تلغ ولا تله . أُوصيك بصيام ثلاثة أيام من كلّ شهر ، فإنّه صيام الدَّهْر ، وأوصيك بركعتي الفجر ، لا تدعهما وإن صلّيت الليل كلّه ، فإن فيهما الرَّغائب فإن فيهما الرَّغائب ـ قالها ثلاثاً ـ ضمّ إليك ثوبك . فضم ثوبه إلى صدره .

---

(١) في فتح الباري : ٢٠٣/١ خالصاً من قلبه أو نفسه .

فقال : يا رسول الله ، بأبي أنت وأُمي أُسِرٌّ هذا أم أُعلنه ؟ قال : بل أعلنه يا أبا هريرة . قال ثلاثاً .

وعن أبي هُريرة أنّه قال :

حفِظْتُ من رسول الله ﷺ وعاءين ، فأما أحدهما فبثثته في الناس ، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البُلْعوم .

وفي حديث آخر :

ثلاثَ جُرُب حديث ، أخرجت منها جرابين ، ولو أخرجت الثَّالث خرجتم عليَّ بالحجارة .

وقال أبو هريرة : لو حدّثت الناس بما أعلم لرموني بالخزق : وقالوا : مجنون .

الخزق : بالزاي والقاف[1] .

[٧٩/أ] وعن محمد بن عُمارة بن عَمرو بن حَزْم أنه قَعَد في مجلسٍ فيه أبو هريرة ، وفيه مشيخة من أصحاب النبي ﷺ كثير ؛ بضعة عشر رجلاً ، فجعل أبو هُريرة يحدّثهم عن النبي ﷺ بالحديث فلا يعرفه بعضُهم ثم يتراجَعُون فيه ، فيعرفُه بعضهم . ثم يُحدّثهم الحديث فلا يعرفه بعضهم ثم يعرفه ، حتى فعل ذلك مراراً . قال : فعرفت يومئذٍ أن أبا هريرة أحفظ الناس عن رسول الله ﷺ .

وعن أبي صالح قال : أبو هريرة لم يكن بأفضلهم ، ولكنه كان رجلاً حافظاً .

كان أبو هريرة يقول : ربَّ كيسٍ عند أبي هريرة لم يفتحه . يعني من العلم .

وعن سعيد بن أبي الحسن قال :

لم يكن أحَدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً مِنْ أبي هُريرة عن النبي ﷺ ، وإن مروان ـ زمن هو على المدينة ـ أراد أن يكتب حديثه كلَّه ، فأبى وقال : ارو كما رَوَينا ، فلما أبى عليه [تَغَفَّله][2] وأقعد له كاتباً لَقِناً ثَقِفاً ، ودعاه ، فجعل أبو هريرة يحدّثه ، ويكتب الكاتب حتى استفرغ حديثه أجمع ، ثم قال مروان : تعلمُ أنا قد كتبنا

(١) أي بالسهام النافذة ، من خزق السهمُ : إذا أصاب الرقبة ونفذ فيها ، انظر اللسان : خزق .

(٢) ما بين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١١٦/١٩ ب . وانظر المستدرك للحاكم : ٥٠٩/٣ ـ ٥١٠

حديثك أجمع ؟ قال : وقد فعلت !! قال : نعم . قال : فاقرؤوه عليّ . فقرؤوه ، فقال أبو هريرة : أما إنكم قد حَفِظْتم ، وإن تطعني تَمْحُه . قال : فمحاه .

قال أبو الزعيزعة ؛ كاتب مروان بن الحكم :

إنّ مروان دعا أبا هريرة فأقعده خَلْفَ السّرير ، فجعل يسأله وجعلتُ أكتب ، حتى إذا كان عند رأس الحَوْل دَعَا به فأقعده من وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب ، فما زادَ ولا نَقَص ولا قدّم ولا أخّر .

وفي آخر بمعناه : فما غَيّر حرفاً عن حرف .

قال الشافعي ـ رحمه الله ـ : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره .

وعن مكحول قال :

تواعد النّاس ليلة من الليالي قُبّة من قِباب معاوية ، فاجتمعوا فيها ، فقام فيهم أبو هريرة يحدّثهم عن رسول الله ﷺ حتى أصبح .

جاء أبو هُريرة إلى كعب يسأل عنه ـ وكعب في القوم ـ فقال كعب : ما تريد منه ؟ [٧٩/ب] فقال : أما إني لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أن يكون أحفظ لحديث رسول الله ﷺ مني . فقال كعب : أما إنك لم تجد طالب شيء إلاّ سيشبع منه يوماً من الدّهر إلاّ طالب علم أو طالب دُنيا . فقال : أنت كعب ؟ فقال : نعم . فقال : لمثل هذا جئتك .

وعن أبي هُريرة قال :

ما مِنْ أحَدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً عنه مني ، إلاّ ما كان من عبد الله بن عمرو ؛ فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب .

وقال أبو هُريرة :

إن أبا هريرة لا يكتم ولا يكتب .

حدث عبيد الله بن أبي جعفر عن زوج أمه أنه قال لأبي هريرة : كيف حديث كنت حدثتنيه في كذا وكذا ؟ قال أبو هريرة : ماأذكر أني حدّثتك هذا ، فانطلقْ إلى البيت ، فإني لا أحدّث حديثاً إلاّ هو عندي مكتوب . فانطلقت معه ، فأخرج صحيفة صغيرة فيها ذلك الحديث وحدَه .

قال : وجه الجمع بين هذه الحكاية والتي قبلها ، أن أبا هريرة كان لا يكتب في حياة النبي ﷺ ويتكل على حِفْظه ، لما خصّه به رسول الله ﷺ من بسط ردائه كما تقدّم . ثم كتب بعد النبي ﷺ ما كان حفظه عنه ، ولولا أنه كان مكتوباً عنده لم يمكنه تقديره بوعاءين وثلاث جُرُب كما تقدّم .

أتى أبو هريرة كعباً ، فجعل يحدّثه ويسائله . فقال كعب : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما في التوراة من أبي هريرة .

وعن عمر بن الخَطّاب أنه قال لأبي هريرة :

لَتَتْرُكَنّ الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنّك بأرض دَوْس !

وقال لكعب[1] : لتتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القِرَدة .

وكان أبو هريرة يقول :

إني لأُحدّث أحاديث لو تكلّمت بها في زمان عمر - أو عند عمر - لشجّ رأسي .

وقال أبو هريرة :

ما كنا نستطيع أن نقول قال رسول الله ﷺ حتى قُبض عمر . قال أبو سلمة : فسألته بِمَ ؟ قال : كنا نخاف السياط . وأومأ بيده إلى ظهره .

[٨٠/آ] وعن أبي هريرة قال :

اتّهمني عمر بنُ الْخَطّاب قال : إنك تحدّث عن رسول الله ﷺ ما لم تسمعْ منه . هل كنت معنا يوم كان رسول الله ﷺ في دار فلان ؟ قال أبو هريرة : نعم ، وقد علمتُ لأيّ شيء تسألني ، لأن رسول الله ﷺ قال يومئذٍ : مَنْ كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النّار . فقال عمر : حدّثِ الآن عن النبي ﷺ ما شئت .

وعن سعيد المَقْبُري قال :

يقول الناس أكثر أبو هريرة ، فلقيت رجلاً فقلت له : بأي سورة قرأ رسول الله ﷺ البارحة في الْعَتَمة ؟ فقال : لا أدري . فقلت : ألم تشهدها ؟ قال : بلى . قلت : ولكني أدري . قال أبو هريرة : قرأ بسورة كذا وكذا .

---

(١) في الأصل : كعب ، وهو وهم .

كان أبـو هريرة إذا مَرَّ بـالسـوق قـال : أيهـا النـاس ، مَنْ عرفني فقـد عرفني ، ومَنْ لم يعرفْني فـأنـا أبو هريرة . أيهـا النـاس ، إني سَمِعْتُ رسـولَ الله ﷺ يقـول : مَنْ كَـذَب عليَّ متعمِّداً فليتبوأ مَقْعده مِنَ النَّار . فدعوا أبا هريرة يتبوأ مقعـده منَ النـار إن هو كـذب على رسول الله ﷺ .

قال الشّعْبي :

حدَّث أبو هريرة ، فرد عليه سعد ، فتواثبـا حتى قـامت الْحَجَرَة[1] ، وأُرتجت الأبواب بينهما .

وعن نافع قال :

قيل لابن عمر : إن أبا هريرة يقول : مَنْ تَبِع جِنَازة فله قِيراط من الأجر . فقـال ابنُ عمر : لقد فَرَّطنا في قراريط كثيرة .

وعن ابن عمر

أنه مَرَّ بأبي هُريرة وهو يحدّث عن النبي ﷺ أنه قـال : من تَبِع جِنـازة فصلَّى عليهـا فله قيراط ، فإن شَهِدَ دفنها فله قيرطـان ، القيراط أعظم من أُحـد . فقـال لـه ابن عمر : أبـا هر ، انظر ماتحـدّث عن رسول الله ﷺ ! فقـام إليـه أبو هريرة حتى انطلق بـه إلى عـائشـة فقال لها : ياأُم المؤمنين ، أَنشدُك بالله ، أسمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ تبع جنازة فصلى عليها فله قِيراط ، فإن شهد دفنها فله قيرطان ؟ فقالت : اللهمَّ نعم . فقـال أبو هريرة : إنـه لم يكن يشغلُني عن رسـول الله ﷺ غرسُ الْـوَدِيّ[2] ، ولا صَفْـقٌ بـالأسـواق ، إني إنمـا كنت أطلب من رسول الله ﷺ كلمة [٨٠/ب] يعلِّمُنيها أو أكلة يطعمنيها . فقـال لـه ابن عمر : أنت ياأبا هر كنت أَلزَمَنَا لرسول الله ﷺ ، وأعلمنا بحديثه .

وعن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال :

مَنْ أمسك كلباً إلاّ كلباً ضارياً أو كلب ماشيـة فـإنـه يَنْقُص من أجره كل يوم قيراط .

فقيل له : إن أبا هريرة يقول : أو كلب زرع ، قال : إن أبا هريرة رجل زَراع .

---

(١) هم الذين يمنعون بعض الناس من بعض ويفصلون بينهم بالحق . اللسان : حجز .

(٢) الودي : فسيل النخل وصغاره . اللسان : ودى .

قول ابن عمر هذا لم يرد به التهمة لأبي هريرة ، وإنما أراد أن أبا هريرة حفظ ذلك لأنه كان صاحب زرع ، وصاحب الحاجة أحفظ لها من غيره ، ولم يُخرج ابن عمر هذا مخرج الطعن على أبي هريرة ، ولا ظَنٌّ به التزيُّد في الرواية لحاجته كانتَ إلى حراسة الزرع ، ولم يذكره إلاّ تصديقاً لقول أبي هريرة وتحقيقاً له . والدليل على صحة ذلك فُتْيَا ابن عمر بإباحة اقتناء كلب الزَّرع بعد ما بلغه خبر أبي هريرة .

وأتى ابنُ عمر [فرأى][1] كلباً فقال : لمن هذا الكلب ؟ فقيل : لامرأتين . قال : لضرع أو لزرع ؟ قال : ليس لشيء منهما . قال : مُرْهما فليقتلاه .

وقد روى عبد الله بن مَغْقل ، وسفيان بن أبي زهير عن رسول الله ﷺ إباحة اقتناء كلب الزرع كما رواه أبو هريرة .

كان ابن عمر إذا سمع أبا هريرة يتكلّم قال : إنا نعرف ما يقول أبو هريرة ، ولكننا نجبن ويجترئ .

وعن أبي هُريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع عن يمينه . فقال له مروان بن الحكم : أما يكفي أحدنا ممشاه إلى المسجد حتى يضطجع ؟ ! قال : لا . فبلغ ذلك ابن عمر فقال : أكثر أبو هريرة . فقيل لابن عمر : هل تنكر مما يقول شيئاً ؟ قال : لا ، ولكنه اجترأ وجَبُنّا . فبلغ ذلك أبا هريرة فقال : ماذنبي إن كنت حفظت ونسُوا .

وعن عَلْقمة قال :

كنا عند عائشة فدخل أبو هريرة فقالت : أنت الذي يحدث أن امرأة عُذّبت في هرة ، ربطتها فلم تطعمها ولم تسقها ؟ فقال : سمعته منه [٨١/آ] يعني النبيَّ ﷺ . فقالت : هل تدري ما كانت المرأة ؟ إن المرأة مع ذلك كانت كافرة ، وإن المؤمن أكرم على الله من أن يعذّبه في هرة ، فإذا حدثتَ عن رسول الله ﷺ فانظر كيف تحدّث .

وعن أبي هُريرة أن رسول الله ﷺ قال :

لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً ودماً خير له من أن يمتلئ شعراً .

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١١٩/١٩ آ .

قالت عائشة :

لم يحفظ الحديث ، إنما قال رسول الله ﷺ : لأن يمتلئ جَوْفَ أحدكم قيحاً ودماً خير من أن يمتلئ شعراً هُجيت به .

قال نافع :

كنت مع ابن عمر في جِنازة أبي هريرة وهو يمشي أمامها ، ويكثر الترحّم عليه ، ويقول : كان ممن يحفظ حديث رسول الله ﷺ على المسلمين .

وعن عمرو قال :

قال لي طاوس : امشِ حتى نجالس الناس . قال : فنجلس إلى رجل يقال له بشير بن كعب العدوي فقال طاوس : رأيت هذا يجلس إلى ابن عباس فيحدّث ، فقال ابن عباس : كأني أسمع حديث أبي هريرة .

قال : لعل ابن عباس إنما شبه حديث بشير بحديث أبي هريرة في الإكثار .وقد روى ابن عباس وطاوس عن أبي هريرة ، ولو كان عندهما متهماً لم يرويا عنه .

وعن عروة بن الزبير أن عائشة قالت :

ألا يعجبك أبو هريرة ؟ جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدّث عن النبي ﷺ ، يسمعني ذلك ، وكنت أسبّح[1] فقام قبل أن أقضي سُبحتي ، ولو أدركته لرددت عليه أنّ رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم .

وعن أبي حَسّان أن رجلين من بني عامر دخلا على عائشة فقالا لها : إن أبا هريرة يقول : إنّ الطِّيَرَةَ في الدّار والمرأة والْفَرَس . فغضبت من ذلك غضباً شديداً ، وطارت شِقّة منها في السماء وشقة في الأرض[2] فقالت : كذب والذي أنزل الفرقان على أبي القاسم ﷺ ماقاله . إنما قال : كان أهل الجاهلية يتطيّرون من ذلك .

قال الإمام أبو بكر :

يشبه أن تكون أم المؤمنين رضي الله عنها إنما أرادت بقولها كذب ؛ إن كان [٨١/ب]

---

(١) أي أصلي نافلة ، وهي السبحة . اللسان : سبح .

(٢) أي : كأنها تفرقت وتقطعت قطعاً من شدة الغضب . النهاية : طير .

قال ماحكيتما عنه . وقد قال العامريان على أبي هريرة الباطل ، لم يقل أبو هريرة أن النبي ﷺ قال الطِّيرة فيما ذكرا ، بل الأخبار متواترة عن أبي.هريرة عن النبي ﷺ : لاعَدْوى ولاطِيرة . والعامريان لاندري مَنْ هما ،ومن المحال أن يحتج برواية رجلين مجهولين ، فنرد أخبار قوم ثقات حفاظ ، إلاَّ أن يكون العامريان حكيا عن أبي هريرة أنه قال : الطِّيرة في المرأة والفرس والدار على ماتأولت الخبر في إيقاع اسم الطير على الفأل ، كخبر سَعْد بن أبي وقّاص ، فلم يفهم العامريان عنه ماأراد بذكر الطِّيرة ، ولم يعلما أنه أراد بالطِيرة الفأل ، فحكيا عنه لفظة أوهمت الخطأ على من سمع اللفظة ، ولم يعلم معناها . أو تكون حكاية العامريين عن أبي هريرة رويت عل ماذكرت في كتاب النّكاح إخباراً عن النبي ﷺ : أن الشؤم في ثلاث ، على إضمار شيء وحذف كلمة ، لاعلى إثبات الشؤم في هذه الثلاث .

وعن عائشة أنها قالت لأبي هريرة :

إنك تحدث عن رسول الله ﷺ أشياء ماسمعتَها منه . فقال لها مجيباً : إنه كان يشغلك عن تلك الأحاديث المرآة والْمُكْحُلَة .

دخل أبو هريرة على عائشة فقالت له :

أكثرت الحديث ياأبا هريرة عن رسول الله ﷺ ! قال : إني والله ياأمتاه ماكانت تشغلني عنه الْمُكْحُلة ولاالمرآة ولاالدُّهْن ـ وفي رواية ـ والخِضَاب . فقالت : لَعَلَّه .

أتى رجل من قريش أبا هُريرة في حُلّة يتبختر فيها فقال :

ياأبا هريرة ، إنك تكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ، فهل سمعته يقول في حلتي هذه شيئاً ؟ قال : والله إنكم لتؤذوننا ، ولولا ماأَخَذَ الله على أهل الكتاب ﴿ لَيُبَيِّنُنَّه لِلنَّاس ولايَكْتُمُونَهُ ﴾[1] ماحدّثتكم بشيء . سمعنا أبا القاسم ﷺ يقول : إن رجلاً ممن كان قبلكم بينا هو يتبختر في حُلّة إذ خسف به الأرض ، فهو يتجلجل فيها حتى تقوم السّاعة . فوالله ماأدري لعلّه كان من قومك أو من رهطك . قال أبو يَعْلى : أنا أشك .

---

(١) سورة آل عمران : ١٨٧/٣

[٨٢/آ] قال الوليد بنُ رَباح : سمِعتُ أبا هُريرة يقول لمروان :

والله ماأنت والٍ ، وإن الوالي لغيرُك فدَعْه - يعني : حين أرادوا أن يدفن الحسن مع رسول الله ﷺ - ولكنَّك تَدْخُل فيما لا يعنيك ، إنما تريد بهذه إرضاء مَنْ هو غائب عنك - يعني : معاوية - . قال : فأقبل عليه مروان مُغضباً فقال له : ياأبا هريرة ، إن الناس قد قالوا : أكثر عن رسول الله ﷺ الحديث ، وإنما قَدِمَ قبل وفاة النبي ﷺ بيسير . فقال أبو هريرة : قَدِمْتُ ورسول الله ﷺ بخيبر سنة سَبْع ، وأنا يومئذٍ قد زدت على الثلاثينَ سنةً سنوات ، وأقمت معه حتى توفِّي ، أدور معه في بيوت نسائه وأخدمه ، وأنا يومئذٍ مُقلٌّ ، وأصلّي خَلْفه ، وأغزو وأحجُّ معه ؛ فكنت أعلمَ النَّاس بحديثه ، قد والله سبقني قوم بصحبته والهجرة من قريش والأنصار ، فكانوا يعرفون لزومي له فيسألوني عن حديثه ، منهم : عمر بن الخطاب - وهَدْي عمر هدي عمر - ومنهم عثمان وعلي والزُّبير وطلحة ، ولا والله ما يخفى عليَّ كل حديثٍ كان بالمدينة ، وكل مَنْ أحب الله ورسوله ، وكل من كانت له عند رسول الله ﷺ منزلة ، وكل صاحب لرسول الله ﷺ ، فكان أبو بكر صاحبه في الغار ، وغَيْرُه قد أخرجه رسول الله ﷺ من المدينة أن يساكنه[1] ، فليسألني أبو عبد الملك عن هذا وأشباهه فإنه يجد عندي منه علماً كثيراً جماً . قال : فوالله إن زال مروان يقصر عنه عن هذا الوجه بعد ذلك ويتقيه ويخاف جوابه ، ويحب على ذلك أن ينال من أبي هريرة ولا يكون منه بسبب ، يفرق من أن يبلغ أبا هريرة وأن مروان كان من هذا بسبب فيعود له بمثل هذا ، فكف عنه .

قال عُروة بن الزُّبير : قال لي أبي الزّبير بن العَوّام :

أدنني مِنْ هذا اليماني ، يعني أبا هريرة ، فإنه يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ . فأدنيته منه ، فجعل أبو هريرة يحدّث ، فجعل الزبير يقول : صدق كذب ، صدق كذب . قال : قلت : ياأبهْ ، ماقولك صدق كذب ؟ قال : يابني ، إما أنْ يكونَ سمع هذه الأحاديث من رسول الله ﷺ [٨٢/ب] فلا أشك ، ولكن منها ماوضعه على مواضعه ، ومنها مالم يضَعْه على مواضعه .

---

(١) يعرّض بأبي مروان الحكم بن أبي العاص ، وقد نفاه النبي ﷺ إلى الطائف .

قال أبو الشعثاء :

قدمت المدينة فإذا أبو أيوب يحدث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : فقلت له : تحدث عن أبي هريرة وقد سمعت رسول الله ﷺ ؟ ! قال : إنه قد سمع ، وأحدث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أحب إليّ .

قال بُسر بن سعيد :

كان يقوم فينا أبو هريرة فيقول : سمعت النبي ﷺ يقول كذا وكذا ، سمعت كعباً يقول كذا . فعمد النّاس إلى بعض ما روى عن كعب فجعلوه عن النبي ﷺ وبعض ما روى عن النبي ﷺ فجعلوه عن كعب ، فمن ثم أُنفي حديث أبي هريرة .

قال ابن لهيعة : هو من النّاس ليس من أبي هريرة .

قال إبراهيم النّخَعي[1] :

ما كانوا يأخذون من حديث أبي هريرة إلاّ ما كان من حديث جنة أو نار .

وقال إبراهيم : ما كانوا يأخذون بكل حديث أبي هريرة .

وقال شعبة : كان أبو هريرة يُدَلّس .

قالوا : وقول إبراهيم النَّخَعي هذا غير مقبول منه .

قال عمر بن حبيب :

حضرت مجلس هارون الرّشيد ، فجرت مسألة ، فتنازعها الحضور وعلت أصواتهم ، فاحتج بعضُهم بحديثٍ يرويه أبو هريرة عن النبي ﷺ ، فدفع بعضُهم الحديث ، وزادت المدافعة والخصام حتى قال قائل منهم : لا يصح هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ، فإن أبا هريرة مُتّهم فيما يرويه وصرّحوا بتكذيبه ، ورأيت الرّشيد قد نحا نحوهم ونصر قولهم ، فقلت أنا : الحديث صحيح عن نبي الله ﷺ . فنظر إليّ الرّشيد نظر مغضب ، فقمت من المجلس فانصرفت إلى منزلي ، فلم أُلبث حتى قيل لي : صاحب البريد بالباب ، فدخل

---

(١) مستدركة على هامش الأصل .

فقال : أجب أمير المؤمنين إجابة مقتول ، وتحنط وتكفّن . فقلت : اللهم ، إنك تعلم أني دفعت عن صاحب نبيك ، وأجللت نبيك ﷺ أن يطغى على أصحابه ، فسلّمني منه . فأُدخلت على الرّشيد وهو جالس على كرسي من ذهب ، حاسر عن ذراعيه ، بيده السيف وبين يديه [٨٣/آ] النِّطْع . فلما بَصُرَ بي قال : ياعمر ، ماتلقاني أحد من الرد والدفع لقولي بمثل ماتلقيتني به . فقلت : ياأمير المؤمنين ، إن الذي قلته وجادلت عليه ، فيه إزراء على رسول الله ﷺ وعلى ماجاء به ، إذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة والفرائض والأحكام في الصيام والصلاة والطلاق والنكاح والحدود ، كله مردود وغير مقبول . فرجع إلى نفسه ثم قال : احييتني ياعمر بن حبيب أحياك الله . وأمر لي بعشرة آلاف درهم .

قال أبو هريرة :

إني لأُجزّئ الليل ثلاثة أجزاء : جزءاً للقرآن ، وجزءاً أنام ، وجزءاً أتذكر فيه حديث رسول الله ﷺ .

وكان أبو هريرة يصلي ثلث الليل وامرأته ثلثاً[1] وابنته ثلثاً[1] .

قال أبو عثمان النَّهْدي : تضيفتُ أبا هريرة سبعاً . فكان هو وامرأته وخادمه يَعْتَقِبُون الليل أثلاثاً ، يصلّي هذا ثم يوقظ هذا ، ويصلي هذا ثم يوقظ هذا . قال : قلت : ياأبا هريرة ، كيف تصوم ؟ قال : أما أنا فأصوم من أوّل الشهر ثلاثاً ، فإن حدث بي حدث كان [لي][2] أجر شهري .

وكان أبو هريرة يصوم الاثنين والخميس ، وقال : إنها يومان ترفع فيهما الأعمال .

وكان أبو هريرة يسبّح كل يوم باثنتي عشرة ألف تسبيحة ، يقول : أُسَبّح بقدر ديتي .

وكان لأبي هريرة صيحتان في كلّ يوم ، أول النهار فيقول : ذهب الليل وجاء النهار وعُرض آل فرعون على النار . فإذا كان العشي قال : ذهب النهار وجاء الليل وعُرض آل فرعون على النّار . فلا يسمع أحد صوته إلا استعاذ بالله من النّار .

---

(١) في الأصل : ثلث .

(٢) مابين حاصرتين من البداية والنهاية : ١١١/٨

وعن أبي هريرة قال :

لاتغبطن فاجراً بنعمته ، فإن من ورائه طالباً حثيثاً طلبه ﴿ جَهَنَّم كلَّما خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾[1] .

قال أبو يزيد المدني :

قام أبو هريرة على منبر رسول الله ﷺ مقاماً دون مقام رسول الله ﷺ بعتبة ثم قال : الحمد لله الذي هدى أبا هريرة للإسلام ، الحمد لله الذي عَلَّم أبا هريرة القرآن ، الحمد لله الذي مَنَّ على أبي هريرة بمحمد ﷺ ، الحمد لله الذي أطعمني الخمير وألبسني الحبير [٨٣/ب] الحمد لله الذي زوَّجني ابنة غزوان بعدما كنت أجيراً لها بطعام بطني وعُقبة رِجْلي ، أرحلتني فأرحلتها كما أرحلتني .

وعن أبي هريرة أنه صَلَّى بالنَّاس يوماً ، فلما سلم رفع صوته فقال : الحمد لله الذي جعل الدين قِواماً ، وجعل أبا هريرة إماماً بعد أن كان أجيراً لابنة غزوان على شبع بطنه وحمولة رِجْله .

وعن أبي هريرة أنه كان يقول :

نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً ، وكنت أجيراً لابن عفَّان وابنة غزوان[2] ـ وهي بُسرة بنت غزوان[2] ـ على طعام بطني وعقبة رِجلي ، أحطب لهم إذا نزلوا ، وأحدو بهم إذا ساروا . فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وأبا هريرة إماماً .

وعن مضارب بن حَزْن قال :

بينا أنا أسير تحت الليل إذا رجل يكبِّر ، فألحقته بعيراً ، فقلت : مَنْ هذا ؟ قالوا : أبو هريرة . قلت : ماهذا التكبير ؟ قال : شكر . قلت : على ماذا ؟ قال : إني كنت أجيراً لبُسْرةَ بنت غَزْوان ، فكنت إذا ركب القوم سقت بهم وإذا نزلوا خدمتهم ، وإذا أتيت على مكان سهل نزلَتْ ، ثم قالتْ : والله لاأبرح هذا المكان حتى تجعل لي عصيدة . قال : فزوجنيها الله بعد ، فأنا أركب إذا ركب القوم ، وأُخدم إذا نزلوا ، وإذا أتيت على نحو من مكانها نزلت فقلت : لاأبرح هذا المكان حتى يُعصد لي عصيدة .

---

(١) سورة الإسراء : ٩٧/١٧

(٢ـ٢) مستدرك على هامش الأصل .

زاد في آخر عن أبي مصعب الجُهَني :

قلت : ياأبا هريرة ، هل سمعت من خليلك أبي القاسم شيئاً ؟ قال : قال رسول الله ﷺ : لا عَدْوى ولا هَامَة ، وخير الطير الفأل ، والعين حق .

(١) قال إمام مسجد سعد(١) :

قدم أبو هريرة الكوفة ، فصلى الظهر والعصر واجتمع عليه النَّاس . فذكر قرباً منه . يعني أنه كان قريباً منه ، فسكت ولم يتكلم ، ثم قال : إن الله وملائكته يصلُّون على أبي هريرة الدَّوْسي . فتغامز القوم فقالوا : إن هذا ليزكّي نَفْسَه . ثم قال : وعلى كلِّ مسلم مادام في مصلاه مالم يحدث حَدَثاً بلسانه أو بطنه .

وعن أبي سلمة قال : قال أبو هريرة وأبو ذر :

باب من العلم نتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوعاً(٢) ، وباب نعلمه عملنا به أو لم نعمل به أحب [٨٤/آ] إلينا(٣) من مئة ركعة تطوعاً . وقالا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : إذا جاء طالبَ العلم الموتُ وهو على هذه الحال مات وهو شهيد .

جاء رجل إلى أبي ذر فقال :

ياأبا ذر ، إني أريد أن أتعلم العلم ، وأخاف أن أُضيعه . فقال له : تعلم العلم ، فإنك إن مت عالماً خير لك من أن تموت جاهلاً . ثم جاء إلى أبي الدَّرْدَاء فقال له : ياأبا الدرداء ، إني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه . فقال له : تعلم العلم ، فإنك إن توسّد العلم خير من أن توسَّد الجهل . ثم جاء إلى أبي هريرة فقال : ياأبا هريرة ، إني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه ، فقال له أبو هريرة : تعلم العلم ، فإنك لن تجد له إضاعة أشد من تركه .

زاد في آخر مثله عن أبي الدرداء :

إنَّ النَّاس يبعثون من قبورهم على ماماتوا عليه ، فيبعث العالم عالماً ، والجاهل جاهلاً .

(١-١) مستدرك على هامش الأصل .

(٢) في الأصل : تطوع .

(٣) في الأصل : إلي ، والمثبت من البداية والنهاية لابن كثير : ١١٠/٨

قال الحسن : كان أبو هريرة من أحسن القوم كلاماً .

حدَّث رجل قال :

أتيت على[1] أبي هريرة وهو ساجد يقول : اللهم لاأزنين ، اللهم لاأسرقن ، اللهم لاأنافقن ، اللهم لاأرتدن ، فسكتُّ عنه حتى فرغ وقلت : ياأبا هريرة ، أو تخاف هذا وأنت رجل من أصحاب النبي ﷺ ؟ قال : أمنت محرِّف القلوب ؟ ! وماأدْرَى الرجل إذا أصبح على مايمسي عليه ، وإن أمسى على مايصبح عليه ؟ ! ثم قال : أمنت محرف القلوب ؟ !

كان أبو هريرة يقول في آخر عمره :

اللهم ، إني أعوذ بك أن أزني أو أعمل بكبيرة في الإسلام . يقول بعض أصحابه : ياأبا هريرة ، ومثلك يقول هذا وتخافه ، وقد بلغت من السن مابلغت وانقطعت عنك الشهوات ، وقد شافهت النبي ﷺ وبايعته وأخذت عنه ؟ ! قال : ويحكم ، وما يؤمنني وإبليس حي ؟ !

كان أبو هريرة إذا غدا من منزله لبس ثيابه ثم وقف على أُمه فقال : السلام عليك ياأمتاه ورحمة الله وبركاته ، جزاك الله عني خيراً كما ربيتني صغيراً . فترد عليه : وأنت ، فجزاك الله عني خيراً كما بررتني كبيرة . ثم يخرج ، فإذا رجع قال مثل ذلك . ولم يحج أبو هريرة حتى ماتت أُمه .

[٨٤/ب] لقيتُ أبا هريرة ابنةٌ له فقالت : إن الجواري يعيرنني يقلن : إن أباك لايحليك الذهب . فقال : قولي لهن : إن أبي لايحليني الذهب ، يخشى عليَّ حَرَّ اللهب .

قال أبو هريرة :

لما قَدِمْتُ من البحرين قال عمر : ياعدو الله وعدو الإسلام ، خنت مال الله . قال : لست بعدو الله ولاعدو الإسلام ، ولكني عدو من عاداهما ، ولم أخن مال الله ، ولكنها أثمان خيل لي تناتجت عندي ، وسُهمان لي اجتمعت . قال : فكرر ذلك عليَّ ثلاث مرات . فكل ذلك أرد عليه .

---

(١) هكذا في الأصل ، عدي الفعل بعلى .

(١)زاد في رواية :

فنظروا ، فوجدوه كما قال(١) ، فأغرمني اثني عشر ألفَ دِرْهم قال : فقمت في صلاة الغداة فقلت : اللهم ، اغفر لأمير المؤمنين . فأرادني بعد ذلك على العمل فقلت : لاأعمل لك. قال : أوليس يوسف كان خيراً منك وقد سأل العمل ؟ قلت : إن يوسف نبي وابن نبي وأنا ابن أُميمة وإني أخاف ثلاثاً واثنتين . قال : ألا تقول خمساً ؟ ! قلت : لا ، أخاف أن أقول بغير حكم ، وأقضي بغير عِلْم ، وأن يُضرب ظهري ، ويشتم عرضي ، ويؤخذ مالي .

كان مروان ربما استخلف أبا هريرة على المدينة . فيركب حماراً قد شَدّ عليه بَرْذَعة . وفي رأسه خُلْبة(٢) من ليف فيسير فيلقى الرجل فيقول : الطريق ! قد جاء الأمير . وربما أتى الصبيان وهم يَلْعبون باللّيل لعبة الأعراب فلا يشعرون بشيء حتى يلقي نفسه بينهم ، ويضرب برجليه ، فيفزع الصبيان ، فيفرون . قال أبو رافع : وربما دَعَاني إلى عَشائه بالليل فيقول : دع العُراق(٣) للأمير . فأنظر فإذا هو ثريدةٌ بزيت .

قال ثعلبة بن أبي مالك :

أقبل أبو هريرة في السوق يحمل حُزْمة حطب ـ وهو يومئذٍ خليفة لمروان ـ فقال : أوسعِ الطريق للأمير يابن أبي مالك . فقلت : أصلحك الله ، يكفي هذا ! فقال : أوسع الطريق للأمير والْحُزْمة عليه .

حدث أبو الزعيزعة ، كاتب مروان ، قال : بعث مروان إلى أبي هريرة بمئة دينار . فلما كان الغد أرسل إليه فقال : إنه ليس إليك بعثت ، وإنما غلطت . فقال : ماعندي منها شيء ، وإذا خرج [٨٥/آ] عطائي فاقبضوها . قال : وإنما أراد مروان أن يعلم أينفقها أم يَحْبِسُها .

كان أبو هريرة يسبُّ مروان ، فإذا أعطاه سكت .

قال أبو هريرة :

مامن أحد من الناس يهدي إليّ بهدية إلاّ قبلتها ، فأما المسألة فإني لم أكن أسأل .

(١ ـ ١) مستدرك على هامش الأصل .

(٢) خبْل دقيق ، صلب الفتل . اللسان : خلب .

(٣) العرق : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم . وجمعه عراق . اللسان : عرق .

قال أبو هريرة :

درهم يكون من هذا ـ وكأنه يمسح العرق عن جبينه ـ أتصدق بـه ، أحب إلي من مئـة ألف ومئة ألف ومئة ألف من مال فلان .

قال أبو الأسود :

بنى رجلٌ داراً بالمدينة فلما فرغ منهـا مَرَّ أبو هريرة عليهـا وهو واقف على بـاب داره فقال : قف ياأبا هريرة ، ماأكتب على باب داري ؟ قال ـ وأعرابي قائم ـ قـال أبو هريرة : اكتب عليهـا : ابنِ للخراب ، ولـد للثُّكْل ، واجمع للوارث . فقـال الأعرابي : بئس مـا قلت ياشيخ . فقال صاحب الدار : ويحك ، هذا أبو هريرة صاحب رسول الله ﷺ .

لما بنى مروان بن الحكم داره قال للبنَّاء : انظر مـا يملي عليـك أبو هريرة ، فـاكتبـه في وجه الـدار . فجـاء أبو هريرة فقـال : اكتب : تبنون شـديـداً ، وتـأملون بعيـداً ، والأجل قريب . فقال البناء : والله لاأكتب هذا . فقال أبو هريرة ، والله لاأزيـدك ولا مروان على هذا .

وقيل : إنه قـال : اكتب ، تبنون مـا لاتسكنون ، وتجمعون مـا لا تـأكلون ، وتـأملون مالا تبلغون . والله لاأزيدك .

سُئِـل أبـو هريرة عن المروءة فقـال : ثبـوتـه[1] في مجلسـه ، والغـداء والعشـاء بـأفنيـة البيوت ، واستصلاح المال ، ومعونة الإخوان ، والذبّ عنهم .

كان أبو هريرة ـ من حسن خلقه ـ يؤاكل الصبيان .

قـال عمر بن أبي الصَّهْبـاء : مررت بـأبي هريرة وهو مستلقٍ واضع ثوبـه تحت رأسـه ، وإحدى رجليه على الأخرى ، وهو يتغنىٰ غناء الرهبان : [من مجزوء الكامل]

لمـــا رأيتـــكُ لي محِبّـــاً ... وإليَّ حينَ أغيبُ صَبّـــا
أعرضتُ لالمَـــلالـــــةِ ... حَـدَثَتْ ولا استحـدثت ذَنْبـا
إلاّ لقـــــول نبيّنـــــا ... زوروا عن الأيـــام غِبّـــا
ولقـــولـــه من زار غِبْـ ... ـــاً منكمُ يـزداد حُبّـا

(١) أي الرجل .

[٨٥/ب] جاء رجل إلى أبي هريرة فقال : إني أصبحت صائماً فأكلت . قال : ذلك طعام أطعمكه الله . قال : وقال : واقعت أهلي . قال : ابن أخي ، أنت لم تعوَّد الصيام .

وفي حديث آخر مثله : إلاَّ أنه تردد في عدة بيوت . فقال له في آخرها : إنك لم تعوَّد الصِّيام .

كانت لأبي هريرة امرأة ، فبقيت زماناً لاتشتكي ، فأراد أبو هريرة أن يطلقها ، ثم إنها اشتكت . فقال أبو هريرة : منعتنا هذه طلاقها بشكواها .

كان رجل يؤذي أبا هريرة بلسانه ، فقيل له : مات فلان . فقال : ليس في الموت شماتة ، لو أخبرتموني أنه أُمِّر على إمارة ، أصاب مالاً ، وُلد له وَلد .

وعن أبي هريرة أنه كان إذا سمع أحداً يسأل : من هذه الْجنازة ؟ قال : هذا عبد الله ، دعاه فأجابه ، أو أَمَته دعاها فأجابته ، الله يعرفه ، وأهله يفقدونه ، والناس ينكرونه . أُغدوا فإنَّا رائحون ، أو رُوحوا فإنَّا غادون .

زاد في آخر بمعناه : موعظة بليغة ، وغفلة سريعة ، تذهب الأول وتبقي الآخر لاعقل له .

قال عبيد بن باب :

كنت أصبُّ على أبي هريرة من إداوة وهو يتوضأ ، فمرَّ به رجل فقال : أين تريد ؟ قال : السوق . فقال : إن استطعت أن تشتري الموت من قبل أن ترجع فافعل . ثم قال أبو هريرة : لقد خفت الله مما أستعجل القدر .

قال أبو هريرة :

إذا رأيتم ستاً فإن كانت نفس أحدكم في يده فليرسلها ، فلذلك أتمنى الموت ، أخاف أن تدركني إذاً ؛ إمرة السُّفهاء ، وبيع الحكم ، وتُهون بالدم ، وقُطعت الأرحام ، وكثرت الْجَلاوزة[1] ، ونشأ نَشْو يتخذون القرآن مزامير .

---

(١) أي الشُرَط . اللسان : جلز .

قال أبو سَلَمة :

دخلت على أبي هريرة وهو وَجِعٌ شديد الوجع ، فاحتضنته فقلت : اللهم ، اشفِ أبا هريرة . فقال : اللهم ، لاترجعها ـ قالها مرتين ـ ثم قال : إن استطعت أن تموت فمت ، والله الذي نفس أبي هريرة بيده ، ليأتين على النّاس زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهبة الحمراء ، وليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه [٨٦/آ] المسلم فيتمنى أنّه صاحبه .

وكان أبو هريرة يقول : تشبثوا بصدغي معاوية ، اللهم ، لاتدركني سنة ستين ، وتوفي فيها أو قبلها[١] .

وعن أبي هُريرة أنه قال حين حضره الموت : لاتضربوا علي فسطاطاً ، ولا تجعلوا معي مِجْمراً ، وأسرعوا بي ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا وُضع الرَّجل الصالح على سريره قال : أسْرِعوا بي ، أسْرعوا بي ـ مَرّتين ـ وإذا وُضع الرجل السوء على سريره قال : ياويله ، أين تذهبون بي ؟

قال محمد بن عمرو : سمعت أبا هريرة ـ وجئته في مرضه أعوده ـ وهو يقول : قد قلت لأهلي إذا أنا مت فلا تعمّمُوني ولاتقمّصوني ، فإن رسول الله ﷺ لم يعمم ولم يقمّص .

وفي حديث : إذا مت فلا تنوحوا علي ، فإن رسول الله ﷺ لم ينح عليه ـ الحديث .

بكى أبو هريرة في مرضه ، فقيل : مايبكيك ؟ قال : ماأبكي على دنياكم هذه ، ولكني أبكي على بُعْد سفري وقلة زادي ، وأني أمسيت في صعودٍ مهبطه على جنة ونار ، فلا أدري أيتهما يؤخذ بي .

دخل مَرْوان على أبي هريرة في شكواه الذي مات فيه ، فقال : شفاك الله ياأبا هريرة . فقال أبو هريرة : اللهم ، إني أحب لقاءك فأحب لقائي ، فما بلغ مروان أصحاب القَطا[٢] حتى مات .

وفي حديثٍ آخر قال : اللهم اشفه ، اللهم عافه ، اللهم ارفعه . قال : فأفاق ورفع

(١ـ١) مستدركة على هامش الأصل .

(٢) في الأصل وضع إلى جانبها حرف ط .

يديه حتى رئيَ بياض إبطيه ، شاهراً بيديه إلى الله ، ثم قال : اللهم ، اشدد وأجد على نفس أبي هريرة قال : فخرجنا من عنده فما فاتنا الصوت حتى سمعنا الصّائحة عليه .

توفّي أبو هُريرة سنة تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية ، وله ثمانٍ وسبعون سنة .

وقيل : توفي سنة سبع وخمسين ، وفيها ماتت عائشة قبل معاوية بسنتين . وقيل : توفي[1] أبو هُرَيرة وعائشة[1] سنة ثمانٍ وخمسين . وصلى عليه الوليد بن عتبة .

كتب الوليد بن عتبة إلى معاوية يُخبره بموت أبي هُريرة . فكتب إليه : انظر من ترك ، فادفع إلى وَرَثَته عشرة آلاف دِرْهم وأحسن جِوارهم ، وأولهم معروفاً ، فإنه كان ممن نَصر عثمان وكان معه في الدّار ، فرحمة الله عليه .

١٧٦ ـ أبو هُريرة

[٨٦/ب]

إمام مسجد عرفة .

قال : قَدِمَ عبد الله بن صالح الْحَدَث[2] ، فخرجتُ أُسلم عليه ، فلم أر طعاماً من حار وبارد أكثر من طعامه . فقلت له : أيها الأمير ، العدس يرق القلب ويحدر الدمعة ، قال : فأمر طباخه أن يصلح لنا طعام العدس ، فلما مَرَّ يوم واثنان قلت للطباخ : أين ألوانك تلك الطيبة ؟ قال : هذا عملك ، حدثتَ الأمير في العدس حديثاً فأخذ به . قال : فقمت فدخلت إليه فقلت : أصلح الله الأمير ، الحديث الذي حدثتك في العدس إسناده ضعيف . قال : فضحك ، ودعا الطباخ فقال : أعد عليهم الطعام .

١٧٧ ـ أبو هَمَّام الشَّعْبَاني

قال أبو همام :

حدَّثني رجل من خَثْعَم قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فوقف ذات

(١ـ١) مستدركة على هامش الأصل .

(٢) قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور ، فتحت في أيام عمر رضي الله عنه معجم البلدان : ٢٢٧/٢

ليلة ، واجتمع إليه أصحابه ، فقال : إن الله أعطاني الليلة الكنزين : كنز فارس والروم ، وأيدني بالملوك ملوك حمير الأحمرين ، ولا ملك إلاّ الله ، تأتون تأخذون من مال الله ، وتقاتلون في سبيل الله ـ قالها ثلاثاً ـ

١٧٨ ـ أبو هنيدة

أحد الغزاة ، كان شهد فتح نهاوند .

قال : غزونا مع بعض بني أمية ، فأقمنا على عَمُّورية أياماً قال : فخرجت يوماً في بعض حاجتي ، فإذا أنا براهب قد صوَّت بي من صومعته : ياعبد الله . قال : قلت : ماتريد ياعدوَّ الله ؟ قال : ماأنصفت ، أقول لك ياعبد الله ، وتقول لي ياعدو الله ؟ ! إني كذلك وأنت كذلك . قال : مامقامكم على هذه ؟ قال : قلت : أرجو أن نفتحها . قال : أخبرني عن خليفتكم ، هو من أهل بيت نبيكم ؟ إذا قيل ابن فلان كان منهم ؟ قلت : لا . قال : ليس يفتح هذه المدينة إلاّ رجل من أهل بيت نبيكم . [٨٧/آ] كأني بهم يدخلون من هذا الباب ، ويخرجون من الباب الآخر ، لباسهم مثل هذا . وأخرج صدره فإذا عليه مِدْرعة سوداء . قال : فانصرفت إلى صاحبي ، فأخبرته ، فركب إليه حتى سمع الكلام منه ، ثم رجع ، فأمر بالرّحيل .

أسماءُ النِّساء على حرف الهاء

١٧٩ ـ أُم هَارون الْخُرَاسَانية

من النسوة المتعبدات . كانت أُستاذة أبي سليمان الدّارَاني .

قال أحمد بن أبي الحواري :

صَلَّيت الغداة وجلست أذكر الله قبل طلوع الشمس ، فدخل أبو سليمان الدّاراني ، فوقف بقاسم الْجَوعي ، فسلَّم عليه ، وأشار إليه أن يقوم ، فقام معه . فمرَّ بي فسلَّم علي ، وأشار إلي فقمت أنا وقاسم نمشي وراءه حتى انحدر من الدَّرَج إلى أن أتى داراً فدخل ودخلنا معه ، ففتح باب بيت ثم دخل فسلَّم ، ودخل قاسم معه وجلست أنا على يمنة الباب ، فلم نر شيئاً في البيت من ظلمته ، فجلسنا ساعة ، وتأملت فرأيت امرأة عليها جُبَّة صوف وخِمار صوف ، في يدها سبحة ، فلما دخل ضوء الشمس من كُوَّة البيت ، ردَّت علينا السّلام . فقال لها أبو سليمان : يأم هارون ، كيف أصبحتِ ؟ قالت : كيف أصبح مَنْ قلبه في يد غيره يقول به هكذا وهكذا ؟ وأشارت بيدها . فقال لها أبو سليمان : ياأُمَّ هارون ، ماتقولين في الرَّجل يحب لقاء الله ؟ فقالت : ويحك ، ذاك رجل ثَقُلَتْ عليه الطاعة وأحب الرَّاحة منها . قال لها : فإنه أحب البقاء في الدُّنيا . قالت : بَخٍ بَخٍ ، ذاك رجل أحب الطَّاعة ، وأحب أن يبقى لها وتبقى له ، ثم سَلَّم ، وخرجنا . فقلت له : ياأبا سليمان ، مَنْ هذه ؟ قال : هذه أم هارون الْخُرَاسانية ، أُستاذتي .

قال القاسم الْجُوعي : قلت لأُم هارون : ترين أحداً يشتغل بالخوف من النيران عن الشوق إلى الجمال بالزهادة ؟ فخرَّت مغشياً عليها [٨٧/ب] حتى انكشفت مِقْنَعَتُها[1] ، ثم أفاقت فتغطت وبقيت منقبضة مصفرَّة حتى خرجنا .

(١) المقنع والمقنعة : ماتغطي به المرأة رأسها . اللسان : قنع .

قال عبد الرّحيم بن علي الأنصاري المؤذّن :

اتفقنا مشايخ من دمشق ، فينا أحمد بن أبي الحواري وقاسم الْجُوعي وجماعة مشايخ ، فضينا ليلة الجمعة نبيت عند أبي سليمان الدّاراني ، فخرجنا نريد داريا فلما بلغنا مزابل قَيْنِيَة[1] إذا بأبي سليمان مقبل من داريا على حمار وهو منكس رأسه . فوقفنا ومعنا أُم هارون الْخُرَاسانية وتلميذها أبو الفقر ، فوقف في وسطنا . فقلنا : سلام عليك فقال : وعليكم ، أين تريدون ؟ قلنا : إليك أردنا . فلوى رأس حماره يريد أن يرجع ، فأخذنا برأس دابّته وقلنا : هذا باب الجابية ، لا ندعك تمر ، الحمد لله الذي جاء بك . فوقف وأحطنا به خلقاً ، ثم نظر إلى أم هارون فصاح : ياقاسم ، مَنْ هذه المرأة ؟ فقال : امرأة خُرَاسانية تُعرف بأمّ هارون . فسكت ثم التفت فصاح : ياأحمد ، قل لها : أتحبين الموت ؟ فقالت : لا . فأطرق ساعة ثم قال : قل لها : ولِمَ تكره لقاء الله عَزّ وجل ؟ فأطرقت ساعة ثم قالت : ياأبا سليمان ، لو عاديتُ آدمياً لكرهت لقاءه ، فكيف أريد لقاء الله وأنا عاصية له ؟ ! فصاح أبو سليمان صيحة ووقع عن حماره . وأقبل يتمرغ في الأرض ، ووقع أحمد مغشياً عليه وجماعة من المشايخ . ثم أفاق أبو سليمان فقال : ياأم هارون ، أيش قلتِ ؟ فأعادت عليه . فما زلنا وقوفاً حتى كادت الشمس أن تغيب . فحملناه على حماره ومسكناه حتى أدخلناه المدينة .

---

(١) قرية كانت مقابل الباب الصغير جنوبي دمشق . معجم البلدان : ٤٢٥/٤

حرف الياء

١٨٠ ـ أبو يحيى المَوْصِلي

قال أبو يحيى :

أرسل إلي عبد العزيز بن مروان فقال : انظر هل ترى في ولدي خليفة ؟ [٨٩ / آ] قال : نعم ، هذا ـ لعمر ـ فلما استُخْلف بعث إليه فقال : أما تقول إن فينا مهدياً ، فهل تراني ذلك المهدي ؟ قال : لا ، ولكنك رجل صالح . قال : الحمد لله الذي جعلني رجلاً صالحاً .

١٨١ ـ أبو يزيد المكّي
المعروف بالغَريض

كان الغريض عند النّسوة من قريش من الْعَبَلات[1] : الثُّريا وأختها أم عثمان . وكان أولاً خيَّاطاً ، وكان ظريفاً حلو اللسان ، حسن الْجِرْم ، فدفعنه إلى ابن سُريج ليعلّمه الْغِناء فقبله . فلّما رأى ابنُ سريج حذقه وحسن خلقه ووجهه وظَرْف لسانه وحلاوة منطقه خاف أن يبرز عليه ، فنّحاه عن خدمته فقلن له مواليه : هل لك أن تنوح بالمراثي ؟ ففعل . فكان من أشجى الناس نوحاً ، وكان يدخل المآتم ، وتضرب دونه الحجب ، ثم ينوح فيفتن كل من سمعه . فنهته الجن عن ذلك فانتهى ، ورجع إلى الغناء ، فصار غناؤه شجياً كذلك النَّوح .

قال بعضُهم : رأينا الغريض بين عمودَيْ سرير مولاته الثُّريا ومعه نسوة يسعِدْنَه[2] وهو ينوح عليها . [من الوافر]

---

(١) سُموا بذلك لجدة لهم يقال لها عبلة بنت عبيد بن خالد . انظر الأغاني (ط) دار الكتب : ٢٠٩/١

(٢) من إسعاد النساء في المناحات : تقوم المرأة فتقوم معها أُخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة . اللسان : سعد .

ألا يـاعين مـاليـك تَـدْمعينَـا أمن جـزع بكيت فتُعْـذرينـا
أم أنت مصـابـة تبكين شَجْـوَاً وشَجْـوك مثلُـه أبكى العيـونـا

قال : فرأيت النساء ، وقد أُلهبت فيهن النّيران ، وجميع من مع الجنـازة من الرّجـال والنّساء .

قال الزُّبيري : حججنـا ، فلما كُنّـا بِجَمْع[1] سمعنـا أحسنَ غنـاء ، فعـدل الحـاجّ كلُّهم إليه ، فإذا هو الفريض ، فسألوه أن يغني صوتاً فـأجـابهم ، فوقف حيث يُسمع ولا يُرى يغني بشعر عمر بن أبي ربيعة : [من الخفيف]

أيُّهـا الرائـحُ المُجِـدُّ ابتكارا قـد قضَى من تِهـامـة الأَوْطـارا
ليت ذا الـدَّهر كان حتماً علينـا كلَّ عـامين حِجَّـة واعتمارا[2]

فما سمع السـامعـون أحسن من ذلـك . وكانت الجن تقـدمت إليـه مراراً ألاَّ ينـوح . وقالوا : قـد هربت بسكاننـا عن الحرم وأخرجتهم منـه . ثم تقـدمـوا إليـه ونهـوه ألا يتغنى [٨٩ /ب] بهـذا الشعر . وقـالـوا : قـد ذهب بعقـول النسـاء ، وهـو شعر عبـد الله بن نمير النُّميري [من الطويل]

ومـا أنس م الأشيـاء لاأنس شَـادِنـاً بمكّـة مكحـولاً أسيـلاً مـدامعُـهْ

وشهد جنازة لبعض أهله ، فقيل له : تغَنّ ، فقـال : هو ابن زانيـة إن فعل . فقـالت بعض موالياته : أنت والله كذلك . فقال ؛ وكذلك أنا ؟ قلن : نعم . قال : أنتن أعرف وأعلم بي . وكان قد أمسك عن الصوت لما نهته الجن ، فلما أغضبوه موالياته ، غَنّى : [من الطويل]

ومـا أنس مِ الأشيـاء لاأنس شـادنـاً بمكـة مكحـولاً أسيـلاً مـدامعُـهْ
تَشَرَّب لـونَ الرَّازقيّ[3] بيـاضُـه ومن زعفران خـالـطَ المِسْـكَ رادعُـهْ[4]

قال : فلويت عنقه ونحن ننظر إليه ، فمات في ذلك المجلس .

---

(١) جمع : المزدلفة . معجم البلدان ١٦٣/٢

(٢) البيتان في الأغاني (ط) دار الكتب : ٣٦٢/٢ مع اختلاف في اللفظ .

(٣) الرازقي : ثياب كتان بيض ، وقيل : كل ثوب رقيق رازقي ، وقيل : الرازقي : الكتان نفسه . اللسان : رزق .

(٤) الردع : اللطخ بالزعفران . انظر اللسان : ردع .

١٨٢ ـ أبو يزيد القاضي

قال : سمعت سليمان بن حبيب يقول : سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : قال رسول الله ﷺ : أهل المدائن لحبساء في سبيل الله فلا تغلوا عليهم الأسعار ، ولا تحتكروا عليهم .

وفي حديث : ولا تحتكروا عليهم الطّعام .

١٨٣ ـ أبو يعقوب التّميمي

حدّث عن هشام بن عمار بسنده إلى أنس أن النبي ﷺ كان لا يعود مريضاً إلاّ بعد ثلاث .

١٨٤ ـ أبو يعقوب الدِّمَشْقِي

حدث عن إسحاق بن سيار عن سويد بن سعيد قال : كان رجل بسرَّ مَنْ رأى رأى يحي بن أكثم في النّوْم . قال : فقلت له : ماذا فعل الله بك ؟ قال : أقامني بين يديه وقال : ياشيخ السوء ! فقلت له : ماهكذا أُبلغت عنك . قال : وكيف أُبلغت عني ؟ فقلت : هذا محمد بن عبد الله الأنصاري ذكر عن حميد عن أنس عن نبيك ﷺ [٩٠ /آ] عنك أنك قلت : ما من امرىءٍ يشيب شيبة في الإسلام فأدخله النار إلاّ أن يشرك معي غيري . فقال : صدق محمد ، صدق أنس ، صدق حميد ، صدق الأنصاري . انطلقوا بعبدي إلى الْجَنّة .

١٨٥ ـ أبو يعقوب الدِّمَشْقي

قال : سألت إبراهيم بن المولد عن مسامرة المحبين . فقال : ظنون وأماني ، فإذا تحققت المسامرة قُتلت . ثم أنشد للعَبَّاس بن الأحنف : [من الوافر]

خيالُكِ حينَ أرقُدُ نُصْبَ عيني ... إلى وقت انتباهي لا يزولُ
وليس يزورني صلةً ولكن ... حديثُ النَّفْس عنه هو الوصول[1]

---

(١) البيتان في ديوانه : ٢٣١ . وانظر ثمة تخريجها .

١٨٦ ـ أبو يعيش

كان رجل من أهل العراق يعادي أهل الشّام فذُكر لعمر بن عبد العزيز ، فأرسل إليه فأتاه فقال : أنت أبو يعيش الذي ذكرت لي حاجتك ؟ فسكت . فقال : حاجتك ؟ قال : قد علمت ياأمير المؤمنين ما يقال في المسألة . قال : إليّ ليست مسألة ، إنما أنا خازن وقاسم . قال : عطائي أتقوى به على جهادي وأستغني به عن أصحابي قال : قد فرض الله لك ، فسل . قال : عليّ ثماني بنات مابين بنت إلى بنت أخ . قال : قد فرض الله لهن ، فسل . قال : وعليّ من الدَّيْن كذا وكذا . قال : قد قضى الله دينك ، فسل . قال : فأمر له بخادم ونفقة .

١٨٧ ـ أبو يُوسف حاجب مُعَاوية

قال : إنه قال لمعاوية : إن هاهنا قوماً يتحلقون بعد الضحى يذكرون الله عَزَّ وجل . قال : فإذا رأيتهم فأخبرني بهم . قال : فجاءه فأخبره . فخرج معاوية يجر رداءه عجلاً في مشيته . ثم وقف عليهم فقال : لا روع عليكم ، أما إني لم ألوِ أن أتشبه لكم برسول الله ﷺ في سرعة مشيتي وجر ردائي ، إني صنعت نحواً مما صنع رسول الله ﷺ ، فقال : إن الله ليباهي بكم الملائكة .

قال أبو يوسف : بينما [٩٠/ب] أنا يوماً على باب الخضراء ، وقد ارتفع معاوية للقائلة ، وافترق عنه النّاس ، إذا برجل أناخ بعيره وقال : استأذن لي على أمير المؤمنين . فقلت : إنه ليس عليه السّاعة إذن . فقال : مابد من الدُّخول . فلم يزل مني كلمة ومنه كلمة حتى محكني ، وارتفعت أصواتنا ، فسَمِعَنَا معاوية فبعث إليّ فقال : ماهذا ؟ فأعلمته بالقصة . فقال معاوية : صفه لي . فوصفه . فقال : هذا فلان جاء يتظلّم منْ عاملنا فلان . أدخِله . فدخل ، فإذا هو ، فقال له معاوية : بيني وبينك رجل . قال : نعم . فاتفقوا على فَضَالة بن عُبيد . فقال معاوية : ياأبا يوسف ، ادع لنا فَضَالة . فذهبت إليه وقلت له : أجبْ أمير المؤمنين . قال : لماذا ؟ فأخبرته فقال : قل له : قال لك فضالة : في بيته يُؤْتى الحكم يامعاوية . فانطلقت إليه فأخبرته فقال : صدق . فقام معاوية وذلك

الرجل ، فخرج الرجل يمشي ومعاوية يمشي معه آخذ بخِطَام ناقته . فقال لي معاوية : تقدَّم ياأبا يوسف فأخبره أنَّا قد جئنا . فتقدمت فأخبرته ، فألقى لهما وسادة بين يديه بالعرض فدخلا عليه فقال له فَضَالة : اجلس أنت وخصمك . فجلسا بينْ يديه ، فقضى على معاوية وقال : انته يامعاوية ، فإنَّك ظالم .

١٨٨ ـ أبو يوسف

مولى عبد الملك بن مَرْوان .

قال أبو يوسف الحاجب : إن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك بن مروان فبدأ بنفسه ، فغضبوا عليه قال : قلت : هكذا كان يكتب إلى معاوية ، فرضوا .

١٨٩ ـ أبو يونس الدِّمَشْقي

قال : رأيت المقداد بن الأسود يحدّث النّاس يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

إذا بات الضيف محروماً فحق على المسلمين نصرته حتى يأخذوا له قِراه مِنْ ماله وزرعه أو زرعه وضرعه .

أسماء النِّساء على حَرْف الْيَاء

[٩١/آ] **١٩٠ ـ أم يزيد**

والدة أبي الزُّرْقاء عبد الملك بن محمد الصَّنْعَاني .

حدثت أم يزيد أن أمية[1] ذات الذنب ـ وكان لها ذنب مخلوق في عجزها ـ فنخسها مروان المرتعش ، فضرطت ، فخاصمته إلى نُمير بن أوْس الأشعري ، فقضى لها عليه بأربعين درْهماً وعباءة .

(١) في تاريخ مدينة دمشق ، تراجم النساء : ٥٠ ، ٥٥٥ « آمنة » .

ذكر المجهولين من الرِّجال

١٩١ ـ رجل من بني مُرّة بن عَوْف

يقال : مرة بن رباب ، ويقال : ابن ذُبيان

كان في غزوة مؤتة فقيل له : إن الناس يقولون : إن خالداً انهزم من المشركين . فقال : لا والله ما كان ذلك ، لما قتل ابن رواحة نظرت إلى اللواء قد سقط ، واختلط المسلمون والمشركون ، فنظرت إلى اللواء في يد خالد منهزماً واتبعناه فكانت الهزيمة .

قال : وكأني أنظر إلى جعفر حين لحمته الحرب ،عقر فرساً له شقراء ثم قاتل حتى قُتِل .

١٩٢ ـ رجل مِنْ أَمْداد[1] حِمْيَر

قال عوف بن مالك الأَشْجَعي :

خرجت مع مَنْ خرج مع زيد بن حارثة في غزوة مُؤْته ، فرافقني مَدَدِي من أهل اليمن ـ وفي حديث آخر : رجل من أمداد حمير ـ ليس معه غير سيفه ، فنحر رجل من المسلمين جزوراً ، فسأله المددي طائفة من جلده ، فأعطاه إياه ، فاتخذ كهيئة الدَّرَق[2] ،وفيهم[3] رجل على فرس له أشقر ، عليه سرج مُذْهَب وسلاح مذهب ، فجعل الرُّومي يفرق بالمسلمين ، وقعد له المدَدِي خلف صخرة ، فمر به الرُّومي فعرقب فرسه فخَرَّ وعلاه فقتله ، فحاز فرسه وسلاحه ، فلما فتح الله على المسلمين بعث خالد بن الوليد فأخذ

(١) جمع مدد ، وهم الأعوان والأنصار الذين كانوا يمدون المسلمين في الجهاد . النهاية : مدد .

(٢) ضرب من الترسة ، الواحدة درقة ، تتخذ من الجلود . اللسان : درق .

(٣) أي الروم .

من السَّلَب . قال عوف : فأتيته ، فقلت : ياخالد ، أما علمت أنَّ رسول الله ﷺ قضى بالسَّلَب للقاتل ؟ قال : بلى ، ولكني استكثرته [٩١/ب] قال عوف : فقلت : لتردَّنه أو لأُعَرِّفَنَّكَهَا[1] عند رسول الله ﷺ ؟ فأبى أن يرده عليه . قال عوف : فاجتمعنا ، فقصصت عليه قصة الْمَدَدِي ومافعل خالد . فقال رسول الله ﷺ : ياخالد ، ماصنعت ؟ قال : يارسول الله ، استكثرته . فقال رسول الله ﷺ ، رُدَّ عليه ماأخذتَ منه . فقلت : دونك ياخالد ، ألم أقل لك ؟ فقال رسول الله ﷺ : ماذلك ؟ فأخبرته ، فغضب رسول الله ﷺ وقال : ياخالد ، لاتردّ عليه[2] ، هل أنتم تاركو لي أمرائي ، لكم صَفْوة أمرهم[3] ، وعليهم كَدره .

١٩٣ - رجل شهد يوم مُؤْتَة

لما كان يوم مُؤْته برز رجل كافر[4] من قُضَاعة ، يشتِمُ رسولَ الله ﷺ ، فبرز إليه رجل من المسلمين فقال : ياهذا ، أنا فلان بن فلان وأمي فلانة وأنا من بني فلان فسبني وسبّ والدي وسب عشيرتي ، واكفف عن رسول الله ﷺ ، فكأنما أغراه . فقال المسلم : لتنتهينَّ أو لأرجلنك بسيفي . فلم ينته . فشد عليه الْمُسْلم بسيفه فضربه ، وضربه[5] الْقُضَاعيُّ فقتله . فقال رسول الله ﷺ : عجبت لرجلٍ نصر الله ورسوله بالغيب وألفى ربه متكئاً فجلس له . قال : فأسلم ذلك القاتل ، فكان يسمى الرُّجيل .

قال : هذا منقطع ، ومعناه - إن صح - أن الله تبارك وتقدس ، تلقاه بالإكرام كما يفعل من قدم عليه مَنْ يجله ويكرمه ، تعالى الله عن صفات الأجسام .

---

(١) أي لأجازينك بها حتى تعرف سوء صنيعك ، وهي كلمة تقال عند التهديد والوعيد . النهاية : عرف .

(٢) في مسند الإمام أحمد : ٢٨/٦ . لاترده عليه .

(٣) في الأصل : أمركم ، وهو تصحيف ، والمثبت من مسند الإمام أحمد : ٢٨/٦

(٤) مستدركة على هامش الأصل .

(٥) في الأصل : وضرب ، والمثبت من « تاريخ ابن عساكر » س : ١٤٨/١٩ ب .

١٩٤ - رجل من بني أسد

قِنَّسْرِيْني ، له صحبة ، وفد إلى معاوية .

حدّث خالد بن مَعْدان قال :

وفد الْمِقْدام بن معدي كرب ، وعمرو بن الأسود ، ورجل من [بني][1] الأسد من قِنَّسرين من أصحاب النبي ﷺ على معاوية ، فقال معاوية للمقدام : أما علمت أن الحسن بن علي [٩٢/آ] توفي ؟ قال : فاسترجع المقدام . فقال له معاوية : أتراها مصيبة ؟ قال : ولِمَ لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول الله ﷺ في حِجْره فقال : هذا مني وحسين من علي ؟ فقال للأسدي : ماتقول أنت ؟ قال : جمرة أطفأها الله . فقال الْمِقْدام : أما أنا فلا أبرح اليوم حتى أُغيظك وأُسمعك ماتكره ، ثم قال : إن أنا صدقت فصدقني ، وإن أنا كذبت فكذبني . فقال : أفعل . فقال : أَنْشُدُك الله ، هل سمعت رسول الله ﷺ نهى عن لبس الذهب ؟ قال : نعم . قال : وأَنْشُدُك الله ، هل تعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير ؟ قال : نعم . قال : أنشدك الله ، هل تعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن جلود السباع والركوب عليها ؟ قال : نعم . قال : فوالله ، لقد رأيت هذا كلَّه في بيتك يامعاوية . فقال معاوية : قد عرفت أني لن أنجو منك اليوم . قال خالد : وأمر له معاوية بمال ولم يأمر لصاحبه ، وفرض لابنه قال : ففرقها المقدام على أصحابه ، ولم يعطِ الأسدي شيئاً مما أخذ ، فبلغ ذلك معاوية ، فقال : أما المقدام فرجل كريم بسط يديه ، وأما الأسدي فرجل حسن الإمساك لنفسه .

١٩٥ - رجل مِنْ غَسَّان

له وفادة على سيدنا رسول الله ﷺ .

قَدِمَ قوم من غَسَّان على رسول الله ﷺ في رمضان سنة عشر المدينة ، وهم ثلاثة ، قالوا : فنزلنا دار رملة بنت الحارث ، فإذا وفود العرب كلُّهم مصدقون بمحمد ﷺ فقلنا فيما بيننا : أترانا شَرَّ مَنْ يُرى من العرب ؟ ثم أتينا رسول الله ﷺ فأسلمنا وصدقنا وشهدنا أن

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من « تاريخ ابن عساكر » س : ١٩/١٤٨ ب .

ماجاء به حق ولاندري أيتبعنا قومنا أم لا ، فأجازهم رسول الله ﷺ [٩٢/ب] بجوائز وانصرفوا راجعين . فقدموا على قومهم فلم يستجيبوا لهم ، فكتموا إسلامهم حتى مات منهم رجلان مسلمان ، وأدرك واحد منهم عمر بنَ الْخَطَّاب عام اليرموك ، فلقي أبا عبيدة فخبَّره بإسلامه ، فكان يكرمه .

١٩٦ ـ رجل له صحبة

قال عبد الواحد القُرَشي :

لما أُتي يزيد بن معاوية برأس الحسين بن علي عليهما السَّلام ، تناوله بقضيب ، فكشف عن ثناياه ، فوالله ماالْبَرَد بأبيض من ثناياه ثم قال : [من الطويل]

يفلِّقْنَ هاماً مِنْ رِجالٍ أعزَّةٍ علينا وهُمْ كانوا أعقَّ وأظلما[1]

فقال له رجل عنده : ياهذا ، ارفع قضيبك ، فوالله لقد رأيت شفتي رسول الله ﷺ في مكانه يقبله ، فرفعه متذمراً عليه ، فغضب .

١٩٧ ـ رجل من خَثْعَم

له صحبة .

قال رجل من أهل الشَّام يقال له عمار : أدْرَبْنَا عاماً[2] ، وقفلنا وفينا شيخ من خَثْعم ، فذكر الْحَجَّاج ، فوقع فيه وشتمه ، فقلت له : ولم تشتمه وهو يقاتل أهل العراق في طاعة أمير المؤمنين ؟ ! فقال : إنه هو الذي أكفرهم . ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون في هذه الأمة خمس فِتن ، فقد مضت أربعٌ وبقيت واحدة وهي الصَّيْلَم ، وهي فيكم ياأهل الشام ، فإن أدركتها فإن استطعت أن تكون حجراً فكنه ، ولاتكن مع واحد من الفريقين ، وإلاّ فاتخذ نفقاً في الأرض . قلت : أنت سمعت هذا من رسول

(١) البيت للحُصين بن الْحُمَام من قصيدة طويلة . انظر المفضليات : ٦٤ ـ ٦٩

(٢) أدرب القوم : إذا دخلوا أرض العدو من بلاد الروم . اللسان : درب .

الله ﷺ ؟ قال : نعم . قلت : يرحمك الله ، أفلا كنت أعلمتني أنك رأيت النبي ﷺ حتى أسائلك .

١٩٨ ـ رجل من أصحاب النبي ﷺ

قال القاسم بن مُخَيْمَرة :

أتيت مسجد دمشق ، فإذا فيه ناس جلوس يتحدثون ، وإذا فيهم شيخ من أصحاب رسول الله ﷺ فجلست إليهم ، فتحدثنا حديثاً حسناً ، [٩٣/آ] ثم تفرقنا ، فلما أصبحت من الغد قلت : لآتين جلسائي فأجلس معهم . قال : فلما أتيت المسجد إذا فيه الشيخ جالس وحدَه ، فأتيته فقعدت طويلاً لا يحدّثني ولاأحدّثه فقلت له : ألا تحدثني ؟ فإني والله لأحبك وأحب حديثك . قال : آلله ؟ قلت : آلله . قال : فإنه من تحابَّ في الله فإنه في ظل الله يوم لاظل إلاّ ظله . ثم قال : يابني أو يابن أخي ، إذا أصبحت فقل لاإله إلاّ الله وحدَه لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كلّ شيء قدير ، عشر مرات ، فإنهن يكتبن عشر حسنات ، ويمحين عشر سيئات ويكن عِدْل أربع نسمات من بني إسماعيل ، ويكن حارساً لك من الشيطان إلى أن تمسي ، فإذا أمسيت فقلهن يكن لك ذلك حتى تصبح .

١٩٩ ـ رجل له صحبة

قال عبد الجَبّار الخَوْلاني :

قدم علينا رجل من أصحاب رسول الله ﷺ دمشق ، فرأى مافيه الناس ـ يعني من الدنيا ـ فقال : ومايغني عنهم ، أليس من ورائهم الفلق ؟ قيل : ومالفلق ؟ قال : جُبٌّ في النار ، إذا فتح هَرَّ منه أهل النّار .

٢٠٠ - رجل رأى رسول الله ﷺ

وبقي إلى خلافة عمرَ بنِ[(١)] عبد العزيز[(١)] .

جاء عمرَ رجل فقال :

ياأمير المؤمنين ، هاهنا رجل قد رأى رسول الله ﷺ . فقام عمر وقام معه جماعة قال : أنت رأيت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم قال : فهل سمعت منه شيئاً أو رأيته يصنع شيئاً ؟ قال : لا ، إلا أني رأيته عليه كِرْكِرَة[(٢)] من الناس ، ورجل يسأله عن الرؤيا ، فقال رسول الله ﷺ : للرؤيا شبه ، المرأة خير ، والبعير حزن ، واللبن الفطرة ، والخضرة الجنة ، والسفينة نجاة .

٢٠١ - رجل من مُزَيْنَة

كانت عنده قطيفة النبي ﷺ ، أو قطيفة من النبي ﷺ [٩٣/ب] فلما استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل إليه ، فأُتي بها في أديم ، فجعل يمسح بها وجهه .

٢٠٢ - رجل شَهِدَ اليرموك

قال رجل لأبي عبيدة يوم اليرموك : إني قد أجمعت عليَّ أمري أن أشدّ عليهم ، فهل توصوني إلى نبيكم ﷺ بشيء ؟ فقال : تقرئه السلام وتخبره أنّا قد وجدنا ما وعد الله ورسوله حقاً .

٢٠٣ - رجل من أَهْل اليمن

أدرك النبي ﷺ ، [شهد اليرموك][(٣)] فأصيبت يده .

كان عمر بن الخطاب يغدي الناس يوماً ، فرأى رجلاً يأكل بشماله فقال له : كُلْ

(١-١) مستدرك على هامش الأصل .

(٢) الكركرة : الجماعة من الناس . اللسان : كركر .

(٣) ما بين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٩/١٥٠ ب

بيمينك . فلم يجبه ، فأعاد عليه فقال : هي ياأمير المؤمنين مشغولة . فلما فرغ من طعامه دعا به فقال : ماشغل يدك اليمنى ؟ فأخرجها ، فإذا هي مقطوعة فقال : ماهذا[1] ؟ فقال : أصيبت يدي يوم اليرموك . قال : فمن يوضئك ؟ قال : أتوضأ بشمالي ، ويعين الله . قال : فأين تريد ؟ قال : اليمن ، إلى أمٍّ لي لم أرها مذ كذا وكذا سنة قال : أَوَبِرٌّ أيضاً ! فأمر له بخادم وخمسة أباعر من الصدقة وأوقرها له .

٢٠٤ - رَجُل من دِمَشْق

ركب أبو الدَّرْدَاء إلى المدينة في نفر من أهل دمشق ، ومعهم المُصْحف الذي جاء به أهل دمشق ليعرضوه على أُبي بن كعب وزيد بن ثابت وعليّ وأهل المدينة ، فقرؤوا على عمر بن الْخَطَّاب ، فلما قرؤوا هذه الآية ﴿ إذ جَعَل الذين كفروا في قلوبهم الْحَمِيَّة حَمِيَّة الجاهِلية[2] ﴾ ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام .

فقال عمر : مَنْ أقرأكم ؟ قالوا : أُبي بن كَعْب . فقال لرجل من أهل المدينة : ادع لي أُبي بن كعب . وقال للرجل الدمشقي : انطلق معه . فذهبا ، فوجدا أُبي بن كعب عند منزله يهنأ[3] بعيراً له بيده ، فسلّما . ثم قال له المديني : أجبْ أمير المؤمنين عمر . فقال أُبيّ : ولِمَ دعاني أمير المؤمنين ؟ فأخبره بالذي كان . فقال أُبيّ للدِّمَشْقي : ماكنتم تنتهون معشر الرُّكيب أو يسترقّني [٩٤/آ] منكم شر . ثم جاء إلى عمر وهو مشمر ، والْقَطِران على يديه ، فلما أتى عمر قال لهم : اقرؤوا . فقرؤوا : ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام . فقال أُبي : أنا اقرأتهم . فقال عمر لزيد : اقرأ يازيد . فقرأ زيد قراءة العامة . فقال عمر : اللهم لاأعرف إلاَّ هذا . فقال أُبيّ : والله ياعمر ، إنك لتعلم أني كنت أحضر وتغيبون ، وأُدعى وتحجبون ، وتصنع بي ! والله لئن أحببتَ لألزمن بيتي فلا أحدِّث أحداً بشيء .

---

(١) في الأصل : ماهكذا ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٥٠/١٩ ب .

(٢) سورة الفتح : ٢٦/٤٨

(٣) أي يطليه بالهناء ، وهو القطران . اللسان : هنأ .

٢٠٥ ـ رجل من الأَزْد

من ثُمَالة .

حدَّث أنه رأى عمر بن الخطاب بالجابية سجد في ﴿ إذا السماء انشقَّتْ ﴾

٢٠٦ ـ شيخ حكى عن عمر بن الْخَطَّاب

(١)أُتي عبد الملك بن مروان في خالة وعمة . فقام(٢) شيخ فقال(١) : شهدت عمر بن الخطاب أعطى الخالة الثلث ، والعمة الثلثين قال : فهَمَّ أن يكتب . ثم قال : أين زيد(٣) عن هذا ؟ !

٢٠٧ ـ قاضي دمشق

في خلافة عمر .

قال عمر بن الخطاب لرجل قاض : من أنت(٤) ؟ قال : أنا قاضي دمشق . قال : كيف تقضي ؟ قال : أقضي بكتاب الله . قال : فإذا جاء ماليس في كتاب الله ؟ قال : أقضي بسُنَّة رسول الله ﷺ . قال : فإذا جاء ماليس في سنة رسول الله ﷺ ؟ قال : أجتهد رأيي وأؤامر جلسائي . فقال له عمر : أحسنت ، وقال له : إذا جلست فقل : اللهم ، إني أسألك أن أقضي بعلم ، وأن أفتي بحكم ، وأسألك الْعَدْل في الغضب والرِّضا . قال : فسار ماشاء الله أن يسير ، ثم رجع إلى عمر . قال : مارجعك ؟ قال : رأيت فيما يرى النائم أن الشمس والقمر يقتتلان مع كل واحد منهما جنود من الكواكب . قال : مع أيهما كنت ؟ قال : مع القمر . قال عمر : نعوذ بالله ﴿ وجَعَلْنَا اللَّيْلَ والنَّهار آيتين فَمَحَوْنَا آيةَ الليل وجَعَلْنَا آيةَ النَّهار مُبْصِرَة ﴾(٥) والله لاتلي لي عملاً أبداً .

قال : فيزعمون أن ذلك الرجل قتل مع معاوية بصفّين .

(١ـ١) مستدرك على هامش الأصل .

(٢) في الأصل : فقال ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٥١/١٩ أ .

(٣) هو زيد بن ثابت ، الصحابي الجليل ، وفي الحديث : وأفرضهم زيد بن ثابت . انظر مسند الإمام أحمد : ٢٨١/٣

(٤) في الأصل العبارة مكررة . قال عمر بن الخطاب لرجل : من أنت ؟

(٥) سورة الإسراء : ١٢/١٧

٢٠٨ ـ رجل من دمشق

حجَّ مع عمر ، واستفتاه .

[٩٤/ب] عن أبي المليح أنه كتب إلى أبي عُبيدة بن عبد الله بن عتبة يسأله عن النَّعامة يصيبها الْمُحْرِم وعن الحمار ، وعن بيض النَّعام وعن الجرادة . فكتب إليه : في النَّعامة بَدَنَة ، وفي الحمار بدنة . قال : وكان عبد الله بن مسعود يقول في بيض النَّعام : في كل بيضة صوم يوم أو إطعام مسكين .

وأصاب رجل من أهل دمشق ثلاث جرادات وهو مُحْرم ، فأعطى عن كل جرادة درهماً . فَذُكِر ذلك لعمر بن الْخَطَّاب فقال : إنكم كثيرة دراهمكم ياأهل دمشق ، ولتمرة أحب إليَّ من خمسين جرادة ، وقبضة طعام كانت جازية عنك .

٢٠٩ ـ عامل لعمر بن الخطاب

على أَذْرِعَات ، من الْبَلْقاء .

قال : قَدِمَ علينا عمر بن الْخَطَّاب ، وعليه قميص من كرابيس[1] فأعطانيه ، فقال : اغسله وارقعه . قال : فغسلته ورقعته ، ثم قطعت عليه قميصاً قبطياً فأتيته بها ، فقلت : هذا قميصك ، وهذا قميص قطعته عليه لتلبسه ، فمسه فوجده ليّناً ، فقال : لاحاجة لنا فيه ، هذا أنشف للعرق منه .

٢١٠ ـ رجل من بني أسد

حدّث أبو وائل شقيق بن سَلَمة الأسدي ، عن رجل من قومه قال :

غزونا مع عمر بن الْخَطَّاب الشَّام ، فنزلنا منزلاً ، فجاء دِهْقان يستدل على عمر حتى أتاه ، فلما أتاه الدّهقان ، سجد حين رأى عمر . فقال عمر : ماهذا السجود ؟ ! قال : هكذا نفعل بعظمائنا . فقال عمر : اسجد للذي خلقك . قال : ياأمير المؤمنين ، إني صنعت لك

(١) هي جمع كرباس ، وهو القطن . اللسان : كربس .

طعاماً لتأتيني . فقال عمر : لعل في بيتك شيئاً[1] من زخرف العجم ؟ قال : نعم . قال : لاحاجة لي في بيتك ، ولكن ابعثْ إليّ بلون واحد من طعام ، ولاتزيدن عليه . وانطلق ، فبعث إليه بطعام ، فأكل منه عمر ، فاستقبله الناس في ثياب الحرير والديباج . فقال : هذا لباس أهل الشرك ، بئس ما [٩٥/آ] استقبلتموني به ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : لاتَلْبَسوا الديباج ولاالحرير ، ولاتشربوا في آنية الذهب والفضة ، فإنها لكم في الآخرة ، ولهم في الدنيا ، ثم أمر بطِلاء فصنع له شيء ذهب ثُلُثاه وبقي ثلثه فشربه فوافقه ، فقال : إني قد أمرت بشراب من العِنَب فطبخ حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ، وخفت أن تقولوا أمر به عمر ؛ فتشربون غيره ، وإني لاآمركم إلاّ بمثل هذا .

٢١١ - رجل من الأشعريين

كان زوج أم شَهْر بن حَوْشب .

حدَّث شَهْر بن حَوْشب عن رابّه[2] ، رجل من قومه كان خَلَف على أمه بعد أبيه ، كان شهد طاعون عَمَواس قال :

لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة بن الجراح خطيباً فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع رحمةُ ربكم ، ودعوةُ نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وإن أبا عُبيدة يسأل الله أن يقسم له منه حظَّه ، قال : فَطُعِن ، فمات . واستُخلف على النَّاس معاذُ بن جبل ، فقام خطيباً بعده ، فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجعَ رحمةُ ربكم ، ودعوةُ نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، إن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظَّه . فطُعن ابنُه عبد الرحمن ، فمات ، ثم قام فدعا ربَّه لنفسه ، فطُعن في راحته ، فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقبّل ظهرَ كفّه ، ثم يقول : ماأحِبُّ أن لي بما فيكِ شيئاً من الدُّنيا . فلما مات استُخلف على الناس عمرو بن العاص ، فقام فينا خطيباً ، فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار ، فَتَجَبَّلُوا منه في الجبال . فقال له أبو واثلة الهُذَلي : كَذبتَ والله ، لقد صحِبْتُ رسول الله ﷺ ، وأنت شرٌّ من حماري هذا !! قال : والله ماأَرُدّ عليك ماتقول ، وايم الله

(١) في الأصل : شيء .

(٢) انظر حاشيتنا رقم /١/ص/١٧٤/ من هذا الجزء .

لانَقيم عليه . ثم خرج وخرج النَّاس ، وتفرَّقوا عنه ، ورفعه الله عَزّ وجل عنهم ، فبلغ ذلك عمرَ بنَ الخَطَّاب مِنْ رَأي عمرو ، فوالله ماكَرِهه .

[٩٥/ب] ٢١٢ - رجل مِنْ بني تميم

قال : كنا عند باب معاوية ، وفينا أبو ذر ، فقال أبو ذر : إني صائم . فلما دخلنا على معاوية ، ووضعت الموائد جعل أبو ذر يأكل ، وجعلت أنظر إليه ، فقال : ماشأنك ياأحمر ، أتريد أن تشغلني عن طعامي ؟ فقال : ألم تزعم على الباب أنك صائم ؟ فقال أبو ذر : بلى . ثم قال : قرأت ﴿ مَنْ جَاء بالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أمْثَالها ﴾[١] ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْر وثلاثةِ أيام من كل شهر ، صومُ الدَّهْر ، ويذهَبُ بَمغَلَةِ الصَّدْر . قلت : مامَغَلَةُ الصَّدْر ؟ قال : رِجْس الشَّيْطان ، وقد صمت ثلاثة أيام من كل شهر ، فأنا صائمٌ الدَّهْرَ كلَّه .

٢١٣ - رجل من أهل دمشق

قال : أتيت أبا ذر وهو في جبل الخمر[٢] لأسأله ، فرأيته وهو مكبٌّ على نُوَيرة[٣] هو وامرأته يعالجها في يوم رِشاش[٤] وقد سالت دموعه على لحيته ، فلما غَشيتُه ثارت امرأته فدخلت خِباءها ، وأرخت عليها سترها . فقلت : ياأبا ذر ، لو أنك اشتريت خادماً يكف المؤنة عنك وعن أهلك . فقالت امرأته : قد والله قلت له . فقال أبو ذر : اللهم غفراً ، أنا أبو ذر وهذا عيشي ، فإن تصبري فأنا من قد عرفت ، وإلاّ فتحت كنف الله . فقلت : ياأبا ذر ، أنا رجل ليس لي فضل ، وإنما هو عطائي منه فضل يدرك عطائي الآخر ، وقد بقي منه شيء ، أفتتخوَّف عليَّ إن أدركني أجلي ، وعندي منه شيء ؟ فقال : والذي نفسي بيده ، لو أدركك أجلك ، وعندك منه فضل خَرْ بَصيصة[٥] لكويت به . قلت : ياأبا ذر ، أنت في

(١) سورة الأنعام : ٦/١٦٠

(٢) جبل بيت المقدس ، سمي بذلك لكثرة كرومه ـ معجم البلدان : ١٠٢/٢

(٣) تصغير نار . اللسان : نور .

(٤) المطر القليل . اللسان : رشش .

(٥) هي الهنة التي تتراءى في الرمل لها بصيص كأنها عين الجرادة . اللسان : خربص .

أربع مئة ، فأين يذهب عطاؤك ؟ قال : ترى هذه القرية ، فإن لي فيها ثلاثين فرساً أحمل على خمسة عشر في كل عام - أو قال : غزوة - فإذا رجعت ، أعقبتها بالأُخرى ، ثم نظرت إلى ما يصلحها من أعلافها وأجِلَّتها ، وأُجرائها ، وكلما نَفَقَ منها فرس أبدلت مكانه فرساً ، ثم نظرت إلى قوتي وقوت أهلي فحبسته وتصدّقت بالفضل .

٢١٤ ـ رَجُلان مِنْ أهل دمشق [٩٦/آ]

تنازعا ، فعاثا ، فاستطال أحدهما على الآخر ، فعاث المستطال عليه ، ثم قام فلقيه أبو الدَّرْداء ، فقال : شعرت أنك قد نصرت على صاحبك . قال : بماذا ياأبا الدرداء ؟ قال : كثر ماله وولده ، ومن يكثر ماله وولده تكثر شياطينه .

٢١٥ ـ رجل سأل أبا الدَّرْداء

وهو مريض ، فقال : ياأبا الدَّرْداء ، إنك قد أصبحت على جناح فراق الدنيا ، فمرني بأمر ينفعني الله به ، وأذكرك به . فقال : إنك من أمة معافاة ، فأقم الصلاة ، وأدِّ زكاة مالٍ إن كان لك ، وصم رمضان ، واجتنبِ الفواحش ، ثم أبشر . فأعاد الرَّجل على أبي الدرداء ، فقال له مثل ذلك . قال شعبة : أحسبه ثلاث مرات ، ورد عليه ثلاث مرَّات .

٢١٦ ـ رجل رَحَل إلى أبي الدَّرْدَاء

كان فتى ، زوّجَتْه أُمه ابنة عمه ، فعَلِقَ منها مَعْلَقاً[1] ثم قالت له : طلِّقْها . فقال : لاأستطيع ، علقت مني معلقاً ماأستطيع طلاقها . فقالت : طعامك وشرابك عليَّ حرام حتى تطلقها . فخرج إلى أبي الدرداء بالشَّام ، فذكر له شأنه ، فقال : ماأنا بالذي آمرك أن تَعُقَّ والدتك ولا آمرك أن تطلق امرأتك . فأعاد عليه فقال : سمعت النبي ﷺ يقول : الوالد أوْسَط أبواب الجنة ، فإن شئت فاحفظه ، وإن شئت فضيّعْه . قال : فرجع وقد طلّقها .

(١) أي أحبها وشَغِفَ بها . اللسان : علق .

٢١٧ ـ رجل من أصحاب [أبي][1] الدَّرْدَاء

قال : حدَّثنا أبو الدَّرْدَاء ، قال : عهد إلينا رسول الله ﷺ أن أخوف ما أخاف على أُمتي أئمة مُضلُّون .

٢١٨ ـ رجل نَخَعي من أهل الكوفة

قال :

شهدت أبا الدَّرْداء حين حضره الموت ، قال : إني محدثكم حديثاً سمعته من [٩٦/ب] رسول الله ﷺ لم أكن لأحدثكم به حتى أعلم أني ميت ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : اعْبُدِ الله كأنَّك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وعُدَّ نفسك في الموتى ، واتقِ دَعَوات المظلوم ، **فإنها مستجابات ، ومن استطاع منكم أن يشهد العِشاء الآخرة وصلاة الغَداة في جماعة فليفعل ، ولو حَبْواً .**

٢١٩ ـ رجل سَمِعَ أبا الدَّرْدَاء ومُعَاوية

زار عبد الرحمن بن غَنْم أبا الدَّرْدَاء بحمص ، فمكث عنده ليالي ، فأمر بحماره فأُوكف له[2] . فقال أبو الدرداء : لاأراني إلاّ مشيعك . فأمر بحماره فأُسرج ، فسارا جميعاً على حماريها ، فلقيا رجلاً شهد الجمعة بالأمس عند معاوية في الجابية ، فعرفها الرجل ولم يعرفاه ، فأخبرهما خبر الناس ، ثم إن الرجل قال : وخبر آخر كرهت أن أخبركما ، أراكما تكرهانه ، فقال أبو الدرداء : فلعل أبا ذر توفي ؟ قال : نعم والله ، فاسترجع أبو الدَّرْداء وصاحبُه قريباً مِنْ عشر مرات . ثم قال أبو الدرداء : ﴿ [فـ]ـارْتَقِبْهُمْ واصْطَبِر ﴾[3] كما قيل لأصحاب النَّاقة ، اللهم ، إن كذَّبوا أبا ذر فإني لاأكذِّبه ، وإن اتهموه فإني لاأتهمه ، وإن **استغشوه فإني لاأستغشه ، فإن رسول الله ﷺ كان يأتمنه حين لا يأتمن أحداً ، ويسر إليه**

---

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل .

(٢) أي وضع عليه الوكاف . اللسان : وكف .

(٣) سورة القمر : ٢٧/٥٤ وما بين حاصرتين ليس في الأصل .

حين لا يسر إلى أحد ، أما والذي نفس أبي الدَّرْداء بيده لو أن أبا ذر قطع يميني ماأبغضته بعد الذي سمعت رسول الله ﷺ يقول : ماأظلَّتِ الخَضْراء ولا أقلَّت الغَبْراء مِنْ ذي لهجة أصْدَقَ من أبي ذَرّ .

٢٢٠ ـ رجل مَرَّ بأبي الدَّرْدَاء

وهو يغرس غرساً بدمشق فقال له : أتفعل هذا وأنت صاحبُ رسول الله ﷺ ؟ ! قال : لاتعجل علي ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : مَنْ غَرَس غَرْساً لم يأكلْ منه آدميٌّ ، ولا خَلْقٌ من خلق الله ، إلاّ كان له صدقةً .

٢٢١ ـ مولى لأبي الدَّرْدَاء [٩٧/آ]

قال : سمعت أبا الدرداء وهو يوصي حبيب بن مسلمة فقال : إياك ودعوة المظلوم ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن العبد إذا ظُلِمَ فلم ينتصر ، ولم يكن له من ينصره ، فرفع طرفه إلى السماء ، فدعا الله فلباه ، فقال : لبيك ، وإن الله يلبيه ويقول : ياعبدي أنا أنتصر لك عاجلاً وآجلاً .

٢٢٢ ـ رجل من الأَنْصَار

دق رجل من قريش سن رجل من الأنصار ، فاستعدى معاوية ، فقال الأنصاري لمعاوية : إن هذا دق سني ، فقال معاوية : كلاً ، إنّا سنرضيك . قال : وألح الآخر على معاوية ، أكب عليه حتى أبرمه ، فقال له : شأنك بصاحبك . وأبو الدرداء جالس عند معاوية ، فقال أبو الدرداء : سمعت رسول الله ﷺ يقول : مامِنْ رجل يُصابُ بشيء من جسده ، فيتصدَّقُ به إلاّ رَفَعَه الله عَزَّ وجل درجة ، وحَطَّ عنه بها خطيئة . قال الأنصاري لأبي الدرداء : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، سمعته أذناي ووعاه قلبي . فقال الأنصاري : فإني أدعه لله عز وجل . فقال معاوية : لاجَرَم والله لاتخيب . فأمر له بمال .

٢٢٣ ـ رجل

قال : دخلت مسجد دمشق ولم أوافق فيه أحداً ، فصلّيت ركعتين ثم قلت : اللهم آمن وحدتي ، وآنس وَحْشتي ـ وفي آخر ـ وارحم غربتي ، وآنسني بجليس صالح تنفعني به . إذْ دخل رجل فصلّى ركعتين ثم جلس إليَّ ، فإذا هو رجل له هيئة ، فأخبرته بدعوتي فقال : والله ، يابن أخي لئن كنت صادقاً لأنا أسرّ بدعوتك منك ، وإن كنت ذلك الرجل الذي سألت لأحدثنك حديثاً ماحدثته أحداً قبلك ، ولا أحدّث به أحداً بعدك ، عسى الله أن ينفعك به . سمعت رسول الله ﷺ ، وقرأ : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الذينَ اصْطَفَيْنَا ﴾[1] الآية . قال : فأما السّابق فيدخل الجنة بغير حساب ، وأما المُقْتَصِد [٩٧/ب] فيحاسب حساباً يسيراً ، ثم يدخله الله الجنة برحمته ، وأما الظالم لنفسه فأولئك الذين يوقفون يوم القيامة موقفاً كريهاً ، حتى ينال منهم ، ثم يطلقهم الله برحمته ، فهم الذين قالوا ﴿ الحَمْدُ لله الذي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَن ﴾[2] الآية . قال : فهو حزن ذلك اليوم وذلك الموقف . قال الرجل : فقلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا أبو الدَّرْدَاء .

وفي آخر بمعناه : ويجيء الظّالم ، فيحبس حتى يصيبه كظ العذاب ، وسوء الحساب ، ثم يدخل الجنة .

٢٢٤ ـ رجل من دمشق

حدّث عن عوف بن مالك ، عن أبي ذر أنه جلس إلى رسول الله ﷺ ، أو جلس رسول الله ﷺ في المسجد فقال له :

ياأبا ذر ، هل صليت الضُّحى ـ أو الضحاء ـ ؟ قال : لا . قال : قم فصلِّ ركعتين . فقام ، فصلى ثم جلس . فقال له : ياأبا ذر ، نعوذ بالله من شياطين الإنس . قال : قلت : يا رسول الله ، هل للإنس شياطين ؟ ! قال : نعم . قال : ياأبا ذر ، ألا أدلك على كَنْزٍ من كنوز الجنة ؟ قال : قلت : نعم . قال : قلت : ما هو ؟ قال : لاحول ولا قوة إلاّ بالله . قال : قلت : يا رسول الله ، فالصلاة ؟ قال : خَيْر موضوع ، فمن شاء استقل ، ومن شاء استكثر . قال : فالصوم ؟ قال : فرض مجزئ . قال : فالصدقة ؟ قال : أضعاف مضاعفة ،

(١) سورة فاطر : ٣٢/٣٥

(٢) سورة فاطر : ٣٤/٣٥

وعند الله المزيد . قال : قلت : فأي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقل أوسر إلى فقير . قال : قلت : فأيما أنزل آية عليك أعظم ؟ قال : ﴿ الله لا إلـه إلاّ هَوَ الحيُّ القيُّوم ﴾[1] حتى فرغ من الآية . قال : قلت : كم المرسلون ؟ قال : ثلاث مئة وخمسة عشر جَمًّا غفيراً . قال : قلت : فآدم كان نبياً ؟ قال : نعم مكلَّماً . قال : ثم ؟ قال : أبخل النَّاس من ذُكرت عنده فلم يصلّ عليَّ .

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

٢٢٥ ـ رجل حَدَّث عن عائشة

قالت : أصبحت أنا وحفصة صائمتين ، فأُهدي لنا طعام فأكلنا منه . قالت عائشة : فدخل علينا رسول الله ﷺ فبدرتني حفصة [٩٨/آ] ـ وكانت ابنة أبيها ـ فقالت : يارسول الله ، أصبحت أنا وعائشة صائمتين ، فأهدي لنا طعام ، فأكلنا منه . قالت : فتبسم رسول الله ﷺ وقال : صُوما يوماً مكانه .

٢٢٦ ـ شيوخ من بني عَنْس

حدّثوا أنهم لما كانوا بصفّين ، أتوا جبل الْجُوديّ ينظرون إلى موضع السفينة منه . قال : فبينا نحن ننظر إلى آثارها ، ومابقي من حديدها ، إذا نحن بأبي هريرة ينظر إلى ما نظرنا[2] إليه منها ، فسلَّمنا عليه ، فردَّ السَّلام . فقلنا له : أخبرنا عن هذه الْفِتْنة التي نحن فيها . فقال : أما إنكم ستنصرون فيها على عدوّكم ، ثم سكت وسكتنا . فقال : مالكم لاتسألوني ؟ فقلنا : أخبرنا . فقال : أما إنها ستكون بعدها فتن ما هذه عندها إلاّ كالماء بالعسل تترككم وأنتم قليل نادمون[3] ، ولَتَنْزِلَنّ فارس أرضها ، يضطرب نُشَّابها بين لَعْلَع[4] وبارق[5] ولَتَنْزِلَنّ الروم أرضها آمنَة يضطرب نُشَّابها ، ولتخرجنّكم من الشام كَفْراً كَفْراً[6]

---

(١) سورة البقرة ٢٥٥/٢

(٢) في الأصل : ماناظرنا ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٥٥/١٩ أ .

(٣) في الأصل : نادمين .

(٤) لعله منزل بين البصرة والكوفة : انظر معجم البلدان : ١٨/٥

(٥) مواضع كثيرة ، أشهرها ماء بالعراق ، هي الحد بين القادسية إلى البصرة من أعمال الكوفة . معجم البلدان : ٣١٩/١

(٦) أي قرية قرية : النهاية : كفر .

إلى سُنْبُك[1] من الأرض يقال له حِسْمَى جُذام[2] .

٢٢٧ - رجل مِنْ دِمَشْق

قال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عَوْف أنه قدم على معاوية في خلافته : فدخلت المقصورة فجلست ، فقال لي رجل : من أنت يافتى ؟ قلت : أنا إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . قال : يرحم الله أباك ، أخبرني فلان - لرجل سماه - أنه قال : لألحقن بأصحاب رسول الله ﷺ فلأُحدثن بهم عهداً ولأكلمنهم . فقدمت المدينة في خلافة عثمان بنِ عفان ، فلقيتهم إلاّ عبد الرحمن بن عوف ، أُخبرت أنه بأرض له بالجُرْف[3] ، فركبت إليه ، فإذا هو واضع رداءه ، يحول الماء بِمِسْحاة[4] في يده ، فلما رآني استحيا مني وألقى المِسْحاة ، وأخذ رداءه ، فسلّمت عليه وقلت له : جئتك لأمر وقد رأيت أعجب منه ، هل جاءكم إلاّ ماجاءنا ؟ وهل علمتم إلاّ ماقد علمنا ؟ فقال عبد الرحمن : لم يأتنا إلا ماقد جاءكم ، ولم نعلم إلا ماقد علمتم . قال : قلت : فما لنا نزهد في الدُّنيا وترغبون ، [٩٨/ب] ونخِفُّ في الجهاد وتتثاقلون ، وأنتم سلفنا وخيارنا وأصحاب نبينا ﷺ ؟ فقال عبد الرحمن : لم يأتنا إلاّ ماقد جاءكم ، ولم نعلم إلاّ ماقد علمتم ، ولكنا بلينا بالضَّراء فصبرنا ، وبلينا بالسَّرَّاء فلم نصبر .

٢٢٨ - رجل من دمشق

حدّث عن عبد الله بن عمر أنه قال : إن رسول الله ﷺ كان يقول :

من قال هذه الكلمات ، ودعا بهن ، فرّج الله همه ، وأذهب حزنه ، وأطال سروره . أن يقول : اللهم ، إني عبدك وابن عبدك ، ابن أَمَتك وفي قبضتك ، ناصيتي في يدك ، ماضٍ فيّ حكمك ، عدل فيّ قضاؤك ، أسألك بأحب أسمائك إليك ، وباسمك الذي سميت به

---

(١) أي طرف . شبه الأرض في غلظتها بسنبك الدابة ، وهو طرف حافرها . النهاية : سنبك .

(٢) جبال وأرض بين أيلة وجانب تيه بني إسرائيل الذي يلي أيلة . معجم البلدان : ٢٥٨/٢ - ٢٥٩

(٣) موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . معجم البلدان : ١٢٨/٢

(٤) هي المجرفة من حديد . اللسان : مسح .

نفسك ، وبكل اسمٍ أنزلته في كتابك ، أو علَّمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن نور صدري ، وربيع قلبي ، وجَلاء حزني ، وذهاب همّي .

٢٢٩ - شيخ مِنْ دمشق

حدث عن أبي أمامة الباهلي قال :

كان رسول الله ﷺ إذا دخل في الصلاة من الليل كبر ثلاثاً ، وسبح ثلاثاً ، وهلل ثلاثاً ، ثم يقول : اللهم ، إني أعوذ بك من الشيطان الرَّجيم ، من هَمْزه ونَفْخِه[1] ، وشَرَكه .

٢٣٠ - رجل مِنْ أَهْل دمشق

قال أبو غالب ، صاحب أبي أمامة :

كنت بدمشق ، ورجل يَنْشُد المال ، ورجل مِنَ التجار معي فقال : لقد ذهب لي مالٌ مامثله يُرد . قلت : عليَّ ذاك لو أتيناه فسألناه . فأتيناه فسألناه فقال : قد وجدت مالاً وهو في المنزل . فذهب بنا إلى منزله ، فلما نظر التاجر إلى خُرْجه قال : مالي . فدفعه إليه . فقال صاحب المال : خذ منه ماشئت . قال : لاأرزؤك منه شيئاً ، وماعندي عشاء ليلة ، ولقد كنت من مالي في غَنَاء . قال : فإذا هو قد لف الْخُرْج بشريط وطرحه على حجارة في البيت ، وكان المال أربعين ألف دينار . قال أبو غالب : [٩٩/آ] فقلت للتاجر : **كيف كان أمر مالك ؟ قال : أتيت باب الْفَرَما فخشيت من الْعَشّارين ، فوضعت الْخُرْج على حمار ، وخلّيت سبيله ، فانطلق الحمار فلم أجدْه .**

٢٣١ - رجل رَحْبي من الرَّحْبة[2]

حدَّث أنه قعد في حَلقة بدمشق فيها واثلة بن الأسقع اللَّيْثي فحدَّث القوم ، فلما أرادوا أن يتفرقوا أخذوا في عيب عليٍّ حتى وصل ذلك إلى ذلك الرجل ، وكان آخر من أراد

---

(١) النفخ : الْكِبْر . اللسان : نفخ .

(٢) بلدة على الفرات بين الرقة وبغداد . انظر معجم البلدان ٣٤/٣

القيام ، فتناوله واثلة بثوبه فأقعده . فقال له : أتعرف علياً ، هل رأيته ؟ قال : لا . قال : أفلا أحدّثك عن عليّ ؟ قال : بلى . قال : أتيت علياً أطلبه في منزله فلم أُصبه ، فاستجابت لي فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقالت : مَنْ تريد ؟ قلت : أبا حسن . قالت : السّاعة يأتيك من هذه الناحية . قال : فجاء عليٌّ والنبي ﷺ معه ، يتوكأ عليه ، فدخل على فاطمة وحسن وحسين ، ثم دعا بمِرْط[1] فغشاهم به ثم قال : اللهم ، هؤلاء أهلي ثم قال : ﴿ إنَّما يُريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عَنْكُمَ الرِّجْس أَهْلَ البيتِ ، ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً ﴾[2] قال : قلت : يا رسول الله ، وأنا فاجعلني مِنْ أهلك . قال : وأنت . قال : فوالله ، ماعندي شيء أرجى عندي منها .

٢٣٢ ـ رجل مِنْ حَجُور[3]

حَدّث عن أنس بن مالك قال :

سمعت أنس بن مالك يقول وسأله الوليد بن عبد الملك بدير المُرّان[4] : حدّثنا حديثاً سمِعْتَه من رسول الله ﷺ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الإيمان يمان إلى هذين الحيين ، لَخْمٍ وجُذَامٍ ، وإن الكفر والجَفَاء في هذين الحيين : ربيعة ومُضَرَ . قال الوليد : قد سمعتُ هذا ، فحدثني غيره ، فصمتَ أنس .

٢٣٣ ـ شيخ كبير من أهل دمشق

[٩٩/ب] كان في عصر الصّحابة .

قال حِبّان بن زيد :

نفرنا مع صفوان بن عمرو ـ وكان والياً على حمص قبل الأفسون[5] ـ إلى الجراجمة ،

---

(١) كساء من خز أو صوف أو كتان . اللسان : مرط .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٣/٣٣

(٣) بطن من همدان . انظر اللباب : ٢٨٢/١

(٤) كان قرب دمشق . معجم البلدان : ٥٣٣/٢

(٥) كذا في الأصل ولم أعرفه .

فلقيت شيخاً كبيراً من أهل دمشق على رحالة ـ قد سقط حاجباه على عينيه ـ فيمن أغاث فسلّمت عليه وقلت : ياعم ، لقد أعذر الله إليك ، فرفع حاجبيه فقال : يابن أخي ، إن الله استنفرنا خِفافاً وثقالاً ، إنه من يحبه الله يبتليه ثم يعيذه فيقتنيه ، إنما يبتلي الله من عباده من صبر وشكر وذكر ، ولم يعبد إلاّ الله .

٢٣٤ ـ حَرَسِيٌّ لمعاوية

قال : عرضت على معاوية خيل ، فقال لرجل من الأنصار يقال له ابن الحَنْظَليّة :

يابن الحنظلية ، ماذا سمعت رسول الله ﷺ يقول في الخيل ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الْخَيْلُ مَعْقُود في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة ، وصاحبها مُعَانٌ عليها ، والْمُنْفِقُ عليها كالباسط يدَه بالصَّدَقة لا يَقْبِضُهَا .

٢٣٥ ـ شابٌ من قريش

قال الأصمعي :

خرجت ابنةٌ لمعاوية صبية ، وجماعة من قريش جلوس . فقال شاب من قريش : ماأكبر عَجيزَتَها ! فدخلت إلى معاوية تبكي . فقال : مايبكيك ؟ قالت : سَفَل بي أحد القوم الذين بالباب . فخرج عليهم معاوية وهو مُغْضب فقال : أيكم سفل بالصبيّة ؟ فسكت القوم . فأعادها . فقال الشاب : أنا مازحتها ياأمير المؤمنين . فقال معاوية : أما والله لقد رأيت أمك وهي تضرب بصحنها فتؤذي جليسها ومانظرت نفسها ، وإني لأعلم قريش بقريش . فقال له الرجل : مهلاً فوالله إني لأعلم قريش بقريش . فقال معاوية : واحدة بواحدة ، ولكم جوائزكم .

٢٣٦ ـ رجل من أهل البَادِية

وفد على معاوية ، كانت امرأته قالت له هي وبناته : لو أتيت أمير المؤمنين فسألته وأخبرته بما لك ، لعل الله يرزقك منه شيئاً . فقال : ليس بيدي شيء . فباعوا [١٠٠/آ] متاعاً لهم ، وتجهّز إلى معاوية ، فدخل عليه وقد نَصِبَ في الطريق ، فرأى جماعة الناس

على معاوية ، فلم يقدر على كلامه ، فدار خلفه فقعد خلف السَّرير بين وسادتين ، فجعل يخفق برأسه لما لقي من العناء في طريقه . فقال ابن بُرَيْـدَة[1] : والشيخ إذا كان قاعداً كان أكثر لَنْومه ، فنام ، وتفرّق الناس عن معاوية لما أمسوا ، وخرج للمغرب ، ثم رجع فتعشّى وخرج لصلاة الْعِشاء ، والشيخ نائم لا يعلم ، حتى ذهب هَوِيٌّ[2] من الليل . فدخل معاوية إلى أهله فانتبه الشيخ لمَّا أصابه برد الليل ، فإذا هو بالسُّرُج وليس في البيت غيره ، فقام فخرج إلى الدار ، فإذا الأبواب مغلقة ، فاسترجع وقال : إنَّا لله ، جئت أطلب الخير فالآن أوخذ بظن أني جئت أغتال أمير المؤمنين . فطلب مكاناً يختبئ فيه إلى أن يصبح فلم يجد ، فدخل تحت سرير معاوية ، فلما ذهب هَوِيٌّ من الليل إذا معاوية أقبل ، شيخ ضخم البطن ، متوشح بِلْحَفة حمراء ، حتى قعد على السرير ، والشيخ ينظر وهو يسترجع في نفسه : الآن أقتل . ثم قال معاوية : ياغلام ، انطلق إلى ابنة قَرَظَة[3] فادعها ، فجاءت تمشي ومعها جواري يسترنها حتى صعدت على السرير معه ، فطرب للجواري ، فكلّمها معاوية ساعة ثم قال : عزمت عليك إلاّ نزلت فمشيت ، ورمى عنها ثيابها ، وبقيت في درع رقيق من قَزٍّ يستبين منه جميع جسدها . فمشت فقال : أقبلي . فأقبلت . ثم قال : أدبري . فأدبرت . والشيخ ينظر ، ثم أقبلت ، فإذا هي ببريق عين الشيخ من تحت السرير . فصاحت وقالت : افتضحت . وقعدت وتقنعت بيديها . فقام معاوية إليها ، وقال : مالك ؟ فقالت : رجل تحت السرير . فأدخل معاوية يده ، فأخذ برأسه ، فإذا شعرات ، فجعل لا يقدر أن يقبض على شعره ، فلما علم أنه شيخ كبير تركه ، ولبست ابنة قرظة ثيابها وانطلقت إلى بيتها ، وخرج الشيخ إلى معاوية فقال : ياأمير المؤمنين لينفعني عندك الصدق . قال : هيه ، فقصَّ عليه القصة . فقال : لا بأس عليك ، وجعل معاوية يضحك ويسائله [١٠٠/ب] فإذا أعرابي مُنْكَرٌ[4] لا يسأله عن شيء إلاّ أخبره . فلما أصبح دعا معاوية خصياً له وقال : خذ بيد الشيخ إلى ابنة قرظة فقل لها : هذا الشيخ الذي تخلاّك

---

(١) هو عبد الله بن بريدة راوي الخبر .

(٢) أي ساعة منه . اللسان : هوا .

(٣) هي فاختة بنت قرظة ، انظر ترجمتها في « تاريخ ابن عساكر » تراجم النساء .

(٤) أي داه : فطن . اللسان : نكر .

البارحة ، وللخَلْوة نِحْلَة ، فأعطيه نِحْلته . فأخبرها فقالت للأعرابي : ماقصتك ؟ فقصَّ عليها القصة ، فأعطته وأوقرت راحلته ثياباً وغير ذلك وقالت له : لاتقيمن في هذه البلاد ، فإن رآك أحد بها نكَّلْت بك ، وخافت أن يقيم ، فكلما ذكره معاوية دعاه ، وذكر له ما كان . ثم قالت لغلام : انطلق فاحملْه على الراحلة وما معه ، ثم انخسْ به حتى تخرجه مِنْ هذه الأرض . فانطلق الأعرابي وقد أصاب حاجته .

٢٣٧ ـ مَوْلى لشقيق أو ابن شقيق

من أهل البصرة .

كان بين شقيق بن عبد الله وبين عبد الله بن شقيق حِسٌّ[١] فأخذ له زياد ساجاً[٢] بثلاثين ألف درهم ، فبعث شقيق غلاماً إلى معاوية وقال : إن أتيتني منه بكتاب فأنت حر . فبلغ ذلك زياداً ، فأخذ بالرَّصد ، فقطع النهر بالسباحة وأتى معاوية ، فأخذ منه كتاباً إلى زياد بردّ ذلك المال ، وكان زياد بالكوفة ، وخليفته سَمُرَة بن جُنْدَب على البَصْرة ، فلما قَدِمَ على زياد كتب له إلى سَمُرة فقال : أصلحك الله ، عُتقت مرتين ، ولم أُعتق . قال : وكيف ذلك ؟ قال : أعتقني مولاي ، وأعتقني أمير المؤمنين ، وأقدم على سَمُرة فيقتلني . قال : أما والله إن كنت لأرجو أن أشتفي منك . قال : فكتب له إلى سَمُرة . فلما قدم زياد خيَّره شقيق أو ابن شقيق [بين][٣] ثلاثين ألفاً وبين آنية من فِضَّة ، فاختار الآنية . قال : فقدم تجار مِنْ دارِين[٤] فباعهم إياها بالعشرة ثلاثة عشر ، ثم لقي أبا بكرة فقال : ألم تر كيف غَبَنْتهم ؟ قال : وكيف ؟ فذكر ذلك له . قال : أقسمت لتردَّنَّها ، فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا .

---

(١) أي شر . اللسان : حسس .

(٢) في الأصل : ساج ، والساج : الطيلسان . اللسان : سوج .

(٣) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٩/١٥٧ آ .

(٤) فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند . معجم البلدان . والفرضة : محط السفن . اللسان : فرض .

٢٣٨ ـ شيخ كان يُشَبَّه برسول الله ﷺ

كان معاوية يقوم لشيخ في منزله إذا دخل عليه [١٠١/أ] ، فقيل له : أتقوم لهذا الشيخ ، وأنت أمير المؤمنين ؟ ! قال : نعم ، لأني رأيت فيه مشابهاً من رسول الله ﷺ ، فأنا أقوم لذلك لا له .

قال : وهذا الرجل هو كابس بن ربيعة ، وهو في حرف الكاف .

٢٣٩ ـ رجل قاص

من أهل الأُرْدَنّ .

قال أبو عبيد الله :

كنا مع معاوية بالجابية ، وكان يخرج إليها إبان العُشْب ، وفينا رجل يقص علينا من أهل الأُرْدَن ، إذ قام رجل من ناحية الناس فقال : ألا أُخبركم بكَلِمٍ يهتز لها عرشُ الرحمن وشجر الْجَنَّة ؟ قلنا : بلى . قال : لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريك له ، بيده الخير ، وهو على كلّ شيء قدير . يهتز لها عرش الرحمن وشجر الجنة . ثم قال في إثْر ذلك : سبحان الله وبحمده ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي الكبير ، أعوذ بوجه الله الكريم من عذابه الأليم .

٢٤٠ ـ رجل من تَيْم الله بن ثَعْلَبة

أوفد زياد إلى معاوية وفداً من أهل البصرة ، فيهم رجل من بني تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل ، فلما دخلوا على معاوية قام التيمي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أمير المؤمنين ، إن السامع المطيع لا حجة عليه ، وإن السامع العاصي لا حجة عليه[1] ، وإن الله إذا أراد بقوم خيراً وليَ أمرَهم علماؤهم ، وقضى بينهم فقهاؤهم ، وجعل الأموال في سُمَحائهم ، وإذا أراد بقوم سوءاً ، وليَ أمرهم سفاؤهم ، وقضى في الأحكام جهلاؤهم ، وجعل الأموال في بخلائهم . فأحْفَظَ معاوية . ثم دعا له على رؤوس الناس بعطية جزيلة . فقال : خذها يا أخا بني تَيْم[2] ، أبخيل لنا ؟ فقال : سبحان الله ، إذا لم تكن بخيلاً فأخاف أن تكون

(١) في هامش الأصل حرف (ط) .

(٢) في الأصل : تميم ، وهو تصحيف .

مبذّراً ، أوَ لكل النّاس أعطيتَ كما أعطيتني ؟ قال :لا ، ولا يمكن هذا . فقال التيمي : فاجعل[1] نصيبي في هذا الفيء أكثر من نصيب رجل من المسلمين . ففرّق معاوية في ذلك الوفد مالاً عظيماً ، وأمرهم بالشخوص إلى بلدهم ، وكتب إلى زياد : لاتزال توجه إليّ الرجل بعد الرجل فيقف بين يدي مؤنّباً ، أوْلى لك[2] ، فلما قرأ زياد الكتاب [١٠١/ب] قال : عليّ نذر لأصلبن التيمي على أربع جذوع . ثم جَعل ينتظر قدومه يوماً يوماً ، ويعد له المراحل حتى انتهى التيمي إلى بعض المنازل ، فمات به . وبلغ زياداً موتُه ، فبعث إلى ابن أخ له من أهل البصرة فقال : عَمُّك الحَرُوري يؤنّبُ أمير المؤمنين ؟ ! فقال التيمي : أيها الأمير ماااستأمرتني فيه حين أردت توجيهه ، ولاضمنت لك سقطة إن جاءت على لسانه ، ولقد انتخبته بعلمك واخترته برأيك ، فإن جاءتك فلا عليك بل على نفسه ، وبعد ، فمهما كنت صانعاً به ـ أيها الأمير ـ لو ظفرت به ، أهو أكثر من أن تقتله ؟ فقد قتله الله وكفاك أمره . فقال زياد : ياسَلْم ، انطلق به فاحتبسه الليلة حتى ينكّلَ به غداً على رؤوس الناس . فدفعه سَلْم إلى غلام له فقال : امضِ به إلى الحبس . فمضى به الغلام ، فلما كانوا في بعض الطريق أفلته الفتى وفرّ هارباً وأنشأ يقول : [من الطويل]

وأيقنت أني إن تلبثْتُ ساعة ... على باب سَلْم سار جسمي إلى قبري
جميعاً وشتّى مُدْرَجاً في عباءة ... فرأسي بعيدٌ وهو أقرب من شِبْر
وجاء البخاريون يبتدرونني ... عيون لهم خزر توقّد كالجَمْر
عكوف على الأبواب من يؤمروا به ... فليس براءٍ أهله آخر الدّهر
عشية يدعوهم دويد ومن يجب ... دويداً فقد لاقى العظيم من الأمر
ولله أيام أتين ثلاثة ... غلبن علينا القوم من كل ذي صبر
تحدر فيهن المنايا تحدراً ... كأن دماء القوم من راحهم تجري

وكان زياد تواعد الناس بالقتل في ثلاثة أيام ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، ودويد هذا رجل كان من البخاريين على عذاب زياد .

---

(١) كذا في الأصل ولعلها : فلا تجعل .

(٢) أي ويل لك .

٢٤١ - رَجُل من كَلْب

قتل رجل من الشّام امرأته ، فأخذه[1] والدها فرفعوه إلى معاوية فلم يدرِ ما يقول فيها ، فأرسل أعرابياً من كلب إلى عليٍّ فأخبره خبرها فقال : إن شاء أهل المرأة أدّوا إلى الرجل ديته ثم قتلوه ، وإن أحبوا أخذوا من القاتل نصف الدّيَة ، وإنما هما امرأتان برجل .

[١٠٢ /آ]

٢٤٢ - رجل شاعر مِنْ كَلْب

أجرى معاوية الخيل وفيها فرس يقال له سالم ، فقال معاوية : [من الوافر]

رأيت لسالم خيراً وشراً ... فلا أدري لأيهما يصير

فقال رجل من كلب من البادية ، وكان له فرس في الحلبة يقال له المستنير : ائذن لي ياأمير المؤمنين أجبْك ، وأعطني الأمان . قال : فعلت . فقال له الأعرابي :

تصير إلى التي أشفقت منها ... إذا ما قيل جاء المستنير

فجاء فرس الأعرابي سابقاً . فقال له معاوية : ياأعرابي ، لقد جئت بفأل له شأن . فأعطاه سبقه أربعة آلاف درهم .

٢٤٣ - رجل مِنَ المعَمَّرين

من أهل نَجْران .

قَدِمَ على معاوية رجل من نَجْران ، يقولون : له يوم قدم عليه مئتا سنة . فسأله عن الدنيا فقال : سنيات بلاء ، وسنيات رخاء ، يوم فيوم ، وليلة فليلة ، يولد مولود ، ويهلك هالك ، فلولا المولد بادَ الخلق ، ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن فيها ، فقال له : سل . فقال : عمر مضى فتردّه وأجل حضر فتدفعه . قال : لاأملك ذلك ، قال : لا حاجة لي إليك . ثم قال : [من البسيط]

---

(١) في الأصل : فأخذها ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٥٨/١٩ آ

استرزقِ الله خَيْراً وارْضَينّ بــــــه فبينمــا الْعُسْر إذَ دارَتْ مَيَــاسير
وبينمــا المرء في الأحيــاء مُغْتبِــطٌ إذ صــار رَمْسـاً تعفّيــه الأعــاصير
كأنــــــه لم يكن إلاّ لتـــــذكرةٍ والدَّهْر أهلكنـا منـه الـدَّهَـارير[1]

٢٤٤ ـ رجل شابٌّ من غسَّان

قال الشَّعْبي : كان أول من سَمَرَ من الخلفـاء ، واتُّخـذ لـه أقوام معـاويـة ، وكان ملـك الروم في زمـانـه فوق بن مورق بن هرقـل بن قيصر بن فـوق بن مـورق بن الأصفر ، وكان معاوية يقول : ماأردت في الشـام شيئـاً قـط إلاّ ظننت أنـه معي ، وكان ملـك الروم يقول مثل ذلك . فسمر معاوية ليلة ثم أوى إلى فراشه فأَرِقَ فـامتنع منـه النوم [١٠٢/ب] فـأراده فلم يستطعْه حتى أسحر ، فسمع أصوات النواقيس فـآذتـه ، فلم يزل يتململ حتى أصبح ، فلما صلى الفجر وجلس أمر منادياً فنادى : من يبيعني نفسه ؟ فقال شابٌّ من غَسَّان : أنا ياأمير المؤمنين . قال : بكم ؟ قال : ثلاث ديات : دِيَة لي ، ودية أخلفها لأهلي ، وديـة أشتري لهم بها ضيعة . فأعطاه أربعة آلاف دينار ، ثم قال : قد أجلتك ثلاثاً فتهيأ وافرغ من حوائجـك ثم ائتني . ففعل ، فإذا كتاب بين يدي معاوية إلى ملك الروم فقـال : انطلق بهـذا إلى ملـك الروم ، فتدخل عليـه وهو جـالس على سريره وبطـارقتـه حَوْلَـه وتـاجـه على رأسـه ، فـإذا عاينته فضع كتابك وأدخل أصبعيك في أذنيـك ، فـأذِّن وقل : الله أكبر الله أكبر ، أشهـد أن لاإلـه إلاَّ الله وأشهـد أن محمـداً رسـول الله ، حتى تفرغ . فخرج الْغَسَّـاني حتى دخـل عليـه ، وتاجه على رأسه ، وبطارقته عنده ، فوضع الكتاب ورفع صوته بـالأذان ، فـانتضوا سيوفهم وأقبلوا نحوه ، فوثب عن سريره يخصر حتى حال بينهم وبينه . قال : فـاستـدبرني واستقبلهم ثم قال : أفٍ لكم ، كنت أظنه يقاس برأيكم فإذا رأيكم قد عجز عنكم ، ارجعوا ، فما رجعوا إلاّ بعد شر ، فلما رجعوا إلى مجالسهم قال : أتدرون ماقصـة هـذا ؟ قـالوا : لا . قـال : تجـدون معاوية أَرِق فسمع أصوات النواقيس فآذته ، وقد علم أن النَّصارى بالشَّـام لهم أنصـاف منـازل

---

(١) الدهارير : أول الدهر في الزمان الماضي ، وقولهم : دهر دهارير أي شـديـد كقولهم ليلـة ليلاء . والأبيـات في اللسـان : (دهر) مـع اختـلاف في اللفـظ . وقـد نسبت إلى لعِثْيَر بن لبيـد العُـذْري . وقيـل : لحُريث بن جبلـة العُذْري .

المسلمين ، وأنصاف مساجدهم ، وقد عاهدهم على ذلك مَنْ هو أفضل منه من أهل دينه ، فلم يستطع نقضه فقال : من يبيعني نفسه ، فتجدون هذا البائس انتدب لذلك ، ولم يأخذ لنفسه ثمنها ؟ فوجهه وأمره بما سمعتم لتستحلوا قتله ويستحل هو بذلك قتل مَنْ بالشام مِنَ النصارى ، وهدم كنائسهم . قال الْغَسَّاني : والله ماعلمت ماأراد بي معاوية إلاّ تلك السَّاعة . قالوا : أيها الملك ، ماتصنع به ؟ قال : نحسن جائزته ، ونرد جواب كتبه ، فما أتت على **معاوية إلاّ ثمانية وأربعون ليلة حتى عاد الْغَسَّاني ، فلما رآه معاوية قال [١٠٣/آ] : أَفْلَتَ وانْحَصَّ الذَّنَب[1] . قال : ياأمير المؤمنين ، عرضتني للقتل . قال : أما والذي لاإله إلاّ هو ، لو قتلك ماتركت فيما بين العريش إلى الفرات نصرانياً إلاّ قتلته ، ولا كنيسة إلاّ هدمتها ، ولكن اللَّعين كان أوفى بالذمّة .**

٢٤٥ ـ رجل لُقِّب أُمَّ عَمَّار

خَطَب معاوية ـ وهو خليفة ـ فقال في خُطْبته ، ولم يتمَّ البيت لأنه كان على المنبر : [من الطويل]

إذِ النَّاس ناسٌ والزَّمانُ بغِرَّة[2]

وأعاده ولم يتم البيت ، فظن بعض العامة أنه أشكل عليه البيت ، وأنه يريد من يتمه له . فقام وقال :

وإذْ أُمُّ عَمَّارٍ صديقٌ مُساعِفُ

فقال له : اسكت ياأم عَمّار ، ماأردنا هذا منك .

قال : فبقي عليه لقباً ، فكان إذا مر بالصِّبيان صاحوا : ياأم عمار ياأم عمار ، حتى رُمي بالآجُرّ .

---

(١) مثل يضرب لمن أشفى على الهلاك ثم نجا . انظر اللسان : حصص . وفيه أفلت ، وهو وهم ، ومجمع الأمثال : ٧٠/٢ ، والمستقصى : ٢٧٤/١

(٢) البيت لأوس بن حجر ، وهو في ديوانه : ٧٤ . وفيه : بعزة . وفي اللسان : (سعف) بغِرّة . وأثبتها لأنها أعلى .

٢٤٦ ـ أَعْرابي

جرت له محاورة مع معاوية ، وحَلُمَ عنه .

خطب معاوية يوماً فقال : إن عاملاً لي[1] بمكان كذا كتب إليَّ يذكر أن بني قُشَيْر كان منهم إليه أمر ، لهممت أن أجد من كان منهم في البر فأحمله في البحر في السفن ، ثم أحرقها عليهم فلا أبقي منهم أحداً . فقام إليه أعرابي ، عليه عباءة يرفعها من جانب ، وتسقط من آخر فقال : يامعاوية ، أما والله لو أردت ذلك لجاءك مئة ألف أمرد على مئة ألف أجرد فجعلوا صدرك تِرَسَةً[2] لرماحهم فقال : اسكت أيُّها الغراب الأبقع[3] . قال : إن الغُرَاب الأبقع يحجُل إلى الرَّخَمَة البيضاء فينقُر رأسها ، ويستخرج دِماغها ، فيأكلهُ . فأعرض عنه معاوية وأخذ في خُطبته ، فقال له عمرو بن العاص : ياأمير المؤمنين ، ماهذه الاستكانة ؟ ! أمَا رأيت ماقال لك ؟ ! قال : ياأبا عبد الله ، لنخلين بينهم وبين ألسنتهم ماخلُّوا بيننا وبين ملكنا .

٢٤٧ ـ رجل من كِنَانة

له محاورة مع معاوية .

[١٠٣/ب] خَطبَ معاوية بن أبي سفيان فقال :

أيها الناس ، إن أمير المؤمنين عثمان ولاّني بعض ماولاه الله عليه ، فوالله ماخنت ، ثم وليت الأمر فيما بيني وبين الله عز وجل ، فهل ترون خللاً ؟ فوثب رجل من كِنانة أو من بكر بنِ وائل فقال : نعم يامعاوية خللاً كخلل المُنْخُل . فقال : اقعد ، أقعد الله رجليك . كأني بك وقد ارتبطت عشرة أعنزٍ في مثل حافر عير معهن تيس تحتلبهن[4] قال :

---

(١) في الأصل : له . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٥٩/١٩ أ .

(٢) جمع تُرس . اللسان : ترس .

(٣) فيه سواد وبياض . اللسان : بقع .

(٤) كذا في الأصل ، وفي تهذيب ابن عساكر : ٢١٦/٦ . كأني أنظر إلى خفْش بيتك بهيمة مربوطاً بطنب منه تيس ، وبطنب منه بهيمة ، تخفق فيه الريح بمثل جناح النسر ، بفنائه أعنز غبر درهن قليل ، تحلبهن في مثل فوارة حافر حمار . وانظر غريب الحديث للخطابي : ٥٢٨/٢ ـ ٥٢٩

والله ، إن قلت ذلـك ، إن ثَمَّ لحسباً غير ذميم ، والله مـاقتلت نَفْسـاً حراماً ولاأكَلْت مـالاً حراماً . قال : وأنّى لك أن تقتل نفساً حراماً أو تـأكل مـالاً حراماً ، أنت أذل وأخزى من ذلـك ، اسكت ، دقّ الله فـاك . قـال : لا ، بـل أذهب حيث لاأرى شخصـك ولاأسمع صوتك . قال : أبعد وأبعد . قال : لئن طرت بـك لأطيرَنّ بـك طيرة بعيـداً وقوعُهـا . قـال الأعرابي : فهل إلاّ إلى الله ثم تقع يامعاوية ، وأنا أستغفر الله .

٢٤٨ ـ رَجُل لقي الْخَضِر عليه السّلام

خرج رجل إلى معاوية ، فلقي الْخَضِر فقال لـه : لعلـك تريـد هـذا الرَّجل ؟ قـال : نعم . قال : فإذا أردت الدخول عليه فتوضـأ ثم صَلِّ ركعتين ثم قل : اللهم اجْعَلْ بـدوّ يومي هذا صلاحاً ، وأوسطه فلاحاً ، وآخره نجاحاً ، وأسألك باسمك الأحد الكبير المتعال : ثم سَلْ حاجتك .

فدخل الرَّجُل على معاوية ، ونسي أن يصنع ماأُمر به ، فلم يلتفت إليه معاوية ، فلما كان بَعْـدُ صنـع الـذي أُمر بـه . فقـال معـاويـة : سَحرتني والـذي نفسي بيـده ، لقـد جئتني ومـاأريد أن أعطيك شيئاً . فأخبره بالذي قيل له . فأعطاه وأحسن إليه .

٢٤٩ ـ رجل أقَام بباب مُعَاوية

وطال مُقَامـه ثم أُذن لـه فقـال : يـاأمير المؤمنين ، انقطعت إليـك بـالأمل ، واحتملت جفوتك بالصَّبْر ، وليس لمقرب أن يأمن ولا لمباعـد أن يـأنس[1] ، وكلٌّ صـائر إلى حظـه من [١٠٤/آ] رزق الله عَزَّ وجل . فقال معاوية : هذا كلام لـه مـابعـده ، فـأمر بعهـده لـه إلى فلسطين . فقال الرجل : [من الوافر]

دخلت على معـاويـة بن حَرْب	**وكنت وقـد يئست من الـدخـول**
ومـاأدركت مـاأمّلت حتى	**حللت محلّـة الرجـل الـذليـل**

(١) كذا في الأصل ، ولعلها ييأس .

وأغضيتُ العيــون على قــذاهــا ولم أنظر إلى قـــال وقيــل

٢٥٠ ـ رجل مِنْ كَلْب

دخل على معاوية فقال :

يا أمير المؤمنين ، إن لي في بيت مال المسلمين حَقّاً وليَ رحِم . فقال : أما ماذكرت فيا لك في بيت مال المسلمين فقد عرفناه ، وأما رَحِمُك فما هي ؟ قال : إن أُمَّ إليـاس بن مُضَر كانت امرأة من كَلْب . فقال معاوية : وأبيك ، لقد متت برحم بعيدة . وعنده ابن عَبَّاس ، فقال : لاتقلْ ذلك ياأمير المؤمنين ، فإني سمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول : إنَّ الله ليعـذِّب على قطيعـة الرَّحِم التي تلقـاك إلى ثلاثين أباً ، فقـال لـه : الله عليـك ، لقـد سمعتـه من رسـول الله ﷺ ؟ قال : الله عليّ ، لقد سمعته من رسول الله ﷺ . قـال : سل حـاجتـك . قـال : مئة ألف أشتري بها داراً . قال : هي لك . قال : مئة ألف أقضي بها تجاراً . قال : هي لك . قال : مئة ألف أشتري بها عَقَاراً . قال : هي لـك . قـال ابن الأعرابي : يـاأبـه ، أبرمت أمير المؤمنين . قال : فنتف رأسه بيده ثم قال : اسكت ، إنما أمير المؤمنين كما قال خال بني جبار : [من الوافر]

نميـل على جـوانبــه كأنّــا إذا ملنــا نميــل على أبينـــا
نقلبـــه لنخبر حـــالتيـــه فنخبر منهما كرمــاً ولينـــا

٢٥١ ـ رَجُل مِنْ هَمْدان شَاعر

كان لمعاوية فَرَس يقال له البشير قـد سبق عليـه سوابق أهل الشَّـام ، فقيـدت إليـه في خلافة عثمان أفراس العرب في حَلْبة استعد لها معاوية ، وقدم رجل من مَـدَد هَمْـدان ، فرأى النَّاس يحفِلُون[1] نحو الحَلْبة . فقال لهم : مـاهـذا ؟ فـأُخبر فبـادر [١٠٤/ب] إلى مُعَـاويـة بفرس له يقال له المستطير ، قدم راكبا عليه من اليمن فقال : أيها الأمير ، قدمت السَّاعة من

---

(١) أي يجتمعون ويحتشدون . اللسان : حفل .

شِبَام[1] على فرسي هذا ، وهو يعجبني ، فسمعتُ بهذه الحَلْبة فأسرعت به . فقال له معاوية : فرسك مخبّل[2] وليس بمخبّل ، وهو بَعْدُ نضي[3] وجيٌّ[4] . فقال : أَنْشُدُكَ الله يابن الكرام . فأمر بفرسه فختم وأُنفذ مع الخيل إلى المِقْوَس[5] [و][6] قعد معاوية يتشوّف لها ثم أنشأ يقول : [من الوافر]

أخــــاف على البشير وأتقيــــه   فمـــا أدري إلى مــــاذا يحــور

فقال الهَمْداني : أتأذن لي في الجواب ؟ قال : هاتِ . فقال : [من الوافر]

يحــور إلى التي أرجــو سناهــا   إذا مـــاقيــل هــــذا المستطير

فضَحِكَ معاوية وصاح الناس : الخيل . الخيل ، وطلع المستطير فرس الهَمْداني .

وكان معاوية جعل لمن سَبَق البشير أربعين أُوقية ذهب وفريضة في الشرف ، وفرائض لعشرة رجال من قرابته أو عشيرته . فشاطر معاوية الهَمْداني في فريضته ووفر عليه السبق ، وفرائض عشرة من أهل بيته فقال الهمداني : [من الوافر]

ألا ليت الريــــاح إذا استطرت   تبشر أهلنــــا كنفي شبــــام
بــأن المستطير [أهَـلَّ][7] يهـوي   أمــام الخيــل في جمـع السنـــام
ولم يسكن وجـــاه بعـــد شهر   وعشر سنين محتفر الظــــــلام
فــأبت بسبقـــه وعلــوت حــداً   على شرف الفرائض في الكرام

فبعث إليه معاوية ، فاشترى منه المستطير بألف دينار ، فسبق عليه العرب أيامه كلّها .

---

(1) جبل عظيم بينه وبين صنعاء يوم وليلة : معجم البلدان : ٣١٨/٣

(2) المخبل : الذي يمنعه وجعه من الانبساط في المشي . اللسان : خبل .

(3) أي هزيل . اللسان : نضا .

(4) وجي الفرس ، وهو أن يجد وجعاً في حافره . اللسان : وجا .

(5) المقوس : الحبل الذي تصف عليه الخيل عند السباق . اللسان : قوس .

(6) مابين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ١٦٠/١٩ آ .

(7) مابين حاصرتين بياض في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س :١٦٠/١٩ آ

٢٥٢ ـ رَجُل استَسْقى به مُعَاوية

خَرَج معاوية يستسقي فجعل يقول : قم يافلان ، قم يافلان . فقيل له : إن في قرية كذا رجلاً مجاب الدَّعْوة . فأرسل إليه فأتى على حماره وهو مُسْمِطٌ[1] إداوةً لـه لئلا تـأتي عليـه حالة إلاّ وهو فيها متوضئ . فقال له معاوية : أردنا أن تستسقي [١٠٥/آ] لنـا . فـاستعفـاه فلم يعفه ، فـأتى إداوتـه فـأحـدث وضوءاً وصَلّى ركعتين ، واستسقى وعزم على رَبِّـه فقـال : ارفعوا أيديكم . فما فرَّق بينهم إلاّ المطر حيث يصلي حتى جرى المـاء من تحتـه . فـأتـاه أهل قريته فاحتملوه . فقال : اللهم ، إن معاوية أقـامني مقـام سُمْعـة وريـاء ، فـاقبضني إليـك . فقبض قبل الجمعة .

٢٥٣ ـ رجل مِنْ ولد خلف الْجُمَحي

كان مع معاوية بصفّين ، وكان فارس أهلهـا ، والـذي رد الأشتر عن معـاويـة بعـدمـا غشيه .

دخل على معاوية فقال :

ياأمير المؤمنين ، إنا تركنا الحق عِيَاناً ، وعليٌّ بن أبي طالب يـدعو إليـه في المهـاجرين والأنصار ، وبايعناك على ماقد علمت ، ثم طاعنت عنك أشدَّ أهل العراق بعد ماغشيك حتى إذا نلتَ ما رجوت وأمنت ماخفت ، جعلت الدَّهْرَ أربعة أيـام : يومـاً لسعيـد بن العـاص ، ويوماً لمَرْوان بن الحكم ، ويوماً لعمرو بن العـاص ، ويومـاً للمغيرة بن شعبـة ، وصرنـا لا في عير ولا في نفير ، ثم خرج من عنده وهو يقول : [من الطويل]

أظن قريشـــاً بـــاعثي الحرب مرة ... عليـك ابن هنـدٍ أو تجر الـدواهيـا
أيـــوم لمروانٍ ويـــوم لصهره ... سعيـد ويـوم للمغير معـــاويـــا ؟
ويـــوم لعمرو والحـــوادث جمـــة ... وقـد بلغت منـا النفـوس التراقيـا
أتنسى بـلائي يـوم صفين والقنـــا ... رواء وكانت قبـل ذاك صـواديـــا

---

(١) أي معلّق . اللسان : سمط .

أتنسى بلائي يوم صفين والقنا رواء وكانت قبل ذاك صواديا
أو الأشتر النخعي في مُرْجَحِنَّةٍ يمانية يدعو ربيساً[1] يمانيا
وطاعنت عنك الخيل حتى تبددت تَبدّادِ بناتِ الماء أبصرن بازيا
تركنا علياً في صحاب محمد وكان إلى خير الطريقة داعيا
فلما استقام الأمر من بعد ميله وزُحزح ماتخشى ونلت الأمانيا
دعوت الأُلى كانوا للملك آفةً وخِلْتَ مقامي حيةً وأفاعيا

فبعث إليه معاوية ، وعنده وجوه قريش فقال : يابن أخي ، إني مثلت بين تركي [١٠٥/ب] إيّاك وبين معاتبتك ، فوجدت معاتبتك أبقى لك ، وايم الله ، ماأخاف عليك نفسي ولكني أخاف عليك من بَعْدي ، فإني رأيتك رحب الذراعين بساءة عمل شديد التقحم عليه ، فلتضق به ذَرْعك ، ولتقل عليّ تقحمك ، فإنك لست كلما شئت تجد من يحمل سفهك . فخرج الفتى من عنده وقد استحيا وارتدع . وأنشأ معاوية يقول : [من الطويل]

أيا من عَذيري من لؤي بن غالب فنخشى كلباً كاشر النّاب عاويا
فما لي ذنب في لؤي بن غالب سوى أنني دافعت عنها الدواهيا
وأني لبست الجود والحلم فيهم وأنْ مَنْ رماهم بالأذى قد رمانيا
فأصبحت ماينفك صاحب سوءةٍ يقوم بها بين السماطين لاهيا
فإن أنا جازيت السفيه بذنبه فمنها يميني أفردت من شماليا
وإن أنا لم أجز السفيه بذنبه لوى رأسه وازداد غياً تماديا
فوليتهمُ أذني وكانت سجيتي ليالي لم أملك ولو كنت واليا
فكم قائل إما هلكت لقومه وقائلةٍ لاتبعدنّ معاويا
وإني لكم عَوْدٌ[2] ذلول موقر يقل الأُلى ينهاهم مانهانيا
ألم أعف عن أهل الذنوب وأُعطهم عطية من لايحسب المال فانيا[3]

ثم دعا بالفتى فعقد له على بعض كور الشّام .

---

(١) الربيس من الرجال : الشجاع والداهية . اللسان : ربس .

(٢) العود : الجمل المسن وفيه بقية . اللسان : عود .

(٣) البيت مستدرك على هامش الأصل .

٢٥٤ ـ رَجُل

كان يَسْمُر عند معاوية ، فقال له ليلة : ألا أخبرك عن زوجتيَّ ؟ قال : بلى . قال : ولدت إحداهما غلاماً ، والأخرى جارية ، فخرجت أم الغلام ترقصه وتقول : [من الرجز]

يــاليتــه قــد راح في الغـزيِّ	على جــــواد مشرف عليِّ
فـــآب بـــالمغنم والسبيِّ	فـــألحـــق الفقير بـــالغنيّ

فردَّدتْ ذلك حتى أغضبت أمَّ الجارية ، فخرجت بابنتها ترقصها وتقول : [من الرجز]

ومـا عليَّ أن تكـوني جـاريـهْ	تمشـط رأسي وتكـون الفـاليـهْ
وترفـع الفـاضـل من ردائيـه	حتى إذا مـابلغت ثمـانيـه
زوجتهـا عتبـة أو معـاويـه	أصهـار صـدق ومهـور غـاليـه

[١٠٦/آ] فضحك معاوية وقال : وأبيها ، إن عتبة ومعاوية عنها لمشغولان . وأمر لها بأربعة آلاف .

٢٥٥ ـ رجل مِنْ بني عُذْرة

أذن معاوية للناس يوماً فدخل فيهم فتى من بني عـذرة ، فوقف بين السماطين وقـال : [من الطويل]

مُعَـاوِيَ يـاذا الفضـل والحلم والعقـل	وذا البر والإحسـان والجـود والبـذل
أتيتـك لمـا ضـاق في الأرض مـذهبي	وأنكرت ممـا قـد أصبتُ[1] بـه عقلي
ففرجْ ـ كـلاك الله ـ عني فـــإنني	لقيت الـذي لم يلقـه أحـد قبلي
وخذ لي ـ هداك الله ـ حقي من الذي	رمـــاني بسهم كان أهـونـه قتلي
وكنت أرجّي عَـدْلـه إذ أتيتـه	فـأكثر ترداد ي مـع الحبس والكبـل[2]
فطلقتهـا من جهـد مـاقـد أصـابني	فهـذا أمير المـؤمنين من الْعَـدْل !

(١) في الأصل : أصيب ، وهو تصحيف .

(٢) الكبل : قيد ضخم . اللسان : كبل .

فقال معاوية : ماخطبك ؟ فقال : تزوجت ابنة عَمٍّ لي ، وكانت لي صِرْمة من إبل[1] وشويهات فأنفقت ذلك عليها ، فلما أصابتني نائبة الزَّمان رغب عني أبوها ، وكانت جارية فيها الحياء والكرم فكرهت مخالفة أبيها ، فأتيت عاملك ابن أم الحكم فذكرت ذلك له ، وبلغه جمالها ، فأعطى أباها عشرة آلاف دِرْهم ، فتزوجها وأخذني فحبسني وضيّق عليَّ ، فلما أصابني مس الحديد وألم العذاب طلقتها ، وقد أتيتك ياأميرَ المؤمنين وأنت غياث المحروب ، وسند المسلوب ، فهل مِنْ فَرَج ؟ ثم بكى وقال في بكائه : [من المجتث]

في القلب مني نــــار ... والنــار فيهـا شنــار
وفي فـــؤادي جمر ... والجمر فيـــه شرار
والجسم مني نحيــل ... واللـــون فيـــه اصفرار
والعين تبكي بشجــو ... فـــدمعهـا مـــدرار
والحـب داءٌ عســير ... فيـــه الطبيب يحـــار
حملت منــه عظيمــاً ... فمـــا عليـــه اصطبـــار
فليس ليلي ليــــلاً ... ولانهـــاري نهـــار

فرَقَّ له معاوية ، وكتب له إلى ابن أم الحكم كتاباً عظيماً ، وكتب في آخره : [من البسيط]

ركبت أمراً عظيمــاً لست أعرفـــه ... أستغفر الله من جـــور امرئ زاني
قــد كنت تشبــه صـوفيـاً لـه كتب ... من الفرائض أو آيـــات فرقـــانِ
[١٠٦/ب] حتى أتاني الفتى العذري منتحباً ... يشكــو إليَّ بحـــق غير بهتـــانِ
أُعطي الإلــه عهـوداً لاأخيس بهــا ... أولا قربتُ[2] من دينٍ وإيمـــانِ
إن أنت راجعتني فيما كتبت بـــه ... لأجعلنـــك لحمــاً بين عقبـــان
طلــقْ سعـــاد وفـــارقْهـا بمجتمـع ... أشهــدْ على ذاك نصراً وابن ظبيـــان
فمـــا سمعتُ كما بُلِّغتُ من عجب ... ولا فعـــالــك حقــاً فعـل إنســانِ

فلما ورد كتاب معاوية على ابن أم الحكم ، تنفس الصُّعَداء وقال : وددت أن أمير

(١) يقال للقطعة من الإبل صرمة إذا كانت خفيفة . اللسان : صرم .

(٢) كذا في الأصل وهو مكسور العجز .

المؤمنين خلّى بيني وبينها سنة ثم عرضني على السيف ، وجعل يؤامر نفسه في طلاقها فلا يقدر ، فلما أزعجه الوفد طلّقها . ثم قال : ياسعاد اخرجي ، فخرجت شَكِلَة[1] غَنِجَة ذات هيئة وجمال ، فلما رآها الوفد قالوا : ماتصلح هذه إلاّ لأمير المؤمنين لالأعرابي . وكتب جواب كتابه : [من البسيط]

لاتحنثن أمير المؤمنين فقد ... أوفي بعهدك في رفق وإحسان
وما ركبت حراماً حين أعجبني ... فكيف سُمّيتَ باسم الخائن الزاني
وسوف تأتيك شمس لاخفاء بها ... أبهى البرية من إنس ومن جانِ
حوراء يقصر عنها الوصف إن وصفت ... أقول ذلك في سري وإعلاني

فلما وَرَد الكتاب على معاوية قال : إن كانت أعطيت حسن النَّغْمة مع هذه الصفة فهي أكمل البرية ، فاستنطقها فإذا هي أحسن الناس كلاماً ، وأكملهم شكلاً ودَلاً . فقال : ياأعرابي ، هل من سلوٍّ عنها بأفضل الرَّغْبة ؟ قال : نعم ، إذا فرّقت بين رأسي وجسدي . ثم أنشأ الأعرابي يقول : [من البسيط]

لاتجعلنّيَ والأمثال تضرب لي ... كالمستغيث من الرمضاء بالنار
اردد سعادَ على حيران مكتئب ... يمسي ويصبح في همٍّ وتذكار
قد شفّه قلق مامثله قلق ... وأسعر القلب منه أي إسعار
والله والله لاأنسىٰ محبتها ... حتى أغيَّب في رَمْس وأحجار
كيف السلو وقد هام الفؤاد بها ... وأصبح القلب عنها غير صبَّار

[١٠٧/آ] فغضب معاوية غضباً شديداً ، ثم قال لها : اختاري إن شئت أنا ، وإن شئت ابن أم الحكم ، وإن شئت الأعرابي . فأنشأت سعاد تقول : [من الرجز]

هذا ، وإن أصبح في أطمار ... وكان في نقص من اليسار
أكبر عندي من أبي وجاري ... وصاحب الدِّرْهم والدينار

أخشى إذا غدرت حَرَّ النّار

---

(١) الشَّكْل : غنج المرأة وغزلها وحسن دلها . اللسان : شكل .

فقال معاوية : خذها ، لابارك الله لك فيها ، فأنشأ الأعْرابي يقول : [من الرجز]

خلّوا عن الطّريق للأعرابي ... ألم ترقّوا - ويحكم - لما بي ؟ !

فضحك معاوية ، وأمر له بعشرة آلاف درهم وناقة ووطاء ، وأمر بها فأدخلت في بعض قصوره حتى انقضت عِدَّتُها من ابن أم الحكم ، ودفعها للأعرابي .

٢٥٦ ـ شَاعر

يقال له النَّجَاشي ، ويقال : هو أبو المهلهل الصَّدَّائي

كان معاوية يُغزي أهل اليمن دون غيرهم ، فاجتمعوا بعكّا ، فقام رجل فقال : [من الطويل]

ألا أيها الناس الذين تجمعوا ... بعكا ، أناس أنتم أم أباعر

أتترك قيس ترتعي في بلادها ... ونحن نسامي البحر ، والبحر زاخر

فوالله ماأدري وإني لسائل ... أهَمْدان تحمي ضيمها أم يُحابر[1]

أم الشرف الأعلى من أولاد حمير ... بنو مالك إن تستمرّ المرائر[2]

أأوصى أبوهم بينهم أن تواصلوا ... وأوصى أبوكم بينكم أنْ تدابروا[3]

فجمع معاوية الناس على غزو البحر ، وأعذر إليهم ، فقال : ماأُغزيكم دون قيس ، إن معكم فيهم لكِنانة وخِنْدِف ، وإني أتيمن بكم وأعرف طاعتكم ، وقيس فيهم خلاف ونكد في غزو البحر .

٢٥٧ ـ شاعر مِنْ كَلْب

كان في زمن معاوية ، أو يزيد بن معاوية .

---

(١) يحابر هو أبو مراد ، يحابر بن مالك بن أدد . من مذحج . وقد سميت القبيلة باسمه . انظر جرة أنساب العرب : ٤٠٦ . واللسان : حبر .

(٢) استمرت مريرته على كذا إذا استحكم أمره عليه وقويت شكيمته فيه وألفه واعتاده . اللسان : مرر .

(٣) الأبيات في الأغاني : ٢٠/٢٠٩ مع اختلاف في اللفظ .

قال حين رجعت قُضَاعة عن الانتساب إلى مَعَدّ بن عدنانٍ وانتسبت إلى قحطان ، ينكر رجوعهم عن المعدّيّة : [من الوافر]

أَزَنّيتمْ عجوزَكُمْ وكانت عجوزاً لا يُحَلُّ لها إزارُ
عجوزاً لو تَلَمَّسها يمانٍ لـلاقى مثلما لاقى يسارُ

[١٠٧/ب] يسار هذا : غلام[١] يعرف بيسار الكواعِب ، كان[١] غلام امرأة من العرب ، فراودها عن نفسها فقالت : أنظر في ذلك ، ثم عاودها وألحَّ عليها ، فدعت بموسى فجدعت أنفه ، فضربت العرب المثل به .

٢٥٨ ـ شَاعِرٌ مِنْ طَيِّئ

وفَدَ على يزيد بن معاوية فقال : أتيتك سائلاً في حَمالة تَحمَّلْتُها[٢] عن قومي ، وأنا مِنْ فرسانهم ، فارددني لك شاكراً . فقال يزيد :اشدد فرسك بحزامه ، وأَشجَّ فاه بلجامه ثم ارم به سواد الليل في عرض الجبل ، حتى يقضي الله عنك غُرْمَك أو يُحمد نجمك .

فقال الرَّجُل : والله لقد خِفْت هذا منك ولكني رجوت لين قلبك . وكان الرجل طويل القامة ، مختلف الخَلْق ، فأنشأ يزيد : [من البسيط]

يا أيُّها الأعقف[٣] المدلي بجحته لا حرمة تبتغي عندي ولا نسبا
شُدَّ الحزام على حيزوم[٤] محتنك ذي حارك[٥] ولَبَانٍ[٦] يملأ اللَّببا[٧]
واعصِ العواذل وارم الليل عن عرض بذي سبيب[٨] يقاسي ليله خببا

(١ ـ ١) مستدرك على هامش الأصل .

(٢) الحمالة : ما يتحمله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة . اللسان : حمل .

(٣) الفقير المحتاج . اللسان : عقف .

(٤) الحيزوم : وسط الصدر ما يضم عليه الحزام حيث تلتقي رؤوس الجوانح فوق الرُّهابة بحيال الكاهل . اللسان : حزم .

(٥) الحارك : أعلى الكاهل . اللسان : حرك .

(٦) في الأصل : ولبامى ، ولم أتبينها ، والمثبت من عندي بما يناسب السياق ، واللبان : ما جرى عليه اللبب من الصدر . اللسان : لبن .

(٧) اللبب : ما يشد على صدر الدابة أو الناقة يكون للرحل أو السرج يمنعها من الاستئخار . اللسان : لبب .

(٨) السبيب من الفرس : شعر الذنب والعرف والناصية . اللسان : سبب .

أقبَّ[1] لم ينقب البيطـار سرَّتـه ولم يـدجْـه[2] ولم يغمـز لـه عصبـا
حتى تصـادف مـالاً أو يقـال فتى لاقى التي تشعب الفتيـان فـانشعبـا

فقال الطائي : [من البسيط]

يـا أيهـا الملـكُ المحرومُ سـائلُـهُ لا تقطعِ اليومَ من سـؤالـك السببـا
قـد كنتُ آمـلُ سجـلاً من سجـالكم فـاليـوم لا فضـةً أرجـو ولا ذهبـا
فـاستفتـح القـول شـدَّ السرج معترضاً جـور الفـلاة بطرف يمعـج الخببـا
لـو كان والـدك المـاضي حللتُ بـه ردَّ الجميـل وجلّى عني الكربـا
إن الْحَريبَ إذا مـا ردَّ مطعمـه بُخْـل الخليفـة يـومـاً رده حَرِبـا

فتذمَّمَ يزيد[3] وأمر له بعشرة آلاف دِرْهم ، وكان يقول بعد ذلـك : ودِدْت أني فـديت مـا كان من قـولي ـ حتى تصـادف مـالاً ـ بمـا يثقـل عليَّ ، لأني أعلم كم من فتى فـارس كريم سيهلكه هذا البيت ويحمله على غير طباعه عند ضيق المعيشة . قال الرَّحَبي : ولقد صدق .

[4]وقيل : إن ذلك جرى مع ....[5]

فقال عبد الملك : ردوه ، فإني أحسبه قد عزم على شر . فَطُلِبَ فلم يوجـد ، ولم يلبث عبد الملك أن خرج خارجيٌّ أسعر الأرض شراً ، وألزمـه غرمـاً ثقيلاً ، وكتب إليـه : يـاأمير المؤمنين ، أنا الذي أمرتني ، فقبلت قولك .

فكتب إليه أمانة ، فقدم عليه ، وكان من أعراب[4] ....[5]

٢٥٩ ـ رجل من هَمْدان

من بني وَادِعة ، من أهل الأُرْدُنّ .

[١٠٨/آ] كان في الجيش الذي وجَّهه يزيد بن معاوية من الْبَلْقاء لقتال أهل المدينة .

---

(١) الأقب : الضامر . اللسان : قبب .
(٢) أي لم يقطع ودجه . والتوديج في الدواب كالفصد في الناس . اللسان : ودج .
(٣) استنكف واستحيا : أساس البلاغة : ذمم .
(٤ ـ ٤) مستدرك على هامش الأصل .
(٥) كلمات غير واضحة لطمس في المخطوط .

قال : كنا مع مُسْلم بن عُقْبة مَقْدَمَه المدينة ، فدخلنا حائطاً بذي الْمَرْوة ، فإذا شابٌ حسن الوجه والهيئة قائم يصلّي ، فطفنـا في الحـائـط ساعـة ، وفرغ من صلاتـه فقـال لي : ياعبد الله ، أمِنْ هذا الجيش أنت ؟ قلت : نعم . قال : أترومون[1] ابن الزبير ؟ قلت : نعم قال : مـاأحبُّ أن لي مـاعلى ظهر الأرض كلـه وأني سرت إليـه ، ومـاعلى ظهر الأرض اليوم أحد خير منه . قال : فإذا هو عبد الملك بنُ مروان ، فابتلي به حتى قتلَه في المسجد الْحَرَام .

٢٦٠ ـ حَرَسيٌّ لمعاوية

قال : قدم على معاوية بطريق من الرُّوم يعرض عليه جزية الروم عن كل مَنْ بأرض الروم من صغير وكبير ، جـزيـة دينـارين دينـارين إلاّ عن رجلين : الملـك وابنـه ، فـإنـه لا ينبغي للملك وابنـه أن يجزيـا . فقـال معـاويـة ـ وهو في كنيسـة من كنـائس دمشق ـ : لوصببتم لي دنانير جزية حتى تملؤوا هذه الكنيسة لا يجزي الملك وابنه ماقبلتهـا منكم . فقـال الرومي : لاتماكرني ، فإنـه لا يمـاكرني أحـد مكراً إلاّ ومعـه كـذب . فقـال معـاويـة : أراك تمـازحني ! فقـال الرومي : إنـك اضطررتني إلى ذلـك ، غـزوتني في البر والبحر والصيف والشتاء ، أما والله يامعاوية ماتغلبونا بعـدد ولاعُـدَّة ، ولوددت أن الله جمع بيننـا وبينكم في مرج ثم خلّى بيننا وبينكم ، ورفع عنّا وعنكم النَّصْر حتى ترى . قال معـاويـة : مـالـه قـاتلـه الله ؟ إنه ليعرف أن النصر من عند الله[2] .

٢٦١ ـ مولى ليزيد بنِ مُعَاوية

حدث عن عائذ الله رجل مِنْ أهل الشّام عن أبي ذَرٍّ قال :

قلت : يارسول الله ، أي الأنبيـاء كان أوَّل ؟ قـال : آدم . قلت : يـانبي الله ، ونبيـاً كان ؟ قال : نعم ، جَبَل الله تربته ، ونفخ فيه من روحه ، وخلقه بيده ، وكلّمه قِبَلاً[3]

---

(١) في الأصل : أترمون ، وهو تصحيف .

(٢) مرَّ هذا الخبر ص /٥٤/ من هذا الجزء .

(٣) أي عياناً ومقابلة ، لامن وراء حجاب ، ومن غير أن يوليَ أمره أو كلامه أحـداً من ملائكتـه . النهـايـة : قبل .

٢٦٢ ـ رجل مِنَ الْيَمامة

كان باليمامة رجلان أبناء عَمّ ، فكثر مالهما فوقع بينهما ما يقع بين الناس ، فرحل [١٠٨/ب] أحدهما عن صاحبه ، قال : فإني ليلة قد ضجرت برعي الإبل والغنم إذ أخذت بيد صبي لي ، وعلوت الجبل ، فإنا كذلك إذ أَقْبل السَّيْل ، فجعل مالي يمر بي ولاأملك منه شيئاً حتى رأيت ناقة لي قد علق خِطامها بشجرة فقلت : لو نزلت إلى هذه فأخذتها لعلي أنجو عليها أنا وابني هذا . فنزلت فأخذت الْخِطام وجنبها السيل ، فرجع عليّ غصن الشجرة فذهب بإحدى عينيّ ، وأُفلت الخطام من يدي ، فذهبت الناقة ، ورجعت إلى الصبي فوجدته قد أكله الذِّئب ، فأصبحت لاأملك شيئاً فقلتً : لو ذهبت إلى ابن عمي لعله يعطيني شيئاً . فمضيت إليه فقال لي : قد بلغني ما أصابك ، والله ما أحب أنه أخطأك . فكان ذلك أشد عليّ مما أصابني . فقلت : أمضي إلى الشَّام فأطلب . فدخلت دمشق والناس يتحدَّثون أن عبد الملك بن مروان أُصيب بابنٍ له فاشتدٌ جزعه عليه . فأتيت الحاجب فقلت : إني أحدّث أمير المؤمنين بحديث يعزِّيه عن مصيبته هذه . فاستأذن له ، فدخل فحدَّثه فقال : قد عزَّيتني بمصيبتك عن مصيبتي . وأمر له بمال . قال : فعدت وتراجعت حالي[1] .

٢٦٣ ـ شيخ كَلْبي

قال : سمعت عبد الملك بن مروان يقول :

لولا أن أمير المؤمنين مروان أخبرني أنه هو الذي قتل طلحة ، ماتركت من ولد طلحة أحداً إلاّ قتلته بعثمان بن عفّان .

---

(١) على هامش الأصل : قدم على الوليد ، [وإنه لما حدث] . وقيل : إنه لما حدث بذلك الوليد قال : انطلقوا به إلى عروة بن الزبير ليعلم أن في الناس من هو أعظم مصيبة منه . وقد وردت القصة نفسها في ترجمة رجل من بني عبس ، إلاّ أنه قدم على الوليد بن عبد الملك . انظر تاريخ ابن عساكر س : ١٦٧/١٩ آ . وما بين حاصرتين تكرار في الأصل .

٢٦٤ ـ أَعْرابي مِنْ كَلْب

كان عبد الملك بن مروان قد ولّى صدقات كلب رجلاً من بني أُمية ، وكانت الروم قد نزعته[١] ، وكان أشقر عَصْباً[٢] فدخل أعرابي جَلْف جاف على عبد الملك في خِفَّة الناس فقال : ياإنسان ، إنك مُدبر[٣] مربوب[٤] قال : أجل ، فما تشاء . قال : احتجبت بهذه الْمَدَرَة[٥] ، ووليت خطابنا أصهب عصباً كالقِرْعَوْس ، طَمْطَانياً أطْوماً كأن وجهه جُهْوَة قرد قد قُشر بَضْرُها ، وكأنَّ فاه سُرْم[٦] أتان قد قاشها عَيْر[٧] فهي تَرمُز ، إن كَشَرْتَ بَسَرَ ، وإن خاطبت نهر ، وإن بالغت زَبَر[٨] فلا الكلام مدفوع [١٠٩/آ] ولا القول مسموع ، ولا الحق متبوع ولا الْجَوْر مردوع ، ولنا ولك مقام فيه يَنْصُّ الْخِصام[٩] ، وتزحف الأقدام ، وينتصف المظلوم ، ويَنْعَشُ[١٠] المهضوم ، هاإن ملكك هناك زائل ، وعزك حائل ، وناصرك خاذل ، والحاكم عليك عادل . فاكبأنَّ عبد الملك ، وتضاءلت أقطاره ، وترادفت عبراته في صدره . ثم قال : لله أبوك ، أي ظلم نالك منا حتى أجاءك إلىٰ هذا المقال . قال : ساعيك في السماوة[١١] ، نهاره لهو ، ورأيه لغو ، وغضبه سطو ، يجمع المناقط ، يحتجن المشايط ، ويستنجد العمارط . فأمر عبد الملك بصرف العامل .

نفسر ذلك : الْعَصب : الصَّمَم[١٢] . والْقِرْعَوْس : والد الْبُخْتِيَّة وهو لا ينجب

---

(١) أي أبعدته .

(٢) في الأصل : عضباً وهو تصحيف .

(٣) ميت . من دابر الرجل : مات . اللسان : دبر .

(٤) أي مملوك لله . اللسان : ربب .

(٥) المدرة : المدينة الضخمة . اللسان : مدر .

(٦) السرم : الدبر . اللسان : سرم .

(٧) الحمار : اللسان : عير .

(٨) انتهر . اللسان : زبر .

(٩) أي يظهر . اللسان : نصص .

(١٠) أي يرفع . اللسان : نعش .

(١١) بادية بين الكوفة والشام . معجم البلدان : ٢٤٥/٣

(١٢) رجل صمم . هو الشديد الصلب ، وقيل المجتمع الخلق . اللسان : صمم .

ولا ينفـع[1] . والطُّمْطُماني : الأعجم . والأُطـوم : الـذي لا يَفهم ولا يُفهم ؛ أخـذ من جلـد الأُطُـوم : وهي دابـة صليبـة الجلـد . وقيـل : هي السُّلَحْفـاة . وجُهْـوَة قِرد : دُبُره ومـا ولاه ، وكـذلـك هو لكل ذي أربع ، وربمـا استعمل في النـاس . وقشر بَصْرهـا : البَصْر : قِشرة على كل شيء . وقاشها : أي نزا عليها . والتَّرمُّز : التحرك . والمشايط : الواحد : مشياط ، وهو الـذي يسرع إليه السمن . والمناقط : المتفرقة ، ونقط هذا : أي فرّقه . والعمارط : واحدهـا عُمْرُوط : وهو الذي لا يرى شيئاً إلاّ اختَلَسه ، وهو اللّص ، والواني الوغـد[2] . واكبـأن : دخل بعضـه في بعض . وتضاءلت : أي تصاغرت . والأقطار : النواحي . وأجاءك : أي اضطرّك .

٢٦٥ ـ رَجُل مِنْ ولد عثمان بنِ عَفّان

وفـد على عبـد الملـك بن مروان ، فقـال لـه : يـاأمير المؤمنين ، رأيت في يومي هـذا عجباً . كنت في الصَّيد ، فبينـا أنـا بقفرة من الأرض إذ رأيت شخصـاً سقـط حـاجبـاه على عينيه ، يتوكأ على عَنَزَةٍ[3] معه . فقلت له : مَنِ الشيخ ؟ فقال : امضِ لشـأنـك ودعِ السؤال عما لاأَرَب لك في علمه . فازددت لما قـال ذعراً ، فقلت لـه :أتروي من شعر العرب شيئـاً ؟ قال : نعم ، وأقول كما قالوا : قلت : نحو ماذا ؟ فأنشدني : [من البسيط]

[١٠٩/ب] أقول والنجم قد مـالت أواخِرُهُ ... إلى المغيب تبيَّنْ نَظْرَةً حـــــار

ألمحـــةً من سَنَـــا بَرْق رأى بصري ... أم وجـه نُعْمٍ بـدا لي أم سَنَـا نـار

بـل وجْـهُ نُعْمٍ بـدا والليـلُ مُعتَكِرٌ ... فـلاح من بين أثـواب وأستـــار[4]

قـال : وكنت يـاأمير المؤمنين أعرف الشعر لهـادر صـاحب نـابغـة بني ذبيـان فقلت : سبقك أخو ذُبيان إلى هذا . فضحك ثم قـال : بلفظي كان ينطق ، أنـا هـادر بن مـاهر . ثم اعتمـد على عنق فرسي وقـال : ذكرتني صبـاي . قلت : هـذا الشعر من أربـع مئـة سنـة . ثم أنشد : [من المتقارب]

---

(١) في اللسان : القرعوس : الجمل الذي له سنامان . قرعس .

(٢) على هامش الأصل حرف « ط » .

(٣) العنزة : عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً فيها سنان مثل سنان الرمح . اللسان : عنز .

(٤) الأبيات في ديوان النابغة الذبياني : ٢٣٥ وفيه : أبواب بدل أثواب ، وهو تصحيف .

وصلتُ القيـان بعهـد المسيـح ... فـأظهرن هَجْراً بقـول قبيـحِ

وذاك لأني حنيت العصـا ... وأبدى الزمـان لصحبي كلوحي

فمن لي بـوجـه ولاليس لي[1] ... بـدا لا بـوجـه صبيـح مليـح

ثم نظرت . فإذا الأرض منه بلقع . قال عبد الملك : لقد رأيت عجباً .

٢٦٦ ـ قُضَاعي

وفد على عبد الملك ناس من قُضَاعة . فقال رجل منهم.: [من الكامل]

والله مـا نـدري إذا مـا فـاتنـا ... طلب إليـك من الـذي نتطلب

ولقـد ضربنـا في البـلاد فلم نجـد ... أحـداً سـواك إلى المكارم ينسب

فـاصبر لعـادتنـا التي عـودتنـا ... أوْ لا ، فـأرشـدنا إلى مَنْ نـذهب

فأمر له بألف دينار .

ثم وفد عليه فقال : [من الطويل]

وربي[2] الـذي يـأتي من الخير إنـه ... إذا فعـل المعروف زاد وتمما

وليس كبـانٍ حين تمّ بنـاؤه ... تتبّعَـه بـالنقض حتى تهـدمـا

فأعطاه ألفي دينار . ثم وفد عليه فقال : [من الطويل]

إذا استعـزروا كانـوا معـازير بـالنـدى ... يكرّون بـالمعروف عـوداً على بَـدْء

[3] فقال : أحسنت . وأعطاه أربعة آلاف دينار[3] .

---

(١) كذا في الأصل ، ولم يظهر لي المعنى .

(٢) في الأصل : يارب ، ولا يستقيم الوزن .

(٣ ـ ٣) مستدرك على هامش الأصل .

٢٦٧ ـ أَعْرابي وَفَدَ على عبد الملك بنْ مَرْوان

فسلّم عليه ، ثم قال : مرت بنا سنون ثلاثـة : أمـا إحـداهـا[1] فـأكلت المواشي ، وأمـا [١١٠/آ] الثانية فأنضلتِ اللحم ، وأما الثالثة فخلصت إلى العظم ، وعندك مال ، فإن يكن لله فأعط عباد الله ، وإن يكن لك فتصدقْ علينا ، إن الله يجزي المتصدّقين . قال : فأعطـاه عشرة آلاف درهم ، ثم قال : لو كان الناس يحسنون أن يسألوا هكذا ماحَرَمْنَا أحداً .

٢٦٨ ـ أعْرابي دخل على عَبْد الملك

فقال عبد الملك : ياأعرابي ، تمنّه . فقال : العافية ياأمير المؤمنين . فقـال : ثم مـاذا ؟ قال : ثم رزق في دَعَـة ليس لأحـد عليّ فيـه مِنّـة إلاّ الله ، ولا لله عليّ فيـه تَبِعـة . قـال : ثم ماذا ؟ قال : الخمول ، فإني رأيت السُّوء إلى ذي النّباهة سريعاً .

٢٦٩ ـ رجل مِنْ بني عُذْرة

صنع عبد الملك بن مروان طعـامـاً فـأكثر وأطـاب ، ودعـا إليـه النـاس فـأكلوا فقـال بعضهم : ماأطيبَ هذا الطّعام ، ما رأى أحد أكثر منـه ولاأطيب ، فقـال أعرابي من نـاحيـة القوم : أمـا أكثر فلا ، وأمـا أطيب فقـد أكلت أطيب منـه . فطفِقوا يضحكون من قـولـه . فأشار إليه عبد الملك ، فـأُدنيَ منـه فقـال : مـاأنت بمحقٍ فيما تقول إلاّ أن تخبرني بمـا تبين بـه صدقك . فقال : نعم ياأمير المؤمنين ، بينـا أنـا بِهَجَر[2] في تراب أحمر في أقصى حجر إذ توفي أبي ، وترك كلاًّ وعيالاً وكان لـه نخل ، وكان فيـه نخلـة لم ينظر النـاظرون إلى مثلهـا ، كأنّ ثمرها أخفاف الرِّباع[3] لم ير قط أغلـظ لِحـاء ولاأصغر نوّى ، ولاأحلى حلاوة منهـا ، وكانت تطرقها أتان وحشيـة قـد ألفتهـا ، تـأوي بـالليل تحتهـا ، فكانت تثبت رجليهـا في أصْلهـا ، وترفع يديها ، وتقطع بفيها ، فلا تترك بها إلاّ النبذ والمتفرّق ، فأعظمني ذلـك ووقع مني كلّ موقع ، فـانطلقت بقوسي وأسْهُمي ، وأنـا أظن أني أرجـع من سـاعتي ، فمكثت يـومـاً وليلـة

---

(١) في الأصل : إحداهما .

(٢) بلد معروف بالبحرين . انظر معجم البلدان : ٣٩٣/٥

(٣) يقال للذكر من الإبل إذا طلعت رباعيته : رباع . اللسان : ربع .

لاأراها ، حتى إذا كان السَّحَر أقبلتْ فتهيأتَ لها فرشقتها ، فأصبتها وأجهزت عليها ، ثم عمدت إلى سُرَّتها[1] فاحتززتها ، ثم عمدت إلى حطبِ جَزْل [١١٠/ب] فجمعته إلى رَضَفٍ وعمدت إلى زَنْدي فقدحت ، وأضرمت النّار في ذلك الحطب ، وألقيت سُرَّتها فيها ، وأدركني النوم فلم يوقظني إلاّ حَرُّ الشمس في ظهري ، فانطلقت إليها وكشفتها ، وألقيت ماعليها من قذى ورماد ، ثم قلبت مثل المُلاءة البيضاء ، فألقيت عليها من رُطَب تلك النخلة المُجَزِّعة[2] والمُنَصِّفة فسمعت لها أطيطاً[3] كتداعي عامر وغَطَفان . ثم أقبلت أتناول الشحمة واللحمة فأضعها بين التمرتين ، فأهوي بها إلى فمي فمَ أحلف أني ماأكلت طعاماً قط مثله ؟ فقال له عبد الملك : لقد أكلت طيباً ، فمن أنت ؟ قال : أنا رجل جانبتني عنعنة تميم[4] ، وكَشْكَشَة ربيعة[5] ، وحوشي أهل اليمن وإن كنت منهم . قال : فمن أيهم أنت ؟ قال : من أخوالك من عُذْرة . قال : أولئك فُصحاء النّاس ، فهل لك عِلْم بالشّعر ؟ قال : سلني عما بدا لك . قال : أي بيتٍ أمدح ؟ قال : قول جرير : [من الوافر]

أَلَسْتُمْ خيرَ مَنْ ركِبَ المطايا ... وأندى العالمين بطُون راحِ[6]

قال : وجرير في القوم . فرفع رأسه وتطاول لها . قال : فأي بيت أفخر ؟ قال : قول جرير : [من الوافر]

إذا غضبت عليك بنو تميمٍ ... حَسِبْتَ النّاسَ كلَّهم غِضابا[7]

فتحرَّك جرير .

ثم قال : أي بيت أهجا ؟ قال : قول جرير : [من الوافر]

---

(١) في الأصل : صرتها .

(٢) إذا بلغ الإرطاب ثلثيها . اللسان : جزع .

(٣) الأطيط : صوت الرحل والإبل من ثقل أحمالها . اللسان : أطط .

(٤) إبدالهم العين من الهمزة كقولهم : عن يريدون أن . اللسان : عنن .

(٥) لغة لربيعة ، يجعلون الشين مكان الكاف ، وذلك في المؤنث خاصة ، فيقولون : عليش ومنش وبش . اللسان : كشش .

(٦) البيت في ديوانه : ٩٨

(٧) البيت في ديوانه : ٧٨

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ من نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كلابا[1]

قال : فاستشرف لها جرير .

قال : فأي بيت أغزل ؟ قال : قول جرير : [من البسيط]

إنَّ الْعُيونَ التي في طَرْفِها حَوَرٌ قتلنَنا ثُمَّ لم يُحْيِينَ قَتْلانا[2]

قال : فاهتزَّ جرير وطَرب . ثُمَّ قال : أي شيء قالته العرب أحسن تشبيهاً ؟ قال : قول جرير : [من الطويل]

سَرَى نَحْوَهم لَيْلٌ كأنَّ نجومَهُ قناديلُ فيهنَّ الذُّبَالُ الْمُفَتَّلُ[3]

فقال جرير : جائزتي ياأمير المؤمنين للعُذْري . فقال عبد الملك : وله مثلها من بيت المال ، ولك جائزتك ياجرير لاننقص منها شيئاً . وكانت جائزة جرير أربعة آلاف دِرْهم وتوابعها من الجِلاّن[4] والكسوة . فخرج العُذْري بثمانية آلاف درهم ورِزْمة ثياب .

٢٧٠ ـ رجل فصيح ! [١١١/آ]

قال الزُّهْري : دخل رجل على عبد الملك فقال له : كم عطاؤك ؟ قال : مئتي درهم . قال : في كم ديوانك ؟ قال : عشرون ديناراً[5] . قال : أما علمت أني قد أمرت أن لا يتكلَّم أحد إلاّ بإعراب ؟ قال : ماعلمت ذلك ياأمير المؤمنين . قال : فمن العرب أنت أم من الموالي ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، إن تكن العربية آباءً فلست منها ، وإن تكن لساناً فإني منها . **قال : صدقت ، قال الله عز وجل ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾[6] فقام الرَّجل . فقال عبد الملك : يازُهري ، ماناظرني أحد [بمناظرة][7] إلاّ عَلَوْته فيها خلا هذا الرجل .**

(١) البيت في ديوانه : ٧٥

(٢) في الديوان : ٥٩٥ ، مع اختلاف في اللفظ .

(٣) في الديوان : ٤٥٦

(٤) الجل من المتاع : القطف والأكسية والبسط ونحوه . اللسان : جلل . .

(٥) نصب فيا الرفع فيه أصح ، ورفع ماجره أصح .

(٦) سورة الشعراء : ١٩٥/٢٦

(٧) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٦٥/١٩ آ .

٢٧١ ـ رجل

دخل على عبد الملك بن مروان وهو يتغدّى فقال : هلمّ إلى الغداء . فقال : ما فيَّ فضل . فقال عبد الملك : ماأقبح بالرجل أن يأكل حتى لا يكون فيه فضل . فقال : ياأمير المؤمنين ، عندي مستزاد ولكني أكره أن أصير إلى الحالة التي استقبح أمير المؤمنين .

٢٧٢ ـ رجل أعْرابي

دخل على عبد الملك بن مروان وهو يأكل الْفَالوذج[1] فقال : يابن عم ، ادْنُ فَكُلْ مِنْ هذا الفالوذج ، فإنه يزيد في الدّماغ . قال : لو كان كما يقول أمير المؤمنين كان رأسه مثل رأس الْبَغْل .

٢٧٣ ـ رَجُلٌ

وعظ عبدَ الملك بن مروان . قال له عبد الملك : تكلَّم . قال : بِمَ أتكلم وقد علمتُ أن كل كلام يتكلم به المتكلم عليه إلاّ ما كان لله ؟ فبكى عبد الملك ثم قال : لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون . فقال الرجل : ياأمير المؤمنين ، إن للناس في القيامة جولة ، لا ينجو من غصص مرارتها ومعاينة الردى فيها إلاّ مَنْ أرضى الله بسخط نفسه . فبكى عبد الملك وقال : لا جَرَم ، لأجعلن هذه الكلمات مثالاً نُصْب عيني ماعشت .

٢٧٤ ـ رجل

من شُعَراء البادية عَشِقَ ابنة عمه وأَمَلَ أن يتزوّجها ، فأصابتهم حَطْمَة[2] أفسدت المال وغيَّرت الحال ، في خلافة عبد الملك بن مروان ، فارتحل أهلها إلى بعض مدائن الشام [١١١/ب] وكثر خُطَّاب الجارية ، وبَذل لها الرَّغائب ، فبلغ ذلك الأَعْرابي ، فأقبل على

---

(١) الفالوذ من الحلواء : هو الذي يؤكل ، يسوّى من لب الحنطة . فارسي معرب . قال يعقوب : ولا يقال الفالوذج . اللسان : فلذ .

(٢) أي سنة وجَدْب . اللسان : حطم .

قَعُود[1] له ، وأغذّ السير ، فَعَطِبَ[2] قعوده ، فلم يبق معه إلاّ حِلْسه[3] وقِتْبه ، فأتاهم فذكر قرابةً وشرفاً فقالوا : المال أحب إلينا للحال التي نحن عليها . قال : أي قوم ، أمّا إذْ أبيتم فأجِّلوني شهراً أو شهرين ، فإن جئتكم بما تحبون وإلاّ فأنتم من وراء ماتريدون .

وأتى باب عبد الملك فأقام ببابه شهراً لا يصل إليه ، ثم أُذن له فدخل وهو يقول : [من البسيط]

ماذا يقول أمير المؤمنين لمن	أدلى إليك بلا قُرْبى ولا نسب
مدلّه عقله من حب جارية	موصوفة بكمال الدّلّ والأدب
خطبتها إذ رأيتُ الناس قد لهجوا	بذكرها ، والهوى يدعو إلى العطب
فقلت لي حسب عالٍ ولي شرف	قالوا الدّراهم خير من ذوي الحسب
قالوا نريد ألوفاً منك أربعة	ولست أملك غير الحِلْس والقَتَب
فالنفس تعجب لَمَّا رمت خطبتها	مني ، وتضحك إفلاسي من العجب
لو كنت أملك مالاً أو أحيط به	أعطيتهم ألف قِنْطار من الذهب
فامننْ عليّ أمير المؤمنين بها	واجمع بها شمل هذا البائس العَزَب
فما وراءك بعد الله مُطَّلَبٌ	أنت الرجاء ومنهى غاية الطلب

فأمر له عبد الملك بعشرة آلاف دِرْهم ، وما يصلح للوليمة .

زاد في أخرى مثلها : ورجع إلى الشيخ فتزوّج بابنته .

---

(1) القعود من الإبل ماأمكن أن يركب وأدناه أن تكون له سنتان ثم هو قعود إلى أن يثني فيدخل في السنة السادسة ثم هو جمل . اللسان : قعد .

(2) هلك أو انكسر . اللسان : عطب .

(3) كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج ، وهو بمنزلة المرشحة تكون تحت اللبد . اللسان : حلس .

٢٧٥ ـ رجل مِنْ غسَّان

دخل على عبد الملك بن مروان فكلَّمه في حوائجَ قضاها له ، فقال : أتأذن لي ياأمير المؤمنين في تقبيل يدك ؟ فقال : مَهْ ، أما علمت أنها من العرب مذَلَّة ، وهي من العجم خَدْعة ؟ ..

٢٧٦ ـ رجل مِنَ العراق

نَصَبَ عبد الملك موائد يُطعم الناس ، فجلس رجل من العراق على بعض الموائد ، فنظر إليه خادمٌ [١١٢/آ] عبد الملك فأنكره ، فقال له : أعراقيٌّ ؟ قال : نعم . قالَ : فجاسوس ؟ قال : كلا ، دعني أتهنّأ بزاد أمير المؤمنين . ثم إن عبد الملك وقف على تلك المائدة فقال : من القائل : [من الوافر]

إذا الأَرْطى[١] توسَّد أَبْرَدَيْه[٢] خدودُ جوازئٍ[٣] بالرَّمْل عِينِ[٤]

وما معناه ؟ ومَنْ أجاب فيه أجزناه ، والخادم يسمع . فقال العراقيُّ للخادم : تحب أن أشرح لك مَنْ قائله ؟ وفيم قاله ؟ قال : نعم . قال : يقوله عَديّ بن زيد في الخمر . فقال الخادم : ياأمير المؤمنين ، أنا أجيبك . قال : قل . قال : يقوله عدي بن زيد في الخمر . فتبسم عبدُ الملك . فقال له الخادم : أخطأت أم أصبت ؟ قال : بل أخطأتَ . قال : ياأمير المؤمنين ، هذا العراقي لقَّنَنيه . فقال عبد الملك : أنت لقَّنْتَ هذا الخادم ؟ قال : نعم ياأمير المؤمنين . قال : فخطأً لقنته أم الصواب ؟ قال : بل الخطأ قال : ولِمَ ؟ قال : لأني كنتُ متحرِّماً بمائدتك ، فوقف عليَّ فقال : أعراقيٌّ أنت ؟ قلت : نعم . قال : أنت جاسوس ؟ فقلت : دعني ، لاتنغِّصْني بزاد أمير المؤمنين . قال : فكيف الصَّواب ؟ قال : يقوله شمّاخ بن ضِرَار الثَّعْلبي في بقر الوحش ، وقد تجزأت بالخضير عن الماء . قال : صدقت . فأجازه ، ثم قال : سَلْ حاجتك ؟ قال : تنحي هذا عن بابك فإن فيه مشينة .

(١) من شجر الرمل . اللسان : رطا .

(٢) الأبردان : الظل والفيء ، سميا بذلك لبردهما ، والأبردان أيضاً : الغداة والعشي . اللسان : برد .

(٣) الجوازئ : الظباء وبقر الوحش ، سميت جوازئ لأنها اجتزأت بأكل النبت الأخضر عن الماء . اللسان : جزأ

(٤) أي الواسعات العيون . والبيت في ديوان الشماخ بن ضرار : ٣٣١

٢٧٧ ـ رجل

قَدِمَ على الحجّاج بفتح سَمَرْقَنْد ، فوجّهه إلى الشّام . قال : قدمتها فدخلت مسجدها فجلست وإلى جانبي شيخٌ ضرير ، فسألته عن شيء من أمر الشام ، قال : إنك لغريب ؟ فقلت : أجل . قال : مِنْ أي بلد أنت ؟ قلت : من خُرَاسان . قال : ماأقدمك ؟ فأخبرته . فقال : والذي بعث محمداً بالحق ماافتتحتموها إلاّ غَدْراً ، وإنكم ياأهل خُرَاسان الذين تسلبون بني أُميّةَ ملكهم وتَنْقُضون دمشق حجراً حجراً .

قال : أظن الضّرير يونس بن مَيْسرة بن حَلْبَس .

٢٧٨ ـ رجل

مَدَحَ سليمانَ بنَ عبد الملك وأخذ في تقريظه . فقال له سليمان : على رِسْلِك ، فإني لأحب التزكية في المشاهدة ، ومديح اللّقاء . فقال الرجل : إني لست [١١٢/ب] أمدحك ، ولكني أحمد الله على النّعمة فيك . فقال سليمان : بلغت بالمديح مَنَاط الإحسان .

٢٧٩ ـ شيخ

مِنْ دمشق .

دَخَلَ سليمان بن عبد الملك المسجد فرآه فقال : ياشيخ ، أيسرُّك أن تموت ؟ قال : لاوالله . قال : ولِمَ وقد بلغت من السن ماأرى ؟ قال : ذهب الشباب وشره ، وجاء الكبر وخيره ، فإذا قعدت ذكرت الله ، وإذا قمت حمدت الله ، فأحب أن تدوم لي هاتان الحالتان .

٢٨٠ ـ أعْرَابي

دخل على سليمان بن عبد الملك فقال له : ياأمير المؤمنين ، إني مكلمك بكلام فاحتمله إن كرهته ، فإن من ورائه ماتحب إن قبلته ، وإن كرهت أوّله . قال سليمان : إنا لنجود بسَعَة الاحتمال على من لانرجو نصيحته ولا نأمن غشه ، وأنت الناصح حبباً والمأمون غيباً .

فقال : ياأمير المؤمنين ، أما إذْ أمنتَ بادرة غضبك فسأُطلق لساني بما خَرِسَتْ بـه الألسن عن عظتك ، تأديةً لحق الله وحق رعيّتك ـ وفي رواية ـ وحق إمامتك .

ياأمير المؤمنين ، إنه قد تكنَّفَك رجـال أسـاؤوا الاختيـار لأنفسهم ، فـابتـاعوا دنيـاك بدينهم ، ورضَاك بسخط ربّهم ، خافوك في الله ، ولم يخافوا الله فيـك ، فهم حَرْب للآخرة ، سِلْم للدنيا ، فلا تأمنهم على ماائتمنك الله عليه ، فـإنهم لن يـألوا للأمـانـة تضييعـاً ، وللأمـة عَسْفاً ، وللقرى خَسْفاً ، وأنت مسؤول عمـا اجترحوا ، وليسوا بمسؤولين ممـا اجترحتَ ، فلا تصلحْ دنياهم بفساد آخرتك ، فإن أعظم الناس غَبْناً مَنْ بـاع آخرتـه بـدنيـا غيره . فقـال لـه سليمان : **أما أنت ياأعرابي فقد نصحت ، وأرجو الله أن[1] يعين على ماتقلدنـا ـ وفي روايـة ـ فقـال لـه : أمـا أنت فقـد سللت لسـانـك ، فهو أقطع من سيفـك . فقـال الرجـل : يـاأمير المؤمنين : لك ، لاعليك .**

٢٨١ ـ رجل

ظَلَمَه وكلاء رجل مِنْ بني أمية ، له منزلة عند ملوكهم ، في مالٍ له بالحجاز ، فخـاصم الرجلُ الوكلاء إلى الوالي [١١٣/آ] فمال عليه لهم . فقال : لاأرضى إلاَّ بوالي مكَّة والمدينـة ، **فصـاروا [إليـه][2] فكتب الأُموي إلى الـوالي الـذي ارتفعـوا إليـه ، فمـال عليـه لهم . فقـال الرجل : لاأرضى إلاّ بأمير المؤمنين . فخرج إلى سليمان بن عبد الملك ، فلم يَلْقَ بدمشق أحداً من جلساء سليمان ، ولا عظيماً من عظماء دمشق إلاّ مـال إلى الأموي عليـه . فطلب الوصول إلى سليـمان ، فتعـذَّر عليـه ذلـك ، فـدُلَّ على خـادم خصي أنـه لايـوصلـه إلى سليـمان غيره ، ولا يـوصلـه حتى يرغبـه . فقـال : أجعـل لـه مئتي دينـار على أن يـوصلني إليه خـاليـاً . فـاجتمعوا[3] ، وقرّر لـه ذلـك ، إن قضيتُ حـاجتـه أو لم تقضَ . فـأمر الخـادمُ الرَّجُلَ بلـزوم** الباب ، فلزمه . فدعا سليمان الخَصِيَّ يوماً ، وأمره أن يأتيه بوضوء ، فأتاه به ، فبينـا الخـادم يصبُّ على سليمان إذ ملأ سليمان يده فضرب به وجه الخادم ، فعرف الخـادم منـه طيب نَفْسٍ فقال : أما هـذا فتحسنـه ، وأمـا أن تعطيني أو تـدع مَنْ يعطيني فلا . فقـال سليمـان : هل منعت من عطيتك أحداً ؟ قال : هذا رجل ببابك ، قد جعل لي مئتي دينار على أن يكلمك

(١) في الأصل : وأرجو أن الله .

(٢) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٦٨/١٩ آ .

(٣) أي الرجل والخادم ومَنْ تقرر بينهما .

في حاجة له خالياً ، قُضيت الحاجة أم لم تُقْضَ . فقال له سليمان : هاته . فجاء به ، وقام سليمان يصلّي ، ثم قعد يخطر بأصبعه ويدعو . فقال الرجل حين نظر إلى سليمان في تلك الحال : أواه ، أواه ، أخطأت موضع حاجتي . ورجع خارجاً ، وانصرف سليمان . فقال للخصي : أين صاحبك ؟ فطلبه فوجده خرج وقال : ادفعوا الدنانير للخادم فإنه وفى بما ضَمِنَ . فطلبه الخادم فلم يجدْه ، فرجع إلى سليمان فأخبره . فقال سليمان للخادم : بساطي عليك محرَّم أو تجيئني بهذا الرجل . فخرج الخادم وثقاته فتفرَّقوا في طلبه حتى ظفروا به يقود راحلته خارجاً من باب من أبواب دمشق ، فقال له الخادم : ارجع إلى أمير المؤمنين **فقد طلبك . فقال : لاحاجة لي به ، وقد أُمرتُ أن تُدفع إليك الدنانير . فقال له الخَصِيُّ : لابد من الرجوع إلى أمير المؤمنين . فردَّه على كره منه إلى سليمان [١١٣/ب] فقال له** سليمان : ألم أخبر أنك جعلت لهذا مئتي دينار على أن يدخلك إليّ ؟ فقال الرجل : قد كان ذلك . قال سليمان : أفلم أرك ؟ قال : بلى . قال : فما أخرجك ؟ والله إن لك لخبراً . قال : أجل ، خبر ضخم العنق ، إن فلاناً ظلمني في أرض بالحجاز لي ، فاستعديت عليه الوالي على ناحيتنا ، فمال عليّ له ، فلم أرضَ بذلك ، واستعديت عليه الوالي الأكبر ، فمال له عليّ ، فلم أرضَ بذلك ، وقَدِمْتُ إليك فلم أجد أحداً إلاّ يميل له عليّ ، فجعلت لخادمك هذا الذي جعلت له على أن يوصلني إليك ، فلما أوصلني إليك رأيتك تخطر بأصبعك إلى السماء تطلب من الله حاجتك وتضرع إليه ، فعقلت بفعلك موضع حاجتي ، وعلمت أني أخطأت في طلبها ، ولم آتها مِنَ الموضع الذي ينبغي ، فرجعت أطلبها من الموضع الذي تطلب أنت حاجتك . فبكى سليمان ثم قال : إن الذي طلبت إليه [حاجتك][1] قد قضاها . وكتب إلى الأموي بكل ماأحب ، وأمره بردِّ مايدعي عليه ، وأعطاه أيضاً مايصلح به ضيعته[2] وذلك بعد ما وصله سليمان وكساه وحمَّله ، وأمر له بفرائض .

٢٨٢ ـ رجل

أخافه سليمان وطلبه ليقتله فهرب ، فجعلت رسله تختلف إلى منزله يطلبونه ، فلم يظفر به ، وجعل الرجل لا يأتي بلدة إلاّ قيل له : قد كنت تُطلب هاهنا . فلما طال عليه

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٦٨/١٩ ب

(٢) الضيعة : الأرض المُغِلّة . اللسان : ضيع .

الأمر ، وخشي ألاّ يفلت قال : ما أجد شيئاً خيراً من أن أذهب إلى بلادٍ ليس فيها له مملكة . فأقبل إلى أهله فطرقهم ليلاً فَدَقَّ الباب . فقالت المرأة : مَنْ هذا ؟ قال : افتحي ، أنا فلان . قالت : ويحك ، وما جاء بك ؟ فوالله ما نأمن ولا يأمن جيراننا ، ولكنَّ الحَيْنَ[1] جاء بك . ففتحت له ، وأسرجت سريعاً ، ونبهت له عياله وجاءته بعَشاء فتعشَّى ، وأرادها على نفسها ، فلم تمتنع عليه فواقعها وقالت : ياجارية ، ضعي لمولاك في المتوضأ سراجاً ، وصبّي له ماءً ، واذهبي إلى فلان وفلان : أربعة من جيرانها ، ولا يعلم الرجل . فأتت أبوابهم ، فطرقتها ، فقالوا : مالكم ، أطرقكم الليلة أحد ؟ [١١٤/آ] قالت : لا . قالوا : فلأي شيء بعثتكِ[2] ؟ قالت : ما لي[3] علم . فدق هذا على هذا ، وأتوها ، ودخلوا البيت فقام إليهم ، واعتنقهم ، وقالوا : ماجاء بكَ ؟ فإنا مانأمن على منازلنا ، ولكن الحَيْن جاء بك . فقال : ياقوم ، لم آت بلدة إلاّ وجدتُني أُطلب فيها ، فرأيت أن أدخل بلدةً ليس له عليها مملكة ، وجئت لأوصي هذه المرأة وصية الموت ، لأني إن دخلت بلاداً غير بلاد الإسلام لم أقدر أن أخرج منها ، فأوصيت إليها ، وأُشهدكم على ذلك . ثم ودَّعهم ، وقاموا يخرجون . فقالوا : أيتها المرأة لأي شيء بعثت إلينا ؟ فقالت : أليس تعرفون الرجل أنه زوجي ؟ **قالوا : بلى . قالت : فإنه قد كان منه الليلة ما يكون من الرجل إلى أهله ، فاشهدوا على هذه الليلة ، فإنه لاأدري ما يكون هاهنا ـ وأشارت إلى بطنها ـ فيقول الناس : من أين جاءت بهذا وزوجها غائب ؟ فخرج القوم وهم يقولون : ما رأينا[4] كاليوم امرأة أحسن عقلاً ، ولا أقرب مذهباً . وودَّعوه ، وخرج الرجل ، ترفعه أرض وتضمه أُخرى حتى ظَنَّ أنه قد خرج من مملكته . فبينا هو في صحراء ليس فيها شجر ولا ماء ، إذا هو برجل يصلّي . قال : فخفته وقلت : هذا يطلبني ، ثم رجعت إلى نفسي فقلت : مامعه راحلة ولا دابّة . فقصدت نحوه ، فلما صرت بين كتفيه ركع ثم سجد ثم التفت إليَّ فقال : لعل هذا الطاغي أخافك ؟ قلت : أجل ، رحمك الله . قال : فما يمنعك من السَّبْع ؟ قلت : وما**

---

(١) الهلاك : اللسان : حين .

(٢) في الأصل : بعثتكم . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٦٨/١٩ ب .

(٣) في الأصل : مالنا . والمثبت من المصدر السابق .

(٤) في الأصل : مارأيت . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٦٩/١٩ أ .

السبع يرحمك الله ؟! قال : قل سبحان الله الواحد الذي ليس غيره إله ، سبحان القديم الذي لابادئ له ، سبحان الدائم الذي لانفاد له ، سبحان الذي كل يوم هو في شأن ، سبحان الذي يحي ويميت ، سبحان الذي خلق ما يُرى وما لا يُرى ، سبحان الذي علم كل شيء بغير عِلْم . قال : قلها . فقلتها ، وحفظتها ، فألقى الله في قلبي الأمن ، ورجعت مِن الطّريق الذي جئت منه ، فلم أر الرجل ، وقصدت أهلي فقلت : لآتين باب سليمان بن عبد الملك ، فأتيت بابه فإذا هو يوم إذنه للناس ، فدخلت وهو قاعد على فرشه ، فما عدا أن رآني ، فاستوى على فرشه [١١٤/ب] ثم أدناني حتى قعدت معه على الفراش ، ثم قال : سحرتني ؟ وساحر أيضاً مع ما بلغني عنك ؟ فقلت : ياأمير المؤمنين ، ماأنا بساحر ولا سحرتك . قال : فكيف ؟ فما ظننت أن يتم ملكي إلاّ بقتلك ، فلمّا رأيتك لم أستقر حتى دعوتك فأقعدتك على فُرشي - وهو يضرب بيده على فخذه - ثم قال : اصدقني . فأخبرته بقصتي وخوفي ، وأمري كلّه . فقال سليمان . الخَضِر والله علمكها ، اكتبوا له أمانه ، وأحسنوا جائزته ، واحملوه إلى أهله .

٢٨٣ - رجل

أرسل إليه عمرُ بنُ عبد العزيز فقال : كيف الحديث الذي حدثتني عن الصُّنَابِحي ؟ فقال :

أخبرني الصُّنَابحي أنه لقي عمرو بن عَبَسة[1] فقال : هل مِنْ حديث عن رسول الله ﷺ لا زيادة فيه ولا نقصان ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أَعْتَقَ رقبةً أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه مِنَ النّار ، ومن رمى بسهمٍ في سبيل الله بلغ أو قصر كان عِدْل رقبة ، ومن شاب شيبةً في سبيل الله كان له نوراً يوم القيامة .

٢٨٤ - شيخ ضرير مِنَ الجزيرة

من ملازمي المسجد .

لما ولي عمر بن عبد العزيز الخِلافة خَرَج مّما كان في يده من القطائع ، وكان في يده

(١) في الأصل : عنبسة ، وهو تصحيف .

المكندس وجبل الوَرْس باليمن وفَدَك وقطائع اليمامة ، فخرج من ذلك كلّه وردّه إلى المسلمين إلاّ أنه ترك عيناً[1] بالسويداء[2] كانت تأتيه غَلَّتُها كلَّ سنة مئة وخمسينَ ديناراً ، وأقل وأكثر ، فذكر له يوماً مزاحم أن نفقة أهله قد فنيت . فقال : حتى تأتينا غَلَّتنا ، فقدم قيِّمُه بغَلَّته وبجراب تمر صَيْحاني[3] ، وبجراب تمر عجوة ، فنثره بين يديه ، وسمع أهله بذلك ، فأرسلوا ابناً له صغيراً فحفن له من التمر ، فانصرف ولم يَنْشَبْ أن سمعنا بكاءه ، ويضرب ، ثم **أقبل يؤم الدنانير فقال : أمسكوا يديه . ورفع يديه فقال : اللهم ، بَغِّضْها إليه كما حببتها إلى موسى بن نُصير ، ثم قال : خلّوه . فكأنما يرى به عقارب . ثم قال : انظروا [١١٥/آ] الشيخ الجَزَري المكفوف الذي يغدو إلى المسجد بالأسحار فخذوا له ثمن قائد لا كبيرٍ فيقْهَرُه ولا صغيرٍ فيضعُف عنه . ففعلوا . ثم قال لمزاحم : شأنك بما بقي فأنفقه على أهلك .**

٢٨٥ ـ رجل من بني مروان
ابن الحكم

قال عمر بنُ عبد العزيز لآذنه : لا يدخلن عليَّ اليوم إلاّ مَرْوانيّ ، فلما اجتمعوا عنده ، حَمِد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بَعْدُ ، فإنكم يابني مروان قد أُعطيتم في الدُّنيا حظاً وشرفاً وأموالاً ، إني لأحسب شطر مال هذه الأمة أو ثُلُثَه في أيديكم ، فردُّوا ما في أيديكم من هذا المال . فسكتوا . قال : ألا تجيبوني ؟ فسكتوا . قال : ألا تجيبوني ؟ فتكلم رجل من القوم قال : لا والله لا يكون ذلك أبداً حتى يحال بين رؤوسنا وأجسادنا ، والله لا نكفر آباءنا ولا نفقر أبناءنا . قال عمر : أما [والله][4] لولا أن تستعينوا عليَّ بمن أطلب هذا الحقَّ له لأَضْرَعْتُ خدودكم[5] ، قوموا عني .

---

(١) أي ناحية . اللسان : عين .

(٢) قرية بحوران من نواحي دمشق . معجم البلدان : ٢٨٦/٣

(٣) ضرب من تمر المدينة . اللسان : صيح .

(٤) مابين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق .

(٥) أي أذللتها . اللسان : ضرع .

٢٨٦ ـ مؤذِّن عمر بن عبد العزيز

حدَّث عن مسلم بن يَسَار

عن عائشة أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا غضبت أخذ بأنفها وقال : ياعويش ، قولي اللهم رَبَّ النبي محمد ﷺ ، اغفر ذنبي ، وأَذْهب غيظ قلبي ، وأجرني من مُضلاَّت الفتن .

٢٨٧ ـ رجل وَفَد على عمر بن عبد العزيز

قال : أتاني آتٍ في منامي فقال لي : إذا قام أَشَجُّ بني مروان فانطلق فبايعْه فإنه إمام عَدْل . فجعلت أسأل كلما قام خليفة حتى قام عمرُ بنُ عبد العزيز ، فأتاني ثلاث مرات في المنام ، فلما كان آخر ذلك زَبَرني وأَوْعدني ، فرحلت إليه ، فلما قدمت لقيته فحدَّثته الحديث فقال : مااسمك ؟ ومن أين أنت ؟ وأين منزلك ؟ قلت : بخراسان . قال : ومن أمير المكان الذي أنت به ؟ ومن صديقك هناك ومن عدوّك ؟ فألطف المسألة ، ثم حبسني أربعة أشهر . فشكوت إلى مزاحم ، مولى عمر بن عبد العزيز [١١٥/ب] فقال : إنه قد كتب فيك . قال : فدعاني بعد أربعة أشهر فقال : إني كتبت فيك فجاءني ماأُسَرُّ به من قِبل صديقك وعدوك ، فبايعْني على السَّمْع والطَّاعة والعَدْل ، فإذا تركتُ ذلك فليس لي عليك بَيْعة ، فبايعته . قال : ألك حاجة ؟ فقلت : لا ، أنا غنيٌّ في المال ، إنما أتيتك لهذا . فودَّعته ومضيت . فقلت بيني وبين نفسي وهو يراني ، وذكرت بُعْد أهلي وطول المسير إليهم فقلت : لو حملني على البريد . فالتفتَ ، فرآني ، فدعاني فقال : ألك حاجة ؟ فقلت : نعم ، شيء إن لم يثقل عليك ؛ ذكرت بُعْد أهلي ، وطول المسير فقلت : لو حملني على البريد . فقال : ماذلك لك ، ولا لنا . قال : فمكث هنيهة ثم قال : هل لك أن تعمل لنا عملاً وأحملك ؟ فقلت : نعم . قال : لاتأت على عامل لنا إلاّ نظرتَ في سيرته ، فإن كانت حسنة لم تكتب بها ، وإن كانت قبيحة كتبت بها . قال مزاحم : فما زال كتاب منه يجيئنا في عامل فنعزله حتى قَدِمَ خُرَاسان .

٢٨٨ ـ رجل من بني أَسَد

حَرَسِيٌّ لعمر بن عبد العزيز قال :

ما رأيت عمر قتل أسيراً قط إلاّ واحداً من التُّرْك [جيء بأسَارَى من التُّرْك][(١)] فأمر بهم أن يُسْتَرَقُّوا ، فقال رجل ممن جاء بهم : ياأمير المؤمنين ، لو رأيت هذا ـ لأحدهم ـ وهو يَفْتِكُ في المسلمين لكَثُرَ بكاؤك عليهم . فقال عمر : فدونَكَ فاقتلْه . فقَتَلَه .

٢٨٩ ـ رجل من حَرَس عمر بن عبد العزيز

قال : خرج علينا عمر بن عَبْد العزيز يوم الجُمُعة ، فقمنا . فقال : إذا رأيتموني فلا تقوموا ، ولكن توسَّعوا . ثم قال : أيكم يعرف بيت فلان ؟ فقلنا : كلُّنا نعرفه . قال : فليقم أحدثكم سناً . فقام أحدثنا سناً ، فدعاه له ، [فجاء الرجل][(٢)] وقد تهيأ وشَدَّ عليه ثيابه . فقال عمر : إنا بعثناك في أمر عَجِلةٍ من أمر المسلمين ، فلا يحملك استعجالنا لك على أن تخرج حتى تصلِّيَ الجمعة ، فإن اليوم الجمعة ، وإذا حضرت الصلاة ، فصلِّها لوقتها ، فإنك لا محالة أن تصليها ، وإن الله ذكر قوماً فقال : ﴿ أَضَاعُوا الصَّلاةَ [١١٦/آ] واتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْن غَيّاً ﴾[(٣)] ولم تكن إضاعتهم إياها أنْ تركوها ، ولو تركوها لسمَّاهم بتركها كُفَّاراً .

٢٩٠ ـ شيخ

حَرَسِيٌّ لعمر بن عبد العزيز .

قال : رأيت عمر حين وَلِيَ وبه من حسن اللَّوْن ، وجودة الثياب والبِزَّة ، ثم دخلت عليه بَعْدُ وقد ولي فإذا هو قد احترق واسودّ ، ولصق جِلْده بعظمه حتى ليس بين الجلد

---

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٧٠/١٩ آ .

(٢) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٧٠/١٩ ب .

(٣) سورة مريم : ٥٩/١٩

والعظم لحم ، وعليه قَلَنْسوة بيضاء قد اجتمع قُطْنها ، تعلم أنها قد غُسلت ، وعليه سَحْق[1] إنبجانية قد خرج سَدَاها وهو على شَاذَكُونة[2] قد لصقت بالأرض ، تحت الشَّاذَكُونة عباءة قَطَوانية[3] من مشاقة[4] الصّوف ، **فأعطاني مالاً أتصدّق به بالرِّقَّة فقال : لاتقسمه إلاّ على نهر جار . فقلت له : يأتيني مَنْ لاأعرف ، فن أعطي ؟ قال : مَنْ مَدَّ يده إليك .**

٢٩١ ـ حَرَسِي لعمر بن عبد العزيز

دخل رسولٌ لبعض الولاة على عمرَ بنِ عبد العزيز ، ومعه حَرَسي لعمر ، فجعل الرسول إذا كلم عمر كلمة زجره الحرسي وانتهره ، حتى فرغ من قراءة كتابه فقال : كن قريباً . ثم دخل رسول آخر ومعه ذلك الحرسي ، فكلم عمر ، لايَنْدَهُه[5] ولا يمنعه ، حتى فرغ من قراءة كتابه فقال : كن قريباً ، ثم أرسل عمر إلى الرسول الأوّل فقال له : أرأيت الحرسي الذي كان دخل معك ، هل تعرفه ؟ قال : لا . قال : إن الله قد أفطنني لمنعه إياك من الكلام فنفعك ذلك ولم يضرك ، فارفع إليَّ حاجتك . فلم يسأله شيئاً إلاّ أعطاه إياه ، ثم أرسل إلى الرسول الثاني فقال : هل بينك وبين الحرسي الذي دخل معك معرفة ؟ قال : نعم ، هو صديقي وجاري . قال : أما أنه قد حاباك ، وجهد أن ينفعك فألقي في رُوعي لاتصيب مني شيئاً ، فلولا أن تكون مني مُرَاغَمَة في منع رزق ، لم تصب مني شيئاً ، وسآمر لك بمعروف . ثم أرسل إلى الحرسي فقال : ويلك ، وليت أمر رجلين بين يدي فلم تعدل بينهما ، فكيف الأمر على ما [١١٦/ب] ابتليت به ؟ فاختر مني أحد أمرين : إما أن تأذن لي فألقبك لقباً ، وإما أن أمحوك من الحرس . قال : بل تُعْفيني . قال : لا . قال : فإني أختار أن تلقبني . فسماه الجانف ، فكان إذا رآه يقول : ادعوا لي الجانف ، فيقول : ياأمير المؤمنين ! فيقول : ماسببت ، هو شَرْطي عليك . فلم يزل كذلك حتى مات .

---

(١) السحق : الثوب الخلق البالي . اللسان : سحق .

(٢) ثياب غلاظ مضربة تعمل باليمن . القاموس : شذن .

(٣) القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخَمْل ، والنون زائدة . اللسان : قطا .

(٤) أي ماخلص منه ، وقيل : هو ماطار وسقط عن المشق . اللسان : مشق .

(٥) أي لا يزجره . اللسان : نده .

٢٩٢ ـ رَجُل من حرس عمر بن عبد العزيز

قال : بينا عمر يسير على بغلته بخُنَاصِرَة[1] إذ جاء رجل متّزر ببُرْدٍ ، متعصّب بآخر حتى أخذ بلجام بغلته ، ما يَنَهْنِهُهُ[2] أحد فقال : [من البسيط]

تدعون حرّان مظلوماً ليأتيكم   فقد أتاكم لعند الدار مظلوم

فقال : مِمَّن أنت ؟ قال : من حَضْرموت . قال : ما ظُلامتك ؟ قال : أرضي ، وأرض آبائي أخذها الوليد وسليمان فأكلاها . فنزل عمر عن دَابّته يتكئ حتى جلس بالأرض . فقال : مَنْ يعلم ذلك ؟ قال : أهل البلد قاطبة . قال : يكفيني من ذلك شاهدا عَدْل . اكتبوا له إلى بلاده ، إن أقام شاهدَيْ عَدْل على أرضه وأرض آبائه وأجداده ، فادفعوها إليه ، فحَسْب الوليد وسليمان ما أكلا من غَلّتها . فلما ولّى الرجل قال : هل هلكت لك من راحلة ، أو أُخلق لك من ثوب ، أو نفد لك من زاد ، أو تخرّق لك من حذاء ؟ فحسَبَ ذلك ، فبلغ اثنين وثلاثين ديناراً أو ثلاثة وثلاثين ديناراً . فأتى بها من بيت المال ، فكأني أنظر إليها تُعَدُّ في يده .

٢٩٣ ـ رَجُلٌ

ممن كان في جيش مَسْلمة بن عبد الملك في غزوة القُسْطَنْطينيَّة .

وفَدَ على عمر بن عبد العزيز فقال : يا أمير المؤمنين ، إن بلائي كذا ، ومن أمري كذا . فالتفت إلى بعض جلسائه فقال : أما يريد هؤلاء أن يستبقوا لآخرتهم شيئاً ؟ !

٢٩٤ ـ رجل

من العلماء .

قدم على عمر بن عبد العزيز . فقال : الصامت على علم كالمتكلّم على علم . فقال عمر :

---

(١) بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية . معجم البلدان : ٣٩٠/٢

(٢) أي ما يزجره أحد . اللسان : نهنه .

إني لأرجو أن يكون المتكلّم على عِلْم أفضلها يوم القيامة حالاً [١١٧/آ] وذلك أن منفعته للناس ، وهذا صمته لنفسه . قال : ياأمير المؤمنين ، وكيف بفتنة المنطق ؟ فبكى عمر بكاءً شديداً .

٢٩٥ ـ خَصِيٌّ لعمر بن عبد العزيز

حدّث أن عمر لم يغتسل في داره قط إلاّ بمئزر .

٢٩٦ ـ مولى لعمر بن عبد العزيز

حدّث عن أبي بُرْدة ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ .

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾[1] قال : عن نور عظيم ، يَخِرُّون له سُجَّداً .

٢٩٧ ـ رجل

سمع عمر بن عبد العزيز وهو خليفة في يوم فطر على المنبر يقول : إن شعار هذا اليوم التحميد والتكبير والتمجيد . ثم كبَّر مراراً ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، ولله الحمد ، ثم يشَّهد للخُطبة ، ثم يفصل بين التشهد بتكبير .

٢٩٨ ـ أعْرابي دَخَل على عمر

فقال : رجلٌ من أهل البادية ، ساقته الحاجة ، وانتهت به الفاقة ، والله سائلك عن مقامي هذا . فقال عمر : ماسمعت كلمات أبلغ من قائل ، ولا أبلغ لمقول منها .

٢٩٩ ـ شيخ حُدَّ في الشَّراب

قال عمر بنُ عبد العزيز : لأجلدَنَّ في الشراب كما فعل جدي عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . ثم أمر صاحب عَسَسِه وضم إليه صاحب خبره ، وقال لهما : من وجدتماه سكران

(١) سورة القلم : ٤٢/٦٨

فأتياني به . فطافا ليلتهما حتى انتهيا إلى بعض الأسواق ، فإذا هما بشيخ حسن الشَّيبة ، بهي المنظر ، عليه ثياب حسنة ، متلوث في أثوابه سكران وهو يتغنى : [من الطويل]

سقوني وقالوا لاتَغَنّ ولو سقوا جبال حنين ماسقوني لغنَّتِ

فحرَّكاه بأرجلهما وقالا له : ياشيخ ، ماتستحي بهذه الشَّيبة الحسنة مِنْ مثل هذه الحال ؟ فقال : ارفقا بي ، فإن لي إخواناً أحداث الأسنان شربت عندهم ليلتي هذه ، فلما عمل الشراب فيَّ أخرجوني ، فإن رأيتما أن تعفوا عني فافعلا [١١٧/ب] فقال صاحب الْعَسَس لصاحب الخبر : اكْتُمْ عليَّ أمره حتى أُطلقه . قال : قد فعلت . قال : انصرف ياشيخ ولاتعد . فقال : نعم ، وأنا تائب ، فلما كان [في][1]الليلة الثانية وجدا الشيخ على حاله وهو يتغنى : [مجزوء الخفيف]

إنما هيج البلا حين عَضَّ السفر جَلا
فرماني وقال لي كُن بعينيَّ مبتلى
ولقد قام لحظه لي على القلب بالقِلَى

فحركاه بأرجلهما وقالا له : ياشيخ ، أين التوبة منك ؟ فقال : ارفقا بي واعلما أن إخواني الذين ذكرتهم لكما البارحة حلفوا لي في يومهم هذا أنه متى عمل الشراب لايخرجوني ، فعمل فيهم وفيَّ فخرجت وهم لا يعلمون ، فإن رأيتما أن تزيدا في العفو فافعلا . فقال صاحب الْعَسَس لصاحب الخبر : اكْتُم عليَّ أمره حتى أُطلقه . قال : قد فعلت . قال : انصرف . فلما طافا [في][1] الليلة الثالثة وجداه على حاله يتغنّى : [من الخفيف]

ارْضَ عني فطالما قد سخطتا أنت مازلت جافياً مذ عُرِفْتَا
أنت مازلت جافياً لا وصولاً بل بهذا ـ فدتك نفسي ـ أُلِفْتَا
ماكذا يفعل الكرام بنو النا س بأحبابهم فَلِم كنت أنتا ؟

فحرَّكاه بأرجلهما وقالا : هذه الثالثة ولاعفو . قال ؛ أخطأتُما ، فإني رويت بسندي إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : مَنْ شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، فإن تاب تاب الله عليه . فإن شربها [الثانية لم تقبل له صلاة أربعين ليلة فإن تاب تاب الله

(١) مابين حاصرتين ليست في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٧١/١٩ ب .

عليه][1] فإن شربها الثالثة لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، [فإن تاب تاب الله عليه][1] فإن شربها الرابعة لم تقبل له صلاة أربعين ليلة ، ثم تاب لم يتبِ الله عليه ، وكان حقاً على الله أن يسقيه من طِينة الْخَبَال . قيل : وماطينة الْخَبَال ؟ قال عصارة أهلِ النَّار في النَّار .

قال : فعفو من الثالثة واجب ، ومن الرَّابعة غير واجب . فقال صاحب العَسَس لصاحب الخبر : اكتم عليَّ أمره حتى أُطلقه . قال : قد فعلت . قال : انصرف . فلما كان في الليلة الرابعة وجداه على حاله وهو يتغنى : [من البسيط]

قد كنتُ أبكي وما حنتْ لهم إبل ... فما أقول إذا ما حُمِّل الثِّقَل

كأنني بك نِضْو[2] لا حراك به ... تُدْعى وأنت عن الداعين في شُغُلِ[3]

فقلبوك بأيديهم هناك وقد ... سارت بأجمالك المَهْرِيَّةِ الذُّلُل

حتى إذا استيأسوا من أن تجيبهمُ ... غطوا عليك وقالوا قد قضى الرجل

فحرَّكاه بأرجلها وقالا : هذه الرابعة ولا عفو . قال : لست أسألكما عفواً بعدها ، فافعلا ما بدا لكما ، فحملاه فأوقفاه بحضرة عمر بن عبد العزيز ، وقصَّا عليه قصته من أوَّلها إلى آخرها ، فأمر عمر رضي الله عنه باستنكاهه[4] فوجد منه رائحةً ، فحبسه حتى أفاق ، فلما كان في الغد أقام عليه الحد ، فجلده ثمانين جلدة . فلما فرغ قال له عمر : أنصف يا شيخ من نفسك ولا تَعْد . قال : يا أمير المؤمنين ، قد ظلمتني لأنني عبد ، وحددتني حَدَّ الأحرار . فاغتمَّ عمر . فقال : أخطأت علينا وعلى نفسك ، أفلا أخبرتنا أنك عَبْد فنحدك حد العبيد ؟ فلما رأى اهتمام عمر به ردَّ عليه وقال : لا يسوءك اللهُ يا أمير المؤمنين ، ليكن لي بقية هذا الحَدّ سلفاً عندك ، لعلي أُرفع إليك مَرّة أُخرى . فضحك عمر حتى استلقى على مسنده ، وكان قليل الضحك ، وقال لصاحب عَسَسه وصاحب خبره : إذا رأيتما مثل هذا الشيخ في هيئته وعلمه وفهمه وأدبه فاحملا أمره على الشُّبْهة ، فإن رسول الله ﷺ قال : ادْرَؤوا الحدودَ بالشُّبْهة[5] .

(١ ـ ١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٧٢/١٩ آ

(٢) في الأصل : نصر ، وقد وضع إلى جانبها حرف ط . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٧٢/١٩ آ . والنضو : البعير المهزول ، وقد يستعمل في الإنسان . اللسان : نضا .

(٣) كذا في الأصل ، وفيه إقواء ، وفي المعجم لابن الأبار : ٢٣٢ مشتغل ، وبها ينتفي الإقواء .

(٤) أي بشم رائحة فمه . اللسان : نكه .

(٥) الخبر مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ في « المعجم » لابن الأبار : ٢٢٩ ـ ٢٣٣

٣٠٠ ـ شَابٌّ

دخل قَومٌ على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه ، وإذا فيهم شابٌّ داثر[١] ناحل الجسم فقال له عمر : ما الذي بلغ بك ما أرى ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أمراض وأسقام . قال : سألتك بالله إلاّ صدقتني . فقال : يا أمير المؤمنين ، ذقت حلاوة الدُّنيا فوجدتها مُرَّة ، فصَغُرَ في عيني زهرتها وحلاوتها ، واستوى عندي حَجَرها وذَهَبها ، وكأني أنظر إلى عرش ربي ، والنَّاس يساقون إلى الجنة والنار ، فأظمأت لذلك نهاري ، وأسهرت ليلي ، وقليل حقير كل ما أنا فيه في جَنْب ثواب الله وعقابه .

٣٠١ ـ فتىً مِنَ الأَنْصَار

[١١٨/ب]

دخل على عمر بن عبد العزيز شيخ جليل فقال : يا أمير المؤمنين ، إني دخلت مصر مع مَرْوان ، وغزوت دير الجماجم ، وغزوة كذا وغزوة كذا ، فتأمر لي بشيء ؟ فقال : اجلس أيها الشيخ . قال : ويثور عند الشيخ يكلمه غلام من الأنصار[٢] فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا فلان بن فلان ، أبي ممن شهد العقبة وبَدْراً وأُحداً . وذكر مغازي ـ فقال عمر : أين الشيخ ؟ فقال : ها هوذا . فقال : هذه المكارم ، لا ما يعده الشيخ منذ اليوم : [من البسيط]

تلك المكارمُ لا قَعْبَان من لَبَنٍ شيبا بماء فصارا بعد أبوالا[٣]

قال : هذا الأَنْصاري هو رجل من ولد قتادة بن النُّعْمان ، كما رُوي أنه وَفَد على عمر بن عبد العزيز ، فقال له عمر : مَنِ الرجل ؟ قال : [من الطويل]

أنا ابن الذي سالت على أُحد عينه فردَّت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لأول عهدها فيا حسن ما عيني ويا طيب ما يد[٤]

---

(١) في الأصل : دانا وعلى الهامش حرف ط . والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٧٢/١٩ آ ودثر الرجل : إذا علته كبْرَة واسْتِسنان . اللسان : دثر .

(٢) في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي : ٧٦ . ويثور غلام من الأنصار .

(٣) البيت لأبي الصلت بن ربيعة الثقفي ، وهو من قصيدة طويلة منسوبة له . انظر الشعر والشعراء : ٤٣١/١ ـ ٤٣٣ . وسيرة ابن هشام : ٦٧/١ ـ ٦٨ ، القعبان : تثنية قعب ، وهو قدح يحلب فيه . وشيبا : أي مزجا .

(٤) في الأصل : مايدي . وعلى الهامش حرف ط .

قال عمر بن عبد العزيز : [من البسيط]

تلك المكارم لا قَعْبَان من لبن ـ البيت .

٣٠٢ ـ شابٌّ مِنَ الكوفة

كان لفاطمة ابنة عبد الملك ، زوجةِ عمر بنِ عبد العزيز جاريةٌ ذاتُ جمال فائق ، وكان عمر مُعْجباً بها قبل أن تُفْضي إليه الخلافة ، فطلبها منها ، وحَرَص ، فأبت عليه ، وغارت من ذلك ، وبقيت في نفس عمر . فلما استُخلف أمرت فاطمة فأصلحت الجارية وحلِّيت ، وكانت حديثاً في حُسنها وجمالها ، ثم قالت فاطمة : يا أمير المؤمنين ، كنت معجباً بجاريتي فلانة وكنتَ سألتنيها ومنعتكها ، وقد طابت نفسي لك بها ، فدونكها . فاستبانتِ الفرحَ في وجهه وقال : ابعثي بها إليَّ . ففعلت ، فأُعجب بها وقال لها : ألقي ثوبك ، فلما هَمَّت أن تفعل قال لها : على رِسْلِك ، أخبريني لمن كنت ؟ ومن أين أُبْتِ لفاطمة ؟ قالت : كان الحَجّاج أغرم عاملاً من أهل [١١٩/آ] الكوفة مالاً ، وكنت في رقيق ذلك العامل ، فاستصفاني عنه مع رقيق له وأموال ، فبعث بي إلى عبد الملك وأنا [يومئذٍ][1] صبية ، فوهبني عبد الملك لابنته فاطمة . قال : وما فعل العامل ؟ قالت : هلك . قال : فترك ولداً ؟ قالت : بلى . قال : وما حالهم ؟ قالت : سيئة . قال : شدي عليك ثوبك . ثم كتب إلى عبد الحميد ، عامله ، أن سَرِّحْ إليَّ[2] فلان بن فلان على البريد . فلما قَدِم ، قال : ارفع إليَّ جميع ما أغرم الحَجّاج أباك . فلم يرفع إليه شيئاً إلاّ دفعه إليه ، ثم دفع الجارية إليه ، فلما أخذ بيدها ، قال : إياك وإياها ، فإنك حديثُ السن ، ولعل أباك أن يكون قد وطئها . فقال الغلام : يا أمير المؤمنين ، هي لك . قال : لا حاجة لي فيها . قال : فابتعها مني . قال : لست إذاً ممن ينهى النَّفْس عن الهوى . فمضى بها الفتى ، فقالت الجارية : أين مَوْجَدَتُك بي يا أمير المؤمنين ؟ قال : إنها لعلى حالها ، ولقد ازدادت . فلم تزلِ الجارية في نفس عمر حتى مات ، رحمه الله .

---

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ١٧١/١٩ ب .

(٢) أي أرسل . اللسان : سرح .

٣٠٣ ـ رجل

من مُزَيْنَة ، كانت عنده قَطيفة للنبيِّ ﷺ ، فلما استُخلف عمر بن عبد العزيز أرسل إليه فأُتِيَ بها في أديم أحمر ، فجعل يمسح بها وجهه .

٣٠٤ ـ شَابٌّ

مِنْ أهل العراق .

وفَدَ وَفْدٌ على عمر [بن عبد العزيز][1] وفيهم شاب ، فتكلَّم الشّاب ، فنظر إليه عمر فحدد النظر ، ثم قال : الكبر ، الكبر . قال الشاب : ياأمير المؤمنين ، ليس بالكبر ولا بالصغر ، ولو كان بالكبر لقد كان في الناس من هو أكبر منك . قال : صدقت ، فتكلم . قال : ماجئناك لرغبة ولا لرهبة . فنظر إليه عمر [أيضاً][2] فقال : أما الرَّغْبة فقد أتتنا في منازلنا ، وأما الرَّهبة فقد أمِنَّا جَوْرك ، ولكنا وَفْدُ الشكر . فسُرِّي عن عمر وقال : يافتى ، أرى لك عقلاً ، فعظني . قال : إن قوماً اغتروا بالله فيك فأثنَوا عليك مما ليس فيك ، فلا يغررك اغترارهم بالله فيك مع ماتعرفه من نفسك . فبكى عمر حتى سقط .

[١١٩/ب] وفي آخر بمعناه :

فقال له : عظني . فقال : إن من النَّاس ناساً غَرَّهم الأمل ، وأفسدهم ثناء الناس عليهم ، فلا يغرنك من اغتر بالله فيك ، فَمَدَحَكَ بما علم الله خلافه ؛ وماقال رجل في رجل شيئاً إذا رضي إلاَّ وهو يقول فيه على حسب ذلك إذا سخط . فتهلل وجه عمر وقال : [من الطويل]

تعلم فليس المرء يولد عالماً ... وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لاعلم عنده ... صغير إذا التفت عليه المحافل

---

(١) مابين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ١٧٧/١٩ آ .

(٢) مابين حاصرتين من المصدر السابق .

٣٠٥ ـ رجل أَنْصَارِي

قال إسماعيل بن أبي حكيم :

لما مات سليمان بنُ عبد الملك انطلقت أنا ومزاحم إلى نفقة كانت لعمر بن عبد العزيز في رحله فغيبناها ، ثم أقبلت أُريد المسجد ، فلقيني رجل فقال : هذا صاحبك يخطُب النّاس . فقلت : خليفة ؟ قال : خليفة . فانتهيت إليه وهو على المنبر ، فكان أوّل ماسمعته يقول : ياأيها الناس ، إني والله ماسألتها الله في سر ولاعلانية قط ، فمن كره منكم فأمره إليه . فقال رجلٌ مِنَ الأنصار : ياأمير المؤمنين ، ذاك والله أسرع فيما تكره[1] ، أبسطِ يدك فلنبايعك . فكان أوّل من بايعه الأنصاري هذا .

ومشى عمر في جِنازة سليمان ، فلما فرغ من دفنه أُتي بمراكب الخلفاء فلم يركب شيئاً منها ، وقال : بغلتي ؟ فركض إنسان إلى العسكر ، وقعد عمر حتى جيئ ببغلته ، فركبها ورجع .

وقد كان سليمان أمر أهل مملكته أن يقودوا الخيل بسبَقٍ بينهم ، فمات قبل أن يجري الْحَلْبة ، فأبى عمر أن يجريها ، فقيل له : ياأمير المؤمنين ، تكلّف النّاس مؤوناتٍ كبيرة ، وقادوها من بلاد بعيدة ، وفي ذلك غيظ للعدو ، ولم يزالوا حتى أجرى الْحَلْبة ، وأعطى السابقين ولم يخيّب المسبوقين ، بل أعطاهم دون ذلك ، وكان الناس لقوا جهداً من الْقُسْطَنْطينية من الجوع فأقفل الناس ، وبعث إليهم بالطّعام .

٣٠٦ ـ رجل

[١٢٠/آ] من البصرة ، وفد لأهل البصرة على عمر بن عبد العزيز ، فلما أتاه قال له : مابك ؟ قال : ياأمير المؤمنين ، أتيتك مستجيراً . قال : لماذا ؟ قال : كبير بالعَذْبة ، قال : وأين الْعَذْبة ؟ قال : على منزلتين من البصرة . قال : فقد أخفرتك ، على أن أول وارد ابن سبيل[2] قال : ثم دنت الجمعة ، فقربت من المنبر فلما صَعِدَه ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

---

(١) على هامش الأصل حرف ط .

(٢) كذا الأصل ، ولم أتبين المعنى .

يـاأيهـا النـاس ، إنكم ميتـون، ثم إنكم مبعـوثـون ، ثم إنكم محـاسبـون ، فلئن كنتم صـدَّقتم لقـد قصرتم ، ولئن كنتم كذَّبتم لقد هلكتم . ياأيها الناس ، إن مَنْ يكون لـه رزق بحضيض الأرض أو بنَبْوة جبل يأتيه ، فأجملوا في الطَّلب . ثم نزل .

٣٠٧ - رَجُلٌ

من عُمَّال الحجاج .

استعمله عمر بن عبد العزيز ، وبلغه أنه كان عـاملاً للحجـاج فعزلـه ، فجـاءه يعتـذر إليه ، ويقلل ماعمل ، فقال له عمر : حَسْبُك من صحبة شر وشؤم يومٌ أو بعض يوم .

٣٠٨ - أعْرَابِي مِنْ كَلْب

قال الأصْمعي : أراد عمرُ بنُ عبد العزيز أن يمنع الحَلْبـة ، فقيل لـه : سوق مِنْ أسواق العرب . قال : فتركهـا أربـأ بهـا[1] . فلمـا أرسلت الخيل أقبل أعرابي على فرسٍ وهو يقول : [من الرجز]

غـــايـــة مجـــد رفعت فمن لهـــا نحن احتـويـنـاهـا وكنـا أهلهـا

[لو تسفل][2] الطير لجئنا قبلها

فَعَثَرت فرسُه ، فسقط ، وتقـدَّمـه رجل من ولـد أبي بكر الصـديق - رضي الله عنـه - بفرسه . فقـال الأعرابي : يـاأمير المؤمنين ، قـد رأيتَ مـاجرى . قـال : قـد رأيتُ ، سبقني وإياك رجل كان أبوه سَبَّاقاً إلى الخير ، رحمة الله عليه .

---

(١) على هامش الأصل حرف ط .

(٢) مـابين حـاصرتين بيـاض في الأصـل ، وقـد وضع على الهـامش حرف (ط) ، والمثبت من تـاريخ ابن عساكر س : ١٧٣/١٩ ب .

٣٠٩ - رَجُلٌ

قال في أثناء حديثه : إن أهل حمص رفعوا قِصّةً إلى عمر بن عبد العزيز : إن مدينتنا قد خَرِبَ حصنها . فوقَّع في قِصّتهم إلى الأمير : ابْنِها بالعَدْل ، ونَقِّ طرقاتها من الأذى .

٣١٠ - رجل

وفد على عمر بن عبد العزيز .

صَلّى عمر ذات يوم ، فلما ذهب ليدخل ، هتف به هاتف : ياأمير المؤمنين . فأقبل عليه مذعوراً . فقال : ماشأنك ؟ أتعذّر عليك حُجّابي أو [قال][1] آذنيّ ؟ قال : لا ياأمير المؤمنين ، ولكني قدمت السّاعة ، وجئتك مبادراً [١٢٠/ب] قال : مبادراً ماذا ؟ قال : أن تسبقني بنفسك . قال : ولِمَ ؟ قال : لأني رأيت الخير سريع الذهاب . فجلس عمر وقال : حاجتك ؟ فقال الرجل : ياأمير المؤمنين ، اذكرْ لمقامي هذا مقاماً لا يشغل اللهَ عنك فيه كثرةُ مَنْ تخاصم إليه من الخلائق يوم تلقاه بلا ثقة من العمل ، ولا براءة من الذّنْب . قال : فاستبكى - أو قال : بكى - ثم قال : أعد . فأعاد . ثم قال : حاجتك ؟ فأخبره بحاجته .

٣١١ - رجل

مِنْ أهل المدينة .

حدَّث عن أبيه أنه قدم مع محمد بن كعب القُرَظي على عمر بن عبد العزيز . فكان فيما ذاكرنا به أن قال لمحمد : ياأبا حمزة ، ماضَرَّ أخاك بُشر بن سعيد التقلل والانقطاع الذي كان فيه . ثم بكى بكاء شديداً حتى قلت : الآن يسقط . ثم قال : أما والله ، لئن كان بُشر صبر على القلة والعبادة ، لقد صبر على معرفة وعلم بما صبر عليه .

---

(١) مابين حاصرتين من ابن عساكر س : ١٧٤/١٩ آ .

٣١٢ ـ أَعْرَابي

جاء إلى عمر بن عبد العزيز فقال : ياأمير المؤمنين ، جاءت بي الحاجة ، وانتهت الغاية ، والله سائلك عما أقول . فقال له عمر : أعد عليّ ماقلت . فأعاد عليه ، فنكّس عمرُ رأسه ، وأرسل عينيه حتى ابتلت الأرض بدموعه ، ثم قال له : ماعيالك ؟ قال : أنا وثلاث بنات لي . ففرض له في ثلاث مئة ، وفرض لبناته لكل واحدة مئة دِرْهم ، وأعطاه مئة درهم . قال : هذه لك ، وإذا خرج عطاء المسلمين أخذت معهم .

٣١٣ ـ أعْرابي شَاعر

سرق سَرِقة في خلافة عمر بن عبد العزيز ، فأمر عمر بقطع يده ، فقال : ياأمير المؤمنين ، اسمع مقالي ، ثم افعل ماترى . فقال له : [قل][1] ، فأنشأ يقول : [من الطويل]

يميني أمير المؤمنين أعيذها ... بعفوك أن تلقى نكالاً يشينها
ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها ... إذا ماشمال فارقتها يمينها
ولو أن أهلي يعلمون لسيرت ... إليك المطايا عينها وقطينها

[١٢١/آ] فقال : ياأعرابي ، هذا حَدٌّ من حدود الله ، وتَرْكه ذنب . فقال : ياأمير المؤمنين ، اجعل هذا من الذّنوب التي تستغفر الله منها . فأمر بتخليته .

٣١٤ ـ رجل

من أهل اليمامة ، أتى عمر بن عبد العزيز ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إني قد بلغت غايتي ، والله سائلك عن مقامي هذا . قال : قل . قال : عاملك باليمامة غصبني حَقّي ، واعتدى عليّ في إبلي . قال : فإن الله قد عزل عنك العامل ، ورَدّ عليك ظُلامتك . ياغلام ، اكتب إليه . فخرج الأعرابي وهو يقول : [من الرجز]

ياأيها المظلوم في بلاده ... ائت الأمير عُمَراً فناده

---

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٧٤/١٩ ب .

خليفـــــة الله على عبـــــاده   لم يـؤثر الـدنيـا على معـــاده

قد أشبه الفاروق من أجداده

٣١٥ ـ شاعر

رثى عمر بنَ عبد العزيز .

لما شكى عمر شكواه الذي هلك فيـه قـال : اشتروا من الرّاهب موضع قبري . فـاشتُرِيَ منه موضع قبره بستة دنانير ، فقام الشّاعر يرثيه : [من البسيط]

قد غـادر القوم في اللحد الـذي لحدوا   بـدير سَمْعـان جريـان المـوازين

أقـول لمـا نعى لي نـاعيـا[1] عمراً   لا يبعَـدَنّ قضـاء العـدل والـدين[2]

٣١٦ ـ بَعْض آل الْمُهَلَّب

قال يزيد بن عبد الملك لبعض ولـد الْمُهَلَّب حين أُتي بهم أسرى : كيف رأيتم الله صنع بكم ؟ فقالوا : ياأمير المؤمنين ، قوم زرعتهم الطاعة ، وحصدتهم المعصية .

٣١٧ ـ شاعر

مات خليفة[3] ليزيد بن عبد الملك فقـال : هل ترك من خلف ؟ قـالوا : ترك ابنـاً له . فأُدخل عليه فقال : يابني ، إلى مَنْ أوصى بك أبوك ؟ فأطرق ساعة حتى ظَنّ يزيد أنه قد أُفحم ، ثم رفع رأسه وقال : [من الخفيف]

إن مثلي يـوصي الرجـال إليـه   ليس مثلي يـوصي بـه الآبـاء

إنني والـذي يحـج لـه النـا   س ومن دون بيتـه البيـداء

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) البيتان في الكامل للمبرد : ٢٧٧/٢ مع اختلاف في اللفظ ، ومن غير نسبة ، وفي الكامل لابن الأثير : ٥٩/٥ نسبهما إلى كثير عزة ، ولم أجدهما في ديوانه .

(٣) كذا في الأصل ، وقد وضع على الهامش حرف (ط) .

لمليٌّ بمـــا يـــؤمـــل في المر ء وإن كان في أخيـــك فَتَـــاء

فأمر له يزيد بأرزاق أبيه .

٣١٨ ـ [١٢١/ب] شيخ من ثقيف

مِنْ أهل الحجاز ، وفد على الوليد بن يزيد ـ وهو ولي عهد ـ في خلافة هِشام .

قال طُرَيْح بن إسماعيل الثَّقفي : كنت عند الوليد ، فدعا بـالشِّطْرَنْج فـأخـذت معـه فيها ، فدخل الآذن فقال : بالباب رجل من أخوالك له نُبْل وهَيْئـة يستـأذن ، فقـال : أمَّا هـذا الوقت فـلا ، فـإني مقبـل على مـاترى . فقلت لـه : سبحـان الله ! يـأتيـك رجـل من أخوالك مُسَلِّماً فتحجبه ؟ قال : كيف بنا ونحن على هـذه الحـال ؟ فقلت : ترفع الشِّطْرنج ، وتـأذن لـه . فقـال : ذاك لمـا اتجهت عليـك ! فقلت : يُغطى بمنـديل وتنحرف ، ويـدخل لحظـة وينصرف . ففعل ، وأذن لـه . فـدخل رجل جسيم مُعْتَمٌّ على قَلَنْسُوة مشرفـة ، مشمِّراً ثيابه في زِيِّ الْفُقَهاء ، بين عينيه سَجَّادة[1] فسَلَّم ،وجلس ، وقال : أيهـا الأمير ، خرجتُ من المدينـة أريـد عَسْقلان[2] للرِّبـاط بهـا ، فـأحببت أنْ أوَدي حَق الْقَرابـة والرَّحِم . فقـال لـه الوليد : وصلك الله ياخال ، وأحسن جزاءك . ثم أقبل عليه الوليد فقال : يـاخـال ، كيف حفظك لمغازي أهل بلدك ، لعلك تفيدنا منها أحرفاً . قال : ماأحفظ منهـا شيئـاً . قـال : فكيف علمـك بـالسُّنَّـة ونظرك في الفرائض ؟ قـال : مـانظرت في شيء من ذلـك . قـال : فكيف روايتـك لشِعْر قـومـك ، وغيرهم من الشعراء ؟ قـال : مـاأروي منـه شيئـاً . قـال : فكيف علمك بأيام العرب ، وأخبارها ؟ قـال : قـد أغفل خـالـك ذلـك . قـال : فعسى أن يكون همُّك مصروفاً إلى معنى آخر من مفاكهات أهل المدينة ومزاحاتهم ؟ قال : خالك يربأ بنفسه عن ذلك . قال الوليد : ياغلام ، ارفع المنديل . العب ياطُرَيح ، فليس معنا أحد .

٣١٩ ـ رجل

أتى هشام بنَ عبد الملك ، فقال : ياأمير المؤمنين ، إن عبد الملك أقطع جدي قطيعةً ، فـأقَرَّهـا الوليـد وسليمـان ، حتى إذا استُخلف عمر ـ رحم الله عمر ـ نـزعهـا . قـال : إن فيـك

(١) السجادة : أثر السجود . اللسان : سجد .

(٢) مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين . معجم البلدان : ١٢٢/٤

لعجباً ، إنـك تـذكر من أقطع جَـدّك ، ومَنْ أقرهـا في يـده ، فلا ترحم عليـه ، وتـذكر من نزعها فترحم عليه ؟ قُمْ[1] ، فإنا قد أمضينا ما صنع عمر ، رحم الله عمر .

[١٢٢/آ]

٣٢٠ ـ أعْرابي

وقَدِمَ على هشام بن عبد الملك يتظلَّم مِنْ بعض عُمّاله فقال : إن فلاناً ممن رفعت خَسِيْسَتَه ، وأثبت رُكْنه ، وأعليت ذكره ، وأمرته بنشر محاسنك ، فطواها ، وإظهار مكارمك ، فأخفاها ، وعمد إلى أمورك في رعيتك فتعدّاها ، استخفافاً بالحرمة ، وقلة شكر النّعمة ، قد أخرب البلاد ، وأضاع الأجناد ، وأظهر الْفَسَاد ، وأخرج الناس من سَعَة العدل إلى ضيق الْجَوْر ، حتى باعوا الطّارف والتّلاد ، وهموا ببيع النسل والأولاد . فقال هشام : ياأعْرابي ، أحَقّاً ما تقول ؟ قال : نعم ، والذي بلَّغك أعلى مراتب الشرف ، والله لو كان على سُويقة من أسواق البحرين ماأجزأها ، مع أنه يخلط ذلك بلؤم الحسب وذفر النّسب وسوء الأدب .

٣٢١ ـ رجل

من جُلَساء هشام بن عبد الملك .

قال الْعُتْبي : كان عند خالد بن عبد الله ذاتَ ليلة فُقَهاء مِنْ أهل الكوفة ، فيهم أبو حمزة الثُّمَالي . قال خالد : حدِّثني حديثاً كحديث عشيق ليس فيه فحش . فقال أبو حمزة : زعموا أنه ذُكر عند هشام بن عبد الملك غَدْرُ النِّساء وسرعة تزويجهن فقال هشام : يبلغني من ذلك العجب . فقال بعضُ جُلَسائه : أنا أحدثك عما بلغني . كان رجل يقال له غَسّان بن جَهْضم بن الْعُذَافر ، كانت تحته ابنة عَمٍّ له يقال لها أم عُقبة بنت عمرو بن الأبْجَر ، وكان لها مُحباً ، وهي له كذلك ، فلما حضره الموتُ ، وظن أنّه مفارق الدُّنيا قال ثلاثة أبيات ، ثم قال : ياأم عُقْبة ، اسمعي ماأقول ، وأجيبيني بحق ، فقد تاقت نفسي إلى مسألتك عن نفسك بعدما تواريني التُّراب . فقالت : قل ، فوالله لاأجيبك بكذب ، **ولأجعلنه آخر حظّك مني . فقال وهو يبكي بكاء يمنعه من الكلام : [من الخفيف]**

---

(١) مستدركة على هامش الأصل .

أخبريني مـــاذا تريـــدين بعـــدي والـــذي تضمرين يـــاأم عقبَـــهْ
تحفظيني من بعـــد مـــوتي لِمَـــا قـــد كان مني من حسن خلـق وصحبـــه
أم تريـــدين ذا جمـــال ومـــال وأنـــا في التراب في سجن غربَـــهْ

فأجابته ببكاء وانتحاب : [من الخفيف]

[١٢٢/ب]قد سمعنا الذي تقول وما [قد][1] خِفْتَـــه يـــاغســـان من أم عقبـــه
أنـــا من أحفـــظ النســـاء وأرعـــاه لمـــا قـــد أوليت من حسن صحبـــه
ســوف أبكيـــك مـــاحييت بشجـــو ومراثٍ أقـــولهـــا وبنـــدبَـــهْ

فلما قالت ذلك طابت نفسه ، وفي النفس مافيها فقال : [من الخفيف]

أنـــــا والله واثـــق بـــــك لكن ربمـــا خفت منـــك غـــدر النســـاء
بعـد مـوت الأزواج يـاخير من عـو شِرَ فـــارعَيْ حقي بحسن الـوفـــاء
إنني قـــد رجـــوت أن تحفظي العهـ ـد فكـوني إن مت عنـد الرجـاء

ثم مات ، فلم تلبث بعده إلاّ قليلاً ، وخطبت من كل جانب ، ورغب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها ، من العقل والجمال والعفاف والحسب ، فأجابتهم : [من الطويل]

ســأحفـظ غســانـــاً على بُعْـد داره وأرعـــاه حتى نلتقي يـــوم نُحْشَرُ
وإني لفي شغـل عن النـــــاس كلهم فكفـوا ، فمـا مثلي بمن مـات يغـدِر
ســأبكي عليـــه مـــاحييت بعبرة تجـــول على الخـــدِّين مني فتكثر

فأيس الناس من إجابتها ، ومرَّت بها الأيام فنسيت عهده وقالت : من مات فات . فأجابت بعض خُطَّابها ، فتزوَّجها ، فلما دخلت عليه جاءها غسّان في النَّوْم فقال : [من الطويل]

غـــدرت ولم ترعَيْ لبعلـــك حرمـــة ولم تعرفي حقـــاً ولم تحفظي عهـــدا
ولم تصبري حـولاً حفـاظـــاً لصـاحب حلفت لـــه يـومـــاً ولم تنجـزي وعـدا

---

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٩/١٧٥ ب .

غـدرت بـه لمـا ثـوى في ضريحـه كـذلـك يُنسى كلٌّ من يسكن اللحـدا

فانتبهت مرتاعة ، مستحيية منه ، كأنه بات معها في البيت ، وأنكر ذلك من حَضْرها من نسائها ، فقلن : مادهاك ؟ فقالت : ماترك غَسّان لي في الحياة إرْباً ، ولا بعده رغبـة في سرور ، أتاني في منامي السّاعة فـأنشـدني كـذا وكـذا . وهي تبكي بـدمع غزير ، فلمـا سمعن منهـا ، أخـذن في حـديث آخر لتنسى مـاهي فيـه ، فتغـافلتهن ، ثم قـامت [١٢٣/آ] فلم يُدْركنها حتى ذبحت نفسها حياء مما كادت تركب بعده من الغدر بـه . فقـالت امرأة منهن : بلغنا أن امرأة أتاها زوجها في المنام فلامها وأنّبها في مثل هذا ، فـأمـا القتل فـا سمعنـا بـه ، وكانت قائلة هذا صاحبة شعر ورجز فقالت : [من المجتث]

مـــاذا صنعتِ ومـــاذا لقيتِ من غَسّـــــانِ
قَتَلْتِ نَفْسَـــكِ حـزنـــاً يـــاخيرة النســـوانِ
وفيت مِنْ بعـدِ مـــاقـــد هممتِ بـــالعصيـــانِ
إن الـــوفـــاءَ من اللــ ــــه لم يَـــزَلْ بمكانِ

فلمـا بلغ زوجهـا ، ويقـال لـه المقـدام بن حبيش وكان أُعجب بهـا فقـال : مـا كان لي مستمتع بعد غسان ، وقال : هكذا فليكن النسـاء في الوفـاء، وقَلَّ من يحفـظ مَيْتـاً ، إنمـا هي أيام قلائل [حتى يُنسى وعنه يُسْلى][1] فقال هشام : صـدق وبر ، لجـاد مـاأدركـه عقلـه ، وحسن عزاؤه حين فاتته طلبته ، وأحسنت المرأة ووفت ، وأحسن الرجل وصبر .

٣٢٢ ـ شيخ من الشّام

كان في صَحابة هِشَام بن عبد الملك .

سأله أبو جعفر المنصور عن تدبير هشام في بعض حروبـه للخوارج ، فوصف الشيخ لـه فقال : فعل رحمه الله كذا ، وصنع رحمه الله كذا ، قال لـه المنصور : قم ، عليـك لعنـة الله ، تطـأ بسـاطي ، وتترحم على عـدوّي ؟ فقـام وهو يقول : إن نعمـة عـدوك لَقِلادة في عنقي لا يَنْزِعُها إلاّ غـاسلي . فقـال لـه المنصور : ارجع يـاشيخ . فرجع فقـال : أشهـد أنـك نهيض

(١) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٧٦/١٩ آ .

حُرٌّ[1] ، وغِراس شريف ، عُدْ إلى حديثك . فعاد الشيخ في حديثه . فلما فرغ دعا له بمال فأخذه وقال : ياأمير المؤمنين ، مابي حاجة إليه ، ولقد مات من كنت في ذكره ، فما أحوجني إلى وقوف في باب أحد بعده ، ولولا جلالة أمير المؤمنين وإيثار طاعته مالبست لأحد بعده ثوباً . فقال له المنصور : مت إذا شئت ، لله أنت ، فلو لم يكن لقومك غيرك كنت قد أبقيت لهم مجداً مخلداً ، وذكراً باقياً .

وقيل : إن الربيع هو الذي قال له : كم تترحم على عدو أمير المؤمنين ! فقال له الرجل : مجلس أمير المؤمنين أحَقُّ المجالس بشكر المحسن ، ومجازاة المجمل . فقال له المنصور : أحسنت بارك الله عليك ، وبحسن المكافأة تُستحق الصنائع [١٢٣/ب] وتزكو العوارف . ثم أدخله في خاصّته .

٣٢٣ - رجل

مِنْ أصحاب هشام .

قال الزُّهْري : لقد تكلّم اليوم رجل عند أمير المؤمنين ، ماسمعت كلاماً أحسن منه . قال له : ياأمير المؤمنين ، اسمع مني أربع كلمات فيهن صلاح دينك وملكك وآخرتك ودنياك . قال : ماهن ؟ قال : لاتَعِدَنَّ أحداً عِدَةً وأنت لاتريد إنجازها ، ولا يغرنك **مرتقى سهل إذا كان المنحدر وَعِراً ، واعلم أنَّ للأعمال آخراً فاحذر العواقب ، وأنَّ الدهر تارات فكن على حذر .**

٣٢٤ - رجل عَلَوي

كان فصيح اللسان ، بليغاً ، استأذن على هشام بن عبد الملك فأذن له ، وهو في موضع مشرف ، وأمر أن يُعْجل به ليقطعه ذلك عن بلاغته ، فلما دخل على هشام سَلَّم . فقال : إيها تكلَّمْ . قال : حتى يذهب عني بُهْر[2] الدرجة ، وبهجة الخلافة .

---

(١) على هامش الأصل حرف (ط) .

(٢) البهر : تتابع النَّفَس من الإعياء . اللسان : بهر .

٣٢٥ ـ أعْرابي
من بني أسد

دخل على هشام بن عبد الملك فسلَّم ثم قال : ياأمير المؤمنين ، أتت علينا سُنون ثلاث ذهبت بالأموال ، ونحتَتِ القلوب ، أما الأُولى فأذابت الشَّحم ، وأما الثَّانية فنَخَصَت[1] اللحم ، وأما الثالثة فهاضَت العظم[2] ، وفي يديك فُضول أموالٍ ، فإن تك لله فبثُّها في عباد الله ، وإن تك لهم ، ففيمَ تحبِسها عنهم ؟ وإن تكن لك فتصدَّق علينا ، إن الله يجزي المتصدقين ، **فأمر له بعشرة آلاف دِرْهم . فقال : والله لاأقبلها ، لبئس وافد القوم أنا إذاً إن ذهبت إلى قومي غنياً وهم فُقَراء . فكتب هشام إلى خالد بن عبد الله القَسْري يحمل إلى البادية ما يكتفون به .**

وقيل : إن الأعْرابي قال وقد أمَر له هشام بمال ، وقسم بين الناس مالاً فقال : أكلُّ المسلمين له مثل هذا ؟ قال : لا يقوم بذلك بيت المال . قال : فلا حاجة لي فيا آخذ من بيت مال المسلمين ، ولا يأخذه غيري . فمضى وتركه .

٣٢٦ ـ رَجُلٌ

بلغ هشام بن عبد الملك عنه كلام فأُتِيَ به [١٢٤/آ] فتكلم بحجته فقال هشام : أو تتكلم أيضاً ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ يَوْمَ تأْتي كلُّ نَفْسٍ تُجَادِل عن نَفْسِها ﴾[3] أفنجادل الله جدالاً ولاتُكلِّم أنت كلاماً ؟ ! قال : تكلَّمْ بما أحببت .

٣٢٧ ـ شيخ راجز

من بني وَالبة من بني أسد .

قال محمد بن حرب الهِلالي : خرجت أريد مكة ، فنزلت بحي من بني أسد ، ثم من بني

(١) أي أهزلت : اللسان : نخص .

(٢) أي كسرت : اللسان : هيض .

(٣) سورة النحل : ١١١/١٦

والبة ، فإذا أنا بشيخ كبير السن ، حسن اللِّباس ، فسألته عن سِنّه ، فقال : خلفت مئة وعشرين سنة . فسألته عن طُعْمه . فقال : ما أزيد على الصَّبوح والْغَبُوق شيئاً . فسألته عن الباه فقال : أيْهات[1] ، وفدت على هشام وهو في رُصَافته ، فسألني عن طُعْمي ، فقلت : **الصَّبوح والْغَبُوق ، وسألني عن الباه ، فقلت : إن لي لثلاث نسوة ، بت عند إحداهن ليلة ، وأصبحت غادياً إلى الأُخرى وفي رأسي أثر الغسل ، فقالت : امطِ عني ، أفرغت ما في صلبك .** فقلت : لأوفينَّك ما وفيتها . فلاعبتها وتوركتها ، فلما أردت الإنزال أخرجته وأمسكته ، فنزا الماء حتى حاذى رأسها ، فقلت : أيكون هذا ممن أفرغ ما في صلبه ؟ ! ثم تناولتُ عشر حَصَيات ، فكلما صرت إلى الفراغ ناولتها حَصَاة ، حتى أتيت على العشر ، فسألتها : كم في يدك ؟ فقالت تسع . فقلت : لا ، بل عشر . فقالت : لا أحسب لك ما لم تصل إليَّ . فضحك هشام حتى استلقى على فراشه . ثم إني سألته : كيف أنت اليوم ؟ فقال : إني لأظل اليومين والثلاثة ، وما في الثاني [طائل][2] ثم ضرب بيده فخذه . وقال : [من الرجز]

قد كبرتْ بعد شباب سني	وأضعف الأزْلم[3] مني ركني
والدهر يبلي جِدَّه ويفني	وأعرضت أم عيالي عني
إذ عَزَّ عندي ما تريد مني	وقالت الحسناء يوماً ذرني
ولم ترد ذرني[4] ولكن نكني	لكنها عن ذاك كانت تكني

٣٢٨ ـ رَجُل

من ولد خَبَّاب .

وفد على هشام بن عبد الملك .

[١٢٤/ب] خرج رجل من ولد سعيد بن العاص ، ورجل من ولد أبي مُعَيْط

(١) أي هيهات . اللسان : أيه .

(٢) في الأصل بياض ، وفي تاريخ ابن عساكر س : ١٩/ ١٧٧ آ ظانك ، وإخالها تصحيف طائل . وعلى الهامش حرف (ظ) .

(٣) أي الدهر . اللسان : زلم .

(٤) في الأصل : زدني ، وهو تصحيف .

يريدان هشام بن عبد الملك ، فلحقهم رجل من ولد خَبّاب بن الأَرَتّ ، فقيل للسّعيدي : أين تنزل ؟ قال : على آل أبي أُحَيْحَة . وقيل للمُعَيْطي : أين تنزل ؟ قال : على آل أبي مُعيْط . وقيل للخَبّابي : أين تنزل ؟ قال : لاأدري ، ولكن أنزل على ربي . فقعد على باب هشام ، وجاءت هدايا من عند ابن الْحَبْحاب[1] ؛ عامل مصر ، فأُدخلت على هشام ، فأخذ الْخَبّابي رِزْمة ودخل ، فلما صار بين يديْ هشام ، انتسب له ، فما أمسى حتى كتب ثلاث صحائف إلى عامل المدينة ؛ صحيفة بجائزته ، وصحيفة بقطيعته ، وصحيفة بأرزاقه . وبقي السّعيدي والْمُعَيْطي يَغْدوان ويروحان .

٣٢٩ ـ مولى لِمَسْلَمَة بن عبد الملك

قال : حدّثني مَسْلمة قال :

دخلت على عمر بن عبد العزيز بعد صلاة الفجر في بيت كان يخلو فيه بعد الفجر ، فجاءته جارية بطبق فيه تمر صَيْحاني ـ وكان يعجبه التمر ـ فرفع بكفيه منه فقال : يامسلمة ، أترى لو أنّ رجلاً أكل هذا ، ثم شرب عليه ماء ، والماء على التمر طيب ، أكان مجزئه إلى الليل ؟ قلت : لاأدري . قال : فرفع أكثر منه ، فقال : فهذا ؟ فقلت : نعم ياأمير المؤمنين ، كان كافيه دون هذا حتى ما يبالي ألا يذوق طعاماً غيره . قال : فعلام يدخل النار ؟ ! قال مَسْلمة : فما وقعت مني موعظة ماوقعت مني هذه .

٣٣٠ ـ شَاعر

مِنْ قُرَيش .

كانت للوليد بن يزيد جارية ، يقال لها : صَدُوف ، فغاضبَها ، ثم لم يطعْه قلبه ، فجعل يتسبّب بصلحها ، فدخل عليه رجل قُرَشي مِنْ أهل المدينة ، فكلّمه في حاجة وقد عرف خبره ، فَبَرِمَ به ، فأنشده : [من الكامل]

---

(١) في الأصل : الحباب ، وهو تصحيف . وعبيد الله بن الحبحاب كان على خراج مصر زمن هشام . انظر ولاة مصر : ٩٥ ـ ٩٨ .

أعَتَبْتَ أن عتبتْ عليك صَدُوفُ وعِتابُ مثلِك مثلَها تشريفُ
لا تَقْعُدَنْ تلوم نفسك دائباً فيها وأنت بحبِّها مشغوفُ
إن القطيعة لا يقوم بمثلها إلاّ القويّ وَمَنْ يحبُّ ضعيف
الحبُّ أمْلك بالفتى من نفسه والذُّلّ فيه مَسْلَكٌ مألوفُ

[١٢٥ /آ] قال : فضحك ، وجعل ذلك سبباً لصلحها ، وقضى حوائج الْقَرَشي كلّها .

٣٣١ ـ شاعر

قال الفضل بن الْوَضّاح ، صاحب قصر الوضاح :

خرجت مع المنصور إلى مروان بن محمد ، فصحبنا في الطريق رجل ضرير كان عنده أدب ومعرفة فاستجلاه المنصور وقال له : مَنْ تقصد ؟ قال : أمير المؤمنين مروان . قال : في أي شيء ؟ قال : في شعر امتدحته به . قال : أنشدنيه . فأنشده : [من الخفيف]

ليت شعري أفاح رائحة المسـ ـك وما إن إخال بالخَيْف[1] أنسي
حين غابت بنو أمية عنه والبهاليل[2] من بني عبد شمس
خطباءٌ على المنابر فرسا ن عليها وقالة غير خُرْس
لا يعابون صامتين وإن قا لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس
بحلوم إذا الحلوم استُخِفَّتْ ووجوه مثل الدنانير ملس

قال المنصور : فما أتَّمها حتى ظننت أن العمى قد أخذني من حسدي بني أمية عليها .

ثم حَجَّ المنصور سنة ثلاث وأربعين ومئة وهو خليفة ، وكان قد نوى أن يمشي حتكاً[3] ووروداً[4] ، فإنه ليمشي إذ بصر بالضرير فأتي به فقال : ما صنع بك مروان ؟ قال : أغناني فلا أسأل بعده أحداً شيئاً . قال : ما أعطاك ؟ قال : أعطاني أربعة آلاف دينار ، وعشرة

---

(١) بطحاء مكة . انظر معجم البلدان : ٤١٢/٢

(٢) مفردها بهلول ، وهو العزيز الجامع لكل خير . اللسان : بهل .

(٣) الحتك : أن يقارب الخطو ويسرع رفع الرِّجْل وَوَضْعَها . اللسان : حتك .

(٤) الرود في المشي : أي على مهل . اللسان : رود .

غِلْمان ، وعشر جوار ، وحملني على عشر من الدواب ، وأوقر لي خمسة أبغل خُرْثيّاً[1] ثم تَنَفَّس الصُّعَداء ، وأنشأ يقول : [من الكامل]

آمت نســـاء بني أميـــة منهم	وبنـــاتهم بضيعـــةٍ أيتـــامُ
نـامت خـدودهمُ وأسقـط نجمهم	والنجم يسقـط والخـدود تنـامُ
خلت المنـــابر والأسرَّة منهم	فعليهم حتى المات ســـلامُ

فقـال لـه أبو جعفر المنصور : أمـا تعرفني ؟ قـال : مـاأُنكرك من سـوء ، مَنْ أنت ؟ قـال : أنـا أمير المـؤمنين المنصـور . فـأخـذ الضَّرير أُفْكَـل ـ يعني الرِّعْـدة ـ وقـال : يـاأمير المؤمنين ، إن القلوب جُبلت [١٢٥/ب] على حُبٍّ من أحسن إليها ، وبُغْض من أساء إليها . قال . صدقت ، خلوا عنه ، ثم تتبعته نفسه بَعْدُ فطلَبه ، فكأن البيداء بادت به .

٣٣٢ - رجل

من ولد أبي سُفْيان . به وضَح[2] ومرض .

ذكر لعبد الله بن علي بن الْعَبَّاس أنه قال : أنا السُّفْياني الذي يَذْهب ملك بني الْعَبَّاس على يده . فطلبه عبد الله فتوارى ، فأمر عبد الله بإخراج نسـاء أبي سُفْيـان والتماسـه فيهن ، فلمـا هَتَـك الحرم ، وافى بـاب عبـد الله بن علي على بغـلٍ ومعـه ابنـاه على فرسين . فقـال للحاجب : عبـد الله هـذا جـالس ؟ ولم يقل الأمير . قـال : لا . قـال : أفتـأذن في الجلوس إليك ؟ قال : نعم . فنزل ونزل ولـداه ، فجلسوا مع الحـاجب . فرأى الحـاجب أحسن خلق الله حديثاً ، وأحلاهم كلاماً ، فغلب على قلبه ، ثم عرف الحاجب جلوس عبـد الله ، فـدخل إليه ، فذكره له ، ثم خرج إليه . قال : يقول : مااسمك ؟ قـال : قل لـه رجل يـأتيـك بما تحب . فخرج فقال : فتِّشْـه وأَدْخلـه . فـدخل ، فقـال لـه : مـالمن دَلَّـك على فلان ـ وذكر اسمه ـ من الجائزة ؟ قال : حكمه . قال : فأنا فلان ، وهذان ابناي ، فما دعاك إلى أن برزت أَسْوُقَ[3] بنات عمك يراهنَّ أنباط الشَّام في طلبي ؟ قال عبد الله : أتدري ماقـال شـاعرنـا ؟ قال : لا . قال : فإنه يقول : [من الخفيف]

(١) الخرثي : متاع البيت وأثاثه . اللسان : خرث .

(٢) الوضح : البرص . اللسان : وضح .

(٣) جمع ساق . اللسان : سوق .

جرِّدِ السَّيْفَ وارفــع السَّــوْط حتى لاترى فَـوْقَ ظَهْرِهَـا أُمَـوِيّــا[1]

قال : شاعركم قال لكم ماتحبون ، أفتدري ماقال شاعرنا ؟ قال : لا . قال : إنه يقول : [من البسيط]

شُمْسُ الْعَـداوة حتى يُسْتَقَـادَ لهم وأعظَمُ النَّاسِ أحلاماً إذا قَـدَرُوا[2]

وأنا أعلم إن حكمتُ بما لاتهواه أنـك لاتجيز حكمي ، فتركتـك . قال : اقتلوه . قال : فإن كنت فاعلاً فابنيَّ قبلي ، فقتلا ثم قُتل من بعدهما ، رحمهم الله .

٣٣٣ ـ شيخ من كُتَّاب بني أميَّة

قال عبد الله بن سوار :

كنت غلاماً أكتب بين يدي يحي بن خالد ، فدخل عليه شيخ ضخم ، جميل الهيئة [١٢٦/آ] فأعظمه يحي وحادثه ، وقال له : مابالكم كنتم تكتبون الكتب إلى عمالكم في أموركم فلا تطيلون ، وإنما الكتاب بقدر الْفَضْل من كتبنا ، ونحن نطيل إطالةً لا يمكننا غير ذلك ؟ فقال : اعفني . فأبى إلاَّ أن يجيبه . فقال : وأنت غير ساخط ؟ قال : نعم . قال : إن بني أمية كانت لاتكتب في الباطل أنَّه حق ، ولا في الحق أنه باطل ، ولاتعقب أمراً قد نفذ بخلافه أمر ، فلا يحتاجون إلى الإطالة والتلبيس وطَلَب المعاذير ، وإنكم تكتبون في الحق أنه باطل ، والباطل أنه حق . ثم تعقبون ذلك بخلافه ، فلا بُدَّ لكم من الإطالة .

فسئل عن الشَّيْخ فقال : كاتب من كُتَّاب بني أمية القدماء ، من أهل الشَّام .

٣٣٤ ـ رجل مِنْ دمشق

جلس كَعْب الأَحْبار يوماً يقُصُّ بدمشق ، فلما فرغ قال : إنَّا نريد أنْ ندعو ، فمن كان منكم يؤمن بالله وكان قاطعاً إلاّ قام عَنّا ، فقام فتى من القوم ، فولّى إلى عمةٍ له كان بينه

(١) البيت لسُديف بن ميمون ، وكان مولى بني العباس وشاعرهم . انظر ترجمته في الشعر والشعراء : ٧٣٧/٢ ـ ٧٣٨

(٢) البيت للأخطل ، وهو في ديوانه : ٢٠١/١

وبينها محرم فصالحها . فقالت : مابدا لك ؟ قال : سمعت كعباً يقول كذا وكذا ،وقال كعب : إن الأعمال تعرض كل يوم خميس واثنين إلاّ عمل قاطع يتجلجل بين السّماء والأرض .

٣٣٥ - رجل

من مُحَارب . سمع من كعب يقول : يلتقون بعمق عكا فيقتتلون ، ثم يتهايبون وينحازون ، ثم يقتتلون ثم يتهايبون حتى ينتهوا إلى عُمْق أنطاكية فيقيمون به لا ينهزم هؤلاء ولا هؤلاء ،ويبعث المسلمون فيستمدون إلى عدن أبين[1] ، ويبعث الروم إلى من يمدهم من رومية .

٣٣٦ - رجل

حكى عن كَعْب الأحبار . قال الشّعْبي :

لما قدمت الشّام نزلت بعبد العزيز بن مروان ، فبينا أنا في المسجد دخل شيخ قصير أحمر أصلع فاشرأبّوا له فقالوا : هذا علاّم العلماء. فجعل يجلس في الحَلَق ، ويتنقل فيها ، فقلت : اللهم جئ به .فجاء فجلس في الحَلْقة التي أنا فيها ، فقال : حدّثنا ذو الكتابين أن السماء على منكب ملك . قلت : أكْذَبَك [١٢٦/ب] كتابُ الله . فكادوا أن يثوروا إليّ - أو ثاروا إليّ - وقالوا : ماتريد إلى ضيف أمير المؤمنين ؟ قال : فترادُّوا ثم قال : حدثنا ذو الكتابين أن صوراً بالمشرق وصوراً بالمغرب ، فينفخ في أحدهما فيموت الناس ، وينفخ في الآخر فيحيون . فقلت : أكذبك كتاب الله . فكادوا أن يثوروا - أو ثاروا - ثم ترادّوا وقالوا : ماتريد إلى ضيف أمير المؤمنين ؟ فقلت لهم : ماتعجبون من أن أكذّب من أكذبه الله ؟ ! زعم هذا أن السماء على منكب ملك ، والله تعالى يقول : ﴿ رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾[2] وزعم أنّ صوراً بالمشرق وصوراً بالمغرب يُنفخ في أحدهما فيموت الناس ، وينفخ

---

(١) عدن مدينة مشهورة على ساحل بحر العرب من ناحية اليمن ، وتضاف إلى أبين ، وهو مخلاف عدن من جملته . انظر معجم البلدان : عدن .

(٢) سورة الرعد : ٢/١٣

في الآخر فيحيون ، والله تعالى يقول : ﴿ وَنُفِخَ في الصُّور فَصَعِقَ مَنْ في السَّموات ومَنْ في الأرْض إلاَّ مَنْ شاء الله ثُمَّ نُفِخَ فيه أُخْرى ﴾[1] إنما هو واحد . فقال لي : ممن أنت ؟ فأخبرته . فقال : أما إن ذا الكتابين حدثنا أن نساءكم سيُسبَيْن فيؤتى بهن حتى يوقفن على الدرج ، ويكشف عن سُوقهن . فقلت : إني أرجو أن تكون الآخرةُ مثل الأوليين .

٣٣٧ ـ رجل

[2]قال ربيعة بن يزيد : قعدت إلى الشَّعْبي في خلافة عبد الملك ، فحدَّث[2] رجل من الصحابة[3] أو من التابعين حَدَّث عن رسول الله ﷺ قال : اعبدوا ربكم ولا تشركوا به شيئاً ، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأطيعوا الأمراء ، فإن كان خيراً فلكم ، وإن كان شراً فهو عليهم ، وأنتم منه براء . فقال الشَّعْبي : كذبت .

٣٣٨ ـ مَوْلى

لبني نِمْران قال : رأيت مُقْعَداً بتبوك فسألته عن إقعاده فقال : كان رسول الله ﷺ يصلي ، فمررت بين يديه فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثره . قال : فأُقعدت . قال : وكان على أتان أو على حمار .

٣٣٩ ـ شيخ

مِنَ السَّكاسِك[4]

حدَّث عن عمرو بن قيس قال :

ولاَّني عمر الصَّائفة وأوصاني بتقوى الله ، وبالمسلمين خيراً ، وقال : إن رابطت حصناً فلا تقم عليه إلاّ يوماً وليلة ، فإن طمعت فيه وإلاّ فارتحل ، فإن أرادوك على ما في يديك

(١) سورة الزمر : ٦٨/٣٩

(٢-٢) مستدرك على هامش الأصل .

(٣) من الصحابة ، مكررة في الأصل .

(٤) بطن من كندة . جمهرة أنساب العرب : ٤٣١ ، ٤٣٣

من أساراهم رجلاً برجل [١٢٧/آ] فافْدِه ، فإن أبوا فرجل برجلين ، فإن أبوا فرجل بثلاثة ، فإن أبوا فأعطهم جميع ما في يدك برجل مِنَ المسلمين .

٣٤٠ - رجل من دمشق

حدّث عن إسماعيل بن عبيد الله عن عبد الله بن عمرو قال :

من قرأ القرآن فكأنّما استدرجت النُّبوة بين جنبيه إلاّ أنّه لا يوحى إليه ، ومن قرأ القرآن فرأى أن أحداً من الخلق أُعطي أفضل مما أُعطي فقد حقَّر ماعظم الله ، وعظم ما حَقَّر الله ، ليس ينبغي لحامل القرآن أن يجهلَ فيمن يجهل ، ولا يجد فيمن يجد ، ولكن يعفو ويصفح لحقّ القرآن .

٣٤١ - شيخ

من دمشق .

حدّث عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

[(١)]العلم فريضة على كلّ مسلم .

٣٤٢ - شيخ

من دمشق

قال : طلقت امرأة لي كان وجهها ذَرِباً وجسدها رحباً ، فدخل عليَّ سارق بالليل ، وثيابي عند رأسي ، فذهب إلى المِشْجَب فلم يجد شيئاً ، فلما رأى ذلك بسط كِساءه ، ثم دخل إلى خابية الدقيق ، فجذبت الكِساء فجعلته تحت رأسي ، ثم خرج بالدَّقيق ، فصبّه في الأرض ، وطلب طرفي الكساء ، ثم جعل يجمعه ، فلم يجد الكساء ، فخرج . فقلت له :

---

(١) على هامش الأصل : يعني طلب .

أغلق الباب ، لا يخرج القط . قال : من حسن صنيعك بي . قلت : ليس هذا وقت عتاب . قال : فبعت الكساء بخمسة دراهم .

٣٤٣ ـ شيخ من دمشق

كان فيمن غزا مع مَرْوان بن محمد إلى الخَزَر .

قال : فسحنا في بلادهم نسبي من أدركناه ، ولم نلق لهم جمعاً ، فشكوت إلى بيطار العسكر سُعالاً بفرسي ، فأمر لي بورق القَصْباء[1] الأخضر ، فذهبت أنظر ، فإذا بغيضة من قصب بيننا وبينها نحو أربعة أميال ، فخرجت إلى الغيضة ، فبينا أنا آخذ من الورق إذا أنا بين رؤوس القصب ببريق الأسِنَّة خلف القصب ، فقمت على سرجي لأتمكن من النظر [١٢٧/آ] فإذا بجَرَّة سوداء من القَنَا ، فعدوت على فرسي وأخبرت مروان ، فدعا بعض هضائلة[2] أَرْمينية فأخبرهم . فقالوا : هذا فلان الطَّرْخان[3] ، عامل هذه البلاد ، وأساورته[4] عشرة آلاف ، نحن نرى أن ضعف رأيه ، ونظره لنفسه دعاه إلى أن كمن في هذه الغيضة ، ليشُدّ على ساقة العَسْكر . فأمر مروان قائداً من قوّاده ليخرج في أصحابه ، فنودي في العسكر : من أراد الأجر والغنيمة فليلحق بفلان . فسار إليهم ، فوقف على باب مدخل الغيضة ، وأتوا بالنيران والنِّفط ، فأُلقي في الغيضة ، وهاجت الريح بالنَّار ، ودخل المسلمون بالسيوف ، وأهلكهم الله جميعاً حريقاً وقتلاً وأسراً ، وأسرنا طَرْخانهم أسيراً ، فضربت عنقه ، ونُفِذ برأسه ورؤوسٍ من أصحابه إلى هشام .

---

(١) القصباء : جماعة القصب ، واحدتها قصبة وقصباءة . اللسان : قصب .

(٢) الهيضلة : الجماعة المتسلحة أمرهم في الحرب واحد ، وكأن المعنى هنا « القواد » .

(٣) طرخان : اسم للرجل الشريف بلغة أهل خراسان . اللسان : طرخ .

(٤) أي فرسانه . اللسان : سور .

٣٤٤ ـ شيخ

مِنْ دمشق .

حَدَّث عن موسى بن وَرْدان

وخرج إلى نفير إلى الإسْكَنْدرية فقال له أصحابه : هذا يوم الإسكندرية . قال : لا ، إنما يوم الإسكندرية إذا رأيت أهل مصر قد خافوا من مسير النُّوبة إليهم ، ورأيت أهل الفُسْطاط قد ضربوا عليهم الخندق ، وجعلوا حَرَساً فيما بينهم وبين أرض النُّوبة .

قال موسى بن وَرْدان : وذلك أن صاحب الروم يكتب إلى صاحب النُّوبة ـ وهو على النَّصْرانية ـ يستنفره ، فيعِده ذلك ويواعده وقتاً ، فيعجّل الرُّوم بالخروج إلى الإسكندرية ، ويبطئ النُّوبة عن الخروج ، فإذا كان ذلك سار المسلمون إلى الإسكندرية ، فيقاتلون بها ، فينصرهم الله ، ثم يرجعون ، ويخرج عليهم النُّوبة .

٣٤٥ ـ شيخ مِنَ البَلْقَاء

قال : لما التقوا بين مؤتة وعُمْقة تقدم زيد يسوّي الصفوف فجاءه سهم غَرْب[1] فقتله ، وأخذ الرَّاية جَعْفر .

٣٤٦ ـ شيخ

كان في عسكر الجَرّاح بن عبد الله الحَكَمي حين قاتل التُّرْك .

قال : لما قُتل [١٢٨/آ] الجَرّاح استعصينا ، وجرّدْنا سيوفنا ، فأوجعنا في القوم ، فقال لهم الطّاغية : إنكم لن تصلوا إلى قتلهم حتى يقتلوا أضعافكم ، فأفرجوا لهم ، ثم اتبعوهم في الشّجر . قال : فلحقت بالجبل ، فإذا بقرية انجلى أهلها ، فلقيت بيتاً فدخلته ، فإذا فيه أثر نار وحطب ، فأوقدت وجلست وبي جَهْد شديد ، فلم ألبث حتى سمعت صهيل الخيل ،

---

(١) أي لا يعرف راميه . اللسان : غرب .

وإذا بخيل التُّرْك ، فدخلت وأطفأت النار ، وأقبل رجل فتتبع النار حتى وجدها ، وظن أن في البيت أقواماً ، فجعل يأخذ في زاوية ، وآخذ في أخرى ، ثم سَلَّ سيفه فقلت : لئن خرجت لأُقطِّعَنَّ . فاستأسرت له ، فأخذ بناصيتي ، وأجلسني عند النار ، وأشار إليَّ أن أوقد ، فأوقدت ، ونظرني فعرفت الرقة قال : وبي جَهْد . فأتاني بكِسَرٍ فأكلت ، ثم ضربوا طبولهم ، فأسرج وركب وأردفني خلفه ، وتركهم حتى ساروا ، وسار بي قدر أربعة أميال ، ثم وقف وأشار إلي ، فنزلت ، وأشار إليَّ : اذهب كيف شئت .

قال : فبينا نحن عند الحَرَسي وهو يقتل الأسارى إذ نظرت إليه فعرفته ، فقلت له : أتعرفني ؟ قال : نعم . فتقدّمت إلى الحرسي فقصصت عليه أمري ، فدعاه وكلّمه التُّرْجمان ، فأخبره بمثل خبري . فقال : قد حقنّا لك دمه ، وبعثني وبعث به إلى هشام ، فأخبره الخبر ، ففرض له في قبيلي ، فكان في عِدّادي .

٣٤٧ ـ شيخ من موالي بني فَزَارة

ثم لعمر بن هُبَيْرة .

حدّث عن عُمر بن هُبيرة . قال :

كنا قد بلغنا من حصارهم ما بلغنا ، وكان بنا من الأَزْل[1] والمرض نحواً مما بهم وأشد ، وكنت نازلاً بجماعة سفن على ساحلهم مما يلي عسكر المسلمين ، في مركبي ، فيه مبيتي الآن ، أركب إلى مَسْلَمة فأشهد أموره ، فإذا لم أركب خرجت في برد النهار إلى مجلس على تل مشرف على مراكبي وعلى عسكر المسلمين ويخرج إليَّ أمراء أجنادي ، وأهل الهيئة منهم ، فكان ذلك التل تلك الساعات لنا مجلساً ، فبينا أنا ذات غَدَاة عليه [١٢٨/ب] في جماعة ، إذا بقارب خرج من ميناء القُسْطَنْطينية ، وفيه رجال من الرُّوم عليهم الدِّيباج يقصد إلينا فقلت : رسول الطاغية إليَّ في أمرٍ يكلّمني به ، فإن أتى في مجلسنا أشرف على رثاثة سفننا وسوء حالنا ، سره ذلك وازداد قوة علينا ، فقمت إلى مركبي فجلست وجلس معي أمراء أجنادي وأهل الهيئة ، وأمرت أهل السفن أن يواروا ما قدروا عليه من سوء حالهم . فلما دنوا

(١) الضيق والشدة . اللسان : أزل .

نادونا بالأمان ، وأقبل رسول الطّاغية في أصحابه وهيئته ، وصعِدَ إليَّ فسلم ، وأذنت له فجلس وجلسوا ثم قال : إنا بعثنا لأمرٍ فنذكره لكم ، ورأيت منكم شيئاً عرفت به سوء حالكم ، وإنك أردت بقيامك عن التل ومجلسك الذي كنت فيه ألا آتيك فيه ، فأشرف على رثاثة سفنكم وسوء حالكم ، ثم تهيأت لي بما أرى مما ليس خلفه قوة ، وقد صرتم من حالكم إلى أسوأ مما نحن فيه ، إن الملك يقرأ عليك السّلام ويقول : إنه كان من نزولكم علينا ، وإقامتكم إلى هذا اليوم ماقد علمتم ، وبلغ منا ومنكم ، وما أنتم فيه أشد ، وقد عرضت على مسلمة فِدْية صلح على كل إنسان بالقسطنطينية من رجل وامرأة وصبي ديناراً ديناراً على أن ترحلوا إلى بلادكم ، فإن شئتم اقتسمتم هذه الدنانير بينكم مَغْنَماً ، وإن شئتم ذهبتم بها إلى خليفتكم ، فأدخله بيت ماله فصنع ماأراد . فأبى ذلك مَسْلَمة علينا وسخطه ، وزعم ألاّ يبرح دون أن نؤدي الجزية عن صَغَار ، أو يدخله عَنْوة ، والصَّغَار ـ الجزية ـ مالاتطيب به أنفسنا أبداً ، وأنت من خليفتك ومن مسلمة ، ومن عِلْية العرب بالمنزلة التي أنت بها في الشرف والأمانة ، فانظر فيما عرضتُه على مَسْلمة ، فإن رأيته رأياً أشرت به عليه ورددته إليه . **قال عمر بن هُبيرة :** أصاب مسلمة ، وذلك ماأمرنا الله به ولا أخالفه فيه ، وأنا عونه عليه حتى يحكم الله بيننا وبينكم . فصلَّب على وجهه ، وانصرف مُغضباً .

٣٤٨ ـ شيخ مِنْ دمشق

[١٢٩/آ] حَدَّث عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

هذا الأمر في قريش يليه برهم ببرهم ، وفاجرهم بفاجرهم حتى يدفعوه إلى عيسى بن مريم .

٣٤٩ ـ شيخ

من أهل دمشق .

سمع عطاء الخُرَاساني يرويه عن رسول الله ﷺ قال :

يأتونكم في ثمانين غاية[1] ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً ، الروم فيهم كالمخيلة غير أنهم الرؤوس والقادة .

٣٥٠ ـ شيخ

من قُدَماء الجُنْد ممن كان يلزم الجهاد .

حدّث أن أهل الشّام كانوا إذا غزوا الصّوائف ينزلون أَجْناداً كما كان أصحاب النبي ﷺ إذا ساروا إلى الشام ينزلون أرباعاً ، وكما كان بنو إسرائيل تنزل مع موسى عليه الصلاة والسلام وبعده أسباطاً . قال : وبين كل جند فرجة وطريق ومجال للخيل .

٣٥١ ـ شيخ

من الجُنْد ، أخبر عن أميرهم في غزاتهم أرض الروم أنه كان إذا وقف على الدرب قافلاً قال : الحمد لله الذي لم يجعلنا فتنة للقوم الظالمين ، ونجانا برحمته من القوم الكافرين .

٣٥٢ ـ شيخ

من أهل دَومَة الجَنْدَل

حدّث أن رسول الله ﷺ كتب لأُكَيْدر هذا الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لأُكَيْدر حين أجاب إلى

---

(١) الغاية : الراية . اللسان : غيا .

الإسلام ، وخلع الأنداد والأصْنام مع خالد بن الوليد سيفِ الله في دُومة الجَنْدَل وأكنافها : إن لنا الضاحية من الضَّحْل والبَوْر والمعامي ، وأغفال الأرض ، والحَلْقة والسلاح ، والحافِر ، والحصن ، ولكم الضَّامنة من النخل ، والمعين من المعمور بعد الخمس ، لاتُعْدَل سارحَتُكم ، ولا تعدّ فاردتكم ، ولا يحظر عليكم النبات ، ولا يؤخذ منكم إلاّ عُشر البتات[1] ، تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها ، عليكم بذلك العهد والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء ، شهد الله ومَنْ حضر من المسلمين .

الضَّحْل : الذي فيه الماء القليل . والبور : ماليس فيه زرع . والمَعَامِي : ماليست له حدود معلومة ، والأغفال : مثله . ولا تعد فاردتكم[2] : يعني مالم تبلغ الأربعين . والحافر : الخيل . والمعين : الماء الظاهر ، وقيل : الجاري . والضامنة من النخل : التي قد نبتت عروقها في الأرض[3] ، ولا يحظر عليكم النبات : لاتُمْنَعون أن تزرعوه . ولا تعدل سارحتكم : لاتُنَحّى عن الرعي . والنبات : النخل القديم الذي قد ضرب عروقه في الأرض ونبت .

وكانت دُومَة وأَيْلَة وتَيْماء خافوا [النبي ﷺ] لما أسلمتِ العرب[2] .

[١٢٩/ب]

٣٥٣ - شيخ

من دمشق ، كان دَيْدَباناً يجلس على المنارة ، فنظر ذات ليلة رؤيا هالته ، كأنه نُصب على ظهر قبة المسجد رمح فيه كتاب بيِّن ، ونصب فوق الرمح رمح فيه كتاب بين ، ونصب فوق الرمح رمح وفيه كتاب بين ، فإذا في الأول : إن المجرمين في سَقَر . وفي الثاني : طوبى لمن ابْتُلي فصبر . وفي الثالث : الملك لله من شاء نصر . فتاب ذلك الرجل توبة ، لم [يكن][4] يُعْرف بدمشق مثله .

---

(١) هكذا في الأصل ، وفي المغازي : ١٠٣٠/٣ : ولا يؤخذ منكم عشر البتات ، وهو الأشبه . والبتات : المتاع ليس عليه زكاة مما لا يكون للتجارة . اللسان : بتت .

(٢-٢) مستدرك على هامش الأصل . وما بين حاصرتين من المغازي : ١٠٣١/٣

(٣) كذا في الأصل ، وفي اللسان : ضمن (الضامنة من النخل : ماتضمنها أمصارهم وكان داخلاً في العمارة ، وأطاف به سور المدينة) .

(٤) مابين حاصرتين ليس في الأصل ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٨٢/١٩ ب .

٣٥٤ ـ شيخ

من أهل دمشق .

قال : كان يقال : إن دعتك نفسك يوماً إلى صحبة الرجال فلا تصحب إلاّ لمن إن صحبته زانك ، وإن حملته مؤونة مانك ، وإن رأى منك ثلمة سَدّها ، وإن رأى منك حسنة عَدّها ، وإن سألته أعطاك ، وإن تعففت عنه ابتداك ، وإن عاتبك لم يحرمك ، وإن تباعدت عنه لم يرفضك .

٣٥٥ ـ شيخ

من دمشق .

حدّث عن رجل من بني أمية قال :

استعمل عمر بن عبد العزيز رجلاً على الصَّدَقة يقال له زُرَيق ، أحمر كريه المنظر فرجع إلى عمر ، ولم يأته بشيء ، فقال عمر : أين مابعثناك فيه ؟ قال : أخذته من حيث أمرتني ، وجعلته حيث أمرتني . فقال عمر : ﴿ ولا أَقُول لِلَّذينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللهُ خَيْراً ﴾[1] .

٣٥٦ ـ شيخ

من أهل دمشق .

حدّث عن الهذيل بن عمرو بسنده إلى علي بن أبي طالب قال :

مَنِ ابْتُلي بزمانةٍ في جسده تمنعه من العَمَل ، كانت كفارة لذنوبه ، وعمله فَضْلاً .

---

(١) سورة هود : ٣١/١١

٣٥٧ - شيخ

حَدّث عن الأَوْزاعي أنه أقبل حتى نزل بأخٍ له ، فحضر العَشاء ووضع المائدة ، ويَد الأوزاعي تتناول ، فقال الرجل : تعذرنا ياأبا عمرو ، جئتنا في وقت ضيقٍ . فرَدَّ يده في كُمه ، وأبى . فقال الرجل : والله مااتخذت بعدك مالاً إلاّ المورث الذي تعرف ، ماذنبي ؟ قال : لم أكن لأصيب طعاماً قلّ شكر الله عليه ، أو كُفرت نعمة الله عليه .

٣٥٨ - رجُل

مِنْ أهل العلم .

قال : جاء كتاب من الخليفة [١٣٠/آ] إلى محمد بن إبراهيم ، وهو على المَوسم[١] : ابعث إليّ سُفْيان الثَّوْري فقال له : ياأبا عبد الله ، هذا كتاب أمير المؤمنين . قال : فَمَهْ ؟ قال : كتب إلينا أن نبعث بك إليه . قال : السمع والطاعة . فقال للرّسول : هذا سفيان بن سعيد وها هو يجيء معك ، وأنت أعلم . فخرج سفيان إلى الرسول وعليه إزاران متّزر بأحدهما ، والآخر على كتفه . فلما بلغ الباب ، قال للرسول : أُعلم الأمير . فرجع معه . قال : رحمك الله ، مِن هاهنا إلى العراق بغير نفقة ؟ قال : ياأبا عبد الله ، وتريد نفقة ؟ قال : نعم . قال : ياغلام ، هات كيساً . فجاء بكيس فيه ألف دينار قال : ياأبا عبد الله ، إن أردت زدناك . قال : لا ، في هذا بلاغ . فأخذ الكيس وخرج ، فلما كان في بعض الطريق ، والرسول يذهب به إلى دار البريد مرُّوا بخَرِبَةٍ ، فلفّ سُفْيان الكيس في إزاره ، ووضعه على باب الخَرِبَة ، وقال للرسول : أبصر هذا حتى أبول ، ودخل فأقام الرسول ماشاء الله ، فلمّا لم يره حمل الإزار ودخل فلم يرَ شيئاً ، فحمل الإزار ومضى إلى محمد بن إبراهيم ، فلما رآه ضحك . قال : ويك مالك ؟ قال : خدعني . وقصّ عليه القِصّة فقال له : ويلك ، ولِمَ تركته ؟ قال : لم أظن أنه يذهب عُريان ، ويدع الكيس . قال : ثكلتك أُمُّك ، إني أحسب لو كان جميع مايملك تركه .

---

(١) في الأصل : الميسم ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٨٣/١٩ آ . وانظر ترجمة محمد بن إبراهيم في تاريخ بغداد ٣٨٤/١ - ٣٨٧

٣٥٩ - رجل

من أهل دمشق .

قال المهدي لطازاد الرُّومي : أخبرني ببعض ما رأيت .

قال : كنت يوماً أسير على شاطئ نهر لا ينقطع إلاّ من موضع فيه صعوبة ، فإذا أنا برجل يصلي ، فخفف مِنْ صلاته . فقلت له : كأنك أضللت أصحابك ، فإن أحببت أرشدتك للطريق . فقال كالمنتهر : امض لشأنك . فقلت له : كأني أراك مُعْجباً بنفسك ، فهل لك في البراز ؟ قال : نعم . ووثب على فرسٍ له أنثى ، ثم أوثبها النهر فإذا هو معي ، ثم تجاولنا فلم أقدر عليه لثقافته[1] ، ثم قلت له : هل لك في المُصَارعة ؟ فقال : ذاك إليك . فألقينا السلاح ، فلما تجرَّد ازدريته لنحافته وقلت : أنا محتمله بأهون أمر أو قاتله ، أو **ذاهب به أسيراً ، وآخذ فرسه وسلاحه ، ثم اتحدنا ، فلم أصل منه إلى شيء ، واعتقلني فإذا أنا تحته ، ثم تناول سكيناً من خُفّه ليذبحني بها . فقلت له : هل لك [١٣٠/ب] إلى خير مما تريد بي ، أن تعتقني فأكون مولاك ، ولا أدع حفظك في كل مُسْلم أقدر عليه . فقال لي : ومَنْ أنت ؟ قلت : طازاد . فنهض عني وضربني برجله استخفافاً ، ثم مال إلى النهر فغسل وجهه ، ولبس سلاحه ، وركب فرسه ، وجاز النهر إلى الموضع الذي كان فيه . فقلت له : إني صرت مولاك فتبسم لي وأخبرني بموضعك ومنزلك . فأخبرني ، وكتبته بطرف سكيني** على صُفَّة[2] سرجي - وكان طازاد رجلاً أيْداً يأخذ الكَبْشَين فيعلقهما بيده حتى ينتطحا - ثم قلت له : إن من أصحابي عدة أمامك فأبقهم . فقال : امضِ لشأنك . ثم عرض له ناس من أصحابي فحمل عليهم ، فقتل منهم أربعة ، ثم أدركتهم فمنعت من بقي منهم من قتاله ، وأمرت رجلاً من أصحابي أن يدخل عسكر المسلمين فيحرص على أن يسرق فرسه ، ويأتيني بها . فدخل عسكرهم مستأمناً ، فأقام أياماً لا يقدر على سرقتها ، وذلك أنه كان يركبها نهاراً ويسرجها ليلاً ، ويضع لجامها على قَرَبوسه ، ومخلاتها في رأسها ويصف قدميه حتى يصبح . فقال المهدي : بئس ما كافأته ياطازاد ! فكتب المهدي إلى عامل دمشق في إقدام الرجل

---

(١) أي لحذاقته . انظر اللسان : ثقف .

(٢) صفة السرج : التي تضم العرقوتين والبدادين من أعلاهما وأسفلهما . اللسان : صفف .

عليه ، فقدم ، ولا علم لطازاد بأمره ، فأمر المهدي بعرض الجُنْد والرجل فيهم . فقال طازاد : ياأمير المؤمنين ، ماأشبه هذا بالرجل الذي وصفت لك ، فدعاه المهدي ، فسأله طازاد أن يدنو منه . فأذن له ، فقبّل رجليه ، وأذكره بلاءه عنده ، فأراد المهدي صِلته فلم يقبلْها ، وصرفه إلى بلاده .

٣٦٠ - رجلان

سائحان في جبل لبنان .

خرج رجل يبتغي من فضل الله ، فصحِبَ رجلاً في الطَّريق فسأله عن مخرجه ، فقال له خبره ، فقال له الرجل : أخرجني الذي أخرجك . فانطلقْ بنا نلتمس الله مِنْ فضله . فخرجا في جبل لبنان يقصدان بيت المقدس ، فأتيا بعض المنازل ، فنزلا في قَصْر خَرِب ، فانطلقَ أحدهما ليأتي بطعام . قال [١٣١/آ] المتخلف منهما في الرّحل : ألميت نفسي ، وجعلت أنظر بناء ذلك القصر وهيئته ، وخرابه ، واذكر سفري وتركي عيالي ، فإذا بلوح من رخام تجاهي فيه مكتوب : [من الكامل]

لما رأيتك جالساً مستقبِلي ... أيقنت أنّك للهموم قرين
فارقص بها وتعرَّ من أثوابها ... إن كان عندك بالقضاء يقين
فالهمُّ سيماه مشيب شامل ... ويكون مثوى الضرّ حيث يكون
هوِّنْ عليك وكنْ بربك واثقاً ... فأخو التوكل شأنه التهوين
طَرَح الأذى عن نفسه في رزقه ... لما تيقن أنه مضمون

فجعلت أقرؤهن وأتدبرهن إذ جاء صاحبي فقلت : ألا أعجبك ؟ قال : بلى . قلت : انظر ماعلى هذا اللوح . فنظر ونظرت ، فلم ير لوحاً ولا شيئاً . فجعلت أطوف في القصر وأتتبّع مافيه فلم أر شيئاً .

٣٦١ - رجل عابد

بأذْرِعَات[1]

خَرَج أبو معاوية الأسود إلى عابد بأذْرِعات . قال : فأقمت عليه ثلاثة أيام لا يكلّمني ، فقلت : اللهم وفقه لكلامي . فأقبل عليّ وقال : ياأسود ، من أين قدمت ؟ من الحج أو من الْعُمْرة ؟ أو نفدت نفقتك ؟ قلت : ماجئت من حج ولا عُمْرة ، ولا نفدت نفقتي . قال : فما جاء بك ؟ قلت : جئت لعلي أسمع منك كلمة أنتفع بها . فقال لي : ياأسود ، أنتَ **بمطر بليطا[2] النّصْراني أوثق منك بالله عزّ وجل . قلت : معاذ الله . فقال : الساعة تقر ، أخبرني لو أن مطر بليطا النّصْراني قال لك : اجعل غداءك وعشاءك عندي ، أكنت واثقاً به ؟ قلت : نعم . قال : فالله قد ضمن لك الغداء والعشاء ، فهل ألقيت همّ ذلك عنك ؟ قلت : حسبي .**

٣٦٢ - شيخ متعبّد

قال ذو النُّون : رأيت شيخاً مجنوناً بدمشق مصفاراً ، بيده رَكْوة وعُكّازة ، وقد كتب على جيبه من ورائه : [من السريع]

حتى متى ياشيخ لاتستحي ... يراك مولاك مع الغافلين
ماتستحي منه وماترعوي ... غطى خطاياك عن العالمين
مشاك بين الناس في ستره ... وأنت معكوف مع الفاسقين

[١٣١/ب] وعلى كُمه الأيمن مكتوب : [من الوافر]

عجبت لمن ينام وذو المعالي ... ينادي ياعباد أنا البذول
وهل يجد الخلائق مثل ربي ... وكل فعاله حسن جميل

وعلى كُمّه الأيسر مكتوب : [مجزوء الرمل]

---

(١) بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء . معجم البلدان : ١٣٠/١

(٢) في الأصل دون إعجام ، وقرأته كا كتب في تاريخ ابن عساكر س : ١٨٤/١٩ آ .

إن لله عبـــــــــــــــاداً	كشفـوا فيـــه القنــــاعـــا
هــل رأيتم خــادمــاً عـــا	ـمــل مــولاه فضـــاعـــا
ســوف أرويكم حـــديثـــاً	قـــد سمعنـــاه سماعـــا
من دنـــا من ربــــه شبـ	ـراً دنــا منـــه ذراعـــا

٣٦٣ ـ رجل مِنْ شَرْعَب

من أهل جُوسِيَة من أعمال حِمْص ، كان يواظب على حضور الجمعة بدمشق ـ وشَرْعب قبيلة من قبائل اليمن ـ كان له بغل ، وكان يـدلج على بغلـه من جُوسِيَـة ـ وهي قريتـه من حمص ـ يوم الجمعة ، فيصلي الجمعة في مسجد دمشق ، ثم يروح فيبيت في أهله ، وكان النـاس يعجبون منه ، ثم إن بغله ذاك نفق ، فنظروا جنبيه فإذا ليس لـه أضلاع إنما هو صفحتـان عظماً مصمتاً .

٣٦٤ ـ رجل كان يَصْحَب ابن جَوْصاء[1]

حَدَّث عن نفسه ، أو عن شيخ حدثـه أنـه كان يرابـط بـالسَّاحل في صخرة موسى[2] ، فبينا هو على السور ينظر إلى البحر ، فرأى غراباً قد انحط على سمكة مطروحة على الشط ، فأدخل في عين السمكة مخلابه ثم اكتحل بـه . فتعجبت من ذلـك ، وانحـدرت إلى السمكـة ، وأخذتُ ميلاً فاكتحلت من عينها ، فرأيت أشياء لم أكن أراها قبل ذلك ، ورأيت عجائب ، فبينا أنا يوماً في جِنـازة ، وإذا رجل يضحـك في وجوه النـاس ويتلَهّى ، فـاغتظت منـه ، ولحقته عند انصراف الْجِنـازة ، فقلت : يـاعبـد الله ، قفْ . فـالتفت إليَّ فقـال : مـالـك ؟ فقلت : مـاتستحي من الله ؟ النـاس في الجنـازة وأنت تضحـك وتتلَهّى في وجـوه النـاس ؟ فقال : أنت تراني ؟ فقلت : نعم ، وقد رأيتك تضحك في وجوه الناس . فقال : ياهذا ، أنا الأمل ، بعثني الله في هذه الصورة ، أضحك في وجوه الناس ، وماهو ضحـك ، وإنما أسليهم

---

(١) ابن جوصـاء من كبـار المحدثين في دمشق ، توفي سنة (٣٢٠ هـ) . انظر ترجمتـه في سير أعـلام النبـلاء : ١٥/١٥ ـ ٢١ بتحقيقنا .

(٢) قرب مدينة شروان من نواحي أرمينية على ساحل بحر الخزر . معجم البلدان (شروان)

وأبسط أملهم ليرجعوا إلى ما كانوا عليه حتى لا تخرب الدُّنيا ، ولولا ذلك ما عمرت الدنيا . ثم غاب عني .

٣٦٥ - رجل صَالح

[١٣٢/آ] مِنْ أهل دمشق .

قال مَعْروف : رأيت رجلاً في البادية شاباً ، حسن الوجه ، له ذُؤابتان حسنتان ، وعلى رأسه رداء قصب[١] ، وعليه قميص كَتَّان ، وفي رجله نعل طاق . فتعجبت منه في مثل ذلك المكان ، ومن زيه . فقلت : السَّلام عليكم ورحمة الله . فردَّ عليَّ . فقلت : الفتى من أين ؟ قال : من دمشق . قلت : متى خرجت منها . قال : ضحوة النهار - وبينه وبين المكان مراحل كثيرة - فقلت : وأين المقصد ؟ قال : مكة إن شاء الله . فعلمت أنه محمول ، وقلت في نفسي : لو علم أنه يساق إلى الموت سوقاً لرفق بنفسه . فودَّعْته ، ومضى .

فبعد ثلاث سنين أنا جالس في منزلي أتفكر في أمره ، إذ دق الباب ، فإذا بصاحبي ، فسلَّمت عليه ، وأدخلته المنزل ، فرأيته منقطعاً ذاهباً ، حافياً حاسراً ، فقلت : أيش الخبر ؟ فقال : ياأُستاذ ، لم تخبرني بما يفعل بمعامليه . قلت : فأخبرني ببعض خبرك . قال : نعم ، لاطفني حتى أدخلني الشبكة ، ثم ضربني ورماني ، فمرة يلاطفني ، ومرة يُهينني ، ومرة يجيعني ، ويطعمني[٢] أخرى ، فليته أوقفني على بعض أسرار أوليائه ، ثم يفعل بي ماشاء . وبكى بكاء شديداً . قال معروف : فأبكاني . فقلت : فحدثني ببعض ماجرى عليك منذ فارقتني . فقال : هيهات أن أُبديه ، وهو يريد أن أخفيه ، ولكن بدياً[٣] مافعل بي في طريقي إليك . فقلت : مافعل بك ؟ قال جَوَّعني ثلاثين يوماً ، ثم جئت إلى قرية فيها مقثاة قد نُبذ عنها المدوّد والفاسد وطرح ، فقعدت آكل منه ، فبصر بي صاحب المقثاة ، فأقبل إليّ بسوط يضرب ظهري وبطني ، ويقول : يالص ، ماخرَّب مقثاتي غيرك ، منذ كم أنا أرصدك حتى وقعتُ عليك . فبينا هو يضربني ، أقبل فارس نحوه مسرعاً ، وأقلت

(١) القصب : ثياب ، تتخذ من كتان ، رقاق ناعمة . اللسان : قصب .

(٢) مستدركة على هامش الأصل .

(٣) البديّ : الأوّل . اللسان : بدا .

السوط في رأسه وقال : تعمد إلى وليٍّ من أولياء الله تضربه وتهينه وتقول له : يالص . فأخذ صاحب المقثاة بيدي إلى بيته ، ومأبقى من الكرامة شيئاً إلاّ عمله ، واستحلني . فبينا أنا عنده لص إذ صرت ولياً . وجعل صاحب المقثاة مقثاته لله ولأصحاب معروف . فقلت له : **صف لي معروفاً . فوصف لي الصفة فعرفتك بما كنت شاهدته من صفتك . فما استتّم كلامه إلاّ وصاحب المقثاة قد جاء ، وكان موسراً ، فأخرج جميع ماله ودنياه وأنفقه على الفقراء ، وصحب الشاب سنة وحجّا ، فماتا بالرَّبَذَة**[1] .

[١٣٢/ب]

٣٦٦ ـ شيخ من أهل دمشق

قال : قال إبراهيم بن أدهم :

أعربنا في الكلام فما نلحن ، ولحنا في الأعمال فما نعرب .

٣٦٧ ـ شيخ

كان بكناكر[2] من دمشق قال : قال موسى : سافروا وأملوا في أسفاركم البركة ، فإني سافرت ، وماأؤمل كل ماأتاني .

٣٦٨ ـ شابٌّ صالح

كان ضيفاً للقاسم الْجُوعي .

قال قاسم : وقف عليّ غلام فسلّم فرددت فقال : ياممعلم الخير ، كنت مع فلان بأنطاكية ، فلما حضرته الوفاة قلت : أرشدني إلى مَنْ أكون معه . فقال : عليك بقاسم الْجُوعي فقلت : أوسعوا له . فلم يزل حتى صلينا الْعِشاء الآخرة ، فجاء معي البيت . فقلت للمرأة : قومي إلى البيت الذي بجانب الدار ، فاطرحي فيه حصيراً ، واجعلي فيه سراجاً ، وكوز ماء وطعاماً فقد جاءنا ضيف . ففعلت ذلك . فأقام عندي شهرين أقل أو أكثر

---

(١) من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق . معجم البلدان : ٢٤/٣

(٢) في الأصل : كان يكون ، وهو وهم .

فنسيت المرأة ليلة أن تؤدي إليه سراجاً وطعاماً حتى مضى من الليل ما مضى ، فأويت إلى فراشي ، وأطفأت المرأة السراج ، وجاءت لتأوي إلى فراشها ، فذكرت [1][أنها لم تؤدِ إلى الغلام طعاماً ولا سراجاً][1] فوثبت مسرعة فقدحت وأسرجت وأخذت طعاماً وسراجاً ، ومضت إلى الغلام فوجدته مستقبلاً القِبلة قائماً ، وقنديلاً يسرج ، فمسحتْ عينيها ، وأحدّت النظر ، فإذا الغلام قائم ، والقنديل يسرج ، فرجعت إلى قاسم فأنبهته وأخبرته وقالت : قم حتى أريك . قال : فلبستُ ثوبي ومضيت معها . فقالت : إن هذا الفتى أُنسيت أن أودّيَ إليه طعاماً وسراجاً إلى هذا الوقت ، وجئت فرأيته على هذه الحالة . فقلت لها : سألتك بحق كذا وكذا الذي كنت تخصيني به خصي به هذا الغلام ، متى كنت أُؤمل أن أرى مثل هذا ؟! وهذا ولي من أولياء الله . فلما أصبحنا خرجت أنا والغلام إلى المسجد ، فلم نزل حتى صلينا العشاء الآخرة ، ثم نهض ونهضت ، وأحببت الاعتذار إليه وأعذر المرأة ، وشرحت له الحال ، فقال : ياقاسم ، عليك السلام . فقلت له : إلى أين تريد السّاعة ، ولاأحد يذهب ولا يجيء . وتضرعت إليه ليبيت تلك الليلة [١٣٣/آ] فأجابني إلى ذلك . فقمت إلى مِزْود[2] عندي فجعلت فيه فتيتاً ورَكوة وعشرة دراهم . وأصبحنا ، فغدوت وغدا الغلام معي إلى المسجد ، فلما صلينا الغداة نهض الغُلام ونهضت معه ، فمضينا حتى صرنا إلى الموطأة ، فقلت : إلى أين تومي ؟ فقال : إلى بيت المقدس ، وقال : ارجع من هاهنا فقلت : خذ هذا الفتيت تشربه في الطريق ، وهذه الركوة تتوضأ فيها للصلاة ، وهذه العشرة دراهم ماكان عندي غيرها ، ولكن يرزق الله . فقال : ياقاسم ، ما لي فيها حاجة . فأقبلت أطلب إليه وأتملقه ، فبعد حين أخذ الرَّكوة ، فقال : هذه أتوضأ فيها للصلاة وأذكرك بها . فقلت : فخذ هذا الفتيت وهذه الدّراهم . فأدخل يده في كُمّه ، فأخرج كفّه مملوءة دنانير . ثم قال لي : ياقاسم ، من كان هذا معه أيش يعمل بدراهمك ؟ فأقبلت أنظر إلى الدنانير في كُمّه ، ثم رمى بها إلى الأرض ، فنظرت إلى الموضع الذي رماه والتفت فلم أر الغُلام .

---

(١) مابين حاصرتين من تاريخ ابن عساكر س : ١٨٥/١٩ آ

(٢) وعاء يجعل فيه الزاد . اللسان : زود .

٣٦٩ ـ صديق

للقاسم الجُوعي .

حدَّث أبو عبيد أنَّ أول حجة حجَّها قدم إلى دمشق ، فلقى قاسم بن عثمان الجوعي ، فأعلمه أنه نوى الحج فقال : إذا أردت الخروج فائتني حتى أوصي بك بعض إخواني من العراق لتصحبه في طريقك ، فلما قَرُب وقت الحج جاء إلى قاسم ومعه جريب فيه رطل سويق وخمسة دنانير ، فقال له قاسم : ماهذا ؟ قال : شيء زودته . فقدم رجل من العراق ، فسلَّم عليه قاسم ووصَّاه بأبي عبيد وخرجا . قال أبو عبيد : فلما صرنا في بعض الطريق قال لي : ماهذا معك ؟ فأخبرته . فقال : ضمه ها هنا ، فوضعته ومضيت معه ، فكنا إذا احتجنا إلى الطعام وجدناه ، حتى قدمنا مكة ، فلما قضينا الحج ، قال لي في يوم الزِّيارة : إني غداً عند العصر أموت ، فكفِّني في عباءتي هذه ، وادفني . فقلت : صحبتك من الشّام إلى هاهنا فلم أسألك عن اسمك ، فعرِّفني . فقال : لا تحتاج إلى هذا ، ولكن إذا صرت إلى بيت المقدس فادخل الصخرة تر شيخاً جالساً عن يمينك فهو يسلِّم عليك ويعرفك من أنا . قال : فلما صرت إلى بيت المقدس وجدت الشيخ ، فسلَّم علي وعزَّاني برفيقي ، وقال : إنه كان أحد السبعة ، وإنه لما قبضه [١٣٣/ب] الله جعلك بدله وقال : أنا أبو الْعَبَّاس الْخَضِر . قال : فكان ذلك أول شيخ رأيته .

٣٧٠ ـ رجل متصوِّف

قال : رأيت على صخرة منقوراً ببيروت : [من السريع]

خذ [ها][1] فقد أسمعك الصوت ... بادر وإلاّ فهو الفوت
وانهج بما شئت وعش آمناً ... آخر هذا كله الموت

٣٧١ ـ رجل

له فضل ، مستجاب الدُّعاء .

قال أبو الحارث الأَوْلاسي : ذُكر لي عن رجل بدمشق فضل ، ومعه إجابة ، فصرت إليه

(١) مابين حاصرتين من عندنا ليستقيم الوزن .

فقال لي : قم بنا نصير إلى الساحل ، فمضينا ، فنحن في الطريق إذا امرأة تصرخ في غابة ، وإذا معها شرطي ، قد صَحَّر حمارُها[1] ، وهو يراودها عن نفسها ، فصرخت ، فصاح به الرجل مرَّتين أو ثلاثاً ، فتهاون بكلامه ولم ينته . قال أبو الحارث : فرأيته يحرِّك شفتيه فإذا الشرطي يغيب في الأرض ، وأنا أنظر إليه ، فسقطنا جميعاً ، فما أفقت إلاّ بعد مدة ، فقمت وأنا أقول : لاإله إلاّ الله . فقال الرجل : لاإله إلاّ الله . فمضيت وقلت : ليس أصحبك بعد هذا . فقال : إيهْ . ورأيته مثل النّادم على فعله ، وبقي كأنه مستعتب مِنْ فعله .

٣٧٢ - رجل صالح

كان بجبل لبنان ، تطوى له الأرض من يومه إلى بيت المقدس .

قال أبو الحارث الأَوْلاسي : فصرت إليه ، فإذا هو رجل قد التبس سلامه[2] . فسألته : من أين المطعم ؟ فدعا بظبية كانت قريباً منه في الجبل ، فجاء بها إلى صخرة فيها نُقْرة ، فحلبها عليها ، وسقاني من اللبن .

٣٧٣ - رجل

كان بدمشق له بغل يكريه من دمشق إلى تل الزَّبَدَاني[3] ، ويحمل عليه الناس ، فذكر أنه أكرى بغلَه مرةً من رجل يحمل عليه متاعاً له ، فلما صار خارج الدرب ، لقيه رجل وسأله أن يحمله على رأس الحمل بأجرته ، قال : فرغبت في الْكِراء وحملته ولزمت المَحَجَّة[4] فلما صرنا ببعض الطريق قال لي : هل لك أن تأخذ بنا هذا الطريق فإنه مختصر [١٣٤/آ] ونحن عند مفرق طريقين ، فقلت له : أنا لاأخبر هذا الطريق ولاأعرفه . فقال : أنا أعرفه ، وقد سلكته مراراً كثيرة . قال : فأخذت في ذلك الطريق ، فأشرفت على موضع وَعِرٍ وحش[5] وواد عظيم هائل ، واستوحشت ونظرت يمنة ويسرة فلا أرى

---

(١) صحر الحمار ، من الصحير ، وهو صوت الحمير ، وهو أشد من صهيل الخيل . اللسان : صحر .

(٢) أي لم يبن في سلامه .

(٣) كورة مشهورة معروفة بين دمشق وبعلبك . معجم البلدان : ١٣٠/٣

(٤) أي جادة الطريق . اللسان : حجج .

(٥) أي خال . اللسان : وحش .

أحداً . فبينا أنا كذلك إذ قال لي : امسك برأس البغل حتى أنزل . فقلت له : أيش تنزل في هذا الموضع ؟ مر بنا نلحق البلد بوقت فقال : خذ ويلك برأس البغل حتى أنزل ، وقد أشرفت على واد عظيم ، تخايل لي أن فيه أقواماً موتى . فأمسكت برأس البغل حتى نزل ، ثم أخرج سكيناً عظيماً ، وقصدني ليقتلني ، فعدوت من بين يديه وقلت : ياهذا ، خذ البغل وماعليه . فقال : هذا هو لي ، وإنما أريد قتلك . فخوفته بالله ، وتضرعت إليه ، وبكيت ، وحذرته من الله ، فأبى وقال : لابد من قتلك . فاستسلمت في يده ، وقلت : دعني أصلّ ركعتين ، ثم افعل مابدا لك . فقال : افعل ولاتطول . فكبرت ، وأرتج عليّ القراءة ، فلم أذكر من القرآن حرفاً ، وأنا واقف متحيّر وهو جالس يقول : افرغ . فأجرى الله على لساني بعد وقت فقرأت ﴿ أمَّنْ يُجيبُ المُضْطَرَّ إذا دَعَاه ويكشِفُ السُّوء ﴾[1] فإذا أنا بفارس قد أقبل من نحو الوادي ، وبيده حربة ، فرمى بها الرجل فخر صريعاً . فتعلقت بالفارس وقلت : بالله ، من أنت ؟ فقال : أنا رسول ﴿ أمَّن يُجيبُ المُضْطَرَّ إذا دَعَاه ويكشِفُ السُّوء ﴾[1] قال : فأخذت البغل والحمل ، ورجعت إلى دمشق سالماً .

٣٧٤ ـ رجل

حدَّث أنه قرأ على قبر بدمشق : نعم المسكن لمن أحسن .

٣٧٥ ـ شاعر

من أهل نجد ، كان بأذْرِعات . من شعره : [من الطويل]

ألا أيها البرق الذي بات يرتقي ... ويجلو دجى الظلماء ذكرتني نجدا
وهيجتني من أذْرِعَات وماأرى ... بنجد على ذي حاجة طَرِبٍ بُعْدا
ألم تر أن الليل يقصر طوله ... بنجد وتزداد الرياح به بَرْدا

(١) سورة النمل : ٢٧/٦٢

[١٣٤/ب]

٣٧٦ - رجل

من أصحاب الحديث . أنشد : [من الكامل]

كم من أخ لـك لم يلـده أبـوكا ... وأخ أبـوه أبـوك قـد يجفـوكا
كم إخـوة لـك لم يلـدك أبـوهم ... وكأنما آبـاؤهم ولـدوكا
لـو رُمْتَ حَمْلَهُمُ على مكروهـةٍ ... تخشى الحتوف بها لَمَا خـذلـوكا
وأقـارب لـو عـاينوك منوَّطـاً ... بنيـاط قلبـك ثم مـا نصروكا
فالناس مااستغنيت كنت أخاً لهم ... فـإذا افتقرت إليهم رفضـوكا

٣٧٧ - شاعر

من دمشق ، ومن شعره : [من الكامل]

ودعـوتني فـأكلت عنـدك لقمـة ... وشربت شرب من استتمَّ خروفـا
وسـألتني في إثر ذلـك دعـوة ... ذهبتْ بـعالي تـالـداً وطريفـا
فجعلت أُفكِرُ فيـك بـاقي ليلتي ... مـا كنت تفعـل لـو أكلتَ رغيفـا[1]

٣٧٨ - رجل

من أصحاب الحديث . أنشد : [من الكامل]

ذهب الرجـال المقتـدى بفعـالهم ... والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يـزيّن بعضهم ... بعضـاً ليسكت معـور عن معـور

٣٧٩ - صديق

لأبي القاسم ابن أبي العقب ، أنشده : [من البسيط]

كم المقـام وكم تعتـافـك العلـل ... ماضاقت الأرض في الـدنيـا ولاالسبل

---

(١) الأبيات في « تتمة اليتيمة » : ٤١/١ وقد نسبهم الثعالبي إلى الحسن الدقاق .

إن كنت تـزعم أرض الله واسعـة — فيهـا لغيرك مرتـاد ومرتحـل
فـارحـل فـإن بـلاد الله مـاخلقت — إلاّ ليُسْكنَ منهـا السهـل والجبـل
الله عـودني الحسنى فـمـا برحت — عنـدي لـه نِعَمٌ تترى وتتصـل

إن ضـاق بي بلـد أبـدلتـه عـوضـاً — وإن نبـا منزل بي كان لي بـدل
وإن تغير لي عن ودّه رجـل — أصفى المـودّة لي من بعـده رجـل
لم يقطـع الله لي من صـاحب أمـلاً — إلاّ تجـدد لي من صـاحب أمـل
لاتبتـذل أبـداً وجهـك[1] في طمـع — فمـا لـوجهـك مـاء حين يبتـذل

[١٣٥/آ]

٣٨٠ ـ رجل

من أهل بيروت .

قرأ على سور صور مكتوباً : [من الوافر]

دع الـدنيـا فـإني لاأراهـا — لمن يرضى بهـا داراً بـدار
ودارك إنمـا اللـذات فيهـا — معلقـة بـأيـام قصـار

٣٨١ ـ شاعر

من المادرائيين[2] .

حدَّث أبو الفرج عبد الواحد المَخْزومي قال : تأخرت بدمشق عن سَيْف الدولة مكرهاً ، وقد سار في بعض وقائعه ، فانقطعت إلى أبي بكر علي بن صالح الرُّوْذبَارِيِّ لتقدمه في الرياسة ، وفضله ، فأحسن إلي ، وتوفرت على قصد المتنزَّهَات المطروقة تسلياً وتعللاً ، فقصدت دير مُرّان[3] ، واستصحبت بعض مَنْ كنت آنس به ، فنزلناه ، وكنت اخترت من رهابنته من توسمت فيه رقة الطبع ، وسجاحة الأخلاق ، فانصرفت بي نظرة إلى بعض

(١) مستدركة على هامش الأصل والبيت مكسور الصدر .

(٢) هذه النسبة إلى مادرايا ، وهي من أعمال البصرة . وكان بمصر جماعة منهم كُتّاباً ، وهذا الشاعر منهم ، قدم دمشق . انظر معجم البلدان : ٣٤/٥

(٣) كان بالقرب من دمشق . انظر معجم البلدان : ٥٣٣/٢ ـ ٥٣٤

الرهبان ، فوجدته مترقباً لنظري ، فغمزني وأومأ إليَّ ، فأنكرت ذلك ، ونهضت عجلاً ، فأخرج إلي رقعة مختومة ، ففضضتها فإذا فيها بأحسن خط وأوضحه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، لم أزل فيما تؤديه هذه المخاطبة إلى مولاي بين حزم يحث على الانقباض عنك ، وحسن ظن يحض على التجاوز عن نفيس الحظ منك ، إلى أن استنزلتني الرغبة على حكم الثقة بك من غير خبرة ، فرفعت بيني وبينك سجف الحشمة ، فأطعت بالانبساط أوامر الأُنسة ، وانتهزت في التوصل إلى مودتك فائت الفرصة ، والمستماح منك زَوْرة أرتجع مااغتصبته الأيام من المسرَّة ، مهنأة بالانفراد إلاّ من غلامك . [من الطويل]

وماذاكَ عن خُلْقٍ يضيقُ بطارقٍ ... ولكنْ لأخذي باجتناب العوائقِ

فإن صادف ما خطبته منك تقبلاً فَمِنَّة غفل الدهر عنها ، وفارق مذهبه بما أهداه إلي منها ، وإن جرى على رسمه في المضايقة فيما أوثره من قربك ، فذمام المروءة يلزمك رَدّ هذه الرقعة وسترها وتناسيَها واطراح ذكرها .

وتلو هذا الخطاب أبيات : [من مجزوء البسيط]

[١٣٥/ب] هل لك في صاحب تناسب بالـ ... ـغربة أخلاقه وبالأدب

أوحشه القرب[1] فاستراح إلى ... قربك مستنصراً على النُّوَبِ

فإن تقبلت ما حباك به ... لم تشن الظن فيك بالكذبِ

وإن أبى الدهر دون بغيتنا ... فكن كن لم تقل ولم تجبِ

فورد عليَّ ماحيرني ، وتحصل لي في الجملة أن أغلب الأوصاف على صاحبها الكتابة ، وقلت للراهب : مَنْ هذا ؟ وكيف السبيل إليه ؟ فقال : أما ذكر حاله فإليه إذا اجتمعنا ، وأما السبيل إلى لقائه فسهل إن شئته . قلت : دلني . قال : تتصيّد عُذْراً تفارق أصحابك ، وإذا حصلت بظاهر الدير عدلتُ بك إلى باب خفي تدخل منه . فرددت الرقعة وقلت : ادفعها إليه ليتأكد أُنسه بي وسكونه إليّ ، وعرِّفه أن التوفر على التحيل في المصير إليه أولى **من التشاغل بإصدار جواب أو قطع وقت بمكاتبة . وعدت إلى أصحابي بغير النشاط الذي ذهبت به ، فأنكروا ذلك ، واعتذرت لهم بشيء عرض لي ، واستدعيت ماأركبه ، وأمرت**

(١) كذا في الأصل ، وفي يتيمة الدهر : ٢٠٣/١ « الدهر » وهو الأشبه .

من يخدمني بالتوفر على خدمتهم ، وقد كنا على المبيت ، فاجتمعوا على تعجل الانصراف ، وخرجت من الدير ومعي مملوك كنت آنس به . وتلقاني الراهب فعدل بي إلى طريق وأدخلني الدير من باب غامض ، وصار بي إلى قَلاَّيَة[1] ، فقرع بابها بحركات مختلفات كالعلامة ، فابتدرنا منه غلام ، كأن الشمس تشرق من غُرَّته ، والليل في أصداغه وطرته ، بغِلالة تنمّ على ماتستره ، فبهر عقلي ، واستوقف نظري ، ثم أجفل كالظبي المذعور ، وتلوته والراهب إلى صحن الْقَلاَّية ، فإذا بيت مفروش مبسوط ، فوثب إلينا منه فتىً مقتبل الشبيبة ، ظاهر النبل ، حسن الصورة متزيّ[2] من اللباس بزي غلامه ، فلقيني حافياً يعثر في سراويله ، واعتنقني وقال : إنما استخدمت هذا الغلام في تلقيك لأجعل ما العلك استحسنته من وجهه قبالة ماترد عليه من قبح وجهي ؛ [١٣٦/آ] فاستظرفت اختصاره الطريق إلى بسطي ، وارتجاله النادرة على نفسه حرصاً في تأنيسي ، وأفاض في شكري على المسارعة إليه ، وأنا أواصله بالتعبد له ، والاعتداد بتفضله . وقال : أنت مكدود بمن كان معك ، والتمتع بمحادثتك لايتم إلاّ بالتوصل إلى راحتك . فاستلقيت يسيراً ، ثم نهضت ، فخَدِمْتُ في حالتي النوم واليقظة الخدمة التي ألفتها في دور أكابر الملوك . وأحضرنا خادم له طبقاً يضم ما يتخذ للعَشاء . فقال لي : الأكل مني ياسيدي للجوع ، ومنك للمالحة والمساعدة . فنلنا شيئاً ، وأقبل الليل ، وجاءنا الراهب من الأشربة بما أخبرناه . ولم يزل يناهبني نوادر الأخبار ، ومُلَح الأشعار ، ويخلط ذلك من المزاح بأظرفه ، ومن التودد بألطفه إلى أن توسطنا الشرب ، فالتفت إلى غلامه فقال : يامترف ، إن مولاك ماادخر عَنّا السرور بحضوره ، وما يجب أن ندخر ممكناً في مسرَّته . فامتقع وجه الغلام حياء وخفراً ، فأقسم عليه بحياته وأنا لاأعلم ما يريد ، فمضى وجاء بطنبور ، وجلس وغنى : [من المجتث]

يـــــامـــــالكي وهــو ملكي	وســـــالبي ثـــوب نسكي
نـــزّه يقين الهـــوى فيـ	ـــك عن تعرّض شـــك
لـــولاك مـــازلت أبكي	إلى الصبـــــاح وأبكي

فنظر إلى الغلام وتبسم ، فعلمت أن الشعر له ، وكدت أطير طرباً ، فاستدعيت

(١) كالصومعة . اللسان : قلا .

(٢) في الأصل : متز . والمثبت ماهو في يتيمة الدهر : ٢٠٤/١

كثيراً ، فأحضرنا الخادم عدة قطع من فاخر البلور وجيد الحكم ، فشربت وشرب ، ثم قال : أنا أحب ترفيهك ، ولا أقطعك عما أنت متوفر عليه ، فقد عرفت الاسم والنسب والصناعة ، وقد كنت أوثر أن نسِمَ ليلتنا بشيء يكون لذكرها معلماً . فكتبت ارتجالاً : [من المجتث]

وليلـــــة أوسعتني حسنـــاً ولهـــواً وأُنســـا
مـــا زلت ألثم بـــدراً بهـــا وأشرب شمســـا
إذ أطلـع الـدير سعـداً لم يُبْـقِ مُـذْ لاح نحسـا
فصـار للروح روحـاً مني وللنفس نفســا

[١٣٦/ب] فطرب على قولي : ألثم بدراً وأشرب شمساً ، وعلى قولي : للروح روحاً ، وللنفس نفساً . وجذب غلامه فقبله ، وقال : ما جهلت ما يجب لسيدي من التوقير ، وإنما اعتمدت تصديقك فيما ذكرته ، فبحياتي إلاّ فعلت ذلك بغلامك ، فاتبعت إيثاره خوفاً من احتشامه ، وأخذ الأبيات ، وجعل يردّدُها ، وكتب إجازة لها : [من المجتث]

ولم أكن لغريمي والله أبـذل فلسـا
لـو ارتضى لي خصمي بـدير مُرّان حبسـا

فقلت : إذاً ما كان أحد يؤدي حقاً ولا باطلاً . وعرفت أنه مستتر من دَيْن . وقال لي : قد خرج لك أكثر الحديث ، فإن عذرت وإلا ذكرت الحال لتعرفها على صورتها ، فتبينت ما يؤثره من كتمان نفسه ، فقلت له : يا سيدي كل ما لا يتعرف بك نكرة ، وقد أغنت المشاهدة عن الاعتذار . وجعل يشرب وينخب علي من غير إكراه ولا حث إلى أن رأيت الشراب قد أخذ منه . وأكب على مجاذبة غلامه ، فأظهرت النوم ، ففرش لي إلى جانب فراشه ، وقام يتفقد أمري بنفسه ، فقلت : إن لي مذهباً في تقريب غلامي مني ، واعتمدت بذلك تسهيل ما يختاره من غلامه ، فتبسم ، وقال لي بسكره : جمع الله لك المسرّة كما جمعها لي بك . وأظهرت النوم ، وعاد يجاوب غلامه بأعذب ألفاظ ، وأحلى معاتبة ، ويخلط ذلك بمواعيد تدل على سعة حال وانبساط يد ، وغلامه يقبّل يده ورجله وفمه ، وغلب علي النوم إلى أن أيقظني هواء السحر ، فانتبهت وهما متعانقان ، فأردت توديعه ، وحاذرت إزعاجه ، فخرجت ولقيني الخادم يريد إنباهه ، فأقسمت عليه ألاّ يفعل ، وركبت منصرفاً ، ومحدثاً نفسي بالعودة إليه ، ومتوهماً أن ما كنت فيه مناماً لطيبه ، واعترضتني

أشغال أدّتْ إلى اللحاق بسيف الدولة ، فسرت متحسراً على مافاتني من معرفة حقيقة خبره ، ولم أزل متلهفاً على [(1)] ماسلبته من[(1)] فراقه ، ولم أحصل على حقيقة خبر [١٣٧/آ] يطمعني في لقائه إلى أن عاد سيف الدولة إلى دمشق ، فما بدأت بشيء قبل المصير إلى الدير ، وطلبت الراهب ، وسألته عن خبره ، فقال : أما الآن فنعم ، هذا فتى من المادرائيين ، عظيم النعمة ، جليل القدر ، كان ضَمن من السلطان بمصر ضياعاً بمال عظيم ، فخاش[(2)] به ضمانه وأشرف على الخروج من نعمته ، فاستتر ، واشتد البحث عنه ، فخرج مختفياً إلى هذا البلد بزي تاجر ، واستتر عند بعض إخوانه ممن أعرفه ، فإني يوماً عنده إذ ظهر لي وقال لصديقه : إني أريد الانتقال إلى هذا الراهب إن كان عليَّ مأموناً ، فذكر له صديقه مذهبي ، وأظهرت المسرّة بما رغب فيه من الأنس بي ، وأنا لاأعرفه ، غير أن صديقي أمرني بخدمته ، وأكد عليَّ تأكيداً عرفت منه جلالة قدره ، وحصل في قَلاَّيتي يواصل الصوم ، فبعد أيام جاءنا رسول صديقنا ومعه الغلام والخادم وقد لحقا به بسفاتج وعليهما ثياب رثة ، فلما نظر إلى الغلام قال : يا راهب ، جاء الفطر مع إقبال العيد . ووثب إليه فاعتنقه ، وقبّل بين عينيه ويبكي ، وأنفذ رقعة منه إلى صديق له ، فحمل إلينا ألفي دينار ، فدفع إليه منها ثلاث مئة دينار وقال له : ابتع لنا مانستخدمه في هذه الضيقة . فابتاع آلة وفرشاً ، ولم يزل مكباً[(3)] على ما رأيت[(3)] إلى أن ورد عليه غلمانه بالبغال والآلات الحسنة ، وكتب أهله باجتماعهم على الإخشيد ، وتعريفهم حاله ، في بعده عن وطنه لضيق يده عما يُطالب به ، والتوقيع بحطيطة المال عنه ، وبعوده إلى بلده بالكتب ، فلما عمل على المسير قال لغلامه : سلِّم مابقي من نفقتك إلى الراهب يصرفه في مصالح الدير إلى أن نواصل تفقده من مستقرنا . وسار وماله حسرة غيرك ، ولا يشرب إلاّ على ما يغنيه الغلام من شعرك ، وهو بمصر على أفضل حال ، ما يخل بتفقدي . فتعجلت بعض السلوة بما عرفته من حقيقة خبره ، وأقمت يومي عند الراهب ، وانصرفت .

(١-١) مستدرك على هامش الأصل .

(٢) أي نقص . انظر اللسان : خوش .

(٣-٣) مستدرك على هامش الأصل .

٣٨٢ آ ـ رجل

أنشد هذا الشعر : [من الوافر]

وجـــدت أخص إخـــواني عـــدوي ... إذا مـــاالـــدهر أحـــوجني إليـــه
سلمت من العـــدو ومـــادهـــاني ... ســوى من كان معتمـــدي عليـــه

٣٨٢ ب ـ رجل

أنشد هذا الشعر : [من المديد]

مـــالـــك لا تفعـــل الجميـــل وقـــد ... صـــورك الله أحسن الصـــورْ
ليس جمـــال الفتى بنـــافعـــه ... إلا بنشر الجميـــــل في البشرْ

٣٨٣ ـ شاعر

كتب إلى أبي الحسن[١] بن الران الواعظ : [من المتقارب]

عجبت ومثلي لا يعجب ... طربت ومثلي لا يطرب
لليـــــل يكر على فجره ... وعمْري بينهما يـــــذهب
ومـــاتبت لله من زلـــة ... فـــأين من الله لي مهرب
ولاخفت سطـوتـــه إذ خلـوت ... بـــأقبـــح شيء لـــه أركب
فـــواحـــزْني ثم واحسرتي ... على مُكسِب شرٍّ مـــا يكسب
ويـــالهف نفسي على تـوبـــة ... تقرب مني الـــذي أطلب
وكيف السبيـــل إلى مـــاطلبت ... وأنت خبير بمـــا يطلب
وقـــل لي يـــاطربي تـــارة ... ويـــاعجبي مـــالـــذي يعجب
وإني لفي شغُـــل عنها ... بـــأمر عظيم هـــو الأغلب
فللـــه درك من واعـــظ ... يرغِّب فيا لـــه يرغب

---

(١) مستدركة على هامش الأصل .

فأجابه الشيخ أبو الحسن بن الران الواعظ : [من المتقارب]

عجبت لــذي اللب إعجــابــه ... وأسبـــاب غفلتـــه أعجب
فإن كنت أبصرت قصد الطريق ... يقينـــاً وصح لـــك المطلب
فخـــذ في مسيرك ذات اليمين ... تفــوز وتحظى[1] بمـــا تطلب
وأكثر من الــزاد قبــل المعـــاد ... لعلـــك تنجـــو ولا تعطب
فمـــا الخير للمرء في لـــذة ... تبيـــد ، وأيـــامـــه تــذهب
[١٣٨/آ] نهـــار يمر وليـل يكر ... ويـــومـــان بينهما تسلب
وعمـــا قليـل يكـون الحريص ... في القبر رهنـــاً بمـــا يكسب
ويطلب من ذنبـــه مهربـــاً ... وهيهـــات عَــزَّ بـــه المهربُ
وأصبـــح في قعر مرمـــوســـه ... تـــوعر من دونهـــا المطلب
وليس بهـــا ضــوء شمس يبين ... ولا ضــوء بـــدر ولا كـــوكب
فيـــا عجبـــاً من فتى لاعب ... وأيـــدي المنـون بـــه تلعب
ويضحـــك من عِبَرِ سِنِّـــه ... وعين الــزمـــان لـــه تنــدب
ويبعـــده العيش في كل يــوم ... وأسبـــاب مَنْيَتِـــهِ[2] تقرب
ويغفـــل عن مَرِّ أيـــامـــه ... وصرف الــزمـــان لـــه يلعب
ويفرح للشـــمس إذ أشـــرقت ... وشمس بشـــاشتـــه تغرب

٣٨٤ ـ رجل

أنشد لأبي العتاهية : [من مجزوء الكامل]

مـــا للمقَـــابر لا تُجيـ ... ـبُ إذا دعـــاهُنَّ الكئيبُ
حُفَر مسقفـــــة[3] عليـ ... ـهن الجنـــادل والكثيبُ
فيهن وِلْـــــدَان وأطْـ ... ـفـــال وشُبَّـــان وشيبُ
كم من خليـــل لم تكن ... نفسي لفُرْقتـــه تطيبُ

(١) كذا في الأصل . واستواء الوزن ألجأ الشاعر إلى هذا اللحن .

(٢) لا يستقيم الوزن إلا بهذا الضبط ، وهو لحن ، والمنيّة : الموت . اللسان : مني .

(٣) في الأصل . مشققة ، والمثبت من تاريخ ابن عساكر س : ١٩/١٩٠ ب وفي الديوان : ٣٥ مسترة .

غـــــادَرْتُــــــه في بعضهنّ مُجَـــــدَّلاً وهـــو الحبيبُ
ولهَـــوْتُ عَنْـــــهُ وإنّما عَهْـــدي برؤْيتـــه قريبُ

٣٨٥ ـ شاعر

من دمشق .

قال فيما جرى بدمشق سنة إحدى عشرة وأربع مئة عند فتنة ولي العهد عبد الرحيم بن إلياس : [من الطويل]

تقضى أوان الضرب والطعن والحرب — وجاء أوان الوزن[1] والصفع والضرب
وأضحت دمشق في مصابٍ وأهلُها — لهم خبر قد شاع في الشرق والغرب
حريق وجوع دائم وبلية — وخوف فقد حُقّ البكاء مع الندب
كأن دمشقاً حين تنظر أهلها — وقد حشروا حشر القيامة للكتب
[١٣٨/ب] فلو كان من يجني يقادُ بذنبه — لكنّا براء من قياد ومن ذنب
فوا أسفي أن المدينة أحرقت — وطاف عليها طائف السخط من ربي
وأضحت تلالاً قد تمحت رسومها — كبعض ديار الكفر بالخسف والقلب
وأحرقت الأبواب من كل جانب — فأصبحتُ بعد الأُنس ينكرها قلبي
إلى أين أسعى من دمشق وأرضها — بها جنة الفردوس للأكل والشرب
وجامعها إحدى العجائب في الورى — له الخبر المنعوت في سائر الكتب
إليكم جميعَ المسلمين نعيتها — وإن كنت قد أقصرت في نعتها خطبي

٣٨٦ ـ رجل

أنشد لبعضهم : [من الخفيف]

قد سجنا نفوسنا في البيوت — وقنعنا من دهرنا بالقوت
ورضينا من الصديق إذا ما — ناب خطبٌ يعيننا بالسكوت

(١) أي الدفع ، والمصادرة والضرائب .

ذكر المجهولات من النِّساء

٣٨٧ ـ بنت أبي عباية

كان بدمشق رجل يكنى أبا عبايـة ، فمرَّ ببشر بن مروان وهو جـالس على درج دمشق ـ وهو أمير عليها ـ وبين يديه رجل يُضْرب بالسياط ، فقال له : اتق الله يابشر ! فـأمر بـه فجرد ، وضرب بين يديه سبعة عشر سوطاً ، فمات ، فرثته ابنته فقالت : [من الوافر]

وراح أبـو عبـــايـــة نحـو بِشْر ... فحمّلــه بمصرعــه الـــذهـــابُ

على أنْ قـالَ ربَّـك فـاحْـذَرَنْـهُ ... فعنـــد الله يـــابشر الثـــوابُ

فعـزَّ لقـولـــه ودعـــا رجـــالاً ... يقضُّـون الأمـور وهم غِضـــابُ

فـــأهـوى بـــالسيـــاط فجرّدوه ... فيـــا لـــك مستغيثـــاً لا يُجـــابُ

[١٣٩/آ]

٣٨٨ ـ بنت عبد الله بن زيد

ابن عبد ربه بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن الْخَزْرَج

دخلت على عمر بن عبد العزيز فقالت : ياأمير المؤمنين ، أنا بنت عبد الله بن زيد ، شهد بدراً ، وقتل يوم أُحد فقال : [من البسيط]

تلـك المكارمُ لاقَعْبـــان من لبنٍ ... شيبـا بمـاء فعـادا بَعْـدُ أبْـوالا[1]

سليني ماشئت . فسألته ، فأعطاها ماسألت[2] .

---

(١) انظر تعليقنا رقم /٣/ ص /٢٨٠/ من هذا الجزء .

(٢) ثمة خلاف حول وفاة عبد الله بن زيد ، انظر ترجمته في الإصابة رقم /٤٦٧٧/ .

٣٨٩ ـ بنت عدي[1] بن زَيْد

المعروف بابن الرّقاع ، العاملي ، شاعرة .

قال الأصمعي :

اجتمع ناس من الشعراء ، فأتوا باب [ابن][2] الرّقاع يطلبونه ، فخرجت بُنية له فقالت : ماذا تريدون ؟ قالوا : نريد أباك لنخزيه ونفضحه . فنظرت إليهم هنيهة ، ثم قالت : [من الطويل]

تجمعتُمُ من كلِّ أفقٍ وبلدةٍ ... على واحدٍ لا زلتُم قِرْنَ واحدِ

٣٩٠ ـ أم محمد بن سليمان بن أبي الدَّرْدَاء

حدثت عن جدتها أم الدرداء قالت : قالوا : يارسول الله ، هل يضر الْغَبْط ؟ قال : نعم ، كما يضر الشجر الخبط .

قال هشام : الغبط : النُّعْم[3]

٣٩١ ـ أم مسلمة بن عبد الله الجُهَني

حدّثت عن أبي الدَّرْداء قالت :

ذكرنا الشؤم عند رسول الله ﷺ ـ يعني ـ فقال : إن شيئاً لا يشوم شيئاً ، فإن كان الشؤم في شيء ففي المرأة والدار والفرس .

---

(١) في الأصل : عبد الله ، وهو وهم . وعدي بن زيد ، شاعر كبير من أهل دمشق ، كان معاصراً لجرير . انظر أخباره في الأغاني : ٣٠٧/٩ ـ ٣١٧

(٢) مابين حاصرتين ليس في الأصل .

(٣) كذا في الأصل ، وعلى الهامش حرف (ط) ، وفي اللسان : الغبط : ضرب من الحسد ، وهو أخف منه . وهشام هو ابن عمار راوي الحديث . انظر تاريخ ابن عساكر س : ٣١٢/١٩ آ .

٣٩٢ ـ أم يزيد بن أبي مريم

مولاة سهل بن الحَنْظَلِيَّة .

حدّثت عن سهل بن الحنظلية الأنصاري ـ وكان لا يولد له ، (١وفي أخرى : وكان عقياً لا يولد له١) ـ فقال : لئن ولد لي ولو سقْط فأحتسبه أحب إليّ من أن تكون لي الدنيا جميعاً .

قال : وسهل بن الحنظلية ممن بايع تحت الشجرة .

[١٣٩/ب]

٣٩٣ ـ أُخت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز
ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف

خاصمت أخاها إلى معاوية ، فأراد معاوية الركوب ، فقال له عبد الله بن عامر : إني أخاف عليك هذه المرأة أن تؤذيك في طريقك . فلما ركب عارضته وأخذت بلجام بغلته وقالت : يا أمير المؤمنين : أعْدِني على شبيه البغل الذي لم يشبه أباه ولا أمه . فقال لها الضحَّاك بن قيس الفِهْري : اسكتي يا عدوة الله . قالت : يا أمير المؤمنين ، مَنْ هذا ؟ قال : هذا الضحاك بن قيس الفِهْري . قالت : هذا الذي يقول الشاعر في أبيه : [من الطويل]

قصير القميص فاحش عند بيته وشر قريش في قريش مُرَكَّبا[٢]

فقال لها مروان : اسكتي يا عدوة الله . قالت له : يا بن الزرقاء ، أما والله لو كانت أمك قرشية لحميت لي . فتطأطأ معاوية على بغلته وقال : هات حاجتك ، والله لا كنت اليوم رابعاً .

(١ـ١) مستدرك على هامش الأصل .

(٢) المركب : الأصل والمنبت : اللسان : ركب .

٣٩٤ ـ امرأة لها صحبة

[١٤٠/آ] ويقال إنها امرأة حذيفة .

حدّثت قالت :

نام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك ، فقالت : تضحك مني يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن من قوم من أمتي يخرجون غُزاة في البحر ، مثلهم مثل الملوك على الأسرَّة . قالت : ثم نام ثم استيقظ أيضاً يضحك ، فقالت : تضحك مني يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن [من][1] قوم من أُمتي يخرجون غزاة في البحر فيرجعون قليلة غنائمهم ، مغفوراً لهم ، قالت : ادع الله لي أن يجعلني منهم ، فدعا لها .

قال عطاء بن يسار : فرأيتها في غَزاة غزاها المنذر بن الزبير إلى أرض الروم ، وهي معنا ، فماتت بأرض الروم .

قالوا : كانت أم حرام من الفوج الأول الذين غزوا قبرس في خلافة عثمان ، وهذه من الفوج الآخر ، وإنما غزا المنذر القُسْطنطينية مع يزيد بن معاوية في أيام أبيه .

٣٩٥ ـ امرأة من بني مُرَّة

قالت : كأني أنظر إلى جعفر بن أبي طالب يوم مُؤْتة ، ونزل عن فرس له شقراء فعَرْقبها[2] ، ثم مضى فقاتل حتى قتل .

٣٩٦ ـ امرأة أدركت الصحابة

كان معاوية قد قال لكعب : إن سألك أهل العراق عن شيء فلا تحدثهم . قال : فرأى امرأة شافَّة[3] عند درج المسجد بدمشق . فقال : لَصاحبة بني إسرائيل كانت أحسن عزاء

---

(١) ما بين حاصرتين من مسند الإمام أحمد : ٤٣٥/٦ .

(٢) عرقب الدابة : قطع عرقوبها ، وهو الوتر الذي خلف الكعبين من مفصل القدم والساق . اللسان : عرقب .

(٣) أي نحيلة هزيلة من الحزن . اللسان : شفف .

وأفضل جزاء من هذه ، فقالوا : حدثنا عنها ، ما كان من أمرها ؟ قال : إني نهيت عن ذلك . قال : فقالوا : إنا لم نسألك عن شيء ، وإنما هذا شيء جئت به أنت . قال : فحدثهم قال : كان في بني إسرائيل قاض عَدْل ، كانت له امرأة ، وكان له منها ابنان ، وكانت تسفر بيته[1] وتهيئ له [١٤٠/ب] طعامه ، فإذا فرغ دخل مع أصحابه فأطعمهم . قال : فتردى ابناه ذات يوم في بئر ، فأخرجتهما وقد ماتا . قال : فأدخلتهما المخدع ، ثم سجتهما بثوب ، فلما دخل طعِمَ هو وأصحابه ، ثم تطيبت له ، فأصاب منها ، ثم قال : أين ابناي ؟ فقالت : **في المخدع . قال : فدخل فأخذ بيد أحدهما ، قال : قم يا بني . فقام ، ثم أخذ بيد الآخر فقال : قم يا بني ، فلمّا خرج قالت له امرأته : أي امرأة أنا عندك ؟ قال : ما أعلم امرأة تكون أفضل منك . قالت : فإنهما كانا ماتا . قال : هي شكيمة شكِمْتِها[2] بصبرك .**

٣٩٧ ـ نسوة متعبِّدَات

كن يصحَبْنَ أُم الدَّرْداء .

قال يونس بن حَلْبَس :

كنا نحضر أم الدرداء ، ويحضرها نساء متعبدات يقمن الليل كله ، حتى إن أقدامهن انتفخت من القيام . وكانت أم الدرداء تُؤْتى بألوان الطعام ، فكلما جيئت بقصعَتين صبتها على الأُخرى وتقول : صبوا البركة بعضها على بعض .

٣٩٨ ـ امرأة مخزومية ويقال : زُهْرية

لما سَيَّر ابنُ الزبير بني أُمية إلى الشام كانت فيهم امرأة من بني مخزوم ناكح في بني أُمية ، فمرت بسوق الصفارين بدمشق ، فسمعت رجلاً ينشد شعر أبي قطيفة : [من الطويل]

---

(١) في الأصل : بنيه ، وهو تصحيف . وسفر البيت : كنسه . اللسان : سفر .

(٢) من الشكم ، وهو العطاء . اللسان : شكم .

ألا ليت شعري هل تغيَّر بعدنا ... جَنُوبُ[1] المُصَلَّى أو كعهدي القرائنُ ؟
وهل آدُرٌ[2] بين العقيق عوامرٌ ... من الحيّ ، أم هل بالمدينة ساكنُ
إذا بَرِقَتْ نحو الحجاز سحابةٌ ... دعا الشوقَ منها برقُها المتيامِنُ
وما أزعجتنا رَغْبةٌ عن بلادنا ... ولكنَّه ما قَدَّر الله كائنُ

فشهقت شهقة وخرت مَيْتة .

[١٤١/آ] ٣٩٩ ـ امرأة يزيد بن سنان

شاعرة .

ضرب عبد الملك بن مروان بعثاً إلى اليمن ، فأقاموا سنتين حتى إذا كان ذات ليلة وهو بدمشق ، قال : لأعُسَنَّ الليلة مدينة دمشق ، ولأسمعن الناس ما يقولون في البعث الذي **أغزيت فيه رجالهم ، وأغرمت فيه أموالهم ، فبينا هو في بعض أزقتها إذا هو بصوت امرأة قائمة تصلي ، فتسمَّع إليها ، فلما انصرفت إلى مضجعها قالت : اللهم ، يا غليظ الحجب ،** ويا منزِّل الكتب ، ويا معطي الرَّغب ، ويا مؤوي العَزَب ، ويا مسيِّر النُّجُب ، أسألك أن تؤدي غائبي ، فتكشف به همي ، وتصفي به لذتي ، وتُقِر به عيني ، وأسألك أن تحكم بيني وبين عبد الملك بن مروان الذي فعل بنا هذا ، فقد صيَّر الرجل نازحاً ، والمرأة متقلقلة على فراشها ، ثم أنشأت تقول : [من الطويل]

تطاول هذا اللَّيْل فالعَيْنُ تدمعُ ... وأرّقني حُزْن فقلبي مُوجَّع
فبت أُقاسي الليل أرعى نجومه ... وبات فؤادي عانياً يتقرَّع
إذا غاب منها كوكب في مغيبه ... لمحت بعيني آخراً حين يطلُع
إذا ما تذكرت الذي كان بيننا ... وجدت فؤادي للهوى يتقطع
وكلٌّ حبيب ذاكر لحبيبه ... يُرَجّي لقاه كل يوم ويطمع

---

(١) هكذا في ابن عساكر س : ٣١٦/١٩ ب ، وكذلك في أصول الأغاني ٣٠/١ . وفي معجم البلدان : جَبُوب ، وهي التي اختارها محقق الأغاني . والجبوب : الحجارة والأرض الصلبة . اللسان : جبب .

(٢) جمع دار ، على القلب . اللسان : دور .

فـذا العرش فرّجْ مـا ترى من صبـابتي فـأنت الـذي يَرعى أُمـوري ويسمـع
دعـوتـــك في السّرّاء والضرّ دعـــوة على عِلّـة بين الشّرا سِيفُ[1] تَلْـــذَعُ

فقال عبد الملك لحاجبه : تعرف هذا المنزل ؟ قال : نعم ، هذا منزل يزيد بن سنان . قال : فما المرأة منه ؟ قال : زوجته . فلما أصبح سأل : كم تصبر المرأة عن زوجها ؟ قـالوا : ستة أشهر . قال : فأمر أن لا يمكث العسكر أكثر من ستة أشهر .

٤٠٠ ـ جَارية لسليمان بن عبد الملك

[١٤١/ب]

شاعرة .

قال سليمان بن عبد الملك يوماً والشعراء عنده : قد قلت نصف بيت فأجيزوه . قالوا : ما هو ؟ فقال : [من الطويل]

نروح إذا راحـوا ونغـــدو إذا غـــدوا

فلم يصنعـوا شيئـاً ، فـدخـل على جـاريـة لـه ، فـأخبرهـا ، فقـالت : كيف قلت ؟ فأنشدها ، فقالت :

وعـمـــا قليـــل لا نروح ولا نَغْـــدو

٤٠١ ـ أم ولد لعمر بن عبد العزيز

قالت : سألني عمر دُهْناً ، فأتيته بـه وبمشـط من عظـام الفيل ، فردَّه ، وقـال : هـذه مَيْتة . قلت : وما جعله ميتة ؟ قال : ويحك ، مَنْ ذبح الفيل !!

٤٠٢ ـ أم ولد لعمر بن عبد العزيز

أيضاً .

قـال عبـد العزيز بن عمر بن عبـد العزيـز : دخلت علي أُمي ومعي أخي يـزيـد بن

(١) أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن ، مفردها الشرسوف . اللسان : شرسف .

عمر ، فرأتْ فينا سروراً ، فقالت : يا بنيَّ ، ما يسرّكا من خلافة أبيكما ؟! فوالله لا تريان سروراً في خلافته أبداً . قلنا : ولِمَ ذلك ؟ قالت : دخل عليَّ حين صَلَّى العِشاء بالناس ، وهو يبكي . قالت : فما دنا من فراش ولا ثنى له جَنْباً ، وما زال يبكي قائماً وراكعاً وساجداً حتى خرج من عندي لصلاة الصُّبْح .

٤٠٣ ـ حاضِنَة لعمر بن عبد العزيز

قالت : قال لي عمر بن عبد العزيز : إذا أنا مِتُّ فلا تجعلوا على كفني حِناطاً[1] .

قال عاصم : شهدت عمر بن عبد العزيز قال لأَمَةٍ : أراك ستلين حِنَاطي ، فلا تجعلي فيه مِسْكاً .

٤٠٤ ـ امرأة من الكوفة

[١٤٢/آ] كان لها زوج ، ولها أربع بنات ، فماتِ صاحبها وترك البنات ليس لهن مال ،ولا عندهن جَمَال ، فقيل لها : عليك بعمر بن عبد العزيز ، لعله أن يلحقهن بالعطاء . قالت : فشخصت إليه ، فحدثته حديثي ، فقال : أدخلوها على فاطمة . فدخلتُ على فاطمة فما رأيت عليها خَزّاً ولا قَزّاً ، ولا هَرَوياً ولا قوهياً ، فبينا أنا كذلك إذا رجل يغرف ماءً من جُبّ . فقلت لفاطمة : هذا رجل فاستتري ! فقالت : هذا أمير المؤمنين . فدنا . قال : رُدّي عليَّ قصتك . ففعلت ، فألحقهن ، وأعطاني عشرين ديناراً ، فقال : استنفقي هذه . وكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن ، عامله على الكوفة . فلما دخلت الكوفة قيل : مات عمر بن عبد العزيز . وقيل : لو أتيته بالكتاب عسى الله أن يسخره . قالت : فأتيته ، فدفعت الكتاب إليه ، فقال : رحم الله أمير المؤمنين . وقرأه وبكى وبكى مَنْ حوله . ثم قال : فكيف أصنع ؟ قلت : والله خرجت وهو حي ، وإن هذا لكتابه . فأثبتهن في العطاء .

---

(١) الحنوط والحناط : طيب يخلط للميت خاصة . اللسان : حنط .

٤٠٥ ـ أم ولد لهشام بن عبد الملك

شاعرة .

بصرت بأولادها فرأتهم على غاية البهاء ، وكانت شاعرة أديبة ، فأنشأت تقول : [من الرجز]

إذا خلطنا ماءنا بمائهم ... جاؤوك كالياقوت في صفائهم

وحُمّدوا في فعلهم ورأيهم ... ونُسبوا بَعْدُ إلى آبائهم

فهذه الصفوة من أبنائهم

٤٠٦ ـ امرأة متعبِّدَة

قال ذو النون المِصْري :

كنت بجبل لبنان أتعبد ، فبينا أنا يومئذٍ جالس أبكي إذا براهبة عليها المسوح ، فأقبلت ، فجعلت تبكي معي ، ثم انصرفت ، ومر الدهر زماناً وقد نزلت عن الجبل ، فأنا جالس عند بعض إخواني [١٤٢/ب] من البزازين إذ أقبلت الراهبة بعينها ، فوقفت عليَّ فقالت : أيا شيخ ، برئت قرحتك ؟ فأبكتني ، فما انتفعت بنفسي زماناً .

٤٠٧ ـ امرأة متعبِّدة

قال أحمد بن أبي الحواري :

بينا أنا ذات يوم جالس بالشام في قُبَّة ليس عليها باب إلاّ كساء مُسْبلٌ ، إذا أنا بامرأة تدق عليَّ الحائط ، فقلت : من هذا ؟ فقالت : امرأة ضالّة ، دُلّني على الطريق رحمك الله . فقلت : عن أي الطريقين تسألين ؟ فبكت ثم قالت : عن طريق النجاة . فقلت : هيهات هيهات ! لا يُقْطع ذاك الطريق إلاّ بالسير الحثيث في الجد وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشّاغلة من أمر الدنيا والآخرة . فبكت ، ثم قالت : أما علائق الدنيا ففهمتها ، فما علائق الآخرة ؟ فقلت : لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبياً لم يكن لك إلاّ ما كُتب لك في اللوح المحفوظ ، وإن لجهنّم زفرة يوم القيامة لو كان معك عمل سبعين نبياً ما كان بد من أن

تردِيها . قال : فصرخت صرخة ، ثم قالت : سبحان من صان عليك جوارحك فلم تُقْطع ، وسبحان من أمسك عليك قلبك فلم يتصدع . ثم سقطت مغشياً عليها .

قال ابن أبي الحواري : وكانت عندنا جارية من المتعبدات ، فقلنا : اخرجي فانظري ما قصة هذه المرأة . فخرجت ، فإذا هي قد فارقت الدنيا ، وإذا في جيبها رُقْعة فيها مكتوب : كفنوني في أثوابي ، فإن يك لي عند ربي خير فسيبدلني ما هو خير منها ، وإن يك غير ذلك فَبُعْداً لنفسي وسُحقاً .

قال ابن أبي الحواري : وإذا قوم قد أحاطوا بالجارية ، فقلت لبعضهم : ما قصة هذه الجارية ؟ فقالوا : هذه جارية كان يظهر بها شيء نظن أنها مصابة بعقلها ، وكان الذي بها يمنعها من المطعم والمشرب [١٤٣/آ] وكانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها ، فكنا نعرض عليها الأطباء ، فكانت تقول : أريد متطبباً أشكو إليه بعض ما أجد من دائي عسى أن يكون عنده شفائي .

٤٠٨ ـ امرأة متعبِّدة

قال أبو علي الحسن بن حبيب الإمام :

كان في باب الجابية امرأة من المتعبِّدات ، فلما جاء ابن رائق وأحرق البلد ، كان الحريق في بيتها يعمل وهي قائمة تصلي . فجاء إليها زوجها فقال : قد أكربتيني[1] بصلاتك هذه ، إن كان ولا بد فادعي عليهم . فقالت : يا هذا ، كيف يجوز لي أن أدعو على قوم ألحقوني بدرجة الفقراء ؟!

٤٠٩ ـ عجوز

حكى عنها أبو علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك الحَصَائري[2] قال : لقيتني عجوز على رأس زقاق عطاف ، فقالت : يا شيخ ، أنشد فيك وفي عصاك بيتين من الشعر ؟ فقال : نعم . فقالت : [من البسيط]

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل : الحسن بن عبد الملك بن حبيب ، وهو وهم ، انظر ترجمته في تاريخ ابن عساكر س : ٢١٣/٤ ب ـ ٢١٤ آ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٨٣/١٥ ـ ٢٨٤ بتحقيقنا .

مــا زلت أرقب حبـل الـدهر منتظراً حتى بليت وحبــل الــدهر ممــدودُ
أقـــدّم العـود قـــدّامي وأتبعـــه وكنت أمشي ولا يمشي بي العـــود

٤١٠ ـ شاعرة من كَلْب

تزوَّجها خالد بن يزيد بن معاوية ، وحملها إلى دمشق .

قيل : إن خالـداً خرج حـاجّاً ، فلما رجع إذا هو بشيخ على مـاء لكلب أورد إبلـه ، ومعه ابنة له ، كأنها ظبية عَيْطـاء[1] تعينـه على سقي الإبل ، من أتم النِّسـاء مـا بين قرن إلى قدم ، وهي في بردتين لها ، قد اتزرت بواحدة ، وتدرَّعت الأخرى . فرأى شيئاً لم ير مثله ، فقال لمولى له : انطلقْ إلى هذا الأعرابي فاخطب عليّ ابنته ، وأعطه ما سأل . فتزوج إيـاهـا على مئـة من الإبـل ، وأهـديت إليـه في البردتين كما رآهـا ، فلم يـزدد إلاّ سروراً ، فكانت تسامره ، وتنشده أشعار قومها [١٤٣/ب] وتفتخر ، فلما أغـاظتـه قـال : أنسيت البردتين ؟ فأعرضت عنه طويلاً ، ثم أنشأت تقول : [من الطويل]

أخــالــد مهـلاً لا يُعيَّرُ بــالفقر فكم من فتىً نَــذْلِ الخليقــة ذي وَفْر
وآخرَ محمــودِ الخليقــةِ مُعــوِزٍ من المــال لا يُـزْري بــه لازم الفقر
ومِنْ ذات بَعْـل في حليٍّ مظـــاهرٍ وترفُـــلُ في بـــز العراق وفي العطر
مــذممــةِ الأخـلاق والغــدر همــة وإن مُـزِجَتْ منها البشـاشـة بـالبشر
حَصَــانٌ لهـــا خُلْـق ودلٌّ مبتــل هضيم الحشــا حـوراء آلفــة الخِـدْر

فلما قدم الشام تلقاه عبد الملك بن مروان ، فسأله عن سفره فأخبره ، وحدثه بحـديث الأعرابية وبردتيها ، فانصرف عبد الملك إلى نسائه فحدثهن بذلك فقلن : يـا أمير المؤمنين أنْ لو بعثت إلينا ببردتيهـا حتى ننظر إليها . فسرَّح رسولاً ، فلما أتى خـالـداً الرسولُ قـالت : ما كنت لأفعل حتى أوجه إليه بـأبيـات ، فـإن استحسن أن ينظر إليها فهو أعلم . فسرَّحت إليه : [من الكامل]

---

(١) طويلة العنق . اللسان : عيط .

يـا ابن الـذوائب من أميـة والـذي ... أفضت إليـه خـلافـة الجَبَّـار
فيم استَفَـزَّكَ خـالـدٌ بحـديثـه ... حتى هممت بـأن ترى أطماري
مهـلاً أمير المـؤمنين فما الـذي ... أحببتَ من ذاكم عليّ بعـار
فلئن رأيت سحيـق[1] شَمْلي بـاليـاً ... إني لمن قـوم ذوي أخطـار
صُبُرٍ على ريب الـزمـان أعـزةٍ ... لا يخفرون بـذمـة وجـوار
غُلْبٍ إذا حمي الـوطيس وجـدتَهم ... صُبُراً لـدى الهيجـا بني أحرار
فـاتركْ مقـالـة خـالـدٍ وحـديثَـه ... واحفـظْ مقـالـة معشر أخيـار

فوجَّه إليها عبد الملك بألف دينار ، وقال : إنما أردنا استخراج هذا الشِّعْر منك .

[١٤٤/آ]

٤١١ ـ امرأة شاعرة

كان رجل من أهل الشام مع الحجاج ، وكان يحضُرُ طعـامه ، فكتب إلى أهلـه يخبرهم بما هو فيه من الخِصْب وأنه قد سمن ، فكتبت إليه امرأته : [من الطويل]

أتهـدي لي القِرْطـاس والخبزَ حـاجتي ... وأنت على بـاب الأمير بطينُ
إذا غبتَ لم تـذكر صـديقـاً وإن تَقِمْ ... فـأنت على مـا في يـديـك ضنينُ
وأنت ككلب السَّـوْء في جـوع أهلـه ... فيهـزل أهـل البيت وهـو سمينُ

٤١٢ ـ امرأة عَنْسية

شاعرة ، من أهل داريا .

قُتل لها ابن اسمه عمرو بداريا في حرب أبي الهَيْذام ، فقالت ترثيـه ، وقـد قتلتـه قيس يوم داريا : [من الخفيف]

عينُ بـالـدّمـع فـاستهلي لعمرو ... بـدمـوع غـزيرة الهمـلانِ
قتلتـه قيس فقرَّتْ بقتلى ... قيس عَيْـلان مني العينـانِ

---

(١) الثوب السحق : الخَلَق . اللسان : سحق .

قتلـوه مثـل الهـلال جـواداً بـالعطـايـا ، يبر بـالإخـوانِ

قتلـوه مثـل القنـاة طريراً مـائـد الأصـل ، طيب الأردان

وبعمرو فُجِعْتُ ، لهفي عليـه أبـداً أو ألفٌ في الأكفـانِ

فقـدتـه عَنْس الكرام وخـولا نُ ، ومن مثـل عَنْسٍ أو خَـوْلانِ

ليت شعري فـذاك أكبر همي هـل يقـدني الـزمـان من عَيْـلان

عـامراً عـامراً فـلا يغلبَنْكم عـامر الغيّ يـا بني قحطـانِ

إن يفُتكم يكن معـاير فيكم فـاضحـاتٍ للشيب والـولْـدان

البسوا الحِلْي والمجاسـد[1] يـا قوْ م إذن واجلسـوا مـع النسـوانِ

٤١٣ ـ امرأة شاعرة

من نصارى بُصرى

قـال المـازني : نزلت بـدير بُصرى فرأيت في رهبـانـه فصاحـة ، وهم عرب متنصرة ، [١٤٤/ب] وهم أفصح من رأيت ، فقلت : ما فيكم شاعر ؟ فقالوا : ما فينـا إلا امرأة كبيرة السن . فقلت : جيئوني بها ، فجاءت ، واستنشدتها فأنشدتني لنفسها : [من الطويل]

أيـا رُفْقـةً من دير بُصْرى تَحَمَّلَتْ تـؤم الحِمى حُيِيتِ من رُفْقـةٍ رُشْـدا

إذا مـا بلغتم سـالمين فبلغـوا تحيـة مَنْ قـد ظن ألاّ يرى نَجْـدا

وقولـوا : تركنـا العـامري مكبـلاً لكل هـوىً من حبـه مضمراً وَجْـدا

فيا ليت شِعْري هل أرى جـانب الحمى وقـد أنبتت أجراعـه[2] أثْـلاً[3] صُعْـدا

وهـل أرِدَنَّ الـدهر مـاءً وتَلْعـةً كأن الصَّبَـا تجلـو على متنـه بُرْدَا

---

(١) المجاسد ، جمع مجسد ، وهو القميص المشبع بالزعفران . اللسان : جسد .

(٢) الجرع : الأرض ذات الحزونة تشكل الرمل . اللسان : جرع .

(٣) الأَثْل : ضرب من الشجر . انظر اللسان : أثل .

٤١٤ ـ أُخت رابعة

زوج أحمد بن أبي الحواري .

حدثت رابعة ـ وكانت من متعبدات النساء ـ قالت : دخلت على أخت لي عاتق[١] تقرأ في المُصْحف ، فقالت لي : يا أختي ، بلغني أن زوجك قد تزوج عليك . قلت : قد كان ذلك . قالت : لقد بلغني عنه عقل ، فكيف رضي مع عقله بشغل قلبه عن الله بامرأتين ؟ أما بلغك تفسير هذه الآية ﴿ إلاّ مَنْ أتى اللهَ بِقَلْبٍ سَليم ﴾[٢] ؟ قلت : لا . قالت : بلى ، القلب السليم الذي يلقى الله وليس فيه غيره .

قال أحمد بن أبي الحواري : فحدثت به أبا سليمان فقال لي : يا أحمد ، لي ثلاثون سنة مذ قدمت الشام ما سمعت بحديث أرفع من هذا .

والله أعلم

قال عبد الله محمد بن المكرم : هذا آخر مختصر تاريخ الشام ، وحكاية أخت رابعة كانت قبل هذه الترجمة بعدة أسماء ، وإنما أخرتها رجاء بركة قوله تعالى ﴿ إلاّ من أتى الله بقلبٍ سليم ﴾ والله تعالى لا يجعل في قلوبنا غيره ، ولا يحرمنا خيره ، وأن يرزقنا القدوم عليه بقلب سليم ، إنه هو الرؤوف الحكيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

نجز الجزء التاسع والعشرون من مختصر تاريخ دمشق
وهو آخر الكتاب
علقه وما قبله عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد
الأنصاري الكاتب
عفا الله عنه
وفرغ منه في الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وتسعين
وست مئة
الحمد لله رب العالمين كا هو أهله ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه
حسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١) العاتق : البكر التي لم تبن عن أهلها . اللسان : عتق .

(٢) سورة الشعراء : ٨٩/٢٦ .

مراجع تحقيق الجزء التاسع والعشرين

- أبو العتاهية : أشعاره وأخباره . عني بتحقيقها د . شكري فيصل . مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري . للعلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني . المطبعة الميمنية سنة ١٣٠٧ هـ .
- الاشتقاق . لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . مطبعة السنة المحمدية ١٧٣٨ هـ / ١٩٥٨ م .
- الإصابة في تمييز الصحابة . لابن حجر العسقلاني . المطبعة الشرفية . القاهرة ١٣٢٧ هـ .
- الأغاني . لأبي الفرج الأصفهاني . الطبعة الأولى . مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م .
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (١ ـ ٦) . للحافظ ابن ماكولا . تحقيق المعلمي اليماني . مطبعة مجلس دائرة المعارف بحيدرآباد الهند ـ الجزء السابع بتحقيق نايف العباس .
- بلاغات النساء . لأحمد بن أبي طاهر طيفور . بيروت ـ دار النهضة الحديثة ١٩٧٢ م .
- البيان والتبيين . لأبي عمرو عثمان بن بحر الجاحظ . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . الطبعة الأولى . القاهرة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .
- تاريخ بغداد . للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي . طبعة الخانجي ومطبعة السعادة . القاهرة ١٣٤٥ هـ / ١٩٣١ م .
- تاريخ الرسل والملوك . لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٩٦٠ م .
- تاريخ الرقة للقشيري . تحقيق الشيخ طاهر النعساني . حماة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .
- تاريخ أبي زرعة الدمشقي . للحافظ عبد الرحمن بن عمرو النصري . تحقيق شكر الله بن نعمة الله القوجاني . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨١ م .

- تاريخ مدينة دمشق . للحافظ ابن عساكر . مخطوطة المكتبة الظاهرية (س) ومخطوطة مجمع اللغة العربية بدمشق ، النسخة الباريسية ونسخة أحمد الثالث .
- تاريخ مدينة دمشق . للحافظ ابن عساكر (تراجم النساء) . تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي .
- تاريخ مدينة دمشق . للحافظ ابن عساكر (عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب) . تحقيق الدكتور شكري فيصل ورفاقه . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢ م .
- تتمة اليتيمة . لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري . عني بنشره عباس إقبال . طهران ١٣٥٣ هـ .
- تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن . لمحمد بن جرير الطبري . مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٧ م .
- تقريب التهذيب . لابن حجر العسقلاني . حققه وعلق حواشيه وقدم له : عبد الوهاب عبد اللطيف . الطبعة الأولى . القاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
- تنبيه الطالب وإرشاد الدارس . لابن طولون المطبوع خطأ باسم الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي . عني بنشره وتحقيقه : جعفر الحسني . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . مطبعة الترقي بدمشق ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .
- تهذيب تاريخ مدينة دمشق . لعبد القادر بن بدران . نسخة مصورة محفوظة بدار الكتب الظاهرية بدمشق .
- تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلاني . الطبعة الأولى . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية حيدرآباد الدكن - الهند ١٣٢٥ هـ .
- جمهرة أنساب العرب . لابن حزم . تحقيق وتعليق : عبد السلام محمد هارون . دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .
- الحماسة البصرية . لصدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري . اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه : الدكتور مختار الدين أحمد . الطبعة الأولى . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية . حيدرآباد الدكن - الهند ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .
- خزانة الأدب . للشيخ العلامة عبد القادر بن عمر البغدادي . الطبعة الأولى . المطبعة الميرية ببولاق ١٢٩٩ هـ .
- دلائل النبوة . لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . وثق أصوله وخرج حديثه وعلق

عليه : الدكتور عبد المعطي قلعجي . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ديوان الأخطل . تحقيق : فخر الدين قباوة . مطبعة الأصيل . حلب ١٩٧٠ م .
- ديوان أبي الأسود الدؤلي . حققه وشرحه وقدم له : عبد الكريم الدجيلي . الطبعة الأولى . بغداد ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
- ديوان امرئ القيس . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الثانية . دار المعارف بمصر ١٩٦٤ م .
- ديوان أوس بن حجر . تحقيق : محمد يوسف نجم . الطبعة الثانية . بيروت . دار صادر ١٩٦٧ م .
- ديوان البحتري . عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه : حسن كامل الصيرفي . دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م .
- ديوان الحلاج . طبعة ماسينيون . باريس ١٩٣١ م .
- ديوان ذي الرمة . حققه وقدم له وعلق عليه : الدكتور عبد القدوس أبو صالح . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
- ديوان ابن الرومي . تحقيق : حسين نصار . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٧٦ م .
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني . حققه وشرحه : صلاح الدين الهادي . دار المعارف بمصر .
- ديوان عامر بن الطفيل . رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري . دار صادر ـ دار بيروت ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .
- ديوان العباس بن الأحنف . شرح وتحقيق : عاتكة الخزرجي . مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
- ديوان علي بن الجهم . عني بتحقيقه ونشره وجمع تكملته : خليل مردم بك . مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م .
- ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب . منشورات الشركة الحديثة للطباعة والنشر . بيروت .
- ديوان النابغة الذبياني . صنعة : ابن السكيت . تحقيق : الدكتور شكري فيصل . دار الفكر .
- ذيل الأمالي . مطبوع مع كتاب الأمالي لأبي علي القالي . الطبعة الثانية . مطبعة دار

الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م .
- الروض الأُنُف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام . للإمام المحدث عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي . طبع بمطبعة الجمالية ـ القاهرة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م .
- زهر الآداب وثمر الألباب . لأبي إسحاق الحصري القيرواني . مفصل ومضبوط ومشروح بقلم الدكتور زكي مبارك . المطبعة الرحمانية بمصر .
- السنن الكبرى . للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي . الطبعة الأولى . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية . حيدرآباد الدكن ـ الهند ١٣٤٤ هـ .
- سير أعلام النبلاء . تصنيف : الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . الجزء الخامس عشر . تحقيق : إبراهيم الزيبق . الطبعة الأولى . مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي . تأليف : محمد بن إسحاق بن يسار . تحقيق وتعليق : محمد حميد الله . قونية ، تركيا ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
وطبعة دار الفكر بدمشق . تحقيق الدكتور سهيل زكار ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- سيرة عمر بن عبد العزيز . لابن الجوزي . نسخه وصححه ووقف على طبعه : محب الدين الخطيب . طبع في مطبعة المؤيد ـ القاهرة ١٣٣١ هـ .
- شرح ديوان جرير . للصاوي . المطبعة التجارية . مصر ١٩٣٥ م .
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة . تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة السعادة . مصر . الطبعة الأولى ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
- شرح المواهب اللدنية . للإمام محمد بن عبد الباقي الزرقاني . الطبعة الأولى . المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٢٥ هـ .
- شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الأولى . دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه . مصر ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م .
- شعراء الخوارج . جمع وتقديم : الدكتور إحسان عباس . الطبعة الثالثة . دار الثقافة . بيروت ١٩٧٤ م .
- الشعر والشعراء . لابن قتيبة . تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر . دار إحياء الكتب

العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة ١٣٦٤ هـ .
- صحيح الترمذي . القاهرة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م .
- صحيح مسلم . للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري . وقف على طبعه وتحقيق نصوصه : محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه . الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
- طبقات الصوفية . لأبي عبد الرحمن السلمي . تحقيق : نور الدين شريبة . دار الكتاب العربي . مصر . الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .
- الطبقات الكبرى . تصنيف : محمد بن سعد كاتب الواقدي . عني بتصحيحه وطبعه : ادوارد سحو . طبع في ليدن ١٣٢٢ هـ .
- طبقات النحويين واللغويين . لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الطبعة الأولى . القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
- العقد الفريد . تأليف : أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي . شرحه وضبطه وصححه : أحمد أمين ورفاقه . الطبعة الثانية . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م .
- عيون الأخبار لابن قتيبة . مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م .
- غريب الحديث . للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي . تحقيق : عبد الكريم العزباوي . جامعة أم القرى . المملكة العربية السعودية ١٩٨٢ م .
- غريب الحديث . لابن قتيبة . تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري . الطبعة الأولى . مطبعة العاني . بغداد ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري . لابن حجر العسقلاني . طبعة بولاق ١٣٠٠ هـ .
- فتوح البلدان . تصنيف أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري . مكتبة بريل ١٨٦٦ م .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير . للعلامة المناوي . الطبعة الأولى . مطبعة مصطفى محمد . القاهرة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م .
- القاموس المحيط . للفيروزآبادي . المطبعة الحسينية المصرية ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م .
- الكامل . لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد . عارضه بأصوله وعلق عليه : محمد أبو الفضل إبراهيم . السيد شحاته . مطبعة نهضة مصر .

- الكامل في التاريخ . للعلامة عز الدين بن الأثير . دار صادر ـ دار بيروت . بيروت ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري . القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .
- الكنى والأسماء . لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي . طبع في دائرة المعارف النظامية . حيدرآباد الدكن ١٣٢٣ هـ .
- لسان العرب . لابن منظور . دار صادر . بيروت .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي . عنيت بنشره مكتبة القدسي . القاهرة ١٣٥٢ هـ .
- المستدرك على الصحيحين . للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري . الطبعة الأولى . مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية . حيدرآباد الدكن ١٣٣٤ هـ .
- المستقصى في أمثال العرب . جار الله محمود بن عمر الزمخشري . مصورة عن طبعة حيدرآباد ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م . الطبعة الثانية في دار الكتب العلمية . بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل . مصورة عن طبعة المطبعة الميمنية بالقاهرة ١٣١٣ هـ . دار صادر المكتب الإسلامي . بيروت .
وطبعة أحمد محمد شاكر . دار المعارف . مصر ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م .
- المعارف . لابن قتيبة . حققه وقدم له : ثروت عكاشة . مطبعة دار الكتب . القاهرة ١٩٦٠ م .
- معجم الأدباء . ياقوت الحموي . دار المأمون . القاهرة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م .
- معجم البلدان . ياقوت الحموي . دار صادر . بيروت ١٣٧٤ ـ ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧ م .
- معجم الشعراء . للمرزباني . تهذيب المستشرق الدكتور سالم الكرنكوي . عنيت بنشره مكتبة القدسي . مطبوع مع المؤتلف والمختلف للآمدي في مجلد واحد . القاهرة ١٣٥٤ هـ .
- المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي . تأليف : محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

- معجم ماستعجم من أسماء البلاد والمواضع . تـأليف : عبـد الله بن عبـد العزيز البكري الأندلسي . عارضه بمخطوطـات القـاهرة وحققـه وضبطـه : مصطفى السقـا . الطبعـة الأولى . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م .
- المعجم الوسيط . قام بإخراجه : إبراهيم مصطفى ورفاقه . مجمع اللغة العربيـة بـالقـاهرة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .
- المغـازي . لمحمـد بن عمر بن واقـد . تحقيق : د . مـارسـدن جونس . مطبعـة جـامعـة أوكسفورد ١٩٦٦ م .
- المفضليـات . تحقيق وشرح : أحمـد محمـد شـاكر ، عبـد السلام هـارون . دار المعـارف . القاهرة ١٩٦٤ م .
- مقاتل الطالبيين . لأبي الفرج الأصفهاني . شرح وتحقيق السيد أحمـد صقر . دار إحيـاء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي وشركاه . القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .
- منال الطالب في شرح طوال الغرائب . لمجد الـدين أبي السعـادات المبـارك بن محمـد بن الأثير . تحقيق : الدكتور محمود محمد الطناحي . جامعة أم القرى . مكة المكرمـة . طبع في مطبعة المدني . مصر ١٩٨٣ م .
- الهفوات النادرة . تأليف : غرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال الصابئ . حققـه وعلق عليـه وقـدم لـه : د . صـالـح الأشتر . مطبـوعـات مجمع اللغـة العربيـة بـدمشق ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- وفيـات الأعيـان . لابن خلكان . تحقيـق : د . إحسـان عبـاس . دار صـادر . بيروت ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ م .
- الولاة والقضاة . تأليف : أبي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري . تهـذيب وتصحيح : رفن كست . مطبعة الآباء اليسوعيين . بيروت ١٩٠٨ م .

قسم ولاة مصر . تحقيـق : د . حسين نصـار . دار بيروت ـ دار صـادر ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .

- يتيمـة الـدهر . للثعـالبي . الطبعـة الأولى . مطبعـة الصـاوي . القـاهرة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م .

فهرس تراجم الجزء التاسع والعشرين

رقم الترجمة | | الصفحة

رقم الترجمة		الصفحة
٢١-	أبو عامر الرحبي الحمصي	٤٨
٢٢-	أبو عامر المكي	٤٩
٢٣-	أبو عابد السلمي	٥٠
٢٤-	أبو عائشة (مولى مروان بن الحكم)	٥٠
٢٥-	أبو العباس	٥١
٢٦-	أبو العباس البيروتي	٥١
٢٧-	أبو العباس الحنفي	٥١
٢٨-	أبو العباس الوراق الدمشقي	٥٢
٢٩-	أبو عبد الله الأشعري	٥٣
٣٠-	أبو عبد الله الدمشقي	٥٣
٣١-	أبو عبد الله (حرسي كان لعمر بن عبد العزيز)	٥٤
٣٢-	أبو عبد الله (مولى لعمر بن عبد العزيز)	٥٤
٣٣-	أبو عبد الله أو أبو عبيد الله الجزري	٥٥
٣٤-	أبو عبد الله الدمشقي	٥٥
٣٥-	أبو عبد الله الدمشقي	٥٦
٣٦-	أبو عبد الله الدمشقي	٥٦
٣٧-	أبو عبد الله بن عبد الله بن أبي طالب الهاشمي	٥٦
٣٨-	أبو عبد الله الراهبي	٥٧
٣٩-	أبو عبد الله البصري	٥٨
٤٠-	أبو عبد الله الفيحي أو الفتحي	٥٨
٤١-	أبو عبد الله البرزي	٥٨
٤٢-	أبو عبد رب (أبو عبد رب العزة)	٦٠
٤٣-	أبو عبد الرحمن	٦٢
٤٤-	أبو عبد الرحمن	٦٢
٤٥-	أبو عبد الرحمن الهمذاني	٦٣

رقم الترجمة		الصفحة

رقم الترجمة		الصفحة
٩٦-	أبو فالج الأنماري	١٠٢
٩٧-	أبو الفرات	١٠٢
٩٨-	أبو فروة السائح	١٠٣
٩٩-	أبو الفضل الموسوس	١٠٣
١٠٠-	أبو الفضل بن خيران	١٠٥
١٠١-	أبو الفضل الأصبهاني المتطبب	١٠٥
١٠٢-	الفرخ من موالي بني أمية	١٠٦
١٠٣-	أبو القاسم	١٠٨
١٠٤-	أبو القاسم الواسطي	١٠٨
١٠٥-	أبو القاسم بن أبي يعلى الشريف الهاشمي	١١٠
١٠٦-	أبو القاسم بن رزيق البغدادي	١١٠
١٠٧-	أبو قتادة بن ربعي بن بلدمة بن خُناس الأنصاري	١١٠
١٠٨-	أبو قنان العبدري	١١٧
١٠٩-	أبو قيس الدمشقي	١١٨
١١٠-	أبو قيصر (مولى عبد الملك بن مروان)	١١٨
١١١-	أبو قاسم بن عثمان الجوعي	١١٨
١١٢-	أبو كبشة السلولي	١١٩
١١٣-	أبو كثير المحاربي	١٢٠
١١٤-	أبو كرب العراقي	١٢٠
١١٥-	أبو كرب	١٢١
١١٦-	أم كلثوم بنت عبد الله (زوج يزيد بن معاوية)	١٢٢
١١٧-	أبو لبيد الأشعري	١٢٤
١١٨-	أبو لبيد كاتب أبي زرعة	١٢٥
١١٩-	أبو لهب القرشي الهاشمي	١٢٥
١٢٠-	ابن لؤلؤ الكاتب	١٣٥

رقم الترجمة	الصفحة

ذكر المجهولين من الرجال

رقم الترجمة | الصفحة

رقم الترجمة	الصفحة

ذكر المجهولات من النساء

رقم الترجمة	الصفحة

MUKTASAR TĀRĪK DIMAŠQ LI IBN ʻASĀKIR

IBN MANĐŪR

DAR AL FIKR AL MOUASER
Beiruth - Lebanon

DAR AL FIKR
Damascus - Syria